بسم الله الرحمن الرحيم وتمم بالخير

رب يسر

الحمد لله حمدا موافيا لنعمه ومكافيا لمزيده والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وجنوده. هذا ما اشتدت اليه حاجة الراغبين في تكملة تفسير القرآن الكريم الذي الفه الامام
العلامة المحقق جلال الدين محمد بن احمد المحلي الشافعي رحمه الله وتتميم ما فاته وهو من اول سورة البقرة الى
آخر الاسراء بتتمة على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله والاعتماد على ارجح الاقوال واعراب ما يحتاج اليه وتنبيه
على القراءات المختلفة المشهورة على وجه لطيف وتعبير وجيز وترك التطويل بذكر اقوال غير مرضية واعاريب
محلها كتب العربية واسأل الله النفع به في الدنيا والآخرة واحسن الجزاء في العقبى بمنه وكرمه

سورة فاتحة الكتاب مكية او مدنية سبع آيات بالبسملة ان كانت منها والسابعة صراط الذين الى آخرها وان لم تكن منها
فالسابعة غير المغضوب الى آخرها ويقدر في اولها قولوا ليكون ما قبل اياك نعبد مناسبا له بكونها من مقول العباد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بمضمونها من انه تعالى مالك
لجميع الحمد من الخلق او مستحق لان يحمدوه والله علم على المعبود بحق رب العالمين اي مالك جميع الخلق
من الانس والجن والملائكة والدواب وغيرهم وكل منها يطلق عليه عالم يقال عالم الانس وعالم الجن الى غير
ذلك وغلب في جمعه بالياء والنون اولوا العلم على غيرهم وهو من العلامة لانه علامة على موجده سبحانه
الرحمن الرحيم اي ذي الرحمة وهي ارادة الخير لاهله مالك يوم الدين اي الجزاء وهو يوم القيمة وخص
بالذكر لانه لا ملك ظاهرا فيه لاحد الا الله تعالى لمن الملك اليوم لله ومن قرأ مالك فمعناه مالك الامر كله
في يوم القيمة اي موصوف بذلك دائما كغافر الذنب فصح وقوعه صفة لمعرفة اياك نعبد واياك
نستعين اي نخصك بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب منك المعونة على العبادة وغيرها اهدنا
الصراط المستقيم اي ارشدنا اليه ويبدل منه صراط الذين انعمت عليهم بالهداية ويبدل من الذين
بصلته غير المغضوب عليهم وهم اليهود ولا وغير الضالين وهم النصارى ونكتة البدل افادة ان
المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى والله اعلم

سورة البقرة مدنية مائتان وست او سبع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله اعلم بمراده بذلك ذلك اي هذا الكتاب الذي يقرؤه محمد صلى الله عليه
وسلم لا ريب شك فيه انه من عند الله تعالى وجملة النفي خبر مبتدأه ذلك والاشارة به للتعظيم
هدى خبر ثان هاد للمتقين الصائرين الى التقوى بامتثال الاوامر واجتناب النواهي لاتقائهم
بذلك النار الذين يؤمنون يصدقون بالغيب بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار ويقيمون
الصلوة اي ياتون بها بحقوقها ومما رزقناهم اعطيناهم ينفقون في طاعة الله والذين

يؤمنون بما انزل اليك اي القرآن وما انزل من قبلك اي التورية والانجيل وغيرهما وبالآخرة
هم يوقنون يعلمون اولئك الموصوفون بما ذكر على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون الفائزون بالجنة الناجون من النار ان الذين كفروا كابي جهل وابي لهب
ونحوهما سواء عليهم ءانذرتهم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال
الالف بين المسهلة والاخرى وتركها ام لم تنذرهم لا يؤمنون لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع
في ايمانهم والانذار اعلام مع تخويف ختم الله على قلوبهم طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير
وعلى سمعهم مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق وعلى ابصارهم غشاوة غطاء
فلا يبصرون الحق ولهم عذاب عظيم قوي دائم ونزل في المنافقين ومن الناس من يقول
آمنا بالله وباليوم الآخر اي يوم القيمة لانه آخر الايام وما هم بمؤمنين روعي فيه معنى من
وفي ضمير يقول لفظها يخادعون الله والذين آمنوا باظهار خلاف ما ابطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم
احكامه الدنيوية وما يخادعون الا انفسهم لان وبال خداعهم راجع اليهم فيفتضحون في الدنيا
باطلاع الله نبيه على ما ابطنوه ويعاقبون في الآخرة وما يشعرون يعلمون ان خداعهم لانفسهم والمخادعة
هنا من واحد كعاقبت اللص وذكر الله فيها تحسين وفي قراءة وما يخدعون في قلوبهم مرض شك ونفاق
فهو يمرض قلوبهم اي يضعفها فزادهم الله مرضا بما انزله من القرآن لكفرهم به ولهم عذاب اليم مؤلم بما
كانوا يكذبون بالتشديد اي نبي الله وبالتخفيف اي في قولهم آمنا واذا قيل لهم لهؤلاء لا تفسدوا
في الارض بالكفر والتعويق عن الايمان قالوا انما نحن مصلحون وليس ما نحن عليه بفساد قال الله تعالى ردا عليهم الا
للتنبيه انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون بذلك واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الجهال اي لا نفعل كفعلهم قال الله تعالى ردا عليهم الا
انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ذلك واذا لقوا اصله لقيوا حذفت الضمة للاستثقال ثم حذفت الياء
لالتقائها ساكنة مع الواو الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا منهم ورجعوا الى شياطينهم رؤسائهم قالوا
انا معكم في الدين انما نحن مستهزءون بهم باظهار الايمان الله يستهزئ بهم يجازيهم باستهزائهم
ويمدهم يمهلهم في طغيانهم تجاوزهم الحد بالكفر يعمهون يترددون تحيرا حال اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى اي استبدلوها به فما ربحت تجارتهم اي ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم الى النار المؤبدة
عليهم وما كانوا مهتدين فيما فعلوا مثلهم صفتهم في نفاقهم كمثل الذي استوقد اوقد نارا في ظلمة فلما اضاءت

هو جماعة المنافقين

انارت ما حوله فابصر به واستدفأ وامن مما يخافه ذهب الله بنورهم اطفاه وجمع الضمير مراعاة
للمعنى الذي وتركهم في ظلمات لا يبصرون ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين وكذلك هؤلاء امنوا
باظهار كلمة الايمان فاذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب هم صم عن الحق فلا يسمعونه سماع
قبول بكم خرس عن الخير فلا يقولونه عمي عن طريق الهدى فلا يرونه فهم لا يرجعون
عن الضلالة او مثلهم كصيب اي كاصحاب مطر واصله صيوب من صاب يصوب اي ينزل
من السماء السحاب فيه اي السحاب ظلمات متكاثفة ورعد هو الملك الموكل به
وقيل صوته وبرق لمعان سوطه الذي يزجره به يجعلون اي اصحاب الصيب اصابعهم
بعضها واناملهم في اذانهم من اجل الصواعق شدة صوت الرعد لئلا يسمعوها حذر
خوف الموت من سماعها كذلك هؤلاء اذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد
عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق يسدون اذانهم لئلا يسمعوه فيميلوا الى الايمان وترك
دينهم وهو عندهم موت والله محيط بالكافرين علما وقدرة فلا يفوتونه يكاد البرق
يخطف ابصارهم ياخذها بسرعة كلما اضاء لهم مشوا فيه اي في ضوئه واذا اظلم عليهم قاموا
وقفوا تمثيل لازعاج ما في القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم بما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون
ولو شاء الله لذهب بسمعهم بمعنى اسماعهم وابصارهم الظاهرة كما ذهب بالباطنة
ان الله على كل شيء شاءه قدير ومنه اذهاب ما ذكر يا ايها الناس اي اهل مكة اعبدوا وحدوا
ربكم الذي خلقكم انشاكم ولم تكونوا شيئا وخلق الذين من قبلكم لعلكم تتقون بعبادته
عقابه ولعل في الاصل للترجي وفي كلامه تعالى للتحقيق الذي جعل خلق لكم الارض فراشا حال
بساطا يفترش لا غاية لها في الصلابة او الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها والسماء بناء سقفا
وانزل من السماء ماء فاخرج به من انواع الثمرات رزقا لكم تاكلونه وتعلفون به دوابكم
فلا تجعلوا لله اندادا شركاء في العبادة وانتم تعلمون انه الخالق ولا تخلقون ولا يكون الها
الا من يخلق وان كنتم في ريب شك مما نزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن انه من عند الله
فاتوا بسورة من مثله اي المنزل ومن للبيان اي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والاخبار عن
الغيب والسورة قطعة لها اول واخر اقلها ثلاث ايات وادعوا شهداءكم الهتكم التي
تعبدونها من دون الله اي غيره لتعينكم ان كنتم صادقين في ان محمدا صلى الله عليه وسلم

قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فانكم عربيون فصحاء مثله ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى فان لم
تفعلوا ما ذكر لعجزكم ولن تفعلوا ذلك ابدا لظهور اعجازه اعتراض اي جملة معترضة فاتقوا بالايمان
بالله وانه ليس من كلام البشر النار التي وقودها الناس والحجارة كاصنامهم منها يعني انها مفرطة
الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه اعدت هيئت للكافرين يعذبون بها
جملة مستانفة او حال لازمة وبشر الذين امنوا صدقوا بالله وعملوا الصالحات من الفروض
والنوافل ان اي بان لهم جنات حدائق ذات شجر ومساكن تجري من تحتها اي تحت اشجارها
وقصورها الانهار اي المياه فيها والنهر موضع الذي يجري فيه الماء لان الماء يحفره واسناد الجري اليه مجاز
كلما رزقوا منها اطعموا من تلك الجنات من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي اي مثل ما رزقنا من قبل اي
قبله في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة واتوا به جيئوا بالرزق متشابها يشبه بعضه بعضا لونا ويختلف
طعما ولهم فيها ازواج من الحور وغيرها مطهرة من الحيض وكل قذر وهم فيها خالدون ماكثون ابدا لا يفنون ولا يخرجون
ونزل ردا لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله وان يسلبهم الذباب والعنكبوت في قوله كمثل العنكبوت
ما اراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة ان الله لا يستحيي ان يضرب يجعل مثلا مفعول اول ما نكرة موصوفة بما
بعدها مفعول ثان اي مثل كان او زائدة لتاكيد الخسة فما بعدها المفعول الثاني بعوضة مفرد البعوض وهو
صغار البق فما فوقها اي اكبر منها اي لا يترك بيانه لما فيه من الحكم فاما الذين امنوا فيعلمون انه اي المثل الحق الثابت
الواقع موقعه من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا تمييز اي بهذا المثل وما استفهام انكار مبتدا وذا
بمعنى الذي بصلته خبره اي اي فائدة فيه قال تعالى وما يضل به الا الفاسقين الخارجين عن طاعته الذين
نعت ينقضون عهد الله ما عهده اليهم في الكتب من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم من بعد ميثاقه توكيده عليهم
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل من الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم والرحم وغير ذلك وان بدل من ضمير به
ويفسدون في الارض بالمعاصي والتعويق عن الايمان اولئك الموصوفون بما ذكر هم الخاسرون لمصيرهم
الى النار المؤبدة كيف تكفرون يا اهل مكة بالله وقد كنتم امواتا نطفا في الاصلاب فاحياكم في الارحام
والدنيا بنفخ الروح فيكم والاستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان او للتوبيخ ثم يميتكم عند انتهاء
اجالكم ثم يحييكم بالبعث ثم اليه ترجعون تردون بعد البعث فيجازيكم باعمالكم وقال دليلا على البعث
لما انكروه هو الذي خلق لكم ما في الارض اي الارض وما فيها جميعا لتنتفعوا به وتعتبروا ثم استوى بعد خلق
الارض اي قصد الى السماء فسواهن الضمير يرجع الى السماء لانها في معنى الجمع الايلة اليه اي صيرها كما في

لما خلق الله تعالى الارض اسكن فيها الجن واسكن في السماء الملائكة فلما افسدت الجن في الارض فبعث اليهم طائفة من الملائكة فطردوهم الى البحار ورؤوس الجبال واقاموا مكانهم ... وامرهم ان يذكر قصتهم ...

لفظ السماء واحد ومعناه الجمع لانها في معنى الجنس معنى فسواهن تعديل خلقهن وتقويمه واخلاؤه من العطوف والعوج مدارك

قاسوا احد الثقلين على الآخر مدارك

آية اخرى فقضهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم مجملا ومفصلا افلا تعتبرون ان القادر على خلق
ذلك ابتداء وهو اعظم منكم قادر على اعادتكم و اذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة يخلفني في تنفيذ احكامي فيها وهو آدم قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي ويسفك
الدماء يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما افسدوا ارسل الله اليهم الملائكة فطردوهم
الى الجزائر والجبال ونحن نسبح ملتبسين بحمدك اي نقول سبحان الله وبحمده ونقدس لك
ننزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجملة حال اي فنحن احق بالاستخلاف قال تعالى اني
اعلم ما لا تعلمون من المصلحة في استخلاف آدم وان ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم
فقالوا لن يخلق ربنا خلقا اكرم عليه منا ولا اعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره فخلق الله تعالى آدم من اديم الارض
اي وجهها بان قبض منها قبضة من جميع الوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح فصار
حيوانا حساسا بعد ان كان جمادا وعلم آدم الاسماء اي اسماء المسميات كلها حتى القصعة والقصيعة والفسوة
والفسية والمغرفة بان القى في قلبه علمها ثم عرضهم اي المسميات وفيه تغليب العقلاء على الملائكة فقال لهم تبكيتا
انبئوني اخبروني باسماء هؤلاء المسميات ان كنتم صادقين في اني لا اخلق خلقا اعلم منكم وانكم احق بالخلافة
وجواب الشرط دل عليه ما قبله قالوا سبحانك تنزيها لك عن الاعتراض عليك لا علم لنا الا ما علمتنا اياه انك انت تاكيد للكاف
العليم الحكيم الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته قال تعالى يا آدم انبئهم اي الملائكة باسمائهم اي المسميات فسمى كل شيء باسمه
وذكر حكمته التي خلق لها فلما انبأهم باسمائهم قال تعالى لهم موبخا الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما
واعلم ما تبدون تظهرون من قولكم اتجعل فيها الخ وما كنتم تكتمون تسرون من قولكم لن يخلق ربنا اكرم عليه منا ولا اعلم
و اذكر اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية بالانحناء فسجدوا الا ابليس هو ابو الجن كان بين الملائكة ابى امتنع من السجود
واستكبر تكبر عنه وقال انا خير منه وكان من الكافرين في علم الله وقلنا يا آدم اسكن انت تاكيد للضمير المستتر ليعطف عليه
وزوجك حواء بالمد وكان خلقها من ضلعه الايسر الجنة وكلا منها اكلا رغدا واسعا لا حجر فيه حيث شئتما ولا تقربا هذه
الشجرة بالاكل منها وهي الحنطة او الكرم او غيرهما فتكونا فتصيرا من الظالمين العاصين فازلهما الشيطان ابليس اذهبهما وفي
قراءة فازالهما نحاهما عنها اي الجنة بان قال لهما هل ادلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاكلا منها فاخرجهما
مما كانا فيه من النعيم وقلنا اهبطوا الى الارض اي انتما بما اشتملتما عليه من ذريتكما بعضكم بعض الذرية لبعض عدو
من ظلم بعضهم بعضا ولكم في الارض مستقر موضع قرار ومتاع ما تتمتعون به من نباتها الى حين وقت انقضاء آجالكم فتلقى آدم
من ربه كلمات الهمه اياها وفي قراءة بنصب آدم ورفع كلمات اي جاءه وهي ربنا ظلمنا انفسنا الآية فدعا بها

كتاب ورسول فمن تبع هداي والشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول

الرحيم بهم

فتاب عليه قبل توبته انه هو التواب على عباده قلنا اهبطوا منها من الجنة جميعا كرره ليعطف عليه
فاما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فآمن بي وعمل بطاعتي فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون في الآخرة بان يدخلوا الجنة والذين كفروا وكذبوا بآياتنا كتبنا اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون ماكثون ابدا لا يفنون ولا يخرجون يا بني اسرائيل اولاد يعقوب اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي على آبائكم
من الانجاء من فرعون وفلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بان تشكروها بطاعتي واوفوا بعهدي الذي عهدت اليكم
من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم اوف بعهدكم الذي عهدت اليكم من الثواب عليه بدخول الجنة واياي
فارهبون خافون في ترك الوفاء به دون غيري وآمنوا بما انزلت من القرآن مصدقا لما معكم من التوراة
بموافقته له في التوحيد والنبوة ولا تكونوا اول كافر به من اهل الكتاب لان خلفكم تبع لكم فاثمهم عليكم ولا تشتروا
تستبدلوا بآياتي التي في كتابكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا عوضا يسيرا من الدنيا اي لا تكتموها خوف فوات
ما تاخذونه من سفلتكم واياي فاتقون خافون في ذلك دون غيري ولا تلبسوا تخلطوا الحق الذي انزلت
عليكم بالباطل الذي تفترونه ولا تكتموا الحق نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون انه حق واقيموا الصلاة
وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين صلوا مع المصلين محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ونزل في علمائهم وكانوا يقولون
لاقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فانه حق اتأمرون الناس بالبر بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وتنسون انفسكم
تتركونها فلا تامرونها به وانتم تتلون الكتاب التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل افلا تعقلون
سوء فعلكم فترجعون فجملة النسيان محل الاستفهام الانكاري واستعينوا اطلبوا المعونة على اموركم بالصبر
حبس النفس على ما تكره والصلاة افردها بالذكر تعظيما لشانها وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر
بادر الى الصلاة وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الايمان الشره وحب الرياسة فامروا بالصبر وهو الصوم لانه يكسر
الشهوة والصلاة لانها تورث الخشوع وتنفي الكبر وانها اي الصلاة لكبيرة ثقيلة الا على الخاشعين الساكنين الى الطاعة
الذين يظنون يوقنون انهم ملاقوا ربهم بالبعث وانهم اليه راجعون في الآخرة فيجازيهم يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم بالشكر عليها بطاعتي واني فضلتكم اي آباءكم على العالمين عالمي زمانهم واتقوا
خافوا يوما لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا هو يوم القيامة ولا يقبل بالتاء والياء منها شفاعة اي ليس لها
شفاعة فتقبل فما لنا من شافعين ولا يؤخذ منها عدل فداء ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله
و اذكروا اذ نجيناكم اي آباءكم والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما انعم على آبائهم تذكيرا لهم بنعمة الله
ليؤمنوا من آل فرعون يسومونكم يذيقونكم سوء العذاب اشده والجملة حال من ضمير نجيناكم بيان لما قبله
يذبحون ابناءكم المولودين ويستحيون يستبقون نساءكم لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد في بني اسرائيل

يكون سبباً لذهاب ملكك وفي ذلكم العذاب او الانجاء بلاء ابتلاء او انعام من ربكم عظيم واذكر اذ فرقنا
فلقنا بكم بسببكم البحر حتى دخلتموه هاربين من عدوكم فانجيناكم من الغرق واغرقنا آل فرعون
قومه معه وانتم تنظرون الى انطباق البحر عليهم واذ وعدنا بالف ودونها موسى اربعين ليلة نعطيه
عند انقضائها التوراة لتعملوا بها ثم اتخذتم العجل الذي صاغه لكم السامري الهاً من بعده
اي بعد ذهابه الى ميعادنا وانتم ظالمون باتخاذه لوضعكم العبادة في غير محلها ثم عفونا عنكم محونا ذنوبكم
من بعد ذلك الاتخاذ لعلكم تشكرون نعمتنا عليكم واذ آتينا موسى الكتاب التوراة والفرقان عطف
تفسيري اي الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام لعلكم تهتدون به من الضلال واذ قال موسى لقومه
الذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل الهاً فتوبوا الى بارئكم خالقكم من عبادته فاقتلوا انفسكم
اي ليقتل البريء منكم المجرم ذلكم القتل خير لكم عند بارئكم فوفقكم لفعل ذلك وارسل عليكم سحابة سوداء
لئلا يبصر بعضكم بعضاً فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين الفاً فتاب عليكم قبل توبتكم انه هو التواب الرحيم
واذ قلتم وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا الى الله من عبادة العجل وسمعتم كلامه يا موسى لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة عياناً فاخذتكم الصاعقة الصيحة فمتم وانتم تنظرون ما حل بكم ثم بعثناكم
احييناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون نعمتنا بذلك وظللنا عليكم الغمام سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس في
التيه وانزلنا عليكم فيه المن والسلوى هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر وقلنا كلوا من طيبات ما
رزقناكم ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم وما ظلمونا بذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون لان وباله عليهم واذ قلنا
لهم بعد خروجهم من التيه ادخلوا هذه القرية بيت المقدس او اريحا فكلوا منها حيث شئتم رغداً واسعاً لا حجر فيه
وادخلوا الباب اي بابها سجداً منحنين وقولوا مسألتنا حطة اي ان تحط عنا خطايانا نغفر وفي قراءة بالياء والتاء مبنياً
للمفعول فيهما لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين بالطاعة ثواباً فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم فقالوا
حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على استاههم فانزلنا على الذين ظلموا فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة في
تقبيح شأنهم رجزاً عذاباً طاعوناً من السماء بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم اي خروجهم عن الطاعة فهلك
منهم في ساعة سبعون الفاً او اقل واذكر اذ استسقى موسى اي طلب السقيا لقومه وقد عطشوا في التيه فقلنا اضرب
بعصاك الحجر وهو الذي فر بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام او كذان فضربه فانفجرت انشقت وسالت منه
اثنتا عشرة عيناً بعدد الاسباط قد علم كل اناس سبط منهم مشربهم موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم
وقلنا لهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين حال مؤكدة لعاملها من عثي بكسر
المثلثة افسد واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام اي نوع منه واحد وهو المن والسلوى فادع لنا ربك

الترنجبين هما ينزل عليهم مثل الثلج من طلوع الفجر
الى طلوع الشمس

ما تنبت الارض
من الخضرة

يخرج لنا شيئاً مما تنبت الارض من للبيان بقلها وقثائها وفومها حنطتها وعدسها وبصلها قال
لهم موسى أتستبدلون الذي هو ادنى اخس بالذي هو خير اشرف اي أتأخذونه بدله والهمزة للانكار
فأبوا ان يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى اهبطوا انزلوا مصراً من الامصار فان لكم فيه ما سألتم من النبات وضربت
جعلت عليهم الذلة الذل والهوان والمسكنة اي اثر الفقر من السكون والخزي فهي لازمة لهم وان كانوا اغنياء
لزوم الدرهم المضروب لسكته وباءو رجعوا بغضب من الله ذلك الضرب والغضب بانهم بسبب انهم
كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين كزكريا ويحيى بغير الحق ظلماً ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
يتجاوزون الحد بالمعاصي وكرره للتأكيد ان الذين آمنوا بالانبياء من قبل والذين هادوا هم اليهود والنصارى
والصابئين طائفة من اليهود او النصارى من آمن منهم بالله واليوم الآخر في زمن نبينا وعمل صالحاً بشريعته
فلهم اجرهم اي ثواب اعمالهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون روعي في ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعده
معناها واذكر اذ اخذنا ميثاقكم عهدكم بالعمل بما في التوراة وقد رفعنا فوقكم الطور الجبل اقتلعناه من اصله
عليكم لما ابيتم قبولها وقلنا خذوا ما آتيناكم بقوة بجد واجتهاد واذكروا ما فيه بالعمل به لعلكم تتقون النار او المعاصي
ثم توليتم اعرضتم من بعد ذلك الميثاق عن الطاعة فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكم بالتوبة او تأخير العذاب لكنتم من الخاسرين
الهالكين ولقد لام قسم علمتم عرفتم الذين اعتدوا تجاوزوا الحد منكم في السبت بصيد السمك وقد نهيناهم عنه
وهم اهل ايلة فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين مبعدين فكانوا وهلكوا بعد ثلاثة ايام فجعلناها اي تلك العقوبة
نكالاً عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا لما بين يديها وما خلفها اي للامم التي في زمانها وبعدها وموعظة
للمتقين الله وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم واذكر اذ قال موسى لقومه وقد قتل لهم قتيل
لا يدرى قاتله وسألوه ان يدعو الله ان يبينه لهم فدعاه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزواً
مهزواً بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك قال اعوذ امتنع بالله من ان اكون من الجاهلين المستهزئين فلما علموا انه عزم قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما سنها قال موسى انه اي الله يقول انها بقرة لا فارض مسنة ولا بكر
صغيرة عوان نصف بين ذلك المذكور من السنين فافعلوا ما تؤمرون به من ذبحها قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها شديد الصفرة تسر
الناظرين اليها بحسنها اي تعجبهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اسائمة ام عاملة ان البقر اي جنسه المنعوت بما ذكر
تشابه علينا لكثرته فلم نهتد الى المقصودة وانا ان شاء الله لمهتدون اليها في الحديث لو لم يستثنوا لما
بينت لهم آخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول غير مذللة بالعمل تثير الارض تقلبها للزراعة والجملة صفة
ذلول داخلة في النفي ولا تسقي الحرث الارض المهيأة للزراعة مسلمة من العيوب وآثار العمل لا شية لون

فيها غير لونها قالوا الآن جئت بالحق نطقت بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار
بأمه فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون لغلاء ثمنها وفي الحديث لو
ذبحوا أي بقرة كانت لأجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيه إدغام
التاء في الأصل في الدال أي تخاصمتم وتدافعتم فيها والله مخرج مظهر ما كنتم تكتمون من أمرها وهذا
اعتراض وهو أول القصة فقلنا اضربوه أي القتيل ببعضها فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فحيي وقال
قتلني فلان وفلان لابني عمه ومات فحرما الميراث وقتلا قال تعالى كذلك يحيي الله الموتى ويريكم
آياته دلائل قدرته لعلكم تعقلون تتدبرون فتعلمون أن القادر على إحياء نفس واحدة قادر
على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون ثم قست قلوبكم [illegible] في القسوة أو أشد قسوة منها وإن من الحجارة
لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيه إدغام التاء في الأصل في الشين فيخرج منه الماء وإن منها
لما يهبط ينزل من علو إلى سفل من خشية الله وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع وما الله بغافل عما تعملون وإنما
يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحتانية وفيه التفات عن الخطاب أفتطمعون أيها المؤمنون أن يؤمنوا أي اليهود لكم وقد
كان فريق طائفة منهم أحبارهم يسمعون كلام الله في التوراة ثم يحرفونه يغيرونه من بعد ما عقلوه فهموه
وهم يعلمون أنهم مفترون والهمزة للإنكار أي لا تطمعوا فلهم سابقة في الكفر وإذا لقوا أي منافقو اليهود الذين آمنوا
قالوا آمنا بأن محمدا نبي وهو المبشر به في كتابنا وإذا خلا رجع بعضهم إلى بعض قالوا أي رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق
أتحدثونهم أي المؤمنين بما فتح الله عليكم أي عرفكم في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم ليحاجوكم ليخاصموكم
واللام للصيرورة به عند ربكم في الآخرة ويقيموا عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه أفلا تعقلون أنهم يحاجونكم
إذا حدثتموهم فتنتهوا قال تعالى أولا يعلمون الاستفهام للتقرير والواو الداخل عليها للعطف أن الله يعلم ما يسرون وما
يعلنون يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره فيرعووا عن ذلك ومنهم أي اليهود أميون عوام لا يعلمون الكتاب التوراة
إلا لكن أماني أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها وإن ما هم في جحد نبوة النبي وغيره مما يختلقونه إلا يظنون
ظنا ولا علم لهم فويل شدة عذاب للذين يكتبون الكتاب بأيديهم أي مختلقا من عندهم ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرها وكتبوها على خلاف ما
أنزل فويل لهم مما كتبت أيديهم من المختلق وويل لهم مما يكسبون من الرشى وقالوا لما وعدهم النبي النار لن تمسنا النار إلا أياما
معدودة قليلة أربعين يوما مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول قل لهم يا محمد أتخذتم حذف منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام
عند الله عهدا ميثاقا منه بذلك فلن يخلف الله عهده به لا أم بل تقولون على الله ما لا تعلمون بلى تمسكم النار وتخلدون فيها
من كسب سيئة شركا وأحاطت به خطيئته بالإفراد والجمع أي استولت عليه وأحدقت به من كل جانب بأن مات مشركا فأولئك

ع

أصحاب النار هم فيها خالدون روعي فيه معنى من والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها
خالدون واذكر إذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل في التوراة وقلنا لا تعبدون بالتاء والياء إلا الله خبر
بمعنى النهي وقرئ لا تعبدوا وأحسنوا بالوالدين إحسانا برا وذي القربى القرابة عطف على الوالدين واليتامى والمساكين وقولوا
للناس قولا حسنا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في شأن محمد والرفق بهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون
السين مصدر وصف به مبالغة وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فقبلتم ذلك ثم توليتم أعرضتم عن الوفاء
به فيه التفات عن الغيبة والمراد آباؤهم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون عنه كآبائكم وإذ أخذنا ميثاقكم
وقلنا لا تسفكون دماءكم تريقونها بقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون أنفسكم من دياركم لا يخرج بعضكم
بعضا من داره ثم أقررتم قبلتم ذلك الميثاق وأنتم تشهدون على أنفسكم ثم أنتم يا هؤلاء تقتلون أنفسكم
يقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون فيه إدغام التاء في الأصل في الظاء وفي قراءة بالتخفيف
على حذفها تتعاونون عليهم بالإثم المعصية والعدوان الظلم وإن يأتوكم أسارى وفي قراءة أسرى تفدوهم
وفي قراءة تفادوهم تنقذوهم من الأسر بالمال أو غيره وهو مما عهد إليهم وهو أي الشأن محرم عليكم إخراجهم
متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض أي كما حرم ترك الفداء وكانت قريظة حالفوا الأوس و
النضير الخزرج وكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويخرب ديارهم ويخرجهم فإذا أسروا فدوهم وكانوا إذا سئلوا
لم تقاتلونهم وتفدونهم قالوا أمرنا بالفداء فيقال لهم فلم تقاتلونهم فيقولون حياء أن يستذل حلفاؤنا
قال تعالى أفتؤمنون ببعض الكتاب وهو الفداء وتكفرون ببعض وهو ترك القتل والإخراج والمظاهرة
فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي هوان وذل في الحياة الدنيا وقد خزوا بقتل قريظة ونفي النضير إلى
الشام وضرب الجزية ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون بالتاء والياء أولئك
الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة بأن آثروها عليها فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون
يمنعون منه ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة وقفينا من بعده بالرسل أي أتبعناهم رسولا في إثر
رسول وآتينا عيسى ابن مريم البينات المعجزات كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وأيدناه قويناه
بروح القدس من إضافة الموصوف إلى الصفة أي الروح المقدسة جبريل لطهارته يسير معه
حيث سار فلم تستقيموا أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى تحب أنفسكم من الحق استكبرتم تكبرتم عن اتباعه جواب كلما
وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ ففريقا منهم كذبتم كعيسى وفريقا تقتلون المضارع لحكاية الحال الماضية أي
قتلتم كزكريا ويحيى وقالوا للنبي استهزاء قلوبنا غلف جمع أغلف أي مغشاة بأغطية فلا تعي ما تقول قال تعالى
بل للإضراب لعنهم الله أبعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول بكفرهم وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم

فقليلا ما يؤمنون ما زائدة لتاكيد القلة اي ايمانهم قليل جدا ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق
لما معهم من التورية وهو القران وكانوا من قبل قبل مجيئه يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا يقولون
اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث اخر الزمان فلما جاءهم ما عرفوا من الحق وهو بعثة النبي كفروا به حسدا وخوفا
على الرياسة وجواب لما الاولى دل عليه جواب الثانية فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا باعوا به انفسهم
اي حظها من الثواب وما نكرة بمعنى شيئا تمييز لفاعل بئس والمخصوص بالذم ان يكفروا اي كفرهم بما انزل الله من القران بغيا
مفعول له ليكفروا اي حسدا على ان ينزل الله بالتخفيف والتشديد من فضله الوحي على من يشاء للرسالة من عباده
فباءوا رجعوا بغضب من الله بكفرهم بما انزل الله والتنكير للتعظيم على غضب استحقوه من قبل بتضييع التورية
والكفر بعيسى وللكافرين عذاب مهين ذو اهانة واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله القران وغيره قالوا نؤمن
بما انزل علينا اي التورية قال تعالى ويكفرون الواو للحال بما وراءه سواه او بعده من القران وهو
الحق حال مصدقا حال ثانية مؤكدة لما معهم قل لهم فلم تقتلون اي قتلتم انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين
بالتورية وقد نهيتم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين في زمن نبينا بما فعل اباؤهم لرضاهم به ولقد جاءكم موسى
بالبينات بالمعجزات كالعصا واليد وفلق البحر ثم اتخذتم العجل الها من بعده من بعد ذهابه الى الميقات وانتم
ظالمون باتخاذه واذ اخذنا ميثاقكم على العمل بما في التورية و قد رفعنا فوقكم الطور الجبل حين امتنعتم من قبولها
ليسقط عليكم وقلنا خذوا ما اتيناكم بقوة بجد واجتهاد واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول قالوا سمعنا
قولك وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم العجل اي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب بكفرهم قل بئسما شيئا يامركم
به ايمانكم بالتورية عبادة العجل ان كنتم مؤمنين بها كما زعمتم المعنى لستم بمؤمنين لان الايمان لا يامر بعبادة العجل والمراد
اباؤهم اي فكذلك انتم لستم بمؤمنين بالتورية وقد كذبتم محمدا والايمان بها لا يامر بتكذيبه قل لهم ان كانت لكم الدار
الاخرة اي الجنة عند الله خالصة خاصة من دون الناس كما زعمتم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين تعلق بتمنيه الشرطان
على ان الاول قيد في الثاني اي ان صدقتم في زعمكم انها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل اليها الموت فتمنوه ولن يتمنوه
ابدا بما قدمت ايديهم من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم والله عليم بالظالمين الكافرين فيجازيهم ولتجدنهم لام قسم
احرص الناس على حياة و احرص من الذين اشركوا المنكرين للبعث عليها لعلمهم بان مصيرهم النار دون المشركين
لانكارهم له يود يتمنى احدهم لو يعمر الف سنة لو مصدرية بمعنى ان وهي بصلتها في تاويل مصدر مفعول يود
وما هو اي احدهم بمزحزحه مبعده من العذاب النار ان يعمر فاعل مزحزحه اي تعميره والله بصير بما يعملون
بالياء والتاء فيجازيهم وسال ابن صوريا النبي صلى الله عليه وسلم او عمر رضي الله عنه عمن يأتي بالوحي من الملائكة فقال
جبريل فقال هو عدونا يأتي بالعذاب ولو كان ميكائيل لامنا لانه يأتي بالخصب والسلم فنزل قل لهم

من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا فانه نزله اي القران على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه قبله من
الكتب وهدى من الضلالة وبشرى بالجنة للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل بكسر
الجيم وفتحها بلا همزة وبه بياء ودونها وميكال عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفي قراءة
ميكائيل بهمزة وياء وفي اخرى بلا ياء فان الله عدو للكافرين اوقعه موقع لهم بيانا لحالهم ولقد انزلنا
اليك يا محمد ايات بينات واضحات حال رد لقول ابن صوريا للنبي صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشيء
وما يكفر بها الا الفاسقون كفروا بها اوكلما عاهدوا الله عهدا على الايمان بالنبي ان خرج او النبي ان
لا يعاونوا عليه المشركين نبذه طرحه فريق منهم بنقضه جواب كلما وهو محل الاستفهام الانكاري بل
للانتقال اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم
نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله اي التورية وراء ظهورهم اي لم يعملوا بما فيها من الايمان
بالرسول وغيره كانهم لا يعلمون ما فيها من انه نبي حق او انها كتاب الله واتبعوا عطف على نبذ
ما تتلوا اي تلت الشياطين على عهد ملك سليمان من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه او كانت
تسترق السمع وتضم اليه اكاذيب وتلقيه الى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع ان الجن تعلم الغيب فجمع سليمان
الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا انما ملككم
بهذا فتعلموه ورفضوا كتب انبيائهم قال تعالى تبرئة لسليمان وردا على اليهود في قولهم انظروا الى
محمد يذكر سليمان في الانبياء وما كان الا ساحرا وما كفر سليمان اي لم يعمل السحر لانه كفر ولكن بالتشديد
والتخفيف الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر الجملة حال من ضمير كفروا و يعلمونهم ما انزل على
الملكين اي الهماه من السحر وقرئ بكسر اللام الكائنين ببابل بلد في سواد العراق هاروت وماروت
بدل او عطف بيان للملكين قال ابن عباس رضي الله عنهما هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان انزلا
لتعليمه ابتلاء من الله للناس وما يعلمان من زائدة احد حتى يقولا له نصحا انما نحن فتنة بلية من الله
للناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن فلا تكفر بتعلمه فان ابى الا التعلم علماه فيتعلمون
منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه بان يبغض كلا منهما الى الاخر وما هم اي السحرة بضارين به بالسحر من زائدة
بالتعلم احد الا باذن الله بارادته ويتعلمون ما يضرهم في الاخرة ولا ينفعهم وهو السحر ولقد لام
قسم علموا اي اليهود لمن لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة اشتراه اختاره او استبدله بكتاب الله
ما له في الاخرة من خلاق نصيب في الجنة ولبئس ما شيئا شروا باعوا به انفسهم اي الشارين اي حظها
من الاخرة ان تعلموه حيث اوجب لهم النار لو كانوا يعلمون حقيقة ما يصيرون اليه من العذاب ما

ولو انهم اي اليهود امنوا بالنبي والقرآن واتقوا عقاب الله بترك معاصيه كالسحر وجواب لو محذوف اي لا
ثيبوا دل عليه لمثوبة ثواب وهو مبتدأ واللام فيه للقسم من عند الله خير مما شروا به انفسهم لو كانوا
يعلمون انه خير لما آثروه عليه يا ايها الذين امنوا لا تقولوا للنبي راعنا امر من المراعاة وكانوا يقولون له ذلك وهي
بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبي صلى الله عليه وسلم فنهي المؤمنون عنها وقولوا
انظرنا اي انظر الينا واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول وللكافرين عذاب اليم مؤلم هو النار ما يود
الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين من العرب عطف على اهل الكتاب ومن للبيان ان ينزل عليكم من زائدة خير
وحي من ربكم حسدا لكم والله يختص برحمته نبوته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولما طعن الكفار في النسخ
وقالوا ان محمدا يامر اصحابه اليوم بامر وينهى عنه غدا نزل ما شرطية ننسخ من آية اي نزل حكمها اما مع لفظها
او لا وفي قراءة بضم النون من انسخ اي نأمرك او جبريل بنسخها او ننسها نؤخرها فلا ننزل حكمها ونرفع
تلاوتها او نؤخرها في اللوح المحفوظ وفي قراءة بلا همز من النسيان اي ننسكها اي نمحها من قلبك وجواب الشرط
نأت بخير منها انفع للعباد في السهولة او كثرة الاجر او مثلها في التكليف والثواب الم تعلم ان الله على كل
شيء قدير ومنه النسخ والتبديل والاستفهام للتقرير الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يفعل فيهما ما يشاء
وما لكم من دون الله اي غيره من زائدة ولي يحفظكم ولا نصير يمنع عذابه عنكم ان اتاكم ونزل لما سأل
اهل مكة ان يوسعها ويجعل الصفا ذهبا ام بل اتريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى
اي سأله قومه من قبل من قولهم ارنا الله جهرة وغير ذلك ومن يتبدل الكفر بالايمان اي يأخذه
بدله بترك النظر في الآيات البينات واقتراح غيرها فقد ضل سواء السبيل اخطأ الطريق الحق و
السواء في الاصل الوسط ود كثير من اهل الكتاب لو مصدرية يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا مفعول له كائنا
من عند انفسهم اي حملتهم عليه انفسهم الخبيثة من بعد ما تبين لهم في التوراة الحق في شأن النبي صلى الله عليه وسلم فاعفوا
عنهم اي اتركوهم واصفحوا اعرضوا فلا تجازوهم حتى يأتي الله بأمره فيهم من القتال ان الله على كل شيء قدير
واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير طاعة كصلاة وصدقة تجدوه اي ثوابه عند الله
ان الله بما تعملون بصير فيجازيكم به وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا جمع هائد او نصارى قال ذلك يهود المدينة
ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اي قال اليهود لن يدخلها الا اليهود وقال النصارى لن
يدخلها الا النصارى تلك القائلة امانيهم الباطلة قل هاتوا برهانكم حجتكم على ذلك ان كنتم صادقين فيه بلى يدخل الجنة
غيرهم من اسلم وجهه لله اي انقاد لامره وخص الوجه لانه اشرف الاعضاء فغيره اولى وهو محسن موحد فله اجره عند ربه
اي ثواب عمله الجنة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة وقالت اليهود ليست النصارى على شيء معتد به وكفرت بعيسى وقالت النصارى

كما قال

ليست اليهود على شيء معتد به وكفرت بموسى وهم اي الفريقان يتلون الكتاب المنزل عليهم وفي كتاب
اليهود تصديق عيسى وفي كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال كذلك كما قال هؤلاء قال الذين لا يعلمون اي
المشركون من العرب وغيرهم مثل قولهم بيان لمعنى ذلك اي قالوا لكل ذي دين ليسوا على شيء فالله يحكم بينهم يوم القيامة
فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين فيدخل المحق الجنة والمبطل النار ومن اظلم اي لا احد اظلم ممن منع مساجد الله
ان يذكر فيها اسمه بالصلاة والتسبيح وسعى في خرابها بالهدم والتعطيل نزلت اخبارا عن الروم الذين خربوا بيت المقدس
او في المشركين لما صدوا النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن البيت اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين خبر
بمعنى الامر اي اخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها احد آمنا لهم في الدنيا خزي هوان بالقتل والسبي والجزية ولهم في
الآخرة عذاب عظيم هو النار ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة او في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيث
ما توجهت ولله المشرق والمغرب اي الارض كلها لانهما ناحيتاها فأينما تولوا وجوهكم في الصلاة بأمره فثم هناك
وجه الله قبلته التي رضيها ان الله واسع يسع فضله كل شيء عليم بتدبير خلقه وقالوا بواو ودونها اي اليهود
والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله اتخذ الله ولدا قال تعالى سبحانه تنزيها له عنه بل له ما في السموات
والارض ملكا وخلقا وعبيدا والملكية تنافي الولادة وعبر بما تغليبا لما لا يعقل كل له قانتون مطيعون كل بما يراد منه وفيه
تغليب العاقل بديع السموات والارض موجدهما لا على مثال سبق واذا قضى اراد امرا ايجاده فانما يقول له كن فيكون اي فهو يكون
وفي قراءة بالنصب جوابا للامر وقال الذين لا يعلمون اي كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم لولا هلا يكلمنا الله انك رسوله او تأتينا
آية مما اقترحناه على صدقك كذلك كما قال هؤلاء قال الذين من قبلهم من كفار الامم الماضية لانبيائهم مثل قولهم
من التعنت وطلب الآيات تشابهت قلوبهم في الكفر والعناد فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم قد بينا الآيات
لقوم يوقنون يعلمون انها آيات فيؤمنون فاقتراح آية معها تعنت انا ارسلناك يا محمد
بالحق بالهدى بشيرا من اجاب اليه بالجنة ونذيرا من لم يجب اليه بالنار ولا تسأل عن اصحاب الجحيم النار
اي الكفار ما لهم لم يؤمنوا انما عليك البلاغ وفي قراءة بجزم تسأل نهيا ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى تتبع ملتهم دينهم قل ان هدى الله هو الاسلام هو الهدى وما عداه ضلال ولئن لام قسم اتبعت اهواءهم
التي يدعونك اليها فرضا بعد الذي جاءك من العلم الوحي من الله ما لك من الله من ولي يحفظك من العذاب ولا
نصير يمنعه عنك الذين آتيناهم الكتاب مبتدأ يتلونه حق تلاوته اي يقرؤونه كما انزل والجملة حال وحق نصب على المصدر
والخبر اولئك يؤمنون به نزلت في جماعة قدموا من الحبشة واسلموا ومن يكفر به اي بالكتاب المؤتى بان يحرفه فاولئك هم الخاسرون
لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين تقدم مثله واتقوا خافوا يوما
لا تجزي فيه نفس عن نفس فيه شيئا ولا يقبل منها عدل فداء ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله

واذكر اذ ابتلى اختبر ابراهيم وفي قراءة ابن عامر ابراهام ربه بكلمات بأوامر ونواه كلفه بها قيل هي مناسك الحج وقيل
المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الرأس وقلم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان و
الاستنجاء فأتمهن اداهن تامات قال تعالى له اني جاعلك للناس اماما قدوة في الدين قال ومن ذريتي اولادي
اجعل ائمة قال لا ينال عهدي بالامامة الظالمين الكافرين منهم دل على انه ينال غير الظالم واذ جعلنا البيت
الكعبة مثابة للناس مرجعا يثوبون اليه من كل جانب وامنا مأمنا لهم من الظلم والاغارات الواقعة في غيره كان الرجل
يلقى قاتل ابيه فيه فلا يهيجه واتخذوا ايها الناس من مقام ابراهيم هو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت مصلى مكان
صلاة بان تصلوا خلفه ركعتي الطواف وفي قراءة بفتح الخاء خبر وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل امرناهما ان اي
بان طهرا بيتي من الاوثان للطائفين والعاكفين المقيمين فيه والركع السجود جمع راكع وساجد المصلين واذ
قال ابراهيم رب اجعل هذا المكان بلدا امنا ذا امن وقد اجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا
يظلم فيه احد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه وارزق اهله من الثمرات وقد فعل بنقل الطائف من الشام اليه وكان
اقفر لا زرع فيه ولا ماء من امن منهم بالله واليوم الآخر بدل من اهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال
عهدي الظالمين قال تعالى وارزق من كفر فامتعه بالتشديد والتخفيف في الدنيا بالرزق قليلا مدة حياته
ثم اضطره الجئه في الآخرة الى عذاب النار فلا يجد عنه محيصا وبئس المصير المرجع هي واذكر اذ يرفع ابراهيم
القواعد الاسس او الجدر من البيت يبنيه متعلق بيرفع واسمعيل عطف على ابراهيم يقولان ربنا تقبل
منا بناءنا انك انت السميع للقول العليم بالفعل ربنا واجعلنا مسلمين منقادين لك واجعل من ذريتنا اولادنا
امة جماعة مسلمة لك ومن للتبعيض واتى به لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين وارنا علمنا مناسكنا شرائع
عبادتنا او حجنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم سألاه التوبة مع عصمتهما تواضعا وتعليما لذريتهما
ربنا وابعث فيهم اي اهل البيت رسولا منهم من انفسهم وقد اجاب الله دعاءه بمحمد صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم
اياتك القرآن ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة ما فيه من الاحكام ويزكيهم يطهرهم من الشرك انك انت
العزيز الغالب الحكيم في صنعه ومن اي لا يرغب عن ملة ابراهيم فيتركها الا من سفه نفسه جهل انها
مخلوقة لله يجب عليها عبادته او استخف بها وامتهنها ولقد اصطفيناه اخترناه في الدنيا بالرسالة
والخلة وانه في الآخرة لمن الصالحين الذين لهم الدرجات العلى واذكر اذ قال له ربه اسلم انقد
لله واخلص له دينك قال اسلمت لرب العالمين ووصى وفي قراءة واوصى بها بالملة ابراهيم بنيه و
يعقوب بنيه قال يا بني ان الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون
نهي عن ترك الاسلام وامر بالثبات عليه لمصادفة الموت ولما قال اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم

ومن احسن من الله صبغة

ألست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية نزل ام كنتم شهداء حضورا اذ حضر يعقوب الموت اذ
بدل من اذ قبله قال لبنيه ما تعبدون من بعدي بعد موتي قالوا نعبد الهك واله اباءك ابراهيم واسمعيل و
اسحاق عد اسمعيل من الاباء تغليب ولان العم بمنزلة الاب الها واحدا بدل من الهك ونحن له مسلمون وام بمعنى همزة الانكار
اي لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون اليه ما لا يليق به تلك مبتدأ والاشارة الى ابراهيم ويعقوب وبنيهما وانث لتأنيث خبره
امة قد خلت سلفت لها ما كسبت من العمل اي جزاؤه استئناف ولكم الخطاب لليهود ما كسبتم ولا تسألون عما كا
نوا يعملون كما لا يسألون عن عملكم والجملة تأكيد لما قبلها وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا او للتفصيل وقائل
الاول يهود المدينة والثاني نصارى نجران قل لهم بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا حال من ابراهيم مائلا عن الاديان كلها الى
الدين القيم وما كان من المشركين قولوا خطاب للمؤمنين امنا بالله وما انزل الينا من القرآن وما انزل الى ابراهيم م
ن الصحف العشر واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط اولاده وما اوتي موسى من التوراة وعيسى من الانجيل
وما اوتي النبيون من ربهم من الكتب والايات لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى
ونحن له مسلمون فان امنوا اي اليهود والنصارى بمثل ما امنتم به مثل زائدة فقد اهتدوا وان تولوا عن الايمان به
فانما هم في شقاق خلاف معكم فسيكفيكهم الله يا محمد شقاقهم وهو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم وقد كفاه الله
اياهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم صبغة الله مصدر مؤكد لآمنا ونصبه بفعل مقدر اي صبغنا الله صبغة
والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه لظهور اثره على صاحبه كالصبغ في الثوب ومن اي لا احد احسن من الله
صبغة تمييز ونحن له عابدون قال اليهود للمسلمين نحن اهل الكتاب الاول وقبلتنا اقدم ولم تكن الانبياء من العرب
ولو كان محمد نبيا لكان منا فنزل قل لهم اتحاجوننا تخاصموننا في الله ان اصطفى نبيا من العرب وهو ربنا وربكم فله ان يصطفي
من عباده من يشاء ولنا اعمالنا نجازى بها ولكم اعمالكم تجازون بها فلا يبعد ان يكون في اعمالنا ما نستحق
به الاكرام ونحن له مخلصون الدين والعمل دونكم فنحن اولى بالاصطفاء والهمزة للانكار والجمل الثلاث احوال ام بل
تقولون بالتاء والياء ان ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل لهم
ءانتم اعلم ام الله اي الله اعلم وقد برأ منهما ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا والمذكورون معه تبع له ومن
اظلم ممن كتم اخفى عن الناس شهادة عنده كائنة من الله اي لا احد اظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله
في التوراة لابراهيم بالحنيفية وما الله بغافل عما تعملون تهديد لهم تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا
تسألون عما كانوا يعملون تقدم مثله سيقول السفهاء الجهال من الناس اليهود والمشركين ما ولاهم
اي شيء صرف النبي والمؤمنين عن قبلتهم التي كانوا عليها على استقبالها في الصلاة وهي بيت المقدس والاتيان بالسين
الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب قل لله المشرق والمغرب اي الجهات كلها فيأمر بالتوجه الى اي جهة شاء

لا اعتراض عليه يهدي من يشاء هدايته إلى صراط مستقيم دين الإسلام ومنهم أنتم دل على هذا وكذلك كما هديناكم
جعلناكم يا أمة محمد أمة وسطا خيارا عدولا لتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم ويكون
الرسول عليكم شهيدا أنه بلغكم وما جعلنا صيرنا القبلة لك الآن الجهة التي كنت عليها أولا وهي الكعبة وكان صلى الله
عليه وسلم يصلي إليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفا لليهود فصلى إليه ستة أو سبعة عشر شهرا ثم
حول إلا لنعلم علم ظهور من يتبع الرسول فيصدقه ممن ينقلب على عقبيه أي يرجع إلى الكفر شكا في الدين وظنا أن النبي صلى الله
عليه وسلم في حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة وإن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي وإنها كانت أي التولية
إليها لكبيرة شاقة على الناس إلا على الذين هدى الله منهم وما كان الله ليضيع إيمانكم أي صلاتكم إلى بيت
المقدس بل يثيبكم عليه لأن سبب نزولها السؤال عمن مات قبل التحويل إن الله بالناس المؤمنين لرءوف رحيم
في عدم إضاعة أعمالهم والرأفة شدة الرحمة وقدم الأبلغ للفاصلة قد للتحقيق نرى تقلب تصرف وجهك في
جهة السماء متطلعا إلى الوحي ومتشوقا للأمر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لأنها قبلة إبراهيم ولأنه أدعى إلى إسلام
العرب فلنولينك نحولنك قبلة ترضاها تحبها فول وجهك استقبل في الصلاة شطر نحو المسجد الحرام أي الكعبة
وحيث ما كنتم خطاب للأمة فولوا وجوهكم في الصلاة شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه أي
التولي إلى الكعبة الحق الثابت من ربهم لما في كتبهم من نعت النبي صلى الله عليه وسلم من أنه يتحول إليها وما
الله بغافل عما يعملون بالتاء أيها المؤمنون من امتثال أمره وبالياء أي اليهود من إنكار أمر القبلة
ولئن لام قسم أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية على صدقك في أمر القبلة ما تبعوا أي لا يتبعون قبلتك
عنادا وما أنت بتابع قبلتهم قطع لطمعه في إسلامهم وطمعهم في عوده إليها وما بعضهم بتابع قبلة
بعض أي اليهود قبلة النصارى وبالعكس ولئن اتبعت أهواءهم التي يدعونك إليها من بعد ما جاءك
من العلم الوحي إنك إذا إن اتبعتهم فرضا لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه أي محمدا كما يعرفون
أبناءهم بنعته في كتبهم قال ابن سلام رضي الله عنه لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي لمحمد أشد وإن
فريقا منهم ليكتمون الحق نعته وهم يعلمون هذا الذي أنت عليه الحق كائنا من ربك فلا تكونن
من الممترين الشاكين فيه أي من هذا النوع فهو أبلغ من أن لا تمتر ولكل من الأمم وجهة قبلة هو موليها وجهه في صلاته وفي
قراءة مولاها فاستبقوا الخيرات بادروا إلى الطاعات وقبولها أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم
بأعمالكم إن الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت لسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل
عما تعملون بالتاء والياء تقدم مثله وكرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام و
حيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرره للتأكيد لئلا يكون للناس اليهود أو المشركين عليكم حجة أي مجادلة

في التولي

في التولي إلى غيره أي لتنتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعي ملة
إبراهيم ويخالف قبلته إلا الذين ظلموا منهم بالعناد فإنهم يقولون ما تحول إليها إلا ميلا إلى دين آبائه والاستثناء
متصل والمعنى لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء فلا تخشوهم أي لا تخافوا جدالهم في التولي إليها واخشوني
بامتثال أمري ولأتم عطف على لئلا يكون نعمتي عليكم بالهداية إلى معالم دينكم ولعلكم تهتدون إلى الحق
كما أرسلنا متعلق بأتم أي إتماما كإتمامها بإرسالنا فيكم رسولا منكم محمدا صلى الله عليه وسلم يتلو عليكم آياتنا
القرآن ويزكيكم يطهركم من الشرك ويعلمكم الكتاب القرآن والحكمة ما فيه من الأحكام ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون فاذكروني بالصلاة والتسبيح ونحوه أذكركم قيل معناه أجازيكم وفي الحديث عن الله من ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير من ملئه واشكروا لي نعمتي بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية يا أيها
الذين آمنوا استعينوا على الآخرة بالصبر على الطاعة والبلاء والصلاة خصها بالذكر لتكررها وعظمها إن الله
مع الصابرين بالعون ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هم أموات بل هم أحياء أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح
في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك ولكن لا تشعرون تعلمون ما هم فيه ولنبلونكم بشيء من الخوف للعدو و
الجوع القحط ونقص من الأموال بالهلاك والأنفس بالقتل والموت والأمراض والثمرات بالجوائح أي لنختبرنكم فننظر
أتصبرون أم لا وبشر الصابرين على البلاء بالجنة هم الذين إذا أصابتهم مصيبة بلاء قالوا إنا لله ملكا وعبيدا يفعل
بنا ما يشاء وإنا إليه راجعون في الآخرة فيجازينا وفي الحديث من استرجع عند المصيبة آجره الله فيها وأخلف عليه
خيرا وفيه أن مصباح النبي صلى الله عليه وسلم طفئ فاسترجع فقالت عائشة إنما هذا مصباح فقال كل ما ساء المؤمن
فهو مصيبة رواه أبو داود في مراسيله أولئك عليهم صلوات مغفرة من ربهم ورحمة نعمة وأولئك هم المهتدون إلى
الصواب إن الصفا والمروة جبلان بمكة من شعائر الله أعلام دينه جمع شعيرة فمن حج البيت أو اعتمر أي تلبس
بالحج أو العمرة وأصلهما القصد والزيارة فلا جناح إثم عليه أن يطوف فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء بهما بأن
يسعى بينهما سبعا نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما وعن ابن عباس
أن السعي غير فرض لما أفاده رفع الإثم من التخيير وقال الشافعي وغيره ركن وبين صلى الله عليه وسلم فرضيته بقوله إن الله
كتب عليكم السعي فاسعوا رواه البيهقي وغيره وقال ابدءوا بما بدأ الله به يعني الصفا رواه مسلم ومن تطوع وفي قراءة
بالتحتانية وتشديد الطاء مجزوما وفيه إدغام التاء فيها خيرا أي بخير أي عمل ما لم يجب عليه من طواف وغيره فإن الله شاكر
لعمله بالإثابة عليه عليم به ونزل في اليهود إن الذين يكتمون الناس ما أنزلنا من البينات والهدى
كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما بيناه للناس في الكتاب التوراة أولئك يلعنهم الله يبعدهم
من رحمته ويلعنهم اللاعنون الملائكة والمؤمنون أو كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة إلا الذين تابوا

رجعوا عن ذلك وأصلحوا عملهم وبينوا ما كتموا فأولئك أتوب عليهم أقبل توبتهم وأنا التواب الرحيم
بالمؤمنين إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار حال أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين أي هم مستحقون
ذلك في الدنيا والآخرة والناس قيل عام وقيل المؤمنون خالدين فيها أي اللعنة والنار المدلول بها عليها لا
يخفف عنهم العذاب طرفة عين ولا هم ينظرون يمهلون لتوبة أو معذرة ونزل لما قالوا صف لنا ربك وإلهكم
أي المستحق للعبادة منكم إله واحد لا نظير له في ذاته ولا في صفاته لا إله إلا هو الرحمن الرحيم وطلبوا آية على ذلك
فنزل إن في خلق السموات والأرض وما فيهما من العجائب واختلاف الليل والنهار بالذهاب والمجيء والزيادة
والنقصان والفلك السفن التي تجري في البحر ولا ترسب موقرة بما ينفع الناس من التجارات والحمل وما أنزل
الله من السماء من ماء مطر فأحيا به الأرض بالنبات بعد موتها يبسها وبث فرق ونشر به فيها من كل دا
بة لأنهم ينمون بالخصب الكائن عنه وتصريف الرياح تقليبها جنوبا وشمالا حارة وباردة والسحاب الغيم المسخر
المذلل بأمر الله يسير إلى حيث شاء الله بين السماء والأرض بلا علاقة لآيات دالات على وحدانيته تعالى لقوم
يعقلون يتدبرون ومن الناس من يتخذ من دون الله أي غيره أندادا أصناما يحبونهم بالتعظيم
والخضوع كحب الله أي كحبهم له والذين آمنوا أشد حبا لله من حبهم للأنداد لأنهم لا يعدلون عنه بحال ما
والكفار يعدلون في الشدة إلى الله ولو ترى تبصر يا محمد الذين ظلموا باتخاذ الأنداد إذ يرون بالبناء للفاعل
والمفعول يبصرون العذاب لرأيت أمرا عظيما وإذ بمعنى إذا أن أي لأن القوة القدرة والغلبة لله جميعا حال وأن
الله شديد العذاب وفي قراءة يرى بالتحتانية والفاعل قيل ضمير السامع وقيل الذين ظلموا فهي بمعنى يعلم وأن
وما بعدها سدت مسد المفعولين وجواب لو محذوف والمعنى لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وأن القدرة
لله وحده وقت معاينتهم له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أندادا إذ بدل من إذ قبله تبرأ الذين
اتبعوا أي الرؤساء من الذين اتبعوا أي أنكروا إضلالهم ورأوا العذاب وتقطعت عطف على
تبرأ بهم عنهم الأسباب الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من الأرحام والمودة وقال الذين اتبعوا لو أن لنا
كرة رجعة إلى الدنيا فنتبرأ منهم أي المتبوعين كما تبرءوا منا اليوم ولو للتمني ونتبرأ جوابه
كذلك كما أراهم شدة عذابه وتبرأ بعضهم من بعض يريهم الله أعمالهم السيئة حسرات حال ندامات
عليهم وما هم بخارجين من النار بعد دخولها ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها يا أيها الناس كلوا مما
في الأرض حلالا طيبا صفة مؤكدة أو مستلذا ولا تتبعوا خطوات طرق الشيطان أي تزيينه إنه لكم
عدو مبين بين العداوة إنما يأمركم بالسوء الإثم والفحشاء القبيح شرعا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون
من تحريم ما لم يحرم وغيره وإذا قيل لهم أي الكفار اتبعوا ما أنزل الله من التوحيد وتحليل الطيبات

قالوا

قالوا بل نتبع ما ألفينا وجدنا عليه آباءنا من عبادة الأصنام وتحريم السوائب والبحائر قال تعالى أيتبعونهم
ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا من أمر الدين ولا يهتدون إلى الحق والهمزة للإنكار ومثل صفة الذين كفروا
ومن يدعوهم إلى الهدى كمثل الذي ينعق يصوت بما لا يسمع إلا دعاء ونداء أي صوتا لا يفهم معناه
أي هم في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت الراعي ولا تفهمه هم صم بكم عمي فهم لا
يعقلون يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم واشكروا لله على ما أحل لكم إن كنتم
إياه تعبدون إنما حرم عليكم الميتة أي أكلها إذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهي ما لم تذك شرعا وألحق
بها بالسنة ما أبين من حي وخص منها السمك والجراد والدم أي المسفوح كما في الأنعام ولحم الخنزير خص اللحم لأنه
معظم المقصود وغيره تبع له وما أهل به لغير الله أي ذبح على اسم غيره والإهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح
لآلهتهم فمن اضطر أي ألجأته الضرورة إلى أكل شيء مما ذكر فأكله غير باغ خارج على المسلمين ولا عاد متعد عليهم بقطع
الطريق فلا إثم عليه في أكله إن الله غفور لأوليائه رحيم بأهل طاعته حيث وسع لهم في ذلك وخرج الباغي والعادي و
يلحق بهما كل عاص بسفره كالآبق والمكاس فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا وعليه الشافعي إن الذين يكتمون ما
أنزل الله من الكتاب المشتمل على نعت محمد وهم اليهود ويشترون به ثمنا قليلا من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم
فلا يظهرونه خوف فوته عليهم أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار لأنها مآلهم ولا يكلمهم الله يوم القيامة
غضبا عليهم ولا يزكيهم يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب أليم مؤلم هو النار أولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى أخذوها بدله في الدنيا والعذاب بالمغفرة المعدة لهم في الآخرة لو لم يكتموا فما أصبرهم على النار
أي ما أشد صبرهم وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة وإلا فأي صبر لهم ذلك الذي ذكر
من أكلهم النار وما بعده بأن بسبب أن الله نزل الكتاب بالحق متعلق بنزل فاختلفوا فيه حيث آمنوا ببعضه
وكفروا ببعضه بكتمه وإن الذين اختلفوا في الكتاب بذلك وهم اليهود وقيل المشركون في القرآن حيث قال بعضهم
شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة لفي شقاق خلاف بعيد عن الحق ليس البر أن تولوا وجوهكم في الصلاة قبل
المشرق والمغرب نزل ردا على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك ولكن البر أي ذا البر وقرئ البار من
آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب أي الكتب والنبيين وآتى المال على مع حبه له ذوي القربى
القرابة واليتامى والمساكين وابن السبيل المسافر والسائلين الطالبين وفي فك الرقاب المكاتبين
والأسرى وأقام الصلاة وآتى الزكاة المفروضة وما قبله في التطوع والموفون بعهدهم إذا عاهدوا الله أو الناس
والصابرين نصب على المدح في البأساء شدة الفقر والضراء المرض وحين البأس وقت شدة القتال في سبيل الله
أولئك الموصوفون بما ذكر الذين صدقوا في إيمانهم أو ادعاء البر وأولئك هم المتقون الله يا أيها

في القتلى وصفا وفعلا الحر يقتل بالحر ولا يقتل بالعبد والعبد
الذين آمنوا كتب فرض عليكم القصاص المماثلة في القتلى وصفا وفعلا ... ولو عبدا بكافر ولو حرا
بالعبد والأنثى بالأنثى وبينت السنة أن الذكر يقتل بها وأنه تعتبر المماثلة في الدين فلا يقتل مسلم
فمن عفي له من القاتلين من دم أخيه المقتول شيء بأن ترك القصاص منه وتنكير شيء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه
ومن بعض الورثة وفي ذكر أخيه تعطف داع إلى العفو وإيذان بأن القتل لا يقطع أخوة الإيمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر
فاتباع أي فعلى العافي اتباع للقاتل بالمعروف بأن يطالبه بالدية بلا عنف وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولي
الشافعي والثاني الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسمها فلا شيء ورجح وعلى القاتل أداء الدية إليه أي العافي وهو الوارث
بإحسان بلا مطل ولا بخس ذلك الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية تخفيف تسهيل من ربكم عليكم ورحمة بكم
حيث وسع في ذلك ولم يحتم واحدا منهما كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية فمن اعتدى ظلم القاتل بأن قتله
بعد ذلك أي العفو فله عذاب أليم مؤلم في الآخرة بالنار أو في الدنيا بالقتل ولكم في القصاص حياة أي بقاء عظيم يا أولي الألباب
ذوي العقول لأن القاتل إذا علم أنه يقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع لعلكم تتقون القتل مخافة القود كتب فرض
عليكم إذا حضر أحدكم الموت أي أسبابه إن ترك خيرا مالا الوصية مرفوع بكتب وهو متعلق بإذا إن كانت ظرفية ودال على جوابها
إن كانت شرطية وجواب إن محذوف أي فليوص للوالدين والأقربين بالمعروف بالعدل بأن لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغني
حقا مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله على المتقين الله وهذا منسوخ بآية الميراث وبحديث لا وصية لوارث رواه الترمذي
فمن بدله أي الإيصاء من شاهد ووصي بعد ما سمعه علمه فإنما إثمه أي الإيصاء المبدل على الذين يبدلونه فيه
إقامة الظاهر مقام المضمر إن الله سميع لقول الموصي عليم بفعل الوصي فمجاز عليه فمن خاف من موص مخففا ومثقلا
جنفا ميلا عن الحق خطأ أو إثما بأن تعمد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غني مثلا فأصلح بينهم بين الموصي والموصى له بالأمر
بالعدل فلا إثم عليه في ذلك إن الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا كتب فرض عليكم الصيام كما كتب على الذين من
قبلكم من الأمم لعلكم تتقون المعاصي فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها أياما نصب بالصيام أو بصوموا مقدرا معدودات
أي قلائل أو مؤقتات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي وقلله تسهيلا على المكلفين فمن كان منكم حين شهوده
مريضا أو على سفر أي مسافرا سفر القصر وأجهده الصوم في الحالين فأفطر فعدة أي فعليه عدة ما أفطر من
أيام أخر يصومها بدله وعلى الذين لا يطيقونه لكبر أو مرض لا يرجى برؤه فدية هي طعام مسكين أي قدر ما
يأكله في يومه وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم وفي قراءة بإضافة فدية وهي للبيان وقيل لا غير مقدرة وكانوا مخيرين
في صدر الإسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابن عباس إلا الحامل
والمرضع إذا أفطرتا خوفا على الولد فإنها باقية بلا نسخ في حقهما فمن تطوع خيرا بالزيادة على القدر المذكور في الفدية
فهو أي التطوع خير له وأن تصوموا مبتدأ خبره خير لكم من الإفطار والفدية إن كنتم تعلمون

أنه خير فافعلوه تلك الأيام شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة
القدر منه هدى حال هاديا من الضلالة للناس وبينات آيات واضحات من الهدى مما يهدي إلى الحق من الأحكام
ومن الفرقان مما يفرق بين الحق والباطل فمن شهد حضر منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من
أيام أخر تقدم مثله وكرر لئلا يتوهم نسخه بتعميم من شهد يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولذا أباح لكم الفطر في
المرض والسفر ولكون ذلك في معنى العلة أيضا للأمر بالصوم عطف عليه ولتكملوا بالتخفيف والتشديد العدة أي عدة صوم
رمضان ولتكبروا الله عند إكمالها على ما هداكم أرشدكم لمعالم دينه ولعلكم تشكرون الله على ذلك وسأل جماعة النبي صلى الله عليه وسلم أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزل وإذا سألك
عبادي عني فإني قريب منهم بعلمي فأخبرهم بذلك أجيب دعوة الداع إذا دعان بإنالته ما سأل فليستجيبوا لي دعائي بالطاعة
وليؤمنوا يداوموا على الإيمان بي لعلهم يرشدون يهتدون أحل لكم ليلة الصيام الرفث بمعنى الإفضاء إلى نسائكم بالجماع نزل نسخا
لما كان في صدر الإسلام من تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء هن لباس لكم وأنتم لباس لهن كناية عن تعانقهما أو
احتياج كل منهما إلى صاحبه علم الله أنكم كنتم تختانون تخونون أنفسكم بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فتاب عليكم قبل توبتكم وعفا عنكم فالآن إذ أحل لكم باشروهن جامعوهن وابتغوا اطلبوا ما كتب الله لكم أي أباحه من الجماع
أو قدره من الولد وكلوا واشربوا الليل كله حتى يتبين يظهر لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر الصادق بيان للخيط
الأبيض وبيان الأسود محذوف أي من الليل شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغبش بخيطين أبيض وأسود في الامتداد
ثم أتموا الصيام من الفجر إلى الليل أي إلى دخوله بغروب الشمس ولا تباشروهن أي نساءكم وأنتم عاكفون مقيمون بنية الاعتكاف في
المساجد متعلق بعاكفون نهي لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود تلك الأحكام المذكورة حدود الله حدها لعباده ليقفوا
عندها فلا تقربوها أبلغ من لا تعتدوها المعبر به في آية أخرى كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون محارمه
ولا تأكلوا أموالكم بينكم أي لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل الحرام شرعا كالسرقة والغصب ولا تدلوا تلقوا بها أي بحكومتها أو بالأموال رشوة
إلى الحكام لتأكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من أموال الناس متلبسين بالإثم وأنتم تعلمون أنكم مبطلون يسألونك يا محمد
عن الأهلة جمع هلال لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نورا ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس قل لهم
هي مواقيت جمع ميقات للناس يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعدد نسائهم وصيامهم وإفطارهم والحج عطف على الناس
أي يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها في الإحرام بأن تنقبوا
فيها نقبا تدخلون منه وتخرجون وتتركون الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برا ولكن البر أي ذا البر من اتقى الله بترك مخالفته
وأتوا البيوت من أبوابها في الإحرام كغيره واتقوا الله لعلكم تفلحون تفوزون ولما صد صلى الله عليه وسلم
عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود من العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا أن
لا تفي قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم والإحرام والشهر الحرام نزل وقاتلوا في سبيل الله أي لإعلاء دينه الذين يقاتلونكم

القتال في الحرم او الاحرام او الشهر الحرام فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم

... من الكفار ولا تعتدوا عليهم بالابتداء بالقتال إن الله لا يحب المعتدين المتجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ بآية
براءة او بقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم اي من مكة وقد فعل بهم ذلك
عام الفتح والفتنة الشرك منهم أشد أعظم من القتل لهم في الحرم والاحرام الذي استعظمتموه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام
اي في الحرم حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم فيه وفي قراءة بلا الف في الافعال الثلاثة كذلك القتل والاخراج
جزاء الكافرين فإن انتهوا عن الكفر وأسلموا فإن الله غفور لهم رحيم بهم وقاتلوهم حتى لا تكون توجد فتنة شرك
ويكون الدين العبادة لله وحده لا يعبد سواه فإن انتهوا عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا فلا عدوان
اعتداء بقتل وغيره إلا على الظالمين ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه الشهر الحرام المحرم مقابل بالشهر
الحرام فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك والحرمات جمع حرمة ما يجب احترامه قصاص اي يقتص
بمثلها اذا انتهكت فمن اعتدى عليكم سمي مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل به في الصورة واتقوا الله في
الانتصار وترك الاعتداء واعلموا أن الله مع المتقين بالعون والنصر وأنفقوا في سبيل الله طاعته بالجهاد
وغيره ولا تلقوا بأيديكم انفسكم والباء زائدة إلى التهلكة الهلاك بالامساك عن النفقة في الجهاد او تركه
لانه يقوي العدو عليكم وأحسنوا بالنفقة وغيرها إن الله يحب المحسنين اي يثيبهم وأتموا الحج والعمرة
لله أدوهما بحقوقهما فإن أحصرتم منعتم عن اتمامهما بعدو فما استيسر تيسر من الهدي عليكم وهو
شاة ولا تحلقوا رؤوسكم اي لا تتحللوا حتى يبلغ الهدي المذكور محله حيث يحل ذبحه وهو مكان الاحصار
عند الشافعي فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكينه ويحلق وبه يحصل التحلل فمن كان منكم مريضا او به أذى
من رأسه كقمل وصداع فحلق في الاحرام ففدية عليه من صيام لثلاثة ايام او صدقة بثلاثة آصع من غالب
قوت البلد على ستة مساكين او نسك اي ذبح شاة واو للتخيير وألحق به من حلق لغير عذر لانه اولى بالكفارة
وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر او غيره فإذا أمنتم العدو بان ذهب او لم يكن فمن تمتع
استمتع بالعمرة اي بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام إلى الحج اي الاحرام به بان يكون احرم بها في اشهره فما
استيسر تيسر من الهدي عليه وهو شاة يذبحها بعد الاحرام به والافضل يوم النحر فمن لم يجد الهدي لفقده او فقد
ثمنه فصيام اي فعليه صيام ثلاثة ايام في الحج اي في حال الاحرام به فيجب حينئذ ان يحرم قبل السابع من ذي الحجة والافضل
قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها ايام التشريق على اصح قولي الشافعي وسبعة اذا رجعتم
الى وطنكم مكة او غيرها وقيل اذا فرغتم من اعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة تلك عشرة كاملة جملة
تأكيد لما قبلها ذلك الحكم المذكور من وجوب الهدي او الصيام على من تمتع لمن لم يكن اهله حاضري المسجد
الحرام بان لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعي فان كان فلا دم عليه ولا صيام وان تمتع وفي ذكر الاهل

جماع فيه

شهرا باستيطان او اقامة قبل اشهر الحج ولم يستوطن وتمتع تغليبا لذلك وهو احد الوجهين عند
الشافعي والثاني لا والاهل كناية عن النفس وألحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من احرم
بالعمرة والحج معا او يدخل الحج عليها قبل الطواف واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه واعلموا أن الله
شديد العقاب لمن خالفه الحج وقته أشهر معلومات شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي
الحجة وقيل كله فمن فرض على نفسه فيهن الحج بالاحرام به فلا رفث جماع فيه ولا فسوق معاص ولا جدال
خصام في الحج وفي قراءة بفتح الاولين والمراد في الثلاثة النهي وما تفعلوا من خير كصدقة يعلمه
الله فيجازيكم به ونزل في اهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلا على الناس وتزودوا
ما يبلغكم لسفركم فإن خير الزاد التقوى ما يتقى به سؤال الناس وغيره واتقون يا أولي الألباب
ذوي العقول ليس عليكم جناح في أن تبتغوا تطلبوا فضلا رزقا من ربكم بالتجارة في الحج نزل ردا
لكراهتهم ذلك فإذا أفضتم دفعتم من عرفات بعد الوقوف بها فاذكروا الله بعد المبيت بمزدلفة
بالتلبية والتهليل والدعاء عند المشعر الحرام هو جبل في آخر المزدلفة يقال له قزح وفي الحديث انه
صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله ويدعو حتى اسفر جدا رواه مسلم واذكروه كما هداكم
لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل وإن مخففة كنتم من قبله قبل هداه لمن الضالين
ثم أفيضوا يا قريش من حيث أفاض الناس اي من عرفة بان تقفوا بها معهم وكانوا يقفون
بالمزدلفة ترفعا عن الوقوف معهم وثم للترتيب في الذكر واستغفروا الله من ذنوبكم إن الله غفور رحيم
بهم فإذا قضيتم اديتم مناسككم عبادات حجكم بان رميتم جمرة العقبة وحلقتم وطفتم واستقررتم
بمنى فاذكروا الله بالتكبير والثناء كذكركم آباءكم كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخر
أو أشد ذكرا من ذكركم اباءهم ونصب اشد على الحال من ذكر المنصوب باذكروا اذ لو تأخر عنه
لكان صفة له فمن الناس من يقول ربنا آتنا نصيبنا في الدنيا فيؤتاه في الدنيا وما له في الآخرة
من خلاق نصيب ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة نعمة وفي الآخرة حسنة هي الجنة
وقنا عذاب النار بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال المؤمنين والقصد
به الحث على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله أولئك لهم نصيب ثواب من اجل
ما كسبوا عملوا من الحج والدعاء والله سريع الحساب يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من ايام
الدنيا لحديث بذلك واذكروا الله بالتكبير عند رمي الجمرات في أيام معدودات اي ايام التشريق
الثلاثة فمن تعجل اي استعجل بالنفر من منى في يومين اي في ثاني ايام التشريق بعد رمي جماره

فلا إثم عليه بالتعجيل ومن تأخر بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره فلا إثم عليه بذلك أي هم مخيرون
في ذلك ونفي الإثم لمن اتقى الله في حجه لأنه الحاج على الحقيقة واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون
في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ولا يعجبك في الآخرة لمخالفته
لاعتقاده ويشهد الله على ما في قلبه أنه موافق لقوله وهو ألد الخصام شديد الخصومة لك ولأتباعك لعداوته
لك وهو الأخنس بن شريق كان منافقا حلو الكلام للنبي يحلف أنه مؤمن به ومحب له فيدني مجلسه
فأكذبه الله في ذلك ومر بزرع وحمر لبعض المسلمين فأحرقه وعقرها ليلا كما قال الله تعالى وإذا تولى انصرف
عنك سعى مشى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل من جملة الفساد والله لا يحب الفساد أي لا يرضى به
وإذا قيل له اتق الله في فعلك أخذته العزة حملته الأنفة والحمية على العمل بالإثم الذي أمر باتقائه فحسبه
كافيه جهنم ولبئس المهاد الفراش هي ومن الناس من يشري يبيع نفسه أي يبذلها في طاعة الله ابتغاء طلب مرضات الله
رضاه وهو صهيب لما آذاه المشركون هاجر إلى المدينة وترك لهم ماله والله رؤوف بالعباد حيث أرشدهم لما فيه رضاه
ونزل في عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظموا السبت وكرهوا الإبل بعد الإسلام يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم
بفتح السين وكسرها الإسلام كافة حال من السلم أي في جميع شرائعه ولا تتبعوا خطوات طرق الشيطان أي تزيينه
بالتفريق إنه لكم عدو مبين بين العداوة فإن زللتم ملتم عن الدخول في جميعه من بعد ما جاءتكم البينات الحجج الظاهرة
على أنه حق فاعلموا أن الله عزيز لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم حكيم في صنعه هل ما ينظرون ينتظر التاركون الدخول
فيه إلا أن يأتيهم الله أي أمره كقوله أو يأتي أمر ربك أي عذابه في ظلل جمع ظلة من الغمام السحاب والملائكة وقضي الأمر
تم أمر هلاكهم وإلى الله ترجع الأمور بالبناء للمفعول والفاعل في الآخرة فيجازي كلا سل يا محمد بني إسرائيل تبكيتا كم
آتيناهم كم استفهامية معلقة سل عن المفعول الثاني وهو ثاني مفعولي آتينا ومميزها من آية بينة ظاهرة
كفلق البحر وإنزال المن والسلوى فبدلوها كفرا ومن يبدل نعمة الله أي ما أنعم الله به عليه من الآيات لأنها
سبب الهداية من بعد ما جاءته كفرا فإن الله شديد العقاب له زين للذين كفروا من أهل مكة الحياة الدنيا
بالتمويه فأحبوها وهم يسخرون من الذين آمنوا لفقرهم كعمار وبلال وصهيب أي يستهزئون بهم ويتعالون عليهم بالمال
والذين اتقوا الشرك وهم هؤلاء فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب أي رزقا واسعا
في الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم كان الناس أمة واحدة على الإيمان فا
ختلفوا بأن آمن بعض وكفر بعض فبعث الله النبيين إليهم مبشرين من آمن بالجنة ومنذرين من كفر
بالنار وأنزل معهم الكتاب بمعنى الكتب بالحق ليحكم به بين الناس فيما اختلفوا فيه من الدين وما اختلف فيه
أي الدين إلا الذين أوتوه أي الكتاب فآمن بعض وكفر بعض من بعد ما جاءتهم البينات الحجج الظاهرة

على التوحيد ومن متعلقة باختلف وهي وما بعدها مقدم على الاستثناء في المعنى بغيا من الكافرين بينهم
فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من للبيان من الحق بإذنه بإرادته والله يهدي من يشاء
هدايته إلى صراط مستقيم طريق الحق ونزل في جهد أصاب المسلمين أم بل حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما
لم يأتكم مثل شبه ما أتى الذين خلوا من قبلكم من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا مستهم جملة مستأنفة
مبينة لما قبلها البأساء شدة الفقر والضراء المرض وزلزلوا أزعجوا بأنواع البلاء حتى يقول بالنصب والرفع
أي قال الرسول والذين آمنوا معه استبطاء للنصر لتناهي الشدة عليهم متى يأتي نصر الله الذي وعدناه
فأجيبوا من قبل الله ألا إن نصر الله قريب إتيانه يسألونك يا محمد ماذا أي الذي ينفقون والسائل
عمرو بن الجموح وكان شيخا ذا مال فسأل النبي عن ماذا ينفق وعلى من قل لهم ما أنفقتم من خير بيان لما
شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذي هو أحد شقي السؤال وأجاب عن المصرف الذي هو الشق
الآخر بقوله فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل أي هم أولى به وما تفعلوا من خير
إنفاق وغيره فإن الله به عليم فمجاز عليه كتب فرض عليكم القتال للكفار وهو كره مكروه لكم طبعا لمشقته
وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم لميل النفس إلى الشهوات الموجبة
لهلاكها ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها فلعل لكم في القتال وإن كرهتموه خيرا لأن فيه إما الظفر
والغنيمة أو الشهادة والأجر وفي تركه وإن أحببتموه شرا لأن فيه الذل والفقر وحرمان الأجر والله يعلم ما هو
خير لكم وأنتم لا تعلمون ذلك فبادروا إلى ما يأمركم به وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم أول سراياه وعليها عبد الله
بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم برجب فعيرهم
الكفار باستحلاله فنزل يسألونك عن الشهر الحرام المحرم قتال فيه بدل اشتمال قل لهم قتال فيه كبير عظيم
وزرا مبتدأ وخبر وصد مبتدأ منع للناس عن سبيل الله دينه وكفر به بالله وصد عن المسجد الحرام
أي مكة وإخراج أهله منه وهم النبي والمؤمنون وخبر المبتدأ أكبر أعظم وزرا عند الله من القتال فيه
والفتنة الشرك منكم أكبر من القتل لكم فيه ولا يزالون أي الكفار يقاتلونكم أيها المؤمنون حتى
كي يردوكم عن دينكم إلى الكفر إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر
فأولئك حبطت بطلت أعمالهم الصالحة في الدنيا والآخرة فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقييد بالموت
يفيد أنه لو رجع إلى الإسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحج مثلا وعليه الشافعي وأولئك أصحاب
النار هم فيها خالدون ولما ظن السرية أنهم إن سلموا من الإثم فلا يحصل لهم أجر نزل إن الذين آمنوا
والذين هاجروا فارقوا أوطانهم وجاهدوا في سبيل الله لإعلاء دينه أولئك يرجون رحمة

رحمة الله ثوابه والله غفور للمؤمنين رحيم بهم يسألونك عن الخمر والميسر القمار ما حكمهما قل لهم
فيهما أي في تعاطيهما إثم كبير عظيم وفي قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة
وقول الفحش ومنافع للناس باللذة والفرح في الخمر وإصابة المال بلا كد في الميسر وإثمهما أي ما ينشأ
عنهما من المفاسد أكبر أعظم من نفعهما ولما نزلت شربها قوم وامتنع آخرون إلى أن حرمتها آية
المائدة ويسألونك ماذا ينفقون أي ما قدره قل أنفقوا العفو الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتا
جون إليه وتضيعوا أنفسكم وفي قراءة الرفع بتقدير هو كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله لكم الآ
يات لعلكم تتفكرون في أمر الدنيا والآخرة فتأخذون بالأصلح لكم فيهما ويسألونك عن اليتامى
وما يلقونه من الحرج في شأنهم فإن واكلوهم يأثموا وإن عزلوا ما لهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاما وحدهم
فحرج قل إصلاح لهم في أموالهم بتنميتها ومداخلتكم خير من ترك ذلك وإن تخالطوهم أي تخلطوا
نفقتهم بنفقتكم فإخوانكم أي فهم إخوانكم في الدين ومن شأن الأخ أن يخالط أخاه أي فلكم
ذلك والله يعلم المفسد لأموالهم بمخالطته من المصلح بها فيجازي كلا منهما ولو شاء الله
لأعنتكم لضيق عليكم بتحريم المخالطة إن الله عزيز غالب على أمره حكيم في صنعه ولا تنكحوا تتزو
جوا أيها المسلمون المشركات أي الكافرات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة حرة لأن سبب نزولها
العيب على من تزوج أمة وترغيبه في نكاح حرة مشركة ولو أعجبتكم لجمالها ومالها وهذا مخصو
ص بغير الكتابيات بآية والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب ولا تنكحوا تزوجوا المشركين أي الكفار
المؤمنات حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم لماله وجماله أولئك أي أهل الشرك يد
عون إلى النار بدعائهم إلى العمل الموجب لها فلا تليق مناكحتهم والله يدعو على لسان رسله
إلى الجنة والمغفرة أي العمل الموجب لهما بإذنه بإرادته فتجب إجابته بتزويج أوليائه ويبين
آياته للناس لعلهم يتذكرون يتعظون ويسألونك عن المحيض أي الحيض أو مكانه ماذا
يفعل بالنساء فيه قل هو أذى قذر أو محله فاعتزلوا النساء اتركوا وطأهن في المحيض أي وقته
أو مكانه ولا تقربوهن بالجماع حتى يطهرن بسكون الطاء وتشديدها والهاء وفيه إدغام
التاء في الأصل في الطاء أي يغتسلن بعد انقطاعه فإذا تطهرن فأتوهن بالجماع من حيث
أمركم الله بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تعدوه إلى غيره إن الله يحب يثيب ويكرم
التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين من الأقذار نساؤكم حرث لكم أي محل زرعكم
للولد فأتوا حرثكم أي محله وهو القبل أنى كيف شئتم من قيام وقعود واضطجاع

وإقبال وإدبار ونزل ردا لقول اليهود من أتى امرأته في قبلها من جهة دبرها جاء الولد
أحول وقدموا لأنفسكم العمل الصالح كالتسمية عند الجماع واتقوا الله في أمره ونهيه واعلموا
أنكم ملاقوه بالبعث فيجازيكم بأعمالكم وبشر المؤمنين الذين اتقوه بالجنة ولا تجعلوا الله
عرضة لأيمانكم أي نصبا لها بأن تكثروا الحلف به أن لا تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس فتكره
اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة والله سميع لأقوالكم
عليم بأحوالكم لا يؤاخذكم الله باللغو الكائن في أيمانكم وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف
نحو لا والله وبلى والله فلا إثم فيه ولا كفارة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم أي قصدته من الأيمان
إذا حنثتم والله غفور لما كان من اللغو حليم بتأخير العقوبة عن مستحقها للذين يؤلون أي يحلفون
من نسائهم أي يحلفون أن لا يجامعوهن تربص انتظار أربعة أشهر فإن فاءوا رجعوا فيها أو بعدها
من اليمين إلى الوطء فإن الله غفور لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف رحيم بهم وإن عزموا
الطلاق أي عليه بأن لا يفيئوا فليوقعوه فإن الله سميع لقولهم عليم بعزمهم المعنى ليس لهم
بعد تربص ما ذكر إلا الفيئة أو الطلاق والمطلقات يتربصن أي لينتظرن بأنفسهن عن النكاح
ثلاثة قروء تمضي من حين الطلاق جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان وهذا في المد
خول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله فما لكم عليهن من عدة وفي غير الآيسة والصغيرة فعد
تهن ثلاثة أشهر والحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق والإماء فعدتهن قرءان
بالسنة ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن من الولد والحيض إن كن يؤمن بالله
واليوم الآخر وبعولتهن أزواجهن أحق بردهن بمراجعتهن ولو أبين في ذلك
أي زمن التربص إن أرادوا إصلاحا بينهما لا إضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة
وهذا في الطلاق الرجعي وأحق لا تفضيل فيه إذ لا حق لغيرهم في نكاحهن في العدة ولهن على الأزواج مثل
الذي لهم عليهن من الحقوق بالمعروف شرعا من حسن العشرة وترك الضرار ونحو ذلك وللرجال عليهن
درجة فضيلة في الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والإنفاق والله عزيز في ملكه
حكيم فيما دبره لخلقه الطلاق أي التطليق الذي يراجع بعده مرتان فإمساك أي فعليكم
إمساكهن بعده بأن تراجعوهن بمعروف من غير ضرار أو تسريح لهن بإحسان ولا
يحل لكم أيها الأزواج أن تأخذوا مما آتيتموهن من المهور شيئا إذا طلقتموهن إلا أن يخافا أي
الزوجان أن لا يقيما حدود الله أي لا يأتيا بما حده لهما من الحقوق وفي قراءة يخافا بالبناء للمفعول

قال عليه الصلوة والسلام ايما امرأة سألت زوجها طلاقا في غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة

فالا يقيما بدل اشتمال من الضمير فيه وقرئ بالفوقانية في الفعلين فان خفتم الا يقيما حدود الله
فلا جناح عليهما فيما افتدت به نفسها من المال ليطلقها اي لا حرج على الزوج في اخذه ولا الزوجة في بذله
تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها الزوج
بعد الثنتين فلا تحل له من بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح تتزوج زوجا غيره ويطأها كما في
الحديث رواه الشيخان فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما اي الزوجة والزوج الاول ان يتراجعا
الى النكاح بعد انقضاء العدة ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك المذكورات حدود الله يبينها لقوم يعلمون
يتدبرون واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن قاربن انقضاء عدتهن فامسكوهن بان تراجعوهن
بمعروف من غير ضرار او سرحوهن بمعروف اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تمسكوهن بالرجعة
ضرارا مفعول له لتعتدوا عليهن بالالجاء الى الافتداء والتطليق وتطويل الحبس ومن يفعل ذلك فقد ظلم
نفسه بتعريضها الى عذاب الله ولا تتخذوا آيات الله هزوا مهزوا بها بمخالفتها واذكروا نعمت
الله عليكم بالاسلام وما انزل عليكم من الكتاب القرآن والحكمة ما فيه من الاحكام يعظكم به بان تشكروها
بالعمل به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم لا يخفى عليه شيء واذا طلقتم النساء فبلغن
اجلهن انقضت عدتهن فلا تعضلوهن خطاب للاولياء اي لا تمنعوهن من ان ينكحن ازواجهن المطلقين
لهن لان سبب نزولها ان اخت معقل بن يسار طلقها زوجها فاراد ان يراجعها فمنعها معقل كما رواه الحاكم
اذا تراضوا اي الازواج والنساء بينهم بالمعروف شرعا ذلك النهي عن العضل يوعظ به من كان منكم يؤمن
بالله واليوم الآخر لانه المنتفع به ذلكم اي ترك العضل ازكى خير لكم واطهر لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من
الريبة بسبب العلاقة بينهما والله يعلم ما فيه المصلحة وانتم لا تعلمون ذلك فاتبعوا امره والوالدات
يرضعن اي ليرضعن اولادهن حولين عامين كاملين صفة مؤكدة ذلك لمن اراد ان يتم الرضاعة ولا
زيادة عليه وعلى المولود له اي الاب رزقهن اطعام الوالدات وكسوتهن على الارضاع اذا كن مطلقات
بالمعروف بقدر طاقته لا تكلف نفس الا وسعها طاقتها لا تضار والدة بولدها بسببه
بان تكره على ارضاعه اذا امتنعت ولا يضار مولود له بولده اي بسببه بان يكلف فوق طاقته واضافة
الولد الى كل منهما في الموضعين للاستعطاف وعلى الوارث اي وارث الاب وهو الصبي اي على وليه في ماله
مثل ذلك اي الذي على الاب للوالدة من الرزق والكسوة فان ارادا اي الوالدان فصالا فطاما له
قبل الحولين صادرا عن تراض اتفاق منهما وتشاور بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه فلا جناح
عليهما في ذلك وان اردتم خطاب للآباء ان تسترضعوا اولادكم مراضع غير الوالدات فلا جناح

عليكم

عليكم فيه اذا سلمتم اليهن ما آتيتم اي اردتم ايتاءه لهن من الاجرة بالمعروف بالجميل كطيب
النفس واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير لا يخفى عليه شيء منه والذين يتوفون
يموتون منكم ويذرون يتركون ازواجا يتربصن اي ليتربصن بانفسهن بعدهم عن النكاح
اربعة اشهر وعشرا من الليالي وهذا في غير الحوامل فعدتهن ان يضعن حملهن بآية الطلاق والامة على
النصف من ذلك بالسنة فاذا بلغن اجلهن انقضت مدة تربصهن فلا جناح عليكم ايها الاولياء فيما
فعلن في انفسهن من التزين والتعرض للخطاب بالمعروف شرعا والله بما تعملون خبير عالم بباطنه كظاهره
ولا جناح عليكم فيما عرضتم لوحتم به من خطبة النساء المتوفى عنهن ازواجهن في العدة كقول الانسان
مثلا انك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك او اكننتم اضمرتم في انفسكم من قصد نكاحهن علم الله
انكم ستذكرونهن بالخطبة ولا تصبرون عنهن فاباح لكم التعريض ولكن لا تواعدوهن سرا اي
نكاحا الا لكن ان تقولوا قولا معروفا اي ما عرف شرعا من التعريض فلكم ذلك ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقده
حتى يبلغ الكتاب اي المكتوب من العدة اجله بان ينتهي واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم وغيره
فاحذروه ان يعاقبكم اذا عزمتم واعلموا ان الله غفور لمن يحذره حليم بتأخير العقوبة عن مستحقها
لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن وفي قراءة تماسوهن اي تجامعوهن او لم تفرضوا
لهن فريضة مهرا وما مصدرية ظرفية اي لا تبعة عليكم في الطلاق زمن عدم المسيس والفرض باثم ولا مهر
فطلقوهن ومتعوهن اعطوهن ما يتمتعن به على الموسع الغني منكم قدره وعلى المقتر الضيق الرزق
قدره يفيد انه لا نظر الى قدر الزوجة متاعا تمتيعا بالمعروف شرعا صفة متاعا حقا صفة ثانية او مصدر مؤكد
على المحسنين المطيعين وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف
ما فرضتم يجب لهن ويرجع لكم النصف الا لكن ان يعفون اي الزوجات فيتركنه او يعفو الذي بيده
عقدة النكاح وهو الزوج فيترك لها الكل وعن ابن عباس رضي الله عنهما الولي اذا كانت محجورة فلا حرج
في ذلك وان تعفوا مبتدأ خطاب للرجال والنساء خبره اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم اي
ان يتفضل بعضكم على بعض ان الله بما تعملون بصير فيجازيكم به حافظوا على الصلوات الخمس باداءها
في اوقاتها والصلوة الوسطى هي العصر كما في الحديث رواه الشيخان او الصبح او الظهر او غيرها اقوال وافردها
بالذكر لفضلها وقوموا لله في الصلوة قانتين قيل مطيعين لقوله صلى الله عليه وسلم كل قنوت في القرآن فهو طاعة رواه احمد
وغيره وقيل ساكتين لحديث زيد بن ارقم كنا نتكلم في الصلوة حتى نزلت فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام
رواه الشيخان فان خفتم من عدو او سيل او سبع فرجالا جمع راجل اي مشاة صلوا او ركبانا جمع راكب

قوله تعالى ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف
... الموت ثم أحياهم بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم
حزقيل فعاشوا دهرا عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوبا إلا عاد
كالكفن واستمرت في أسباطهم ...

أي كيف أمكن مستقبل القبلة وغيرها ويومي بالركوع والسجود فإذا أمنتم من الخوف فاذكروا الله
أي صلوا كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما موصولة أو مصدرية
والذين يتوفون منكم ويذرون يتركون أزواجا فليوصوا وصية وفي قراءة بالرفع أي عليهم
لأزواجهم ويعطوهن متاعا ما يتمتعن به من النفقة والكسوة إلى تمام الحول من موتهم الواجب عليهن تربصه
غير إخراج حال أي غير مخرجات من مسكنهن فإن خرجن بأنفسهن فلا جناح عليكم يا أولياء الميت فيما
فعلن في أنفسهن من معروف شرعا كالتزين وترك الإحداد وقطع نفقتها عنها والله عزيز
في ملكه حكيم في صنعه والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وتربص الحول بآية أربعة أشهر وعشرا
السابقة المتأخرة في النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعي وللمطلقات متاع يعطينه بالمعروف
بقدر الإمكان حقا نصب بفعله المقدر على المتقين الله كرره ليعم الممسوسة أيضا إذ الآية السابقة في غيرها
كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون تتدبرون ألم تر استفهام تعجيب وتشويق
إلى استماع ما بعده أي ينته علمك إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون
أو أربعون أو سبعون ألفا حذر الموت مفعول له وهم قوم من بني إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا فقال لهم
الله موتوا فماتوا ثم أحياهم بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم حزقيل بكسر المهملة والقاف
وسكون الزاي فعاشوا دهرا عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوبا إلا عاد كالكفن واستمرت في أسباطهم إن الله
لذو فضل على الناس ومنه إحياء هؤلاء ولكن أكثر الناس وهم الكفار لا يشكرون والقصد من ذكر خبر هؤلاء
تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه وقاتلوا في سبيل الله أي لإعلاء دينه واعلموا أن الله سميع
لأقوالكم عليم بأحوالكم فمجازيكم من ذا الذي يقرض الله بإنفاق ماله في سبيل الله قرضا حسنا بأن ينفقه
لله عن طيب قلب فيضاعفه وفي قراءة فيضعفه بالتشديد له أضعافا كثيرة من عشر إلى أكثر من سبعمائة
كما سيأتي والله يقبض يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء ويبسط يوسعه لمن يشاء امتحانا وإليه ترجعون في الآخرة
بالبعث فيجازيكم بأعمالكم ألم تر إلى الملإ الجماعة من بني إسرائيل من بعد موت موسى أي إلى قصتهم وخبرهم إذ
قالوا لنبي لهم هو شمويل ابعث أقم لنا ملكا نقاتل معه في سبيل الله تنتظم به كلمتنا ونرجع إليه قال النبي
لهم هل عسيتم بالفتح والكسر إن كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها قالوا وما لنا
أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا بسبيهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أي لا
مانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا عنه وجبنوا إلا قليلا منهم وهم
الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي والله عليم بالظالمين فمجازيهم وسأل النبي ربه إرسال ملك

فأجابه إلى إرسال طالوت فقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى كيف يكون له
الملك علينا ونحن أحق بالملك منه لأنه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباغا أو راعيا ولم يؤت سعة
من المال يستعين بها على إقامة الملك قال النبي إن الله اصطفاه اختاره عليكم وزاده بسطة سعة في العلم
والجسم وكان أعلم بني إسرائيل يومئذ وأجملهم وأتمهم خلقا والله يؤتي ملكه من يشاء إيتاءه لا اعتراض عليه
والله واسع فضله عليم بمن هو أهل له وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه آية على ملكه إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت
الصندوق فيه صور الأنبياء أنزله الله على آدم واستمر إليهم فغلبتهم العمالقة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على
عدوهم ويسكنون إليه ويقدمونه في القتال كما قال تعالى فيه سكينة طمأنينة لقلوبكم من ربكم وبقية مما ترك آل
موسى وآل هارون أي تركاه هما وهو نعلا موسى وعصاه وعمامة هارون وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ورضاض الألواح
تحمله الملائكة حال من فاعل يأتيكم إن في ذلك لآية لكم على ملكه إن كنتم مؤمنين فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون
إليه حتى وضعته عند طالوت فأقروا بملكه وتسارعوا إلى الجهاد فاختار من شبابهم سبعين ألفا فلما فصل خرج طالوت بـ
الجنود من بيت المقدس وكان حرا شديدا وطلبوا منه الماء قال إن الله مبتليكم مختبركم بنهر ليظهر المطيع منكم والعاصي
وهو بين الأردن وفلسطين فمن شرب منه أي من مائه فليس مني أي من أتباعي ومن لم يطعمه يذقه فإنه
مني إلا من اغترف غرفة بالفتح والضم بيده فاكتفى بها ولم يزد عليها فإنه مني فشربوا منه لما وافوه بكثرة إلا
قليلا منهم فاقتصروا على الغرفة روي أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر فلما جاوزه هو
والذين آمنوا معه وهم الذين اقتصروا على الغرفة قالوا أي الذين شربوا لا طاقة قوة لنا اليوم بجالوت وجنوده أي
بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه قال الذين يظنون يوقنون أنهم ملاقو الله بالبعث وهم الذين جاوزوه كم خبرية
بمعنى كثير من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله بإرادته والله مع الصابرين بالنصر والعون ولما برزوا
لجالوت وجنوده أي ظهروا لقتالهم وتصافوا قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا بتقوية قلوبنا
على الجهاد وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم كسروهم بإذن الله بإرادته وقتل داود وكان في عسكر طالوت جالوت
وآتاه أي داود الله الملك في بني إسرائيل والحكمة النبوة بعد موت شمويل وطالوت ولم يجتمعا لأحد قبله وعلمه
مما يشاء كصنعة الدروع ومنطق الطير ولولا دفع الله الناس بعضهم بدل بعض من الناس ببعض لفسدت الأرض
بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد ولكن الله ذو فضل على العالمين فدفع بعضهم ببعض تلك هذه الآيات
آيات الله نتلوها نقصها عليك يا محمد بالحق بالصدق وإنك لمن المرسلين التأكيد بإن وغيرها رد لقول الكفار له لست مرسلا
تلك مبتدأ الرسل نعت والخبر فضلنا بعضهم على بعض بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم الله كموسى ورفع
بعضهم فوق بعض أي محمدا صلى الله عليه وسلم درجات على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الأمم والمعجزات

المتكاثرات والخصائص العديدة وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه قويناه بروح القدس جبريل
يسير معه حيث سار ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل الذين من بعدهم بعد الرسل اي امهم
من بعد ما جاءتهم البينات لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا لمشيئته ذلك فمنهم من
آمن ثبت على ايمانه ومنهم من كفر كالنصارى بعد المسيح ولو شاء الله ما اقتتلوا تأكيد ولكن الله
يفعل ما يريد من توفيق من يشاء وخذلان من يشاء يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم زكوته
من قبل ان يأتي يوم لا بيع فداء فيه ولا خلة صداقة تنفع ولا شفاعة بغير اذنه وهو يوم القيمة
وفي قراءة برفع الثلاثة والكافرون بالله او بما فرض عليهم هم الظالمون لوضعهم امر الله في غير محله الله
لا اله اي لا معبود بحق في الوجود الا هو الحي الدائم البقاء القيوم المبالغ في القيام بتدبير خلقه لا تأ
خذه سنة نعاس ولا نوم له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا من ذا الذي اي لا احد
يشفع عنده الا باذنه له فيها يعلم ما بين ايديهم اي الخلق وما خلفهم اي من امر الدنيا والآخرة ولا
يحيطون بشيء من علمه لا يعلمون شيئا من معلوماته الا بما شاء ان يعلمهم به منها باخبار الرسل وسع كرسيه
السموات والارض قيل احاط علمه بهما وقيل ملكه وقيل الكرسي بعينه مشتمل عليهما لعظمته لحديث
ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس ولا يؤده يثقله حفظهما اي السموات
والارض وهو العلي فوق خلقه بالقهر العظيم الكبير لا اكراه في الدين على الدخول فيه قد تبين الرشد
من الغي اي ظهر بالآيات البينات ان الايمان رشد والكفر غي نزلت فيمن كان له من الانصار اولاد اراد ان يكرههم
على الاسلام فمن يكفر بالطاغوت الشيطان او الاصنام وهو يطلق على المفرد والجمع ويؤمن بالله فقد استمسك
تمسك بالعروة الوثقى بالعقد المحكم لا انفصام انقطاع لها والله سميع لما يقال عليم
بما يفعل الله ولي ناصر الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الكفر الى النور الايمان والذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ذكر الاخراج اما في مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات
او في كل من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته من اليهود ثم كفر به اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
الم تر الى الذي حاج جادل ابراهيم في ربه لان آتاه الله الملك اي حمله بطره بنعمة الله على ذلك وهو نمرود اذ بدل من حاج
قال ابراهيم لما قال له من ربك الذي تدعونا اليه ربي الذي يحيي ويميت اي يخلق الحيوة والموت في الاجساد قال هو
انا احيي واميت بالقتل والعفو عنه ودعا برجلين فقتل احدهما وترك الآخر فلما رآه غبيا قال ابراهيم منتقلا الى حجة
اوضح منها فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر تحير ودهش والله لا يهدي
القوم الظالمين بالكفر الى محجة الاحتجاج او رأيت كالذي الكاف زائدة مر على قرية هي بيت المقدس

راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير وهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها لما خر
بها بختنصر قال انى كيف يحيي هذه الله بعد موتها استعظاما لقدرته تعالى فاماته الله والبثه
مائة عام ثم بعثه احياه ليريه كيفية ذلك قال تعالى له كم لبثت مكثت هنا قال لبثت يوما او بعض
يوم لانه نام اول النهار فقبض واحيي عند الغروب فظن انه يوم النوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى
طعامك التين وشرابك العصير لم يتسنه لم يتغير مع طول الزمان والهاء قيل اصل من سانهت
وقيل للسكت من سانيت وفي قراءة بحذفها وانظر الى حمارك كيف هو فرآه ميتا وعظامه بيض تلوح فعلنا
ذلك لتعلم ولنجعلك آية على البعث للناس وانظر الى العظام من حمارك كيف ننشزها نحييها بضم النون
وقرئ بفتحها من انشز ونشز لغتان وفي قراءة بضمها والزاي المعجمة اي نحركها ونرفعها ثم نكسوها لحما
فنظر اليها وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح ونهق فلما تبين له ذلك بالمشاهدة قال اعلم علم مشاهدة
ان الله على كل شيء قدير وفي قراءة اعلم امر من الله له واذكر اذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي
الموتى قال تعالى له اولم تؤمن بقدرتي على الاحياء سأله مع علمه بايمانه بذلك ليجيبه بما سأل فيعلم السامعون
غرضه قال بلى آمنت ولكن سألتك ليطمئن يسكن قلبي بالمعاينة المضمومة الى الاستدلال قال فخذ اربعة
من الطير فصرهن اليك بكسر الصاد وضمها أملهن اليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن ثم اجعل
على كل جبل من جبال ارضك منهن جزءا ثم ادعهن اليك يأتينك سعيا سريعا واعلم ان الله عزيز
لا يعجزه شيء حكيم في صنعه فاخذ طاوسا ونسرا وغرابا وديكا وفعل بهن ما ذكر وامسك رؤسهن عنده
ودعاهن فتطايرت الاجزاء بعضها الى بعض حتى تكاملت ثم اقبلت الى رؤسها مثل صفة نفقات الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا على المنفق عليه بقولهم مثلا قد احسنت اليه و
جبرت حاله ولا اذى له بذكر ذلك الى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه لهم اجرهم ثواب انفاقهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة قول معروف كلام حسن ورد على السائل جميل ومغفرة له في الحاحه
خير من صدقة يتبعها اذى بالمن وتعيير له بالسؤال والله غني عن صدقة العباد حليم بتأخير العقوبة
عن المان والمؤذي يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي اجورها بالمن والاذى ابطالا كا
لذي اي كابطال نفقة الذي ينفق ماله رئاء الناس مرائيا لهم ولا يؤمن بالله واليوم الآخر
وهو المنافق فمثله كمثل صفوان حجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر شديد فتركه صلدا
املس لا شيء عليه لا يقدرون استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رئاء وجمع الضمير باعتبار معنى الذي
على شيء مما كسبوا عملوا اي لا يجدون له ثوابا في الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان

عليه لما ذهاب المطر والله لا يهدي القوم الكافرين ومثل صفة الذين ينفقون اموالهم ابتغاء
طلب مرضات الله وتثبيتا من انفسهم اي تحقيقا للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لانكارهم له
ومن ابتدائية كمثل جنة بستان بربوة بضم الراء وفتحها مكان مرتفع اصابها وابل فآتت اعطت اكلها
ثمرها بضم الكاف وسكونها ضعفين مثلي ما يثمر غيرها فان لم يصبها وابل فطل مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها
المعنى تثمر وتزكو كثر المطر او قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثرت ام قلت والله بما تعملون بصير فيجا
زيكم به ايود ايحب احدكم ان تكون له جنة بستان من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها ثمر من كل
الثمرات وقد اصابه الكبر فضعف من الكبر عن الكسب وله ذرية ضعفاء اولاد صغار لا يقدرون عليه فاصابها
اعصار ريح شديدة فيه نار فاحترقت ففقدها احوج ما كان اليها وبقي هو واولاده عجزة متحيرين
لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمان في ذهابها وعدم نفعها احوج ما يكون اليها في الاخرة والاستفهام بمعنى النفي
وعن ابن عباس هو لرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله كذلك كما بين ما ذ
كر يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فتعتبرون يا ايها الذين آمنوا انفقوا اي زكوا من طيبات جياد ما
كسبتم من المال ومن طيبات مما اخرجنا لكم من الارض من الحبوب والثمار ولا تيمموا تقصدوا الخبيث الرديء منه اي من المذكور
تنفقون في الزكاة حال من ضمير تيمموا ولستم بآخذيه اي الخبيث لو اعطيتموه في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه
بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله واعلموا ان الله غني عن نفقاتكم حميد محمود على كل حال الشيطان
يعدكم الفقر يخوفكم به ان تصدقتم فتمسكوا ويأمركم بالفحشاء البخل ومنع الزكاة والله يعدكم على الانفاق مغفرة
منه لذنوبكم وفضلا رزقا خلفا منه والله واسع فضله عليم بالمنفق يؤتي الحكمة اي العلم النافع المؤدي
الى العمل من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا لمصيره الى السعادة الابدية وما يذكر
فيه ادغام التاء في الاصل في الذال يتعظ الا اولوا الالباب اصحاب العقول وما انفقتم من نفقة
اديتم من زكاة او صدقة او نذرتم من نذر فوفيتم به فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين
بمنع الزكاة والنذر او بوضع الانفاق في غير محله من معاصي الله من انصار مانعين لهم من عذابه ان تبدوا
تظهروا الصدقات اي النوافل فنعما هي اي نعم شيئا ابداؤها وان تخفوها تسروها وتؤتوها الفقراء
فهو خير لكم من ابدائها وايتائها الاغنياء اما صدقة الفرض فالافضل اظهارها ليقتدى به
ولئلا يتهم وايتاؤها الفقراء متعين ويكفر بالياء والنون مجزوما بالعطف على محل فهو ومرفوعا
على الاستئناف عنكم من بعض سيئاتكم والله بما تعملون خبير عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شيء
ولما منع صلى الله عليه وسلم من التصدق على المشركين ليسلموا نزل ليس عليك هداهم اي الناس الى الدخول في الاسلام

في الاسلام انما عليك البلاغ ولكن الله يهدي من يشاء هدايته الى الدخول فيه وما تنفقوا من خير مال فلانفسكم
لان ثوابه لها وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله اي ثوابه لا غيره من اعراض الدنيا خبر بمعنى النهي وما تنفقوا
من خير يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون تنقصون منه شيئا والجملتان تاكيد للاولى للفقراء خبر مبتدأ محذوف
اي الصدقات الذين احصروا في سبيل الله اي حبسوا انفسهم على الجهاد ونزلت في اهل الصفة وهم اربعمائة من المهاجرين
ارصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا لا يستطيعون ضربا سفرا في الارض للتجارة والمعاش لشغلهم عنه
بالجهاد يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف اي لتعففهم عن السؤال وتركه تعرفهم يا مخاطب بسيماهم
علامتهم من التواضع واثر الجهد لا يسألون الناس شيئا فيلحفون الحافا اي لا سؤال لهم اصلا فلا يقع منهم الحاف
وهو الالحاح وما تنفقوا من خير فان الله به عليم فمجاز عليه الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا
وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين ياكلون الربا اي ياخذونه
وهو الزيادة في المعاملات بالنقود والمطعومات في القدر او الاجل لا يقومون من قبورهم الا قياما كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان من المس الجنون به متعلق بيقومون ذلك الذي نزل بهم بانهم بسبب انهم قالوا انما
البيع مثل الربا في الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى ردا عليهم واحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه
بلغه موعظة وعظ من ربه فانتهى عن اكله فله ما سلف قبل النهي اي لا يسترد منه وامره في العفو عنه الى الله
ومن عاد الى اكله مشبها له بالبيع في الحل فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربا ينقصه ويذهب بركته
ويربي الصدقات يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها والله لا يحب كل كفار بتحليل الربا اثيم فاجر باكله اي
يعاقبه ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا اتركوا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين صادقين في ايما
نكم فان من شأن المؤمن امتثال امر الله تعالى نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهي بربا كان له من قبل فان
لم تفعلوا ما امرتم به فأذنوا اعلموا بحرب من الله ورسوله لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا لا يد لنا بحربه وان
تبتم رجعتم عنه فلكم رؤوس اصول اموالكم لا تظلمون بزيادة ولا تظلمون بنقص وان كان وقع غريم
ذو عسرة فنظرة له اي عليكم تأخيره الى ميسرة بفتح السين وضمها اي وقت يسر وان تصدقوا
بالتشديد على ادغام التاء في الاصل في الصاد وبالتخفيف على حذفها اي تتصدقوا عليه بالابراء خير
لكم ان كنتم تعلمون انه خير فافعلوه في الحديث من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا
ظل الا ظله رواه مسلم واتقوا يوما ترجعون بالبناء للمفعول تردون وللفاعل تصيرون فيه الى الله هو يوم
القيامة ثم توفى فيه كل نفس جزاء ما كسبت عملت من خير وشر وهم لا يظلمون بنقص حسنة او

وزيادة سيئة يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم تعاملتم بدين كسلم وقرض الى اجل مسمى معلوم فاكتبوه
استيثاقا ودفعا للنزاع وليكتب كتاب الدين بينكم كاتب بالعدل بالحق في كتابته لا يزيد في المال والاجل
ولا ينقص ولا ياب يمتنع كاتب من ان يكتب اذا دعي اليها كما علمه الله اي فضله بالكتابة فلا يبخل بها والكاف متعلقة بياب
فليكتب تاكيد وليملل على الكاتب الذي عليه الحق الدين لانه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه وليتق الله ربه في املائه
ولا يبخس ينقص منه اي الحق شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها مبذرا او ضعيفا عن الاملاء لصغر او كبر
او لا يستطيع ان يمل هو لخرس او جهل باللغة او نحو ذلك فليملل وليه متولي امره من والد ووصي وقيم ومترجم
بالعدل واستشهدوا اشهدوا على الدين شهيدين شاهدين من رجالكم اي بالغي المسلمين الاحرار فان
لم يكونا اي الشاهدان رجلين فرجل وامراتان يشهدون ممن ترضون من الشهداء لدينه وعدالته
وتعدد النساء لاجل ان تضل تنسى احديهما الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن فتذكر بالتخفيف والتشديد
احديهما الذاكرة الاخرى الناسية وجملة الاذكار محل العلة اي لتذكر ان ضلت ودخلت على الضلال
لانه سببه وفي قراءة بكسر ان شرطية ورفع تذكر استئناف جوابه ولا ياب الشهداء اذا ما زائدة دعوا الى تحمل
الشهادة وادائها ولا تساموا تملوا من ان تكتبوه اي ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك صغيرا او
كبيرا قليلا او كثيرا الى اجله وقت حلوله حال من الضمير في تكتبوه ذلكم اي الكتب اقسط اعدل عند الله واقوم
للشهادة اي اعون على اقامتها لانه يذكرها وادنى اقرب الى الا ترتابوا تشكوا في قدر الحق والا
جل الا ان تكون تقع تجارة حاضرة وفي قراءة بنصب فيكون ناقصة واسمها ضمير التجارة تديرو
نها بينكم اي تقبضونها ولا اجل فيها فليس عليكم جناح في ان لا تكتبوها والمراد بها المتجر
فيها واشهدوا اذا تبايعتم عليه فانه ادفع للاختلاف وهذا وما قبله امر ندب ولا يضار كاتب ولا
شهيد صاحب الحق ومن عليه بتحريف وامتناع من الشهادة او الكتابة ولا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما
ما لا يليق في الكتابة والشهادة وان تفعلوا ما نهيتم عنه فانه فسوق خروج عن الطاعة لاحق بكم و
اتقوا الله في امره ونهيه ويعلمكم الله مصالح اموركم حال مقدرة او مستانف والله بكل شيء عليم
وان كنتم على سفر اي مسافرين وتداينتم ولم تجدوا كاتبا فرهن وفي قراءة فرهان جمع رهن
مقبوضة تستوثقون بها وبينت السنة جواز الرهن في الحضر ووجود الكاتب فالتقييد بما ذكر
لان التوثق فيه اشد وافاد قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتفاء به من المرتهن ووكيله
فان امن بعضكم بعضا اي الدائن المدين على حقه فلم يرتهن فليؤد الذي اؤتمن اي المدين امانته
دينه وليتق الله ربه في ادائه ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم لاقامتها ومن يكتمها فانه

اثم قلبه خص بالذكر لانه محل الشهادة ولانه اذا اثم تبعه غيره فيعاقب عقاب الاثمين والله بما تعملون عليم
لا يخفى عليه شيء لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا تظهروا ما في انفسكم من السوء والعزم
عليه او تخفوه تسروه يحاسبكم يخبركم به الله يوم القيمة فيغفر لمن يشاء المغفرة له ويعذب من
يشاء تعذيبه والفعلان بالجزم عطف على جواب الشرط والرفع اي فهو والله على كل شيء قدير ومنه
محاسبتكم وجزاؤكم امن صدق الرسول محمد بما انزل اليه من ربه من القران والمؤمنون عطف عليه
كل تنوينه عوض عن المضاف اليه امن بالله وملائكته وكتبه بالجمع والافراد ورسله يقولون لا
نفرق بين احد من رسله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى وقالوا سمعنا اي ما امرنا
به سماع قبول واطعنا نسالك غفرانك ربنا واليك المصير المرجع بالبعث ولما نزلت الاية التي قبلها شكى
المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي ما تسعه قدرتها لها
ما كسبت من الخير اي ثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر اي وزره ولا يؤاخذ احد بذنب احد ولا بما لم يكسبه
مما وسوست به نفسه قولوا ربنا لا تؤاخذنا بالعقاب ان نسينا او اخطانا تركنا الصواب لا عن عمد كما
اخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الامة كما ورد في الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله ربنا
ولا تحمل علينا اصرا امرا يثقل علينا حمله كما حملته على الذين من قبلنا اي بني اسرائيل من قتل النفس في
التوبة واخراج ربع المال في الزكوة وقرض موضع النجاسة ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة قوة لنا به من التكا
ليف والبلاء واعف عنا امح ذنوبنا واغفر لنا وارحمنا في الرحمة زيادة على المغفرة انت مولانا سيدنا
ومتولي امورنا فانصرنا على القوم الكافرين باقامة الحجة والغلبة في قتالهم فان من شان المولى ان
ينصر مواليه على الاعداء وفي الحديث لما نزلت هذه الاية فقرأها صلى الله عليه وسلم قيل له عقب كل
كلمة قد فعلت

سورة آل عمران مدنية مائتا آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله اعلم بمراده بذلك الله لا اله
الا هو الحي القيوم نزل عليك يا محمد الكتاب القران ملتبسا بالحق بالصدق في اخباره مصدقا لما بين يديه
قبله من الكتب وانزل التورية والانجيل من قبل اي قبل تنزيله هدى حال بمعنى هاديين من الضلالة للناس ممن
تبعهما وعبر فيهما بانزل وفي القران بنزل المقتضي للتكرير لانهما انزلا دفعة واحدة بخلافه وانزل الفرقان بمعنى الكتب
الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلثة ليعم ما عداها ان الذين كفروا بايات الله القران وغيره لهم
عذاب شديد والله عزيز غالب على امره فلا يمنعه شيء من انجاز وعده ووعيده ذو انتقام عقوبة
شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها احد ان الله لا يخفى عليه شيء كائن في الارض ولا في السماء

لعلمه بما يقع في العالم من كلي وجزئي وخصهما بالذكر لان الحس لا يتجاوزهما هو الذي يصوركم في الأرحام
كيف يشاء من ذكورة وانوثة وبياض وسواد وغير ذلك لا اله الا هو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه
هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات واضحات الدلالة هن أم الكتاب اصله المعتمد عليه في
الاحكام وأخر متشابهات لا تفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكما في قوله احكمت آياته بمعنى انه ليس فيه عيب
ومتشابها في قوله كتابا متشابها بمعنى انه يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق فأما الذين في قلوبهم زيغ ميل عن الحق
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء طلب الفتنة لجهالهم بوقوعهم في الشبهات واللبس وابتغاء تأويله
تفسيره وما يعلم تأويله تفسيره الا الله وحده والراسخون الثابتون المتمكنون في العلم مبتدأ خبره يقولون آمنا به
بالمتشابه انه من عند الله ولا نعلم معناه كل من المحكم والمتشابه من عند ربنا وما يذكر بادغام التاء في الاصل في الذال
يتعظ الا اولوا الالباب اصحاب العقول ويقولون ايضا اذا راوا من يتبعه ربنا لا تزغ قلوبنا تملها عن الحق
بابتغاء تاويله الذي لا يليق بنا كما ازغت قلوبهم بعد اذ هديتنا ارشدتنا اليه وهب لنا من لدنك من عندك
رحمة تثبيتا انك انت الوهاب يا ربنا انك جامع الناس تجمعهم ليوم اي في يوم لا ريب شك فيه هو يوم القيمة
فتجازيهم باعمالهم كما وعدت بذلك ان الله لا يخلف الميعاد موعده بالبعث فيه التفات عن الخطاب ويحتمل ان يكون
من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان ان همهم امر الآخرة ولذلك سالوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها
روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي انزل عليك الكتاب
منه آيات محكمات الى آخرها وقال فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم
وروى الطبراني في الكبير عن ابي مالك الاشعري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا اخاف على امتي الا ثلاث خلال
وذكر منها ان يفتح لهم الكتاب فياخذه المؤمن يبتغي تاويله وليس يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم
يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب الحديث ان الذين كفروا لن تغني تدفع عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله اي عذابه شيئا واولئك هم وقود النار بفتح الواو ما توقد به دأبهم كدأب كعادة
آل فرعون والذين من قبلهم من الامم كعاد وثمود كذبوا بآياتنا فاخذهم الله اهلكهم بذنوبهم والجملة مفسرة
لما قبلها والله شديد العقاب ونزل لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود بالاسلام مرجعه من بدر
فقالوا له لا يغرنك ان قتلت نفرا من قريش اغمارا لا يعرفون القتال قل يا محمد للذين كفروا من اليهود
ستغلبون بالتاء والياء في الدنيا بالقتل والاسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك وتحشرون بالوجهين في الآخرة الى جهنم
فتدخلونها وبئس المهاد الفراش هي قد كان لكم آية عبرة وذكر الفعل للفصل في فئتين فرقتين التقتا
يوم بدر للقتال فئة تقاتل في سبيل الله اي طاعته وهم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وكانوا ثلاثمائة

وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وست ادرع وثمانية سيوف واكثرهم رجالة واخرى كافرة يرونهم
بالتاء والياء وقرئ بضم الياء اي الكفار مثليهم اي المسلمين اي اكثر منهم وكانوا نحو الف رأي
العين اي رؤية ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله مع قلتهم والله يؤيد يقوي بنصره من
يشاء نصره ان في ذلك المذكور لعبرة لاولي الابصار لذوي البصائر افلا تعتبرون بذلك فتؤ
منون زين للناس حب الشهوات ما تشتهيه النفس وتدعو اليه زينها الله ابتلاء او الشيطان
من النساء والبنين والقناطير الاموال الكثيرة المقنطرة المجمعة من الذهب والفضة والخيل المسومة
الحسان والانعام اي الابل والبقر والغنم والحرث الزرع ذلك المذكور متاع الحيوة الدنيا يتمتع به فيها
ثم يفنى والله عنده حسن المآب المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره قل يا محمد لقومك
أؤنبئكم اخبركم بخير من ذلكم المذكور من الشهوات استفهام تقرير للذين اتقوا الشرك عند ربهم
خبر مبتدأه جنات تجري من تحتها الانهار خالدين اي مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها وازواج
مطهرة من الحيض وغيره مما يستقذر ورضوان بكسر اوله وضمه لغتان اي رضى كثير من الله والله بصير
عالم بالعباد فيجازي كلا منهم بعمله الذين نعت او بدل من الذين قبله يقولون ربنا اننا آمنا صدقنا
بك وبرسولك فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين على الطاعة وعن المعصية
نعت والصادقين في الايمان والقانتين المطيعين لله والمنفقين المتصدقين والمستغفرين الله بان يقو
لوا اللهم اغفر لنا بالاسحار اواخر الليل خصت بالذكر لانها وقت الغفلة ولذة النوم شهد الله بين
لخلقه بالدلائل والآيات انه لا اله الا هو اي لا معبود بحق في الوجود الا هو و شهد بذلك الملائكة بالاقرار واولوا العلم
من الانبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ قائما بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الجملة
اي تفرد قائما بالقسط بالعدل لا اله الا هو كرره تاكيدا العزيز في ملكه الحكيم في صنعه ان الدين المرضي عند الله
هو الاسلام اي الشرع المبعوث به الرسل المبني على التوحيد وفي قراءة بفتح ان بدل من انه الخ بدل اشتمال وما
اختلف الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى في الدين بان وحد بعض وكفر بعض الا من بعد ما جاءهم
العلم بالتوحيد بغيا من الكافرين بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب اي المجازاة له فان
حاجوك خاصمك الكفار يا محمد في الدين فقل لهم اسلمت وجهي لله انقدت له انا ومن اتبعن وخص الوجه بالذكر
لشرفه فغيره اولى وقل للذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى والاميين مشركي العرب أأسلمتم اي
اسلموا فان اسلموا فقد اهتدوا من الضلال وان تولوا عن الاسلام فانما عليك البلاغ التبليغ للرسالة
والله بصير بالعباد فيجازيهم باعمالهم وهذا قبل الامر بالقتال ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون

النبيين بغير حق ويقتلون وفي قراءة يقاتلون الذين يأمرون بالقسط بالعدل من الناس وهم اليهود
وروي انهم قتلوا ثلثة واربعين نبيا فنهاهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلوهم في يومهم فبشرهم
اعلمهم بعذاب أليم مولم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء في خبر ان لشبه اسمها الموصول بالشرط
أولئك الذين حبطت أعمالهم بطلت ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم في الدنيا والآخرة فلا اعتداد بها
لعدم شرطها وما لهم من ناصرين مانعين من العذاب ألم تر تنظر إلى الذين أوتوا نصيبا حظا من
الكتاب التورية يدعون حال إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون عن قبول حكمه
الى النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم
نزل في اليهود زنا منهم اثنان فتحاكموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فحكم عليهما بالرجم فابوا فجيء بالتورية فوجد
فيها الرجم فرجما فغضبوا ذلك التولي والاعراض بأنهم قالوا اي بسبب قولهم لن تمسنا النار الا أياما معدودات
اربعين مدة عبادة اباءهم العجل ثم تزول عنهم وغرهم في دينهم متعلق بقوله ما كانوا يفترون
من قولهم ذلك فكيف حالهم إذا جمعناهم ليوم اي في يوم لا ريب شك فيه هو يوم القيمة ووفيت
كل نفس من اهل الكتاب وغيرهم جزاء ما كسبت عملت من خير وشر وهم اي الناس لا يظلمون بنقص حسنة
او زيادة سيئة ونزل لما وعد صلى الله عليه وسلم امته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات هيهات
من اين لمحمد ملك فارس والروم قل اللهم يا الله مالك الملك تؤتي الملك من تشاء من خلقك وتنزع الملك
ممن تشاء وتعز من تشاء بايتائه وتذل من تشاء بنزعه منه بيدك بقدرتك الخير والشر انك
على كل شيء قدير تولج تدخل الليل في النهار وتولج النهار تدخله في الليل فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر
وتخرج الحي من الميت كالانسان والطائر من النطفة والبيضة وتخرج الميت كالنطفة والبيضة
من الحي وترزق من تشاء بغير حساب اي رزقا واسعا لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء
يوالونهم من دون اي غير المؤمنين ومن يفعل ذلك اي يواليهم فليس من دين الله في شيء الا
أن تتقوا منهم تقاة مصدر تقيته اي تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا
قبل عزة الاسلام ويجري في بلد ليس قويا فيها ويحذركم يخوفكم الله نفسه ان يغضب عليكم ان وا
ليتموهم وإلى الله المصير المرجع فيجازيكم قل لهم إن تخفوا ما في صدوركم قلوبكم من موالاتهم او تبدوه
تظهروه يعلمه الله وهو يعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير ومنه تعذيب من والاهم
اذكر يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء مبتدأ خبره تود لو ان بينها وبينه
امدا بعيدا غاية في نهاية البعد فلا يصل اليها ويحذركم الله نفسه كرر للتأكيد والله رؤوف بالعباد
ونزل لما قالوا انما نعبد الاصنام الا حبا لله ليقربونا اليه قل لهم يا محمد ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله

بمعنى انه يثيبكم ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور لمن اتبعني ما سلف منه قبل ذلك رحيم به قل لهم اطيعوا الله و
الرسول فيما يأمركم به من التوحيد فان تولوا اعرضوا عن الطاعة فان الله لا يحب الكافرين فيه اقامة
الظاهر مقام المضمر اي لا يحبهم بمعنى انه يعاقبهم ان الله اصطفى اختار آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل
عمران بمعنى انفسهما على العالمين بجعل الانبياء من نسلهم ذرية بعضها من ولد بعض منهم والله سميع
عليم اذكر إذ قالت امرأة عمران حنة لما اسنت واشتاقت للولد فدعت الله واحست بالحمل يا رب
اني نذرت ان اجعل لك ما في بطني محررا عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس
فتقبل مني انك انت السميع العليم بالنيات وهلك عمران وهي حامل فلما وضعتها ولدتها جارية وكانت
ترجو ان يكون غلاما اذ لم يكن يحرر الا الغلمان قالت معتذرة يا رب اني وضعتها انثى و
الله اعلم اي عالم بما وضعت جملة اعتراض من كلامه تعالى وفي قراءة بضم التاء وليس الذكر الذي
طلبت كالانثى التي وهبت لانه يقصد للخدمة وهي لا تصلح لها لضعفها وعورتها وما يعتريها
من الحيض ونحوه واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها اولادها من الشيطان الرجيم
المطرود في الحديث ما من مولود يولد الا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها رواه الشيخان
فتقبلها ربها اي قبل مريم من امها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا انشأها بخلق حسن
فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام واتت بها امها الاحبار سدنة بيت المقدس
فقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها بنت امامهم فقال زكريا انا احق بها لان خالتها
عندي فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون الى نهر الاردن والقوا اقلامهم على ان من ثبت
قلمه في الماء وصعد فهو اولى بها فثبت قلم زكريا فاخذها وبنى لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد اليها
غيره وكان يأتيها باكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة
الصيف في الشتاء كما قال وكفلها زكريا ضمها اليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدودا
ومقصورا والفاعل الله كلما دخل عليها زكريا المحراب الغرفة وهي اشرف المجالس وجد عندها
رزقا قال يا مريم انى من اين لك هذا قالت وهي صغيرة هو من عند الله يأتيني به من الجنة ان
الله يرزق من يشاء بغير حساب رزقا واسعا بلا تبعة هنالك اي لما رأى زكريا ذلك
وعلم ان القادر على اتيان الشيء في غير حينه قادر على الاتيان بالولد على الكبر وكان اهل بيته
انقرضوا دعا زكريا ربه لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل قال رب هب لي من لدنك من عندك
ذرية طيبة ولدا صالحا انك سميع مجيب الدعاء فنادته الملائكة اي جبريل وهو قائم يصلي

روي انه مر في صباه بصبيان يدعونه الى اللعب فقال ما للعب خلقت

في المحراب اي المسجد أنّ اي بأن وفي قراءة بالكسر بتقدير القول الله يبشرك مثقلا ومخففا بيحيى مصدقا
بكلمة كائنة من الله اي بعيسى انه روح الله وسمي كلمة لانه خلق بكلمة كن وسيدا متبوعا وحصورا ممنوعا
من النساء ونبيا من الصالحين روي انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها قال رب اني كيف يكون لي غلام ولد
وقد بلغني الكبر اي بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة وامرأتي عاقر بلغت ثماني وتسعين سنة قال الامر
كذلك من خلق الله غلاما منكما الله يفعل ما يشاء لا يعجزه عنه شيء ولاظهار هذه القدرة العظيمة الهمه السؤال
ليجاب بها ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به قال رب اجعل لي آية اي علامة على حمل امرأتي قال آيتك عليه الا
تكلم الناس اي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى ثلاثة ايام اي بلياليها الا رمزا اشارة واذكر ربك
كثيرا وسبح صل بالعشي والابكار اواخر النهار واوائله واذكر اذ قالت الملائكة اي جبريل يا مريم ان
الله اصطفاك اختارك وطهرك من مسيس الرجال واصطفاك على نساء العالمين اي اهل زمانك يا مريم
اقنتي لربك اطيعيه واسجدي واركعي مع الراكعين اي صلي مع المصلين ذلك المذكور من امر زكريا
ومريم من انباء الغيب اخبار ما غاب عنك نوحيه اليك يا محمد وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم
في الماء يقترعون ليظهر لهم ايهم يكفل يربي مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون في كفالتها
فتعرف ذلك فتخبر به وانما عرفته من جهة الوحي اذكر اذ قالت الملائكة اي جبريل يا مريم ان الله
يبشرك بكلمة منه اي ولد اسمه المسيح عيسى ابن مريم خاطبها بنسبته اليها تنبيها على انها تلده بلا اب
اذ عادة الرجال نسبتهم الى آبائهم وجيها ذا جاه في الدنيا بالنبوة والآخرة بالشفاعة والدرجات العلى ومن المقربين
عند الله ويكلم الناس في المهد اي طفلا قبل وقت الكلام وكهلا ومن الصالحين قالت رب انى كيف
يكون لي ولد ولم يمسسني بشر بتزوج ولا غيره قال الامر كذلك من خلق ولد منك بلا اب الله يخلق
ما يشاء اذا قضى امرا اراد خلقه فانما يقول له كن فيكون اي فهو يكون ونعلمه بالنون والياء الكتاب
الخط والحكمة والتوراة والانجيل ويجعله رسولا الى بني اسرائيل في الصبا او بعد البلوغ فنفخ جبريل
في جيب درعها فحملت وكان من امرها ما ذكر في سورة مريم فلما بعثه الله الى بني اسرائيل قال لهم اني
رسول الله اليكم اني اي باني قد جئتكم بآية علامة على صدقي من ربكم هي اني وفي قراءة بالكسر
استئنافا اخلق اصور لكم من الطين كهيئة الطير مثل صورته والكاف اسم مفعول فانفخ فيه
الضمير للكاف فيكون طيرا وفي قراءة طائرا باذن الله بارادته فخلق لهم الخفاش لانه اكمل
الطير خلقا وكان يطير وهم ينظرونه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا وابرئ اشفي الاكمه
الذي ولد اعمى والابرص وخص الاثنين لانهما داءا اعياء وكان بعثه في زمن الطب فابرأ في يوم

خمسين الفا بالدعاء بشرط الايمان واحيي الموتى باذن الله كرره لنفي توهم الالوهية فيه فاحيا عازر صديقا له
وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات في الحال وانبئكم بما تأكلون وما
تدخرون تخبئون في بيوتكم مما لم اعاينه فكان يخبر الشخص بما اكل وما يأكل بعد ان في ذلك المذكور لآية لكم
ان كنتم مؤمنين وجئتكم مصدقا لما بين يدي قبلي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم فيها
فاحل لهم من السمك والطير ما لا صيصية له وقيل احل الجميع فبعض بمعنى كل وجئتكم بآية من ربكم كرره
تأكيدا وليبني عليه فاتقوا الله واطيعون فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته ان الله ربي وربكم
فاعبدوه هذا الذي آمركم به صراط طريق مستقيم فكذبوه ولم يؤمنوا به فلما احس علم عيسى منهم الكفر
وارادوا قتله قال من انصاري اعواني ذاهبا الى الله لانصر دينه قال الحواريون نحن انصار الله
اعوان دينه وهم اصفياء عيسى اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص
وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب اي يبيضونها آمنا صدقنا بالله واشهد يا عيسى بانا
مسلمون ربنا آمنا بما انزلت من الانجيل واتبعنا الرسول عيسى فاكتبنا مع الشاهدين
لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق قال تعالى ومكروا اي كفار بني اسرائيل بعيسى اذ وكلوا به من يقتله
عليه ومكر الله بهم بان القى شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى والله خير الماكرين اعلمهم به
ورفع عيسى والله خير الماكرين اعلمهم به اذكر اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك قابضك ورافعك
الي من الدنيا من غير موت ومطهرك مبعدك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك صدقوا
بنبوتك من المسلمين والنصارى فوق الذين كفروا بك وهم اليهود يعلونهم بالحجة والسيف الى
يوم القيامة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا
شديدا في الدنيا بالقتل والسبي والجزية وفي الآخرة بالنار وما لهم من ناصرين مانعين منه واما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فيوفيهم بالياء والنون اجورهم والله لا يحب الظالمين اي يعاقبهم روي ان الله
ارسل اليه سحابة فرفعته فتعلقت به امه وبكت فقال لها ان القيامة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس
وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت امه بعده ست سنين وروى الشيخان حديث انه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وفي حديث مسلم انه يمكث سبع سنين وفي حديث ابي داود
الطيالسي اربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل ان المراد مجموع لبثه في الارض قبل الرفع وبعده ذلك اي المذكور من امر
عيسى نتلوه نقصه عليك يا محمد من الآيات حال من الهاء في نتلوه وعامله ما في ذلك
من معنى الاشارة والذكر الحكيم المحكم اي القرآن ان مثل عيسى شأنه الغريب عند الله كمثل آدم

كشانه في خلقه من غير اب وهو من تشبيه الغريب بالاغرب ليكون اقطع للخصم واوقع في النفس خلقه اي
آدم اي قالبه من تراب ثم قال له كن بشرا فيكون اي فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير اب فكان الحق من ربك
خبر مبتدا محذوف اي امر عيسى فلا تكن من الممترين الشاكين فيه فمن حاجك جادلك من النصارى فيه من بعد
ما جاءك من العلم بامره فقل لهم تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وا
نفسكم فنجمعهم ثم نبتهل نتضرع في الدعاء فنجعل لعنة الله على الكاذبين بان نقول اللهم العن الكاذ
ب في شان عيسى وقد دعا صلى الله عليه وسلم وفد نجران لذلك لما حاجوه فيه فقالوا حتى ننظر في امرنا
ثم ناتيك فقال ذو رايهم لقد عرفتم نبوته وانه ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا فا
توه وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم اذا دعوت فامنوا فابوا ان يلاعنوا وصا
لحوه على الجزية رواه ابو نعيم في دلائل النبوة ورواه ابو داود وصالحهم على الفي حلة النصف في صفر
البقية في رجب وثلثين درعا وثلثين فرسا وثلثين بعيرا وثلثين من كل صنف من اصناف السلاح
وروى احمد في مسنده عن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالا ولا
اهلا وروى الطبراني مرفوعا لو خرجوا لاحترقوا ان هذا المذكور لهو القصص الخبر الحق الذي لا
شك فيه وما من زائدة اله الا الله وان الله لهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه فان تولوا اعرضوا عن
الايمان فان الله عليم بالمفسدين فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمر قل يا اهل الكتاب اليهود
والنصارى تعالوا الى كلمة سواء مصدر بمعنى مستو امرها بيننا وبينكم هي ان لا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله كما اتخذتم الاحبار والرهبان
فان تولوا اعرضوا عن التوحيد فقولوا انتم لهم اشهدوا بانا مسلمون موحدون ونزل لما قال
اليهود ابراهيم يهودي ونحن على دينه وقالت النصارى كذلك يا اهل الكتاب لم تحاجون تخاصمون
في ابراهيم بزعمكم انه على دينكم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده بزمن طويل وبعد نزولهما
حدثت اليهودية والنصرانية افلا تعقلون بطلان قولكم ها للتنبيه انتم مبتدا يا هؤلاء والخبر
حاججتم فيما لكم به علم من امر موسى وعيسى وزعمكم انكم على دينهما فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم
من شان ابراهيم والله يعلم شانه وانتم لا تعلمون قال تعالى تبرئة لابراهيم ما كان ابراهيم
يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم مسلما موحدا وما
كان من المشركين ان اولى الناس احقهم بابراهيم للذين اتبعوه في زمانه وهذا النبي محمد
لموافقته له في اكثر شرعه والذين آمنوا من امته فهم الذين ينبغي ان يقولوا نحن على دينه

لانهم والله ولي المؤمنين ناصرهم وحافظهم ونزل لما دعا اليهود معاذا وحذيفة وعمارا الى دينهم
ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم لان اثم اضلالهم عليهم والمؤمنون
لا يطيعونهم فيه وما يشعرون بذلك يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله القرآن المشتمل على نعت محمد وانتم
تشهدون تعلمون انه حق يا اهل الكتاب لم تلبسون تخلطون الحق بالباطل بالتحريف والتزوير وتكتمون الحق اي نعت
النبي صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون انه حق وقالت طائفة من اهل الكتاب اليهود لبعضهم آمنوا بالذي انزل
على الذين آمنوا اي القرآن وجه النهار اوله واكفروا آخره لعلهم اي المؤمنين يرجعون عن دينهم ويقولون
ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم اولو علم الا لعلمهم بطلانه وقالوا ايضا ولا تؤمنوا تصدقوا الا لمن
اللام زائدة تبع وافق دينكم قال تعالى قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله الذي هو الاسلام وما عداه
ضلال والجملة اعتراض ان اي بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الكتاب والحكمة والفضائل وان مفعول تؤمنوا
والمستثنى منه احد قدم عليه المستثنى المعنى لا تقروا بان احدا يؤتى ذلك الا لمن تبع دينكم او ان يحاجوكم اي
المؤمنون يغلبوكم عند ربكم يوم القيامة لانكم اصح دينا وفي قراءة ءان بهمزة التوبيخ اي ايتاء احد
مثله تقرون به قال تعالى قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فمن اين لكم انه لا يؤتى احد مثل ما
اوتيتم والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو اهله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن
اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار اي بمال كثير يؤده اليك لامانته كعبد الله بن سلام اودعه
رجل الفا ومائتي اوقية ذهبا فاداها اليه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك لخيانته
الا ما دمت عليه قائما لا تفارقه فمتى فارقته انكره ككعب بن الاشرف استودعه قرشي دينارا فجحده ذلك
اي ترك الاداء بانهم قالوا بسبب قولهم ليس علينا في الاميين العرب سبيل اي اثم لاستحلالهم ظلم من خالف
دينهم ونسبوه اليه تعالى قال تعالى ويقولون على الله الكذب في نسبة ذلك اليه وهم يعلمون انهم
كاذبون بلى عليهم فيهم سبيل من اوفى بعهده الذي عاهد الله عليه او بعهد الله اليه من اداء الامانة
وغيره واتقى الله بترك المعاصي وعمل الطاعات فان الله يحب المتقين فيه وضع الظاهر موضع المضمر اي يحبهم
بمعنى يثيبهم ونزل في اليهود لما بدلوا نعت النبي صلى الله عليه وسلم وعهد الله اليهم في التورية او في
من حلف كاذبا في الدعوى او في بيع السلعة ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله اليهم في الايمان
بالنبي واداء الامانة وايمانهم حلفهم به تعالى كاذبا ثمنا قليلا من الدنيا اولئك لا خلاق
نصيب لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله غضبا عليهم ولا ينظر اليهم يوم القيامة يرحمهم ولا يزكيهم
يطهرهم ولهم عذاب اليم مؤلم وان منهم اي اهل الكتاب لفريقا طائفة ككعب بن الاشرف

يلوون ألسنتهم بالكتاب يعطفونها بقراءته عن المنزل الى ما حرفوه من نعت النبي ونحوه لتحسبوه أي
المحرف من الكتاب الذي انزل الله وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو
من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون ونزل لما قال نصارى
نجران ان عيسى امرهم ان يتخذوه ربا ولما طلب بعض المسلمين السجود له صلى الله عليه وسلم
ما كان ينبغي لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم اي الفهم للشريعة والنبوة ثم
يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن يقول كونوا ربانيين علماء عاملين
منسوبين الى الرب بزيادة الف ونون تفخيما بما كنتم تعلمون بالتخفيف والتشديد
الكتاب وبما كنتم تدرسون اي بسبب ذلك فان فائدته ان تعملوا ولا يأمركم بالرفع استئنافا
اي الله والنصب عطفا على يقول اي البشر ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كما اتخذت
الصابئة الملائكة واليهود عزيرا والنصارى عيسى ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون
لا ينبغي له هذا واذكر اذ حين اخذ الله ميثاق النبيين عهدهم لما بفتح اللام للابتداء
وتوكيد معنى القسم الذي في اخذ الميثاق وكسرها متعلقة باخذ وما موصولة على الوجهين
اي الذي آتيتكم اياه وفي قراءة آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
من الكتاب والحكمة وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه جواب القسم
ان ادركتموه واممهم تبع لهم في ذلك قال تعالى لهم أأقررتم بذلك واخذتم قبلتم على ذلكم
اصري عهدي قالوا اقررنا قال فاشهدوا على انفسكم واتباعكم بذلك وانا معكم من
الشاهدين عليكم وعليهم فمن تولى اعرض بعد ذلك الميثاق فاولئك هم الفاسقون افغير
دين الله يبغون بالياء المتولون والتاء وله اسلم انقاد من في السموات والارض طوعا
بلا اباء وكرها بالسيف ومعاينة ما يلجئ اليه واليه ترجعون بالتاء والياء والهمزة للانكار قل
لهم يا محمد آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب
والاسباط اولاده وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم
بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون مخلصون في العبادة ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار ومن
يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين لمصيره الى النار المؤبدة عليه
كيف اي لا يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا اي وشهادتهم ان الرسول حق وقد جاءهم
البينات الحجج الظاهرات على صدق النبي صلى الله عليه وسلم والله لا يهدي القوم الظالمين اي الكافرين

جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها اي اللعنة او النار
المدلول بها عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون يمهلون الا الذين تابوا من بعد ذلك
واصلحوا عملهم فان الله غفور لهم رحيم بهم ونزل في اليهود ان الذين كفروا بعيسى بعد ايمانهم
بموسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم لن تقبل توبتهم اذا غرغروا او ماتوا كفارا واولئك هم
الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض مقدار ما
يملؤها ذهبا ولو افتدى به ادخل الفاء في خبر ان لشبه الذين بالشرط وايذانا بتسبب عدم
القبول عن الموت على الكفر اولئك لهم عذاب اليم مؤلم وما لهم من ناصرين مانعين منه لن تنالوا
البر اي ثوابه وهو الجنة حتى تنفقوا تصدقوا مما تحبون من اموالكم وما تنفقوا من
شيء فان الله به عليم فيجازي عليه ونزل لما قال اليهود انك تزعم انك على ملة ابراهيم وكان لا
يأكل لحوم الابل والبانها كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل يعقوب على نفسه
وهو الابل لما حصل له عرق النسا بالفتح والكسر فنذر ان شفي لا يأكلها فحرم عليه من قبل ان تنزل التوراة
وذلك بعد ابراهيم ولم تكن على عهده حراما كما زعموا قل لهم فأتوا بالتوراة فاتلوها ليتبين صدق
قولكم ان كنتم صادقين فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك اي ظهور الحجة
بان التحريم انما كان من جهة يعقوب لا على عهد ابراهيم فاولئك هم الظالمون المتجاوزون الحق الى الباطل قل
صدق الله في هذا كجميع ما اخبر به فاتبعوا ملة ابراهيم التي انا عليها حنيفا مائلا عن كل دين الى الاسلام وما كان
من المشركين ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلتكم ان اول بيت وضع متعبدا للناس في الارض للذي ببكة بالباء لغة
في مكة سميت بذلك لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الاقصى
وبينهما اربعون سنة كما في حديث الصحيحين وفي حديث انه اول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والارض
زبدة بيضاء فدحيت الارض من تحته مباركا حال من الذي اي ذا بركة وهدى للعالمين لانه قبلتهم
فيه آيات بينات منها مقام ابراهيم اي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فأثر قدماه فيه وبقي الى
الآن مع تطاول الزمان وتداول الايدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وان الطير لا يعلوه ومن
دخله كان آمنا لا يتعرض اليه بقتل او ظلم او غير ذلك ولله على الناس حج البيت واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان
في مصدر حج بمعنى قصد ويبدل من الناس من استطاع اليه سبيلا طريقا فسره صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة
رواه الحاكم وغيره ومن كفر بالله او بما فرضه من الحج فان الله غني عن العالمين الانس والجن والملائكة
وعن عبادتهم قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله القرآن والله شهيد على ما تعملون

فيجازيكم عليه قل يا اهل الكتاب لم تصدون تصرفون عن سبيل الله اي دينه من آمن
بتكذيبكم النبي وكتم نعته تبغونها اي تطلبون السبيل عوجا مصدر بمعنى معوجة اي مائلة عن الحق
وانتم شهداء عالمون بان الدين المرضي القيم هو دين الاسلام كما في كتابكم وما الله بغافل
عما تعملون من الكفر والتكذيب وانما يؤخركم الى وقتكم فيجازيكم ونزل لما مر بعض اليهود
على الاوس والخزرج فغاظه تآلفهم فذكرهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا واصبحوا
وكادوا يقتتلون يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم
بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون استفهام تعجيب وتوبيخ وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم
رسوله ومن يعتصم يتمسك بالله فقد هدي الى صراط مستقيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
حق تقاته بان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يا رسول الله ومن يقوى
على هذا فنسخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم ولا تموتن الا وانتم مسلمون موحدون
واعتصموا تمسكوا بحبل الله اي دينه جميعا ولا تفرقوا بعد الاسلام واذكروا نعمت الله انعامه عليكم
يا معشر الاوس والخزرج اذ كنتم قبل الاسلام اعداء فالف جمع بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم فصرتم
بنعمته اخوانا في الدين والولاية وكنتم على شفا طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع
فيها الا ان تموتوا كفارا فانقذكم منها بالايمان كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله لكم آياته
لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير الاسلام ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر واولئك الداعون الآمرون الناهون هم المفلحون الفائزون
ومن للتبعيض لان ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الامة ولا يليق بكل احد كالجاهل وقيل زائدة
اي لتكونوا امة ولا تكونوا كالذين تفرقوا عن دينهم واختلفوا فيه من بعد ما جاءهم
البينات وهم اليهود والنصارى واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
اي يوم القيامة فاما الذين اسودت وجوههم وهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم توبيخا
اكفرتم بعد ايمانكم يوم اخذ الميثاق فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت
وجوههم وهم المؤمنون ففي رحمة الله اي جنته هم فيها خالدون تلك اي هذه الآيات آيات الله
نتلوها عليك يا محمد بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين بان يأخذهم بغير جرم ولله ما في السموات وما في
الارض ملكا وخلقا وعبيدا والى الله ترجع تصير الامور كنتم يا امة محمد في علم الله خير امة
اخرجت اظهرت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل

الكتاب لكان الايمان خيرا لهم منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفا
سقون الكافرون لن يضروكم اي اليهود يا معشر المسلمين بشيء الا اذى باللسان من سب
ووعيد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون عليكم بل لكم النصر عليهم
ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا حيث ما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام الا كائنين بحبل من الله
وحبل من الناس المؤمنين وهو عهدهم اليهم بالامان على اداء الجزية اي لا عصمة لهم غير ذلك
وباءوا رجعوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم اي بسبب انهم كانوا يكفرون
بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك تأكيد بما عصوا امر الله وكانوا يعتدون يتجاوزون
الحلال الى الحرام ليسوا اي اهل الكتاب سواء مستوين من اهل الكتاب امة قائمة مستقيمة ثابتة على
الحق كعبد الله بن سلام واصحابه يتلون آيات الله آناء الليل اي في ساعاته وهم يسجدون يصلون حال
يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك
الموصوفون بما ذكر من الصالحين ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين وما تفعلوا بالتاء ايها الامة
وبالياء اي الامة القائمة من خير فلن تكفروه بالوجهين اي تعدموا ثوابه بل تجازون عليه والله عليم بالمتقين
ان الذين كفروا لن تغني تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اي عذابه شيئا وخصهما بالذكر
لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد واولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون مثل صفة ما ينفقون اي الكفار في هذه الحياة الدنيا في عداوة النبي او صدقة ونحوها
كمثل ريح فيها صر حر او برد شديد اصابت حرث زرع قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فاهلكته فلم ينتفعوا
به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها وما ظلمهم الله بضياع نفقاتهم ولكن انفسهم يظلمون بالكفر الموجب
لضياعها يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة اصفياء تطلعونهم على سركم من دونكم اي غيركم من اليهود
والمنافقين لا يألونكم خبالا نصب بنزع الخافض اي لا يقصرون لكم في الفساد ودوا تمنوا ما عنتم اي عنتكم
وهو شدة الضرر قد بدت ظهرت البغضاء العداوة لكم من افواههم بالوقيعة فيكم واطلاع المشركين
على سركم وما تخفي صدورهم من العداوة اكبر قد بينا لكم الآيات على عداوتهم ان كنتم تعقلون ذلك فلا
توالوهم ها للتنبيه انتم يا اولاء المؤمنين تحبونهم لقرابتهم منكم وصداقتهم ولا يحبونكم لمخالفتهم
لكم في الدين وتؤمنون بالكتاب كله اي بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم واذا لقوكم قالوا آمنا واذا
خلوا عضوا عليكم الانامل اطراف الاصابع من الغيظ شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم ويعبر عن شدة
الغضب بعض الانامل مجازا وان لم يكن ثم عض قل موتوا بغيظكم اي ابقوا عليه الى الموت فلن تروا

ما يسركم ان الله عليم بذات الصدور بما في القلوب ومنه ما يضمره هؤلاء وان تمسسكم تصبكم
حسنة نعمة كنصر وغنيمة تسؤهم تحزنهم وان تصبكم سيئة كهزيمة وجدب يفرحوا بها و
جملة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض والمعنى انهم متناهون في عداوتكم فلم توالوهم
فاجتنبوهم وان تصبروا على اذاهم وتتقوا الله في موالاتهم وغيرها لا يضركم بكسر الضاد وسكون
الراء وضمها وتشديدها كيدهم شيئا ان الله بما يعملون بالياء والتاء محيط عالم فيجازيهم و
اذكر يا محمد اذ غدوت من اهلك من المدينة تبوئ تنزل المؤمنين مقاعد مراكز يقفون فيها
للقتال والله سميع لاقوالكم عليم باحوالكم وهو يوم احد خرج صلى الله عليه وسلم بالف او الا خمسين
رجلا والمشركون ثلاثة الاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره
وعسكره الى احد وسوى صفوفهم واجلس جيشا من الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل
وقال انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا او نصرنا اذ بدل من اذ قبله همت
طائفتان منكم بنو سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر ان تفشلا تجبنا عن القتال وترجعا
ونزل لما رجع عبد الله بن ابي المنافق واصحابه وقالوا علام نقتل انفسنا واولادنا وقال لابي جابر
السلمي القائل له انشدكم بالله في نبيكم وانفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا
والله وليهما ناصرهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ليثقوا به دون غيره ونزل لما هزموا تذكيرا لهم
بنعمة الله ولقد نصركم الله ببدر موضع بين مكة والمدينة وانتم اذلة بقلة العدد والسلاح
فاتقوا الله لعلكم تشكرون نعمه اذ ظرف لنصركم تقول للمؤمنين توعدهم تطمينا الن يكفيكم
ان يمدكم يعينكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بالتخفيف والتشديد بلى يكفيكم
ذلك وفي الانفال بالف لانه امدهم اولا بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى ان تصبروا
على لقاء العدو وتتقوا الله في المخالفة وياتوكم اي المشركون من فورهم وقتهم هذا يمددكم
ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين بكسر الواو وفتحها اي معلمين وقد صبروا وانجز الله
وعده بان قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر او بيض ارسلوها بين اكتافهم وما جعله
الله اي الامداد الا بشرى لكم بالنصر ولتطمئن تسكن قلوبكم به فلا تجزعوا من كثرة العدو وقلتكم
وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم يؤتيه من يشاء وليس بكثرة الجند ليقطع متعلق بنصركم
اي ليهلك طرفا من الذين كفروا بالقتل والاسر او يكبتهم يذلهم بالهزيمة فينقلبوا يرجعوا
خائبين لم ينالوا ما ارادوه ونزل لما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يوم احد وقال

كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم ليس لك من الامر شيء بل الامر لله فاصبر او بمعنى الى ان
يتوب عليهم بالاسلام او يعذبهم فانهم ظالمون بالكفر ولله ما في السموات
وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا يغفر لمن يشاء المغفرة له ويعذب من يشاء تعذيبه
والله غفور لاوليائه رحيم باهل طاعته يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا
اضعافا مضاعفة بالف ودونها بان تزيدوا في المال عند حلول الاجل وتؤخروا الطلب
واتقوا الله بتركه لعلكم تفلحون تفوزون واتقوا النار التي اعدت للكافرين ان
تعذبوا بها واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا بواو ودونها
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اي كعرضهما لو وصلت احداهما
بالاخرى والعرض السعة اعدت للمتقين الله بعمل الطاعات وترك المعاصي الذين ينفقون
في طاعة الله في السراء والضراء اليسر والعسر والكاظمين الغيظ الكافين عن امضائه مع
القدرة والعافين عن الناس ممن ظلمهم اي التاركين عقوبته والله يحب المحسنين
بهذه الافعال اي يثيبهم والذين اذا فعلوا فاحشة ذنبا قبيحا كالزنا او ظلموا انفسهم
بما دونه كالقبلة ذكروا الله اي وعيده فاستغفروا لذنوبهم ومن اي لا يغفر الذ
نوب الا الله ولم يصروا يداوموا على ما فعلوا بل اقلعوا عنه وهم يعلمون ان الذي اتوه
معصية اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حال مقدرة
اي مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها ونعم اجر العاملين بالطاعة هذا الاجر ونزل في
هزيمة احد قد خلت مضت من قبلكم سنن طرائق في الكفار بامهالهم ثم اخذهم فسيروا
ايها المؤمنون في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين الرسل اي اخر امرهم من الهلاك فلا
تحزنوا لغلبتهم فانا امهلتهم لوقتهم هذا القران بيان للناس كلهم وهدى من الضلالة ومو
عظة للمتقين منهم ولا تهنوا تضعفوا عن قتال الكفار ولا تحزنوا على ما اصابكم باحد وانتم
الاعلون بالغلبة عليهم ان كنتم مؤمنين حقا وجوابه دل عليه مجموع ما قبله ان يمسسكم يصبكم باحد
قرح بفتح القاف وضمها جهد من جرح ونحوه فقد مس القوم الكفار قرح مثله ببدر وتلك الايام
نداولها نصرفها بين الناس يوما لفرقة ويوما لاخرى ليتعظوا وليعلم الله علم ظهور الذين امنوا
اخلصوا في ايمانهم من غيرهم ويتخذ منكم شهداء يكرمهم بالشهادة والله لا يحب الظالمين
الكافرين اي يعاقبهم وما ينعم به عليهم استدراج وليمحص الله الذين امنوا يطهرهم

من الذنوب بما يصيبهم ويمحق يهلك الكافرين أم بل أحسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم
الله الذين جاهدوا منكم علم ظهور ويعلم الصابرين في الشدائد ولقد كنتم تمنون
فيه حذف إحدى التاءين في الأصل الموت من قبل أن تلقوه حيث قلتم ليت لنا يوما
كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه فقد رأيتموه أي سببه الحرب وأنتم تنظرون أي بصراء تتأملون
الحال كيف هي فلم انهزمتم ونزل في هزيمتهم لما أشيع أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل وقال لهم
المنافقون إن كان قتل فارجعوا إلى دينكم وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات
أو قتل كغيره انقلبتم على أعقابكم رجعتم إلى الكفر والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري أي ما كان
معبودا فترجعوا ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وإنما يضر نفسه وسيجزي
الله الشاكرين نعمه بالثبات وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله بقضائه كتابا مصدر
أي كتب الله ذلك مؤجلا موقتا لا يتقدم ولا يتأخر فلم انهزمتم والهزيمة لا تدفع الموت والثبات
لا يقطع الحياة ومن يرد بعمله ثواب الدنيا أي جزاءه منها نؤته منها ما قسم له ولا
حظ له في الآخرة ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها أي من ثوابها وسنجزي الشاكرين
وكأين كم من نبي قتل معه وفي قراءة قاتل والفاعل ضميره معه خبر مبتدؤه ربيون كثير جموع كثيرة
فما وهنوا جبنوا لما أصابهم في سبيل الله من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم وما ضعفوا عن
الجهاد وما استكانوا خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قيل قتل النبي والله يحب الصابرين على البلاء
أي يثيبهم وما كان قولهم عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا
ذنوبنا وإسرافنا تجاوزنا الحد في أمرنا إيذانا بأن ما أصابهم لسوء فعلهم وهضما لأنفسهم
وثبت أقدامنا بالقوة على الجهاد وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا
النصر والغنيمة وحسن ثواب الآخرة أي الجنة وحسنه التفضل فوق الاستحقاق والله
يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا فيما يأمرونكم به يردوكم على
أعقابكم إلى الكفر فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم ناصركم وهو خير الناصرين فأطيعوه دونهم سنلقي
في قلوب الذين كفروا الرعب بسكون العين وضمها الخوف وقد عزموا بعد ارتحالهم من أحد على العود واستئصال المسلمين
فرعبوا ولم يرجعوا بما أشركوا بسبب إشراكهم بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة على عبادته وهو الأصنام ومأواهم
النار وبئس مثوى مأوى الظالمين الكافرين هي ولقد صدقكم الله وعده إياكم بالنصر إذ تحسونهم تقتلونهم
بإذنه بإرادته حتى إذا فشلتم جبنتم عن القتال وتنازعتم اختلفتم في الأمر أي أمره صلى الله عليه وسلم

بالمقام في سفح الجبل للرمي فقال بعضهم نذهب فقد نصر أصحابنا وبعضهم لا نخالف أمر النبي وعصيتم أمره
فتركتم المركز لطلب الغنيمة من بعد ما أراكم الله ما تحبون من النصر وجواب إذا دل عليه ما قبله
أي منعكم نصره منكم من يريد الدنيا فترك المركز للغنيمة ومنكم من يريد الآخرة فثبت به
حتى قتل كعبد الله بن جبير وأصحابه ثم صرفكم عطف على جواب إذا المقدر ردكم بالهزيمة عنهم
أي الكفار ليبتليكم ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره ولقد عفا عنكم ما ارتكبتموه والله ذو فضل على
المؤمنين بالعفو اذكروا إذ تصعدون تبعدون في الأرض هاربين ولا تلوون تعرجون على
أحد والرسول يدعوكم في أخراكم أي من ورائكم يقول إلي عباد الله إلي عباد الله فأثابكم فجازاكم غما
بالهزيمة بغم بسبب غمكم الرسول بالمخالفة وقيل الباء بمعنى على أي مضاعفا على غم فوت الغنيمة لكيلا
متعلق بعفا أو بأثابكم فلا زائدة تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا ما أصابكم من القتل والهزيمة والله
خبير بما تعملون ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة أمنا نعاسا بدل يغشى بالياء والتاء طائفة
منكم وهم المؤمنون فكانوا يميدون تحت الحجف وتسقط السيوف منهم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم
أي حملتهم على الهم فلا رغبة لهم إلا نجاتها دون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلم يناموا وهم المنافقون
يظنون بالله ظنا غير الظن الحق ظن أي كظن الجاهلية حيث اعتقدوا أن النبي قتل أو لا ينصر
يقولون هل ما لنا من الأمر أي النصر الذي وعدناه من زائدة شيء قل لهم إن الأمر كله بالنصب
النصب توكيدا أو الرفع مبتدأ خبره لله أي القضاء له يفعل ما يشاء يخفون في أنفسهم ما لا يبدون
يظهرون لك يقولون بيان لما قبله لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا أي لو كان
الاختيار إلينا لم نخرج فلم نقتل لكن أخرجنا كرها قل لهم لو كنتم في بيوتكم وفيكم من كتب الله
عليه القتل لبرز خرج الذين كتب قضي عليهم القتل منكم إلى مضاجعهم مصارعهم فيقتلوا ولم
ينجهم قعودهم لأن قضاءه تعالى كائن لا محالة وفعل ما فعل بأحد ليبتلي يختبر الله ما في صدوركم
قلوبكم من الإخلاص والنفاق وليمحص يميز ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور بما في القلوب
لا يخفى عليه شيء وإنما يبتلي ليظهر للناس إن الذين تولوا منكم عن القتال يوم التقى الجمعان جمع المسلمين
وجمع الكافرين بأحد وهم المسلمون إلا اثني عشر رجلا إنما استزلهم الشيطان بوسوسته ببعض
ما كسبوا من الذنوب وهو مخالفة أمر النبي صلى الله عليه وسلم ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور للمؤمنين
حليم لا يعجل على العصاة يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا أي المنافقين وقالوا لإخوانهم
في شأنهم إذا ضربوا سافروا في الأرض فماتوا أو كانوا غزى جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا

ما ماتوا وما قتلوا أي لا تقولوا كقولهم ليجعل الله ذلك القول في عاقبة أمرهم حسرة في قلوبهم
والله يحيي ويميت فلا يمنع عن الموت قعود والله بما تعملون بالتاء والياء بصير فيجازيكم به
ولئن لام قسم قتلتم في سبيل الله أي الجهاد أو متم بضم الميم وكسرها من مات يموت ويمات
أي أتاكم الموت فيه لمغفرة كائنة من الله لذنوبكم ورحمة منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب
القسم وهو في موضع الفعل مبتدأ خبره خير مما يجمعون من الدنيا بالتاء والياء ولئن لام قسم متم بالوجهين
أو قتلتم في الجهاد وغيره لإلى الله لا إلى غيره تحشرون في الآخرة فيجازيكم فبما رحمة من الله
لنت يا محمد لهم أي سهلت أخلاقك إذ خالفوك ولو كنت فظا سيئ الخلق غليظ القلب جافيا فأغلظت لهم
لانفضوا تفرقوا من حولك فاعف تجاوز عنهم ما أتوه واستغفر لهم ذنبهم حتى أغفر لهم وشاورهم
استخرج آراءهم في الأمر أي شأنك من الحرب وغيره تطييبا لقلوبهم وليستن بك وكان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة
لهم فإذا عزمت على إمضاء ما تريد بعد المشاورة فتوكل على الله ثق به لا بالمشاورة إن الله يحب المتوكلين
عليه إن ينصركم الله يعنكم على عدوكم كيوم بدر فلا غالب لكم وإن يخذلكم يترك نصركم كيوم أحد
فمن ذا الذي ينصركم من بعده أي بعد خذلانه أي لا ناصر لكم وعلى الله لا غيره فليتوكل ليثق المؤمنون
ونزل لما فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبي أخذها وما كان ما ينبغي لنبي أن يغل
يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك وفي قراءة بالبناء للمفعول أي ينسب إلى الغلول ومن يغلل يأت بما
غل يوم القيامة حاملا له على عنقه ثم توفى كل نفس جزاء ما كسبت عملت وهم لا يظلمون
شيئا أفمن اتبع رضوان الله فأطاع ولم يغل كمن باء رجع بسخط من الله لمعصيته وغلوله ومأواه
جهنم وبئس المصير المرجع هي لا هم درجات أي أصحاب درجات عند الله أي مختلفو المنازل فلمن اتبع رضوانه
الثواب ولمن باء بسخطه العقاب والله بصير بما يعملون فيجازيهم به لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم
رسولا من أنفسهم أي عربيا مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لا ملكا ولا عجميا يتلو عليهم آياته القرآن و
يزكيهم يطهرهم من الذنوب ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة السنة وإن مخففة أي إنهم كانوا من قبل
أي قبل بعثه لفي ضلال مبين بين أولما أصابتكم مصيبة بأحد بقتل سبعين منكم قد أصبتم مثليها
ببدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم قلتم متعجبين أنى من أين لنا هذا الخذلان و
نحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري قل لهم هو من عند أنفسكم
لأنكم تركتم المركز فخذلتم إن الله على كل شيء قدير ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم
وما أصابكم يوم التقى الجمعان بأحد فبإذن الله بإرادته وليعلم الله علم ظهور المؤمنين

حقا

حقا وليعلم الذين نافقوا والذين قيل لهم لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن أبي وأصحابه
تعالوا قاتلوا في سبيل الله أعداءه أو ادفعوا عنا القوم بتكثير سوادكم إن لم تقاتلوا قالوا لو
نعلم نحسن قتالا لاتبعناكم قال تعالى تكذيبا لهم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان بما أظهروا
من خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبل أقرب إلى الإيمان من حيث الظاهر يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ولو علموا
قتالا لا اتبعوكم والله أعلم بما يكتمون من النفاق الذين بدل من الذين قبله أو نعت قالوا لإخوانهم
في الدين وقد قعدوا عن الجهاد لو أطاعونا أي شهداء أحد أو إخواننا في القعود ما قتلوا قل لهم فادرءوا
ادفعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين في أن القعود ينجي منه ونزل في الشهداء ولا تحسبن
الذين قتلوا بالتخفيف والتشديد في سبيل الله أي لأجل دينه أمواتا بل هم أحياء عند ربهم أرواحهم
في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت كما ورد في الحديث يرزقون يأكلون من ثمار الجنة فرحين
حال من ضمير يرزقون بما آتاهم الله من فضله وهم يستبشرون يفرحون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
من إخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين ألا بأن لا خوف عليهم أي الذين لم يلحقوا بهم ولا هم يحزنون
في الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم يستبشرون بنعمة ثواب من الله وفضل زيادة عليه وأن بالفتح
عطف على نعمة وبالكسر استئنافا الله لا يضيع أجر المؤمنين بل يأجرهم الذين مبتدأ استجابوا
لله والرسول دعاءه بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود وتواعدوا مع النبي سوق بدر
العام المقبل من يوم أحد من بعد ما أصابهم القرح بأحد وخبر المبتدأ للذين أحسنوا منهم بطاعته
واتقوا مخالفته أجر عظيم هو الجنة الذين بدل من الذين قبله أو نعت قال لهم الناس أي نعيم بن مسعود
الأشجعي إن الناس أبا سفيان وأصحابه قد جمعوا لكم الجموع ليستأصلوكم فاخشوهم ولا تأتوهم فزادهم ذلك
القول إيمانا تصديقا بالله ويقينا وقالوا حسبنا الله كافينا أمرهم ونعم الوكيل المفوض إليه الأمر هو وخرجوا
مع النبي صلى الله عليه وسلم فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان
معهم تجارات فباعوا وربحوا قال تعالى فانقلبوا رجعوا من بدر بنعمة من الله وفضل بسلامة وربح
لم يمسسهم سوء من قتل أو جرح واتبعوا رضوان الله بطاعته ورسوله في الخروج والله ذو فضل
عظيم على أهل طاعته إنما ذلكم أي القائل لكم إن الناس إلخ الشيطان يخوفكم أولياءه الكفار فلا تخافوهم
وخافون في ترك أمري إن كنتم مؤمنين حقا ولا يحزنك بضم الياء وكسر الزاي وبفتحها وضم الزاي من أحزنه لغة في حزنه
الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا بنصرته وهم أهل مكة أو المنافقون أي لا تهتم لكفرهم
إنهم لن يضروا الله شيئا بفعلهم وإنما يضرون أنفسهم يريد الله ألا يجعل لهم حظا نصيبا في الآخرة

اي الجنة ذلك لكن خذلهم ولهم عذاب عظيم في النار. ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اي اخذوه بدله لن يضروا الله بكفرهم شيئا ولهم عذاب اليم مؤلم. ولا يحسبن الذين كفروا بالتاء والياء انما نملي اي املاءنا لهم بتطويل الاعمار وتاخيرهم خير لانفسهم وان ومعمولاها سدت مسد المفعولين في قراءة التحتانية ومسد الثاني في الاخرى انما نملي نمهل لهم ليزدادوا اثما بكثرة المعاصي ولهم عذاب مهين ذو اهانة في الاخرة. ما كان الله ليذر ليترك المؤمنين على ما انتم ايها الناس عليه من اختلاط المخلص بغيره حتى يميز بالتخفيف والتشديد يفصل الخبيث المنافق من الطيب المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك ففعل ذلك يوم احد وما كان الله ليطلعكم على الغيب فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز ولكن الله يجتبي يختار من رسله من يشاء فيطلعه على غيبه كما اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على حال المنافقين فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم. ولا يحسبن بالياء والتاء الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله اي بزكاته هو اي بخلهم خيرا لهم مفعول ثان والضمير للفصل والاول بخلهم مقدرا قبل الموصول على التحتانية وقبل الضمير على الفوقانية بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به اي بزكاته من المال يوم القيامة بان يجعل حية في عنقه تنهشه كما ورد في الحديث ولله ميراث السماوات والارض يرثهما بعد فناء اهلهما والله بما تعملون بالتاء والياء خبير فيجازيكم به. لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وهم اليهود قالوه لما نزل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وقالوا لو كان غنيا ما استقرضنا سنكتب نأمر بكتب ما قالوا في صحائف اعمالهم ليجازوا عليه وفي قراءة بالياء مبنيا للمفعول وقتلهم بالنصب والرفع الانبياء بغير حق ونقول بالنون والياء اي الله لهم في الاخرة على لسان الملائكة ذوقوا عذاب الحريق النار ويقال لهم اذا القوا فيها ذلك العذاب بما قدمت ايديكم عبر بها عن الانسان لان اكثر الافعال تزاول بهما وان الله ليس بظلام اي بذي ظلم للعبيد فيعذبهم بغير ذنب. الذين نعت للذين قبله قالوا لمحمد ان الله قد عهد الينا في التوراة ان لا نؤمن لرسول نصدقه حتى يأتينا بقربان تأكله النار فلا نؤمن لك حتى تأتينا به وهو ما يتقرب به الى الله من نعم وغيرها فان قبل جاءت نار بيضاء من السماء فاحرقته والا بقي مكانه وعهد الى بني اسرائيل ذلك الا في المسيح ومحمد قال تعالى قل لهم توبيخا قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات بالمعجزات وبالذي قلتم كزكريا ويحيى فقتلتموهم والخطاب لمن في زمن نبينا وان كان الفعل لاجدادهم لرضاهم به فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين في انكم تؤمنون عند الاتيان به. فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات المعجزات

والزبر كصحف ابراهيم والكتاب المنير الواضح هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا. كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم جزاء اعمالكم يوم القيامة فمن زحزح بعد عن النار وادخل الجنة فقد فاز نال غاية مطلوبه وما الحياة الدنيا اي العيش فيها الا متاع الغرور الباطل يتمتع به قليلا ثم يفنى. لتبلون حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين لتختبرن في اموالكم بالفرائض فيها والحوائج وانفسكم بالعبادات والبلاء ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا من العرب اذى كثيرا من السب والطعن والتشبيب بنسائكم وان تصبروا على ذلك وتتقوا الله فان ذلك من عزم الامور اي من معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها. واذ اي اذكر اذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب اي العهد عليهم في التوراة ليبيننه اي الكتاب للناس ولا يكتمونه بالياء والتاء في الفعلين فنبذوه طرحوا الميثاق وراء ظهورهم فلم يعملوا به واشتروا به اخذوا بدله ثمنا قليلا من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم فكتموه خوف فوته عليهم فبئس ما يشترون شراؤهم هذا. لا تحسبن بالياء والتاء الذين يفرحون بما اتوا فعلوا من اضلال الناس ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من التمسك بالحق وهم على ضلال فلا تحسبنهم بالوجهين تأكيد بمفازة بمكان ينجون فيه من العذاب في الاخرة بل هم في مكان يعذبون فيه وهو جهنم ولهم عذاب اليم مؤلم ومفعولا يحسب الاولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط. ولله ملك السماوات والارض خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها والله على كل شيء قدير ومنه تعذيب الكافرين وانجاء المؤمنين. ان في خلق السماوات والارض وما فيهما من العجائب واختلاف الليل والنهار بالمجيء والذهاب والزيادة والنقصان لآيات دلالات على قدرته تعالى لاولي الالباب لذوي العقول. الذين نعت لما قبله او بدل يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم مضطجعين اي في كل حال وعن ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة ويتفكرون في خلق السماوات والارض ليستدلوا به على قدرة صانعهما يقولون ربنا ما خلقت هذا الخلق الذي نراه باطلا حال عبثا بل دليلا على كمال قدرتك سبحانك تنزيها لك عن العبث فقنا عذاب النار. ربنا انك من تدخل النار للخلود فيها فقد اخزيته اهنته وما للظالمين الكافرين فيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بتخصيص الخزي بهم من زائدة انصار يمنعونهم من عذاب الله تعالى. ربنا اننا سمعنا مناديا يدعو الناس الى الايمان اي اليه وهو محمد او القرآن ان اي بان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا فلا تظهرها بالعقاب عليها وتوفنا اقبض ارواحنا مع في جملة الابرار الانبياء الصالحين. ربنا وآتنا اعطنا ما وعدتنا عليه على السنة رسلك من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وان كان وعده تعالى لا يخلف سؤال ان يجعلهم من مستحقيه لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة في التضرع ولا تخزنا

يوم القيمة إنك لا تخلف الميعاد الوعد بالبعث والجزاء فاستجاب لهم ربهم دعاءهم أني أي بأني لا أضيع
عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم كائن من بعض أي الذكور من الإناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما
قبلها أي هم سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها ونزلت لما قالت أم سلمة يا رسول الله إني لا أسمع الله ذكر
النساء في الهجرة بشيء فالذين هاجروا من مكة إلى المدينة وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي ديني و
قاتلوا الكفار وقتلوا بالتخفيف والتشديد وفي قراءة بتقديمه لأكفرن عنهم سيئاتهم أسترها بالمغفرة و
لأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا مصدر من معنى لأكفرن مؤكد له من عند الله فيه التفات
عن التكلم والله عنده حسن الثواب الجزاء ونزل لما قال المسلمون أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد
لا يغرنك تقلب الذين كفروا تصرفهم في البلاد بالتجارة والكسب هو متاع قليل يتمتعون به في الدنيا
يسيرا ويفنى ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد الفراش هي لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري
من تحتها الأنهار خالدين أي مقدرين الخلود فيها نزلا هو ما يعد للضيف ونصبه على الحال من جنات
والعامل فيها معنى الظرف من عند الله وما عند الله من الثواب خير للأبرار من متاع الدنيا وإن
من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي وما أنزل إليكم أي القرآن
وما أنزل إليهم أي التوراة والإنجيل خاشعين حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من أي متواضعين لله
لا يشترون بآيات الله التي عندهم في التوراة والإنجيل من نعت النبي صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا من الدنيا
بأن يكتموها خوفا على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود أولئك لهم أجرهم ثواب أعمالهم عند ربهم يؤتونه
مرتين كما في القصص إن الله سريع الحساب يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا يا أ
يها الذين آمنوا اصبروا على الطاعات والمصائب وعن المعاصي وصابروا الكفار فلا يكونوا أشد صبرا
منكم ورابطوا أقيموا على الجهاد واتقوا الله في جميع أحوالكم لعلكم تفلحون تفوزون بالجنة وتنجون
من النار

سورة النساء مدنية مائة وخمس أو ست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس أي أهل مكة اتقوا ربكم أي عقابه
بأن تطيعوه الذي خلقكم من نفس واحدة آدم وخلق منها زوجها حواء بالمد من ضلع من أضلاعه اليسرى
وبث فرق ونشر منهما من آدم وحواء رجالا كثيرا ونساء كثيرة واتقوا الله الذي تساءلون
فيه إدغام التاء في الأصل في السين وفي قراءة بالتخفيف بحذفها أي تتساءلون به فيما بينكم حيث يقول
بعضكم لبعض أسألك بالله وأنشدك بالله و اتقوا الأرحام أن تقطعوها وفي قراءة بالجر عطفا على الضمير
في به وكانوا يتناشدون بالرحم إن الله كان عليكم رقيبا حافظا لأعمالكم فيجازيكم بها أي لم يزل

متصفا بذلك ونزل في اليتيم طلب من وليه ماله فمنعه وآتوا اليتامى الصغار الذين لا أب لهم أموالهم إذا
بلغوا ولا تتبدلوا الخبيث الحرام بالطيب الحلال أي تأخذوه بدله كما تفعلون من أخذ الجيد
من مال اليتيم وجعل الرديء من مالكم مكانه ولا تأكلوا أموالهم مضمومة إلى أموالكم إنه أي أكلها
كان حوبا ذنبا كبيرا عظيما ولما نزلت تحرجوا من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان
من الأزواج فلا يعدل بينهن فنزل وإن خفتم أن لا تقسطوا تعدلوا في اليتامى فتحرجتم
من أمرهم فخافوا أيضا أن لا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن فانكحوا تزوجوا ما بمعنى من طاب
لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع أي اثنتين اثنتين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا
ولا تزيدوا على ذلك فإن خفتم ألا تعدلوا فيهن بالنفقة والقسم فواحدة انكحوها
أو اقتصروا على ما ملكت أيمانكم من الإماء إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات ذلك أي
نكاح الأربعة فقط أو الواحدة أو التسري أدنى أقرب إلى أن لا تعولوا تجوروا وآتوا
أعطوا النساء صدقاتهن جمع صدقة مهورهن نحلة مصدر عطية عن طيب نفس فإن طبن لكم
عن شيء منه نفسا تمييز محول عن الفاعل أي طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق فوهبنه لكم
فكلوه هنيئا طيبا مريئا محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة نزل ردا على من كره ذلك ولا تؤتوا أيها الأولياء
السفهاء المبذرين من الرجال والنساء والصبيان أموالكم أي أموالهم التي في أيديكم التي جعل
الله لكم قياما مصدر قام أي تقوم بها معاشكم وصلاح أولادكم فيضيعوها في غير وجهها وفي قراءة
قيما جمع قيمة ما تقوم به الأمتعة وارزقوهم فيها أطعموهم منها واكسوهم وقولوا لهم قولا
معروفا عدوهم عدة جميلة بإعطائهم أموالهم إذا رشدوا وابتلوا اختبروا اليتامى قبل البلوغ في دينهم و
تصرفهم في أموالهم حتى إذا بلغوا النكاح أي صاروا أهلا له بالاحتلام أو السن وهو استكمال خمس عشرة سنة
عند الشافعي فإن آنستم أبصرتم منهم رشدا صلاحا في دينهم ومالهم فادفعوا إليهم أموالهم
ولا تأكلوها أيها الأولياء إسرافا بغير حق حال وبدارا أي مبادرين إلى إنفاقها مخافة أن يكبروا
رشدا فيلزمكم تسليمها إليهم ومن كان من الأولياء غنيا فليستعفف أي يعف عن مال اليتيم ويمتنع من
أكله ومن كان فقيرا فليأكل منه بالمعروف بقدر أجرة عمله فإذا دفعتم إليهم أي اليتامى أموالهم
فأشهدوا عليهم أنهم تسلموها وبرئتم لئلا يقع اختلاف فترجعوا إلى البينة وهذا أمر
إرشاد وكفى بالله الباء زائدة حسيبا حافظا لأعمال خلقه ومحاسبهم ونزل ردا لما كان عليه
أهل الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار للرجال الأولاد والأقرباء نصيب حظ مما ترك الوالدان

ولد والاقربون المتوفون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه اى المال
او كثر جعله الله نصيبا مفروضا مقطوعا بتسليمه اليهم واذا حضر القسمة للميراث اولوا القربى ذوو القرابة
ممن لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه شيئا قبل القسمة وقولوا ايها الاولياء لهم اذا كان الورثة
صغارا قولا معروفا جميلا بان تعتذروا اليهم انكم لا تملكونه وانه للصغار وهذا قيل منسوخ وقيل لا
ولكن تهاون الناس في تركه وعليه فهو ندب وعن ابن عباس واجب وليخش اى ليخف على اليتامى الذين
لو تركوا اى قاربوا ان يتركوا من خلفهم اى بعد موتهم ذرية ضعافا اى اولادا صغارا خافوا عليهم
الضياع فليتقوا الله فى امر اليتامى وليأتوا اليهم ما يحبون ان يفعل بذريتهم من بعدهم وليقولوا
للميت قولا سديدا صوابا بان يأمروه ان يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقى لورثته ولا يتر
كهم عالة ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما بغير حق انما يأكلون فى بطونهم اى ملأها
نارا لانه يؤول اليها وسيصلون بالبناء للفاعل والمفعول يدخلون سعيرا نارا شديدة يحترقون فيها
يوصيكم الله يأمركم فى شأن اولادكم بما يذكر للذكر منهم مثل حظ الانثيين اذا اجتمعتا معه
فله نصف المال ولهما النصف فان كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وان انفرد حاز المال
فان كن اى الاولاد نساء فقط فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك الميت وكذا الثنتان لانه للاختين
بقوله فلهما الثلثان مما ترك فهما اولى ولان البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الانثى اولى وفوق قيل صلة
وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق الاثنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع
الذكر وان كانت واحدة وفى قراءة بالرفع فكان تامة فلها النصف ولابويه اى الميت ويبدل
منهما لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد ذكر او انثى ونكتة البدل افادة
انهما لا يشتركان فيه والحق بالولد ولد الابن وبالاب الجد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه
فقط او مع زوج فلامه بضم الهمزة وكسرها فرارا من الانتقال من ضمة الى كسرة لثقله فى الموضعين
الثلث اى ثلث المال او ما يبقى بعد الزوج والباقى للاب فان كان له اخوة اى اثنان فصاعدا
ذكور او اناث فلامه السدس والباقى للاب ولا شىء للاخوة وارث من ذكر ما ذكر من بعد تنفيذ
وصية يوصى بالبناء للفاعل والمفعول بها او قضاء دين عليه وتقديم الوصية على الدين وان كانت مؤخرة عنه
فى الوفاء للاهتمام بها اباؤكم وابناؤكم مبتدأ خبره لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فى الدنيا والاخرة
فظان ان ابنه انفع له فيعطيه الميراث فيكون الاب انفع وبالعكس وانما العالم بذلك الله ففرض لكم الميراث
فريضة من الله ان الله كان عليما بخلقه حكيما فيما دبره لهم اى لم يزل متصفا بذلك ولكم نصف

ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد منكم او من غيركم فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن
من بعد وصية يوصين بها او دين والحق بالولد فى ذلك ولد الابن بالاجماع ولهن اى الزوجات تعددن او لا
الربع مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وولد الابن كالولد فى ذلك اجماعا وان كان رجل يورث
صفة والخبر كلالة اى لا والد له ولا ولد او امراة تورث كلالة وله اى للمورث كلالة اخ او اخت اى من
ام وقرأ به ابن مسعود وغيره فلكل واحد منهما السدس مما ترك فان كانوا اى الاخوة والاخوات من الام اكثر
من ذلك من واحد فهم شركاء فى الثلث يستوى فيه ذكورهم واناثهم من بعد وصية يوصى بها او دين
غير مضار حال من ضمير يوصى اى غير مدخل الضرر على الورثة بان يوصى باكثر من الثلث وصية مصدر مؤكد
ليوصيكم من الله والله عليم بما دبره لخلقه من الفرائض حليم بتأخير العقوبة عن من خالفه وخصت السنة
توريث ما ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل او اختلاف دين او رق تلك الاحكام المذكورة من امر اليتامى وما بعده
حدود الله شرائعه التى حدها لعباده ليعملوا بها ولا يعتدوها ومن يطع الله ورسوله فيما حكم به يد
خله بالياء والنون التفاتا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله
ورسوله ويتعد حدوده يدخله بالوجهين نارا خالدا فيها وله فيها عذاب مهين ذو اهانة و
روعى فى الضمائر فى الايتين لفظ من وفى خالدين معناها واللاتى يأتين الفاحشة الزنا من
نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اى من رجال المسلمين فان شهدوا عليهن بها فامسكو
هن احبسوهن فى البيوت وامنعوهن من مخالطة الناس حتى يتوفاهن الموت اى ملائكته او الى ان
يجعل الله لهن سبيلا طريقا الى الخروج منها امروا بذلك اول الاسلام ثم جعل لهن سبيلا بجلد البكر مائة و
تغريبها عاما ورجم المحصنة وفى الحديث لما بين الحد قال خذوا عنى خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا
رواه مسلم واللذان بتخفيف النون وتشديدها يأتيانها اى الفاحشة الزنا او اللواط منكم
من الرجال فآذوهما بالسب والضرب بالنعال فان تابا منها واصلحا العمل فاعرضوا عنهما
ولا تؤذوهما ان الله كان توابا على من تاب رحيما به وهذا منسوخ بالحد ان اريد بها الزنا وكذا ان
اريد بها اللواط عند الشافعى لكن المفعول به لا يرجم عنده وان كان محصنا بل يجلد ويغرب وارادة
اللواط اظهر بدليل تثنية الضمير والاول قال اراد اللذان الزانى والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة
بضمير الرجال واشتراكهما فى الاذى والتوبة والاعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم فى النساء من الحبس انما
التوبة على الله اى التى كتب على نفسه قبولها بفضله للذين يعملون السوء المعصية بجهالة حال
اى جاهلين اذا عصوا ربهم ثم يتوبون من زمن قريب قبل ان يغرغروا فاولئك يتوب الله

عليهم يقبل توبتهم وكان الله عليما بخلقه حكيما بصنعه بهم وليست التوبة للذين يعملون السيئات
الذنوب حتى اذا حضر احدهم الموت واخذ في النزع قال عند مشاهدة ما هو فيه اني تبت
الان فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه ولا الذين يموتون وهم كفار اذا تابوا في الاخرة عند معاينة
العذاب لا يقبل منهم اولئك اعتدنا اعددنا لهم عذابا اليما مؤلما يا ايها الذين امنوا
لا يحل لكم ان ترثوا النساء اي ذاتهن كرها بالفتح والضم لغتان اي مكرهيهن على ذلك كانوا
في الجاهلية يرثون نساء اقربائهم فان شاءوا تزوجوها بلا صداق او زوجوها واخذوا صداقها
او عضلوها حتى تفتدي بما ورثته او تموت فيرثوها فنهوا عن ذلك ولا ان تعضلوهن
اي تمنعوا ازواجكم عن نكاح غيركم بامساكهن ولا رغبة لكم فيهن ضرارا لتذهبوا ببعض
ما اتيتموهن من المهر الا ان يأتين بفاحشة مبينة بفتح الياء وكسرها اي بينت او هي
بينة اي زنا او نشوز فلكم ان تضاروهن حتى يفتدين منكم ويختلعن وعاشروهن بالمعروف
بالاجمال في القول والنفقة والمبيت فان كرهتموهن فاصبروا فعسى ان تكرهوا شيئا و
يجعل الله فيه خيرا كثيرا ولعله يجعل فيهن ذلك بان يرزقكم منهن ولدا صالحا وان اردتم
استبدال زوج مكان زوج اي اخذها بدلها بان طلقتموها وقد اتيتم احداهن اي الزوجات
قنطارا مالا كثيرا صداقا فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه بهتانا ظلما واثما مبينا
ونصبهما على الحال والاستفهام للتوبيخ والانكار وكيف تأخذونه اي باي وجه وقد افضى
وصل بعضكم الى بعض بالجماع المقرر للمهر واخذن منكم ميثاقا عهدا غليظا شديدا و
هو ما امر الله به من امساكهن بمعروف او تسريحهن باحسان ولا تنكحوا ما بمعنى من نكح اباؤكم
من النساء الا لكن ما قد سلف من فعلكم ذلك فانه معفو عنه انه اي نكاحهن كان فا
حشة قبيحا ومقتا سببا للمقت من الله وهو اشد البغض وساء بئس سبيلا طريقا ذلك
حرمت عليكم امهاتكم ان تنكحوهن وشملت الجدات من قبل الاب او الام وبناتكم
وشملت بنات الاولاد وان سفلن واخواتكم من جهة الاب او الام وعماتكم اي اخوات ابائكم واجدادكم
وخالاتكم اي اخوات امهاتكم وجداتكم وبنات الاخ وبنات الاخت ويدخل فيهن بنات اولا
دهن وامهاتكم اللاتي ارضعنكم قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث وا
خواتكم من الرضاعة ويلحق ذلك بالسنة البنات منها وهن من ارضعتهن موطوءته
والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت منها لحديث يحرم من الرضاع

ما يحرم من النسب رواه البخاري ومسلم وامهات نسائكم وربائبكم جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره
اللاتي في حجوركم تربونها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها من نسائكم اللاتي دخلتم بهن اي جامعتموهن
فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن وحلائل ازواج
ابنائكم الذين من اصلابكم بخلاف من تبنيتموهم فلكم نكاح حلائلهم وان تجمعوا بين الاختين من
نسب او رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمتها او خالتها ويجوز نكاح كل واحدة
على الانفراد وملكهما معا ويطأ واحدة الا لكن ما قد سلف في الجاهلية من نكاحكم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه
ان الله كان غفورا لما سلف منكم قبل النهي رحيما بكم في ذلك وحرمت عليكم المحصنات اي ذوات الازواج
من النساء ان تنكحوهن قبل مفارقة ازواجهن حرائر مسلمات كن او لا الا ما ملكت ايمانكم من الاماء بالسبي
فلكم وطؤهن وان كان لهن ازواج في دار الحرب بعد الاستبراء كتاب الله نصب على المصدر اي كتب ذلك
عليكم واحل بالبناء للفاعل والمفعول لكم ما وراء ذلكم اي سوى ما حرم عليكم من النساء ان تبتغوا تطلبوا
النساء باموالكم بصداق او ثمن محصنين متزوجين غير مسافحين زانين فما فمن استمتعتم
به منهن ممن تزوجتم بالوطء فاتوهن اجورهن مهورهن التي فرضتم لهن فريضة
ولا جناح عليكم فيما تراضيتم انتم وهن به من بعد الفريضة من حطها او بعضها او زيادة
عليها ان الله كان عليما بخلقه حكيما فيما دبره لهم ومن لم يستطع منكم طولا غنى ل
ان ينكح المحصنات الحرائر المؤمنات هو جري على الغالب فلا مفهوم له فمن ما ملكت ايمانكم ينكح
من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهره وكلوا السرائر اليه فانه العالم
بتفاصيلها ورب امة تفضل الحرة فيه وهذا تأنيس بنكاح الاماء بعضكم من بعض اي
انتم وهن سواء في الدين فلا تستنكفوا من نكاحهن فانكحوهن باذن اهلهن مواليهن
واتوهن اعطوهن اجورهن مهورهن بالمعروف من غير مطل ونقص محصنات عفائف
حال غير مسافحات زانيات جهرا ولا متخذات اخدان اخلاء يزنون بهن سرا فاذا
احصن زوجن وفي قراءة بالبناء للفاعل تزوجن فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف
ما على المحصنات الحرائر الابكار اذا زنين من العذاب الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف سنة
ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الاحصان شرطا لوجوب الحد لافادة انه لا رجم عليهن اصلا ذلك
اي نكاح المملوكات عند عدم الطول لمن خشي خاف العنت الزنا واصله المشقة سمي به الزنا لانه
سببها بالحد في الدنيا والعقوبة في الاخرة منكم بخلاف من لا يخافه من الاحرار فلا يحل له نكاحها

وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعي وخرج بقوله من فتياتكم المؤمنات الكافرات فلا يحل له
نكاحها ولو عدم وخاف وأن تصبروا عن نكاح المملوكات خير لكم لئلا يصير الولد رقيقا
والله غفور رحيم بالتوسعة في ذلك يريد الله ليبين لكم شرائع دينكم ومصالح أموركم
ويهديكم سنن طرائق الذين من قبلكم من الأنبياء في التحليل والتحريم فتتبعوهم ويتوب
عليكم يرجع بكم عن المعصية التي كنتم عليها إلى طاعته والله عليم بكم حكيم فيما دبره لكم والله
يريد أن يتوب عليكم كرره ليبني عليه ويريد الذين يتبعون الشهوات اليهود والنصارى
أو المجوس أو الزناة أن تميلوا ميلا عظيما تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم
يريد الله أن يخفف عنكم يسهل عليكم أحكام الشرع وخلق الإنسان ضعيفا لا يصبر عن النساء
والشهوات يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل بالحرام في الشرع كالربا
والغصب إلا لكن أن تكون تقع تجارة وفي قراءة بالنصب أن تكون الأموال أموال تجارة صادرة عن
تراض منكم وطيب نفس فلكم أن تأكلوها ولا تقتلوا أنفسكم بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها
أيا كان في الدنيا أو الآخرة بقرينة إن الله كان بكم رحيما في منعه لكم من ذلك ومن يفعل
ذلك أي ما نهي عنه عدوانا تجاوزا للحد حال وظلما تأكيد فسوف نصليه ندخله نارا يحترق فيها
وكان ذلك على الله يسيرا هينا إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وهو ما ورد عليها وعيد كا
القتل والزنا والسرقة وعن ابن عباس هي إلى السبعمائة أقرب نكفر عنكم سيئاتكم الصغائر
بالطاعات وندخلكم مدخلا بضم الميم وفتحها أي إدخالا أو موضعا كريما هو الجنة ولا
تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدي إلى التحاسد و
التباغض للرجال نصيب ثواب مما اكتسبوا بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره وللنساء نصيب مما
اكتسبن من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن نزلت لما قالت أم سلمة ليتنا كنا رجالا فجاهدنا
فكان لنا مثل أجر الرجال واسألوا بهمزة ودونها الله من فضله ما احتجتم إليه يعطكم
إن الله كان بكل شيء عليما ومنه محل الفضل وسؤالكم ولكل من الرجال والنساء جعلنا موالي عصبة
يعطون مما ترك الوالدان والأقربون لهم من المال والذين عاقدت أيمانكم بالألف ودونها
جمع يمين بمعنى القسم أو اليد أي الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصرة والإرث فآتوهم الآن
نصيبهم حظوظهم من الميراث وهو السدس إن الله كان على كل شيء شهيدا مطلعا ومنه حالكم وهذا
منسوخ بقوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض الرجال قوامون مسلطون على النساء يؤدبونهن و

ويأخذون على أيديهن بما فضل الله بعضهم على بعض أي بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل
والولاية وغير ذلك وبما أنفقوا عليهن من أموالهم فالصالحات منهن قانتات مطيعات
لأزواجهن حافظات للغيب أي لفروجهن وغيرها في غيبة أزواجهن بما حفظهن الله
حيث أوصى عليهن الأزواج واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن لكم بأن ظهرت أماراته
فعظوهن فخوفوهن الله واهجروهن في المضاجع اعتزلوا إلى فراش آخر إن أظهرن النشوز
واضربوهن ضربا غير مبرح إن لم يرجعن بالهجران فإن أطعنكم فيما يراد منهن فلا تبغوا
تطلبوا عليهن سبيلا طريقا إلى ضربهن ظلما إن الله كان عليا كبيرا فاحذروه أن يعاقبكم إن
ظلمتموهن وإن خفتم علمتم شقاق خلاف بينهما بين الزوجين والإضافة للاتساع أي شقاقا
بينهما فابعثوا إليهما برضاهما حكما رجلا عدلا من أهله أقاربه وحكما من أهلها ويوكل الزوج
حكمه في طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هي حكمها في الاختلاع فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع أو
يفرقان إن رأياه قال تعالى إن يريدا أي الحكمان إصلاحا يوفق الله بينهما بين الزوجين أي
يقدرهما على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق إن الله كان عليما بكل شيء خبيرا بالبواطن كالظواهر
واعبدوا الله وحدوه ولا تشركوا به شيئا وأحسنوا بالوالدين إحسانا برا ولين جانب وبذي القربى
القرابة واليتامى والمساكين والجار ذي القربى القريب منك في الجوار أو النسب والجار الجنب البعيد عنك
في الجوار أو النسب والصاحب بالجنب الرفيق في سفر أو صناعة وقيل الزوجة وابن السبيل المنقطع في سفره وما
ملكت أيمانكم من الأرقاء إن الله لا يحب من كان مختالا متكبرا فخورا على الناس بما أوتي
الذين مبتدأ يبخلون بما يجب عليهم ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله من العلم والمال
وهم اليهود وخبر المبتدأ لهم وعيد شديد وأعتدنا للكافرين بذلك وبغيره عذابا مهينا ذا إهانة
والذين عطف على الذين قبله ينفقون أموالهم رئاء الناس مرائين لهم ولا يؤمنون بالله ولا
باليوم الآخر كالمنافقين وأهل مكة ومن يكن الشيطان له قرينا صاحبا يعمل بأمره كهؤلاء فساء
بئس قرينا هو وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله أي أي
ضرر عليهم في ذلك والاستفهام للإنكار ولو مصدرية أي لا ضرر فيه وإنما الضرر فيما هم عليه وكان الله
بهم عليما فيجازيهم بما عملوا إن الله لا يظلم أحدا مثقال وزن ذرة أصغر نملة بأن ينقصها من
حسناته أو يزيدها في سيئاته وإن تك الذرة حسنة من مؤمن وفي قراءة بالرفع فكان تامة يضاعفها
يضعفها من عشر إلى أكثر من سبعمائة وفي قراءة يضعفها بالتشديد ويؤت من لدنه من عنده

مع المضاعفة اجرا عظيما لا يقدره احد فكيف حال الكفار اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد
عليها بعملها وهو نبيها وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا يومئذ يوم المجيء
يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو اي ان تسوى بالبناء للمفعول وللفاعل مع حذف
احدى التائين في الاصل ومع ادغامها في السين اي تتسوى بهم الارض بان يكونوا ترابا مثلها
لعظم هوله كما في آية اخرى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ولا يكتمون الله حديثا عما عملوه
وفي وقت آخر يكتمونه والله ربنا ما كنا مشركين يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة
اي لا تصلوا وانتم سكارى من الشراب لان سبب نزولها صلوة جماعة في حال السكر حتى تعلموا
ما تقولون بان تصحوا ولا جنبا بايلاج او انزال ونصبه على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره
الا عابري مجتازي سبيل طريق اي مسافرين حتى تغتسلوا فلكم ان تصلوا واستثني المسافر
لان له حكما آخر كما سيأتي وقيل المراد النهي عن قربان مواضع الصلوة اي المساجد الا عبورها
من غير مكث وان كنتم مرضى مرضا يضره الماء او على سفر اي مسافرين وانتم جنب او محدثون
او جاء احد منكم من الغائط هو المكان المعد لقضاء الحاجة اي احدث او لامستم النساء
وفي قراءة بلا الف وكلاهما بمعنى من اللمس وهو الجس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعي و
الحق به الجس بباقي البشرة وعن ابن عباس هو الجماع فلم تجدوا ماء تتطهرون به للصلوة
بعد الطلب والتفتيش وهو راجع الى ما عدا المرضى فتيمموا اقصدوا بعد دخول الوقت صعيدا طيبا ترابا
طاهرا فاضربوا به ضربتين فامسحوا بوجوهكم وايديكم مع المرفقين منه ومسح يتعدى
بنفسه وبالحرف ان الله كان عفوا غفورا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا حظا من الكتاب
وهم اليهود يشترون الضلالة بالهدى ويريدون ان تضلوا السبيل تخطئوا الطريق
الحق لتكونوا مثلهم والله اعلم باعدائكم منكم فيخبركم بهم لتجتنبوهم وكفى بالله
وليا حافظا لكم وكفى بالله نصيرا مانعا لكم من كيدهم من الذين هادوا قوم يحرفون
الكلم الذي انزل الله في التورية من نعت محمد عن مواضعه التي وضع عليها ويقولون للنبي اذا ام
رهم بشيء سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع حال بمعنى الدعاء اي لا سمعت ويقولون له
راعنا وقد نهي عن خطابه بها وهي كلمة سب بلغتهم ليا تحريفا بالسنتهم وطعنا قدحا في الدين
الاسلام ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا بدل وعصينا واسمع فقط وانظرنا انظر الينا بدل راعنا
لكان خيرا لهم مما قالوه واقوم اعدل منه ولكن لعنهم الله ابعدهم عن رحمته بكفرهم فلا

يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام واصحابه يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا من
القرآن مصدقا لما معكم من التورية من قبل ان نطمس وجوها نمحو ما فيها من العين والانف والحاجب
فنردها على ادبارها فنجعلها كالاقفاء لوحا واحدا او نلعنهم نمسخهم قردة كما لعنا مسخنا اصحاب
السبت منهم وكان امر الله قضاؤه مفعولا ولما نزلت اسلم عبد الله بن سلام فقيل كان وعيدا بشرط
فلما اسلم بعضهم رفع وقيل يكون طمس ومسخ قبل قيام الساعة ان الله لا يغفر ان يشرك اي الاشراك
به ويغفر ما دون ذلك سوى ذلك من الذنوب لمن يشاء المغفرة له بان يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء
عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة ومن يشرك بالله فقد افترى اثما ذنبا عظيما كبيرا
الم تر الى الذين يزكون انفسهم وهم اليهود حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه اي ليس
الامر بتزكيتهم انفسهم بل الله يزكي يطهر من يشاء بالايمان ولا يظلمون ينقصون من اعمالهم فتيلا
قدر قشرة النواة انظر متعجبا كيف يفترون على الله الكذب بذلك وكفى به اثما مبينا بينا ونزل في
كعب بن الاشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرضوا المشركين على الاخذ
بثارهم ومحاربة النبي صلى الله عليه وسلم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت
والطاغوت صنمان لقريش ويقولون للذين كفروا ابي سفيان واصحابه حين قالوا
لهم انحن اهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني ونفعل ام
محمد وقد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم هؤلاء اي انتم اهدى من الذين آمنوا
سبيلا اقوم طريقا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا مانعا
من عذابه ام بل الهم نصيب من الملك اي ليس لهم شيء منه ولو كان فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اي
شيئا تافها قدر النقرة في ظهر النواة لفرط بخلهم ام بل يحسدون الناس اي النبي صلى الله عليه وسلم على ما
آتاهم الله من فضله من النبوة وكثرة النساء اي يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النساء فقد
آتينا آل ابراهيم جده كموسى وداود وسليمان الكتاب والحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فكان
لداود تسع وتسعون امرأة ولسليمان الف ما بين حرة وسرية فمنهم من آمن به بمحمد ومنهم
من صد اعرض عنه فلم يؤمن وكفى بجهنم سعيرا عذابا لمن لا يؤمن ان الذين كفروا
بآياتنا سوف نصليهم ندخلهم نارا يحترقون فيها كلما نضجت احترقت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها بان تعاد الى حالها الاول غير محترقة ليذوقوا العذاب ليقاسوا
شدته ان الله كان عزيزا لا يعجزه شيء حكيما في خلقه والذين آمنوا وعملوا الصالحات

والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها
أزواج مطهرة من الحيض وكل قذر وندخلهم ظلا ظليلا دائما لا تنسخه شمس هو ظل الجنة إن
الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات ما ائتمنتم عليه من الحقوق إلى أهلها نزلت لما أخذ علي مفتاح الكعبة
من عثمان بن طلحة الحجبي سادنها لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح ومنعه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه
فأمر صلى الله عليه وسلم برده إليه وقال هاك خالدة تالدة فعجب من ذلك فقرأ له علي الآية فأسلم وأعطاه عند
موته لأخيه شيبة فبقي في ولده والآية وإن وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينة الجمع وإذا
حكمتم بين الناس يأمركم أن تحكموا بالعدل إن الله نعما فيه إدغام ميم نعم في ما النكرة الموصوفة
أي نعم شيئا يعظكم به تأدية الأمانة والحكم بالعدل إن الله كان سميعا لما يقال بصيرا بما يفعل يا
أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي أصحاب الأمر الولاة منكم إذا أمروكم بطاعة
الله ورسوله فإن تنازعتم اختلفتم في شيء فردوه إلى الله إلى كتابه والرسول مدة حياته وبعده إلى
سنته أي اكشفوا عليه منهما إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك أي الرد إليهما خير لكم
من التنازع والقول بالرأي وأحسن تأويلا مآلا ونزل لما اختصم يهودي ومنافق فدعا المنافق إلى
كعب بن الأشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأتياه فقضى لليهودي
فلم يرض المنافق فأتيا عمر فذكر اليهودي ذلك فقال للمنافق أكذلك قال نعم فقتله ألم تر إلى الذين
يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت
الكثير الطغيان وهو كعب بن الأشرف وقد أمروا أن يكفروا به ولا يوالوه ويريد الشيطان
أن يضلهم ضلالا بعيدا عن الحق وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله في القرآن من الحكم
وإلى الرسول ليحكم بينكم رأيت المنافقين يصدون يعرضون عنك إلى غيرك صدودا فكيف
إذا أصابتهم مصيبة عقوبة بما قدمت أيديهم من الكفر والمعاصي أي أيقدرون على الإعراض والفرار
منها لا ثم جاءوك معطوف على يصدون يحلفون بالله إن ما أردنا بالمحاكمة إلى غيرك إلا
إحسانا صلحا وتوفيقا تأليفا بين الخصمين بالتقريب في الحكم دون الحمل على مر الحق أولئك الذين
يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق وكذبهم في عذرهم فأعرض عنهم بالصفح وعظهم
خوفهم الله وقل لهم في شأن أنفسهم قولا بليغا مؤثرا فيهم أي ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم
وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع فيما يأمر به ويحكم بإذن الله بأمره لا ليعصى ويخالف ولو أنهم
إذ ظلموا أنفسهم بتحاكمهم إلى الطاغوت جاءوك تائبين فاستغفروا الله واستغفر

لهم الرسول فيه التفات عن الخطاب تفخيما لشأنه لوجدوا الله توابا عليهم رحيما بهم فلا وربك
لا زائدة لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر اختلط بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا
ضيقا أو شكا مما قضيت به ويسلموا ينقادوا لحكمك تسليما من غير معارضة ولو أنا
كتبنا عليهم أن مفسرة اقتلوا أنفسكم كما كتبنا على بني إسرائيل أو اخرجوا من دياركم
كما خرجوا ما فعلوه أي المكتوب عليهم إلا قليل بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء منهم
ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به من طاعة الرسول لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا تحقيقا لإيمانهم
وإذا أي لو ثبتوا لآتيناهم من لدنا من عندنا أجرا عظيما هو الجنة ولهديناهم صراطا مستقيما
قال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم كيف نراك في الجنة وأنت في الدرجات العلى ونحن أسفل
منك فنزل ومن يطع الله والرسول فيما أمرا به فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين
والصديقين أفاضل أصحاب الأنبياء لمبالغتهم في الصدق والتصديق والشهداء القتلى في
سبيل الله والصالحين غير من ذكر وحسن أولئك رفيقا رفقاء في الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم
وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة لغيرهم ذلك أي كونهم
مع من ذكر مبتدأ وخبره الفضل من الله تفضل به عليهم لا أنهم نالوه بطاعتهم وكفى بالله
عليما بثواب الآخرة فثقوا بما أخبركم به ولا ينبئك مثل خبير يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم من عدوكم
أي احترزوا منه وتيقظوا له فانفروا انهضوا إلى قتاله ثبات متفرقين سرية بعد أخرى
أو انفروا جميعا مجتمعين وإن منكم لمن ليبطئن ليتأخرن عن القتال كعبد الله بن أبي المنافق
وأصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام في الفعل للقسم فإن أصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة
قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا حاضرا فأصاب ولئن لام قسم أصابكم فضل من الله
كفتح وغنيمة ليقولن قادما كأن مخففة واسمها محذوف أي كأنه لم يكن بالياء والتاء بينكم و
بينه مودة معرفة وصداقة وهذا راجع إلى قوله قد أنعم الله علي اعترض به بين القول ومقوله
وهو يا للتنبيه ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما آخذ حظا وافرا من الغنيمة قال الله تعالى
فليقاتل في سبيل الله لإعلاء دينه الذين يشرون يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل
في سبيل الله فيقتل يستشهد أو يغلب يظفر بعدوه فسوف نؤتيه أجرا عظيما ثوابا جزيلا
وما لكم لا تقاتلون استفهام توبيخ أي لا مانع لكم من القتال في سبيل الله وفي تخليص المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم قال ابن عباس كنت أنا وأمي

كنت أنا وأمي منهم الذين يقولون داعين يا ربنا أخرجنا من هذه القرية مكة الظالم
أهلها بالكفر واجعل لنا من لدنك من عندك وليا يتولى أمورنا واجعل لنا من لدنك
نصيرا يمنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة وولى
صلى الله عليه وسلم عليهم عتاب بن أسيد فأنصف مظلومهم من ظالمهم الذين آمنوا يقاتلون في
سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت الشيطان فقاتلوا أولياء الشيطان
أنصار دينه تغلبوهم لقوتكم بالله تعالى إن كيد الشيطان بالمؤمنين كان ضعيفا
واهيا لا يقاوم كيد الله بالكافرين ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم عن قتال الكفار لما
طلبوه بمكة لأذى الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب فرض
عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون يخافون الناس الكفار أي عذابهم بالقتل كخشيتهم
عذاب الله أو أشد خشية من خشيتهم له ونصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه إذا وما بعدها
أي فاجأتهم الخشية وقالوا جزعا من الموت ربنا لم كتبت علينا القتال لولا هلا أخر
تنا إلى أجل قريب قل لهم متاع الدنيا ما يتمتع فيها أو الاستمتاع بها قليل آيل إلى الفناء والآ
خرة أي الجنة خير لمن اتقى عقاب الله بترك معصيته ولا تظلمون بالتاء والياء تنقصون
من أعمالكم فتيلا قدر قشرة النواة جاهدوا أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم
في بروج حصون مشيدة مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت وإن تصبهم أي اليهود حسنة
خصب وسعة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة جدب وبلاء كما حصل
لهم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة يقولوا هذه من عندك يا محمد أي بشؤمك
قل لهم كل من الحسنة والسيئة من عند الله من قبله فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون أي لا يقاربون أن يفهموا حديثا يلقى إليهم وما استفهام تعجب من فرط جهلهم ونفي
مقاربة الفعل أشد من نفيه ما أصابك أيها الإنسان من حسنة خير فمن الله أتتك فضلا
منه وما أصابك من سيئة بلية فمن نفسك أتتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب وأرسلناك
يا محمد للناس رسولا حال مؤكدة وكفى بالله شهيدا على رسالتك من يطع الرسول فقد أطاع
الله ومن تولى أعرض عن طاعته فلا يهمنك فما أرسلناك عليهم حفيظا حافظا لأعمالهم بل نذيرا
وإلينا أمرهم فنجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال ويقولون أي المنافقون إذا جاؤوك أمرنا طاعة
لك فإذا برزوا خرجوا من عندك بيت طائفة منهم بإدغام التاء في الطاء وتركه أي أضمرت غير الذي تقول

لك في حضورك من العصيان أي تضمر عصيانك والله يكتب يأمر بكتب ما يبيتون في صحائفهم ليجازوا
عليه فأعرض عنهم بالصفح وتوكل على الله ثق به فإنه كافيك وكفى بالله وكيلا مفوضا إليه أفلا
يتدبرون يتأملون القرآن وما فيه من المعاني البديعة ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا تناقضا في معانيه وتباينا في نظمه وإذا جاءهم أمر عن سرايا النبي
صلى الله عليه وسلم بما حصل لهم من الأمن بالنصر أو الخوف بالهزيمة أذاعوا به أفشوه نزلت في
جماعة من المنافقين أو ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى
النبي صلى الله عليه وسلم ولو ردوه أي الخبر إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم أي ذوي الرأي من أكابر الصحابة
أي لو سكتوا عنه حتى يخبروا به لعلمه هل هو مما ينبغي أن يذاع أو لا الذين يستنبطونه يتتبعونه
ويطلبون علمه وهم المذيعون منهم من الرسول وأولي الأمر ولولا فضل الله عليكم بالإسلام ورحمته
لكم بالقرآن لاتبعتم الشيطان فيما يأمركم به من الفواحش إلا قليلا فقاتل يا محمد في سبيل الله
لا تكلف إلا نفسك فلا تهتم بتخلفهم عنك المعنى قاتل ولو وحدك فإنك موعود بالنصر وحرض المؤمنين حثهم
على القتال ورغبهم فيه عسى الله أن يكف بأس حرب الذين كفروا والله أشد بأسا منهم وأشد تنكيلا تعذيبا
منهم فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي فخرج بسبعين راكبا إلى بدر الصغرى فكف الله بأس
الكفار بإلقاء الرعب في قلوبهم ومنع أبي سفيان عن الخروج كما تقدم في آل عمران من يشفع بين الناس شفاعة
حسنة موافقة للشرع يكن له نصيب من الأجر منها بسببها ومن يشفع شفاعة سيئة مخالفة له
يكن له كفل نصيب من الوزر منها بسببها وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا فيجازي كل أحد بما عمل
وإذا حييتم بتحية كأن قيل لكم سلام عليكم فحيوا المحيي بأحسن منها بأن تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته أو
ردوها بأن تقولوا له كما قال أي الواجب أحدهما والأول أفضل إن الله كان على كل شيء حسيبا محاسبا فيجازي عليه ومنه
رد السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضي الحاجة ومن في الحمام والآكل فلا يجب الرد
عليهم بل يكره في غير الأخير ويقال للكافر وعليك الله لا إله إلا هو والله ليجمعنكم من قبوركم إلى يوم
القيامة لا ريب شك فيه ومن أي لا أحد أصدق من الله حديثا قولا ولما رجع ناس من أحد اختلف
الناس فيهم فقال فريق اقتلهم وقال فريق لا فنزل فما لكم ما شأنكم صرتم في المنافقين فئتين فرقتين
والله أركسهم ردهم بما كسبوا من الكفر والمعاصي أتريدون أن تهدوا من أضل الله أي تعدوهم من
جملة المهتدين والاستفهام في الموضعين للإنكار ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا إلى الهدى
ودوا تمنوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون أنتم وهم سواء في الكفر فلا تتخذوا منهم أولياء

والاستثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم دون الموالاة ٥ م

توالونهم وان اظهروا الايمان حتى يهاجروا في سبيل الله هجرة صحيحة تحقق ايمانهم فان تولوا
واقاموا على ما هم عليه فخذوهم بالاسر واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا
توالونه ولا نصيرا تنتصرون به على عدوكم الا الذين يصلون يلجؤون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق
عهد بالامان لهم ولمن وصل اليهم كما عاهد النبي صلى الله عليه وسلم هلال بن عويمر الاسلمي او الذين جاؤوكم وقد حصرت ضاقت
صدورهم عن ان يقاتلوكم مع قومهم او يقاتلوا قومهم معكم اي ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرضوا اليهم باخذ
ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ باية السيف ولو شاء الله تسليطهم عليكم لسلطهم عليكم بان يقوي قلوبهم فلقاتلوكم
ولكن لم يشأه فالقى في قلوبهم الرعب فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم الصلح اي انقادوا فما
جعل الله لكم عليهم سبيلا طريقا بالاخذ والقتل ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم باظهار الايمان عندكم
ويأمنوا قومهم بالكفر اذا رجعوا اليهم وهم اسد وغطفان كلما ردوا الى الفتنة دعوا الى الشرك اركسوا فيها
وقعوا اشد وقوع فان لم يعتزلوكم بترك قتالكم ولم يلقوا اليكم السلم ولم يكفوا ايديهم عنكم فخذوهم
بالاسر واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا برهانا
بينا ظاهرا على قتلهم وسبيهم لغدرهم وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا اي ما ينبغي ان يصدر منه قتل له
الا خطأ مخطئا في قتله من غير قصد ومن قتل مؤمنا خطأ بان قصد رمي غيره كصيد او شجرة فاصابه او ضربه بما لا يقتل
غالبا فتحرير عتق رقبة نسمة مؤمنة عليه ودية مسلمة مؤداة الى اهله اي ورثة المقتول
الا ان يصدقوا يتصدقوا عليه بها بان يعفوا عنها وبينت السنة انها مائة من الابل عشرون بنت
مخاض وكذا بنات لبون وبنو لبون وحقاق وجذاع وانها على عاقلة القاتل وهم عصبته في الاصل والفرع
موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغني منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فان لم يفوا فمن بيت
المال فان تعذر فعلى الجاني فان كان المقتول من قوم عدو حرب لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة
مؤمنة على قاتله كفارة ولا دية تسلم الى اهله لحرابتهم وان كان المقتول من قوم بينكم وبينهم
ميثاق عهد كاهل الذمة فدية مسلمة الى اهله وهي ثلث دية المؤمن ان كان يهوديا او نصرانيا
وثلثا عشرها ان كان مجوسيا وتحرير رقبة مؤمنة على قاتله فمن لم يجد الرقبة بان فقدها وما
يحصلها به فصيام شهرين متتابعين عليه كفارة ولم يذكر تعالى الانتقال الى الطعام كالظهار وبه اخذ
الشافعي في اصح قوليه توبة من الله مصدر منصوب بفعله المقدر وكان الله عليما بخلقه حكيما فيما دبره لهم
ومن يقتل مؤمنا متعمدا بان يقصد قتله بما يقتل غالبا عالما بايمانه فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب
الله عليه ولعنه ابعده من رحمته واعد له عذابا عظيما في النار وهذا مؤول بمن يستحله

او بان هذا جزاؤه ان جوزي ولا بدع في خلف الوعيد لقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وعن ابن عباس انها على ظاهرها
وانها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة ان قاتل العمد يقتل به وان عليه الدية ان عفي عنه وسبق
قدرها وبينت السنة ان بين العمد والخطأ قتلا يسمى شبه العمد وهو ان يقتله بما لا يقتل غالبا فلا قصاص فيه بل دية كالعمد
في الصفة والخطأ في التأجيل والحمل وهو والعمد اولى بالكفارة من الخطأ ونزل لما مر نفر من الصحابة برجل من بني سليم وهو
يسوق غنما فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا الا تقية فقتلوه واستاقوا غنمه يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم سافرتم للجهاد
في سبيل الله فتبينوا وفي قراءة بالمثلثة في الموضعين ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام بالف او دونها اي التحية او الانقياد
بكلمة الشهادة التي هي امارة الاسلام لست مؤمنا وانما قلت هذا تقية لنفسك ومالك فتقتلوه تبتغون تطلبون بذلك
عرض الحياة الدنيا متاعها من الغنيمة فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل مثله لماله كذلك كنتم من قبل تعصم دماؤكم واموالكم
بمجرد قولكم الشهادة فمن الله عليكم بالاشتهار بالايمان والاستقامة فتبينوا ان تقتلوا مؤمنا وافعلوا بالداخل في الاسلام
كما فعل بكم ان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم به لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن الجهاد غير اولي الضرر
بالرفع صفة والنصب استثناء من زمانة او عمى او نحوه والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم
على القاعدين لضرر درجة فضيلة لاستوائهما في النية وزيادة المجاهد بالمباشرة وكلا من الفريقين وعد الله الحسنى
الجنة وفضل الله المجاهدين على القاعدين لغير ضرر اجرا عظيما ويبدل منه درجات منه منازل بعضها فوق بعض
من الكرامة ومغفرة ورحمة منصوبان بفعلهما المقدر وكان الله غفورا لاوليائه رحيما باهل طاعته ونزل في جماعة اسلموا
ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم بالمقام مع الكفار وترك الهجرة
قالوا لهم موبخين فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا معتذرين كنا مستضعفين عاجزين عن اقامة
الدين في الارض ارض مكة قالوا لهم توبيخا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها من ارض الكفر الى بلد آخر
كما فعل غيركم قال الله تعالى فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا هي الا المستضعفين من الرجال والنساء
والولدان الذين لا يستطيعون حيلة لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة ولا يهتدون سبيلا طريقا الى ارض الهجرة
فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض
مراغما مهاجرا كثيرا وسعة في الرزق ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه
الموت في الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي فقد وقع ثبت اجره على الله وكان الله غفورا
رحيما واذا ضربتم سافرتم في الارض فليس عليكم جناح في ان تقصروا من الصلاة بان تردوها
من اربع الى ثنتين ان خفتم ان يفتنكم اي ينالكم بمكروه الذين كفروا بيان للواقع اذ ذاك
فلا مفهوم له ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا بين العداوة وبينت السنة ان المراد بالسفر الطويل

الطويل وهو اربعة برد وهي مرحلتان ويوخذ من قوله فليس عليكم جناح انه رخصة لا واجب وعليه
الشافعي واذا كنت يا محمد حاضرا فيهم وانتم تخافون العدو فاقمت لهم الصلوة
وهذا جرى على عادة القران في الخطاب فلا مفهوم له فلتقم طائفة منهم معك وتتاخر طائفة
وليأخذوا اي الطائفة التي قامت معك اسلحتهم معهم فاذا سجدوا اي صلوا فليكونوا
اي الطائفة الاخرى من ورائكم يحرسون الى ان تقضوا الصلوة وتذهب هذه الطائفة
تحرس ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم
واسلحتهم معهم الى ان تقضوا الصلوة وقد فعل صلى الله عليه وسلم كذلك ببطن نخل رواه
الشيخان ود الذين كفروا لو تغفلون اذا قمتم الى الصلوة عن اسلحتكم وامتعتكم
فيميلون عليكم ميلة واحدة بان يحملوا عليكم فيأخذوكم وهذا علة الامر باخذ السلاح
في الصلوة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا
اسلحتكم فلا تحملوها وهذا يفيد ايجاب حملها عند عدم العذر وهو احد قولي الشافعي
والثاني انه سنة ورجح وخذوا حذركم من العدو اي احترزوا منه ما استطعتم ان الله
اعد للكافرين عذابا مهينا ذا اهانة فاذا قضيتم الصلوة فرغتم منها فاذكروا الله
بالتهليل والتسبيح قياما وقعودا وعلى جنوبكم مضطجعين في كل حال فاذا اطمأننتم
امنتم فاقيموا الصلوة ادوها بحقوقها ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
اي مفروضا مقدرا وقتها فلا تؤخر عنه ونزل لما بعث صلى الله عليه وسلم طائفة
في طلب ابي سفيان واصحابه لما رجعوا من احد فشكوا الجراحات ولا تهنوا تضعفوا
في ابتغاء طلب القوم الكفار لتقاتلوهم ان تكونوا تألمون تجدون الم الجراح فانهم يألمون
كما تألمون اي مثلكم ولا يجبنون عن قتالكم وترجون انتم من الله من النصر والثواب عليه ما لا
يرجون هم فانتم تزيدون عليهم بذلك فينبغي ان تكونوا ارغب منهم فيه وكان الله عليما بكل شيء
حكيما في صنعه وسرق طعمة بن ابيرق درعا وخبأها عند يهودي فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف
انه ما سرقها فسال قومه النبي ان يجادل عنه ويبرئه فنزل انا انزلنا اليك الكتاب القران بالحق
متعلق بانزل لتحكم بين الناس بما اراك علمك الله فيه ولا تكن للخائنين كطعمة خصيما مخاصما عنهم
واستغفر الله مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها
بالمعاصي لان وبال خيانتهم عليهم ان الله لا يحب من كان خوانا كثير الخيانة اثيما اي يعاقبه يستخفون

اي طعمة وقومه حياء من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم بعلمه اذ يبيتون يضمرون ما لا يرضى
من القول من عزمهم على الحلف على نفي السرقة ورمي اليهودي بها وكان الله بما يعملون محيطا علما ها
انتم يا هؤلاء خطاب لقوم طعمة جادلتم خاصمتم عنهم اي عن طعمة وذويه وقرئ عنه في الحيوة الدنيا فمن
يجادل الله عنهم يوم القيمة اذا عذبهم ام من يكون عليهم وكيلا يتولى امرهم ويذب عنهم اي لا
احد يفعل ذلك ومن يعمل سوءا ذنبا يسوء به غيره كرمي طعمة اليهودي او يظلم نفسه يعمل ذنبا قاصرا
عليه ثم يستغفر الله منه اي يتب يجد الله غفورا له رحيما به ومن يكسب اثما ذنبا فانما يكسبه على نفسه
فان وباله عليها ولا يضره غيره وكان الله عليما حكيما في صنعه ومن يكسب خطيئة ذنبا صغيرا او اثما ذنبا كبيرا
ثم يرم به بريئا منه فقد احتمل تحمل بهتانا برميه واثما مبينا بينا بكسبه ولولا فضل الله عليك
يا محمد ورحمته بالعصمة لهمت اضمرت طائفة منهم من قوم طعمة ان يضلوك عن القضاء بالحق بتلبيسهم
عليك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من زائدة شيء لان وبال اضلالهم عليهم وانزل الله عليك
الكتاب القران والحكمة ما فيه من الاحكام وعلمك ما لم تكن تعلم من الاحكام والغيب وكان فضل الله
عليك بذلك وغيره عظيما لا خير في كثير من نجواهم اي الناس اي ما يتناجون فيه ويتحدثون الا نجوى
من امر بصدقة او معروف عمل بر او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك المذكور ابتغاء طلب
مرضات الله لا غيره من امور الدنيا فسوف نؤتيه بالنون والياء اي الله اجرا عظيما ومن
يشاقق يخالف الرسول فيما جاء به من الحق من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالمعجزات ويتبع طريقا
غير سبيل المؤمنين اي طريقهم الذي هم عليه من الدين بان يكفر نوله ما تولى نجعله واليا لما تولاه من الضلال
بان نخلي بينه وبينه في الدنيا ونصله ندخله في الاخرة جهنم فيحترق فيها وساءت مصيرا مرجعا هي
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا
بعيدا عن الحق ان ما يدعون يعبد المشركون من دونه اي الله اي غيره الا اناثا اصناما
مؤنثة كاللات والعزى ومنات وان ما يدعون يعبدون بعبادتها الا شيطانا مريدا
خارجا عن الطاعة لطاعتهم له فيها وهو ابليس لعنه الله ابعده عن رحمته وقال اي الشيطان لا
تخذن لاجعلن لي من عبادك نصيبا حظا مفروضا مقطوعا ادعوهم الى طاعتي ولاضلنهم عن
الحق بالوسوسة ولامنينهم القي في قلوبهم طول الحيوة وان لا بعث ولا حساب ولآمرنهم فليبتكن
يقطعن آذان الانعام وقد فعل ذلك بالبحائر ولآمرنهم فليغيرن خلق الله دينه
بالكفر واحلال ما حرم وتحريم ما احل ومن يتخذ الشيطان وليا يتولاه ويطيعه من دون الله

اي عنهم وقد تحقق حسن ... ولا يجدون عنها محيصا يعدهم طول العمر ويمنيهم نيل الآمال
في الدنيا وان لا بعث ولا جزاء وما يعدهم الشيطان بذلك الا غرورا باطلا اولئك مأواهم
جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا اي وعدهم الله ذلك وحقه حقا
ومن اصدق من الله قيلا اي قولا اي لا احد اصدق منه ونزل لما افتخر المسلمون واهل الكتاب ليس الامر منوطا بامانيكم
ولا اماني اهل الكتاب بل بالعمل الصالح من يعمل سوءا يجز به اما في الآخرة او في الدنيا بالبلاء
والمحن كما ورد في الحديث ولا يجد له من دون الله اي غيره وليا يحفظه ولا نصيرا يمنعه منه
ومن يعمل شيئا من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون بالبناء للمفعول
والفاعل الجنة ولا يظلمون نقيرا قدر نقرة النواة ومن اي لا احد احسن دينا ممن اسلم
وجهه اي انقاد واخلص عمله لله وهو محسن موحد واتبع ملة ابراهيم الموافقة لملة الاسلام
حنيفا حال اي مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم واتخذ الله ابراهيم خليلا صفيا خالص
المحبة له ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا وكان الله بكل شيء محيطا
علما وقدرة اي لم يزل متصفا بذلك ويستفتونك يطلبون منك الفتوى في شأن النساء
وميراثهن قل لهم الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب القرآن من آية الميراث ويفتيكم
ايضا في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب فرض لهن من الميراث وترغبون ايها الاولياء
عن ان تنكحوهن لدمامتهن وتعضلوهن ان يتزوجن طمعا في ميراثهن اي يفتيكم ان لا
تفعلوا ذلك وفي المستضعفين الصغار من الولدان ان تعطوهم حقوقهم ويأمركم ان تقوموا
لليتامى بالقسط بالعدل في الميراث والمهر وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما فيجازيكم عليه
وان امرأة مرفوع بفعل يفسره خافت توقعت من بعلها زوجها نشوزا ترفعا عليها بترك مضاجعتها
والتقصير في نفقتها لبغضها وطموح عينه الى اجمل منها او اعراضا عنها بوجهه فلا جناح عليهما
ان يصالحا فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد وفي قراءة ان يصلحا من اصلح بينهما صلحا في القسم
والنفقة بان تترك له شيئا طلبا لبقاء الصحبة فان رضيت بذلك والا فعلى الزوج ان يوفيها حقها
او يفارقها والصلح خير من الفرقة والنشوز والاعراض قال تعالى في بيان ما جبل عليه الانسان
واحضرت الانفس الشح شدة البخل اي جبلت عليه فكأنها حاضرته لا تغيب عنه المعنى ان المرأة لا تكاد
تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه اذا احب غيرها وان تحسنوا

عشرة النساء وتتقوا الجور عليهن فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم به ولن تستطيعوا
ان تعدلوا تسووا بين النساء في المحبة ولو حرصتم على ذلك فلا تميلوا كل الميل الى التي تحبونها في القسم
والنفقة فتذروها اي تتركوا الممال عنها كالمعلقة التي لا هي ايم ولا ذات بعل وان تصلحوا بالعدل
في القسم وتتقوا الجور فان الله كان غفورا لما في قلوبكم من الميل رحيما بكم في ذلك وان يتفرقا
اي الزوجان بالطلاق يغن الله كلا عن صاحبه من سعته اي فضله بان يرزقها زوجا غيره ويرزقه
غيرها وكان الله واسعا لخلقه في الفضل حكيما فيما دبره لهم ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا
الذين اوتوا الكتاب بمعنى الكتب من قبلكم اي اليهود والنصارى واياكم يا اهل القرآن ان اي بان اتقوا الله خافوا
عقابه بان تطيعوه وقلنا لهم ولكم وان تكفروا بما وصيتم به فان لله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا
وعبيدا فلا يضره كفركم وكان الله غنيا عن خلقه وعن عبادتهم حميدا محمودا في صنعه بهم ولله ما في السموات
وما في الارض كرره تأكيدا لتقرير موجب التقوى وكفى بالله وكيلا شهيدا بان ما فيهما له ان يشأ يذهبكم
ايها الناس ويأت بآخرين بدلكم وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد بعمله ثواب الدنيا فعند الله
ثواب الدنيا والآخرة لمن اراده لا عند غيره فلم يطلب احدكم الاخس وهلا طلب الاعلى باخلاصه له
حيث كان مطلبه لا يوجد الا عنده وكان الله سميعا بصيرا يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين قائمين
بالقسط بالعدل شهداء بالحق لله ولو كانت الشهادة على انفسكم فاشهدوا عليها بان تقروا
بالحق ولا تكتموه او على الوالدين والاقربين ان يكن المشهود عليه غنيا او فقيرا فالله اولى بهما
منكم واعلم بمصالحهما فلا تتبعوا الهوى في شهادتكم بان تحابوا الغني لرضاه او الفقير رحمة له لان لا
تعدلوا تميلوا عن الحق وان تلووا تحرفوا الشهادة وفي قراءة بحذف الواو الاولى تخفيفا او تعرضوا
عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم به يا ايها الذين آمنوا آمنوا داوموا على الايمان
بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله محمد وهو القرآن والكتاب الذي انزل من قبل على
الرسل بمعنى الكتب وفي قراءة بالبناء للفاعل في الفعلين ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق ان الذين آمنوا بموسى وهم اليهود ثم كفروا بعبادتهم العجل
ثم آمنوا ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن الله ليغفر لهم ما اقاموا
عليه ولا ليهديهم سبيلا طريقا الى الحق بشر اخبر يا محمد المنافقين بان لهم عذابا
اليما مؤلما هو عذاب النار الذين بدل او نعت للمنافقين يتخذون الكافرين اولياء من دون
المؤمنين لما يتوهمون فيهم من القوة أيبتغون يطلبون عندهم العزة استفهام انكار

أي لا يجدونها عندهم فإن العزة لله جميعا في الدنيا والآخرة ولا ينالها إلا أولياؤه وقد نزل بالبناء للفاعل والمفعول
عليكم في الكتاب القرآن في سورة الأنعام أن مخففة واسمها محذوف أي أنه إذا سمعتم آيات الله القرآن
يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم أي الكافرين والمستهزئين حتى يخوضوا في حديث
غيره إنكم إذا إن قعدتم معهم مثلهم في الإثم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم
جميعا كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء الذين بدل من الذين قبله يتربصون ينتظرون بكم
الدوائر فإن كان لكم فتح ظفر وغنيمة من الله قالوا لكم ألم نكن معكم في الدين والجهاد فأعطونا
من الغنيمة وإن كان للكافرين نصيب من الظفر عليكم قالوا لهم ألم نستحوذ نستول عليكم ونقدر
على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم وألم نمنعكم من المؤمنين أن يظفروا بكم بتخذيلهم ومراسلتكم
بأخبارهم فلنا عليكم المنة قال الله تعالى فالله يحكم بينكم وبينهم يوم القيامة بأن يدخلكم
الجنة ويدخلهم النار ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا طريقا بالاستئصال إن
المنافقين يخادعون الله بإظهارهم خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية
وهو خادعهم مجازيهم على خداعهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه
ويعاقبون في الآخرة وإذا قاموا إلى الصلاة مع المؤمنين قاموا كسالى متثاقلين يراؤون
الناس بصلاتهم ولا يذكرون الله يصلون إلا قليلا رياء مذبذبين مترددين بين ذلك الكفر
والإيمان لا منسوبين إلى هؤلاء أي الكفار ولا إلى هؤلاء أي المؤمنين ومن يضلل الله فلن
تجد له سبيلا إلى الهدى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون
المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم بموالاتهم سلطانا مبينا برهانا بينا على نفاقكم
إن المنافقين في الدرك المكان الأسفل من النار وهو قعرها ولن تجد لهم نصيرا مانعا من العذاب
إلا الذين تابوا من النفاق وأصلحوا عملهم واعتصموا وثقوا بالله وأخلصوا دينهم لله من الرياء
فأولئك مع المؤمنين فيما يؤتونه وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما في الآخرة هو الجنة
ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم نعمه وآمنتم به والاستفهام بمعنى النفي أي لا يعذبكم وكان الله شاكرا
لأعمال المؤمنين بالإثابة عليما بخلقه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول من أحد أي يعاقبه عليه إلا من
ظلم فلا يؤاخذه بالجهر به بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه وكان الله سميعا لما يقال عليما بما يفعل
إن تبدوا تظهروا خيرا من أعمال البر أو تخفوه تعملوه سرا أو تعفوا عن سوء ظلم فإن الله
كان عفوا قديرا إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله

ورسله بأن يؤمنوا به دونهم ويقولون نؤمن ببعض من الرسل ونكفر ببعض منهم ويريدون
أن يتخذوا بين ذلك الكفر والإيمان سبيلا طريقا يذهبون إليه أولئك هم الكافرون حقا مصدر مؤكد
لمضمون الجملة قبله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا ذا إهانة وهو عذاب النار والذين آمنوا بالله
ورسله كلهم ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم بالنون والياء أجورهم ثواب أعمالهم
وكان الله غفورا لأوليائه رحيما بأهل طاعته يسألك يا محمد أهل الكتاب اليهود أن تنزل عليهم كتابا
من السماء جملة كما أنزل على موسى تعنتا فإن استكبرت ذلك فقد سألوا أي آباؤهم موسى أكبر أعظم من ذلك
فقالوا أرنا الله جهرة عيانا فأخذتهم الصاعقة الموت عقابا لهم بظلمهم حيث تعنتوا في السؤال ثم
اتخذوا العجل إلها من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات على وحدانية الله فعفونا عن ذلك ولم نستأصلهم
وآتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا بينا ظاهرا عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه ورفعنا
فوقهم الطور الجبل بميثاقهم بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه وقلنا لهم
وهو مظل عليهم ادخلوا الباب باب القرية سجدا سجود انحناء وقلنا لهم لا تعدوا وفي قراءة
بفتح العين وتشديد الدال وفيه إدغام التاء في الأصل في الدال أي لا تعتدوا في السبت باصطياد الحيتان
فيه وأخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك فنقضوه فبما نقضهم ما زائدة والباء للسببية متعلقة بمحذوف
أي لعناهم بسبب نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم للنبي
قلوبنا غلف لا تعي كلامك بل طبع ختم الله عليها بكفرهم فلا تعي وعظا فلا يؤمنون إلا قليلا
لعبد الله بن سلام وأصحابه وبكفرهم ثانيا بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه
وقولهم على مريم بهتانا عظيما حيث رموها بالزنا وقولهم مفتخرين إنا قتلنا المسيح عيسى ابن
مريم رسول الله في زعمهم أي بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيبا لهم في قتله وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى أي ألقى الله عليه شبهه فظنوه إياه وإن
الذين اختلفوا فيه أي في عيسى لفي شك منه من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجه
عيسى والجسد ليس بجسده فليس به وقال الآخرون بل هو هو ما لهم به بقتله من علم إلا اتباع
الظن استثناء منقطع أي لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه وما قتلوه يقينا حال مؤكدة
لنفي القتل بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا في ملكه حكيما في صنعه وإن ما من أهل الكتاب
أحد إلا ليؤمنن به بعيسى قبل موته أي الكتابي حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه إيمانه
أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث ويوم القيامة يكون عيسى عليهم

شهيدا بما فعلوه لما بعث اليهم فبظلم اي بسبب ظلم من الذين هادوا وهم اليهود حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم هي التي في قوله حرمنا عليهم كل ذي ظفر الآية وبصدهم الناس
عن سبيل الله دينه صدا كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه في التوراة واكلهم اموال الناس
بالباطل بالرشى في الحكم واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما مؤلما لكن الراسخون الثابتون
في العلم منهم كعبد الله بن سلام والمؤمنون المهاجرون والانصار يؤمنون بما انزل
اليك وما انزل من قبلك من الكتب والمقيمين الصلاة نصب على المدح وقرئ بالرفع والمؤتون
الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم بالنون والياء اجرا عظيما
هو الجنة انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وكما اوحينا الى ابراهيم
واسمعيل واسحاق ابنيه ويعقوب ابن اسحاق والاسباط اولاده وعيسى وايوب
ويونس وهارون وسليمان وآتينا اباه داود زبورا بالفتح اسم الكتاب المؤتى والضم مصدر بمعنى
مزبورا اي مكتوبا وارسلنا رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم
عليك روي انه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي اربعة آلاف من بني اسرائيل واربعة آلاف من سائر
الناس قاله الشيخ في سورة غافر وكلم الله موسى بلا واسطة تكليما رسلا بدل من رسلا قبله
مبشرين بالثواب من آمن ومنذرين بالعقاب من كفر ارسلناهم لئلا يكون للناس على الله حجة
تقال بعد ارسال الرسل اليهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فبعثناهم
لقطع عذرهم وكان الله عزيزا في ملكه حكيما في صنعه ونزل لما سئل اليهود عن نبوته صلى الله
عليه وسلم فانكروه لكن الله يشهد يبين نبوتك بما انزل اليك من القرآن المعجز انزله
ملتبسا بعلمه اي عالما به او فيه علمه والملائكة يشهدون لك ايضا وكفى بالله
شهيدا على ذلك ان الذين كفروا بالله وصدوا الناس عن سبيل الله دين الاسلام
بكتمهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود قد ضلوا ضلالا بعيدا عن الحق ان الذين كفروا بالله
وظلموا نبيه بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا من الطرق الا طريق جهنم
اي الطريق المؤدي اليها خالدين مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها ابدا وكان ذلك على الله
يسيرا هينا يا ايها الناس اي اهل مكة قد جاءكم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بالحق من ربكم
فآمنوا به واقصدوا خيرا لكم مما انتم فيه وان تكفروا به فان لله ما في السموات والارض
ملكا وخلقا وعبيدا فلا يضره كفركم وكان الله عليما بخلقه حكيما في صنعه بهم يا اهل

الكتاب الانجيل لا تغلوا تتجاوزوا الحد في دينكم ولا تقولوا على الله الا القول
الحق من تنزيهه عن الشريك والولد انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها
اوصلها الى مريم وروح اي ذو روح منه اضيف اليه تعالى تشريفا له وليس كما زعمتم ابن الله
او الها معه او ثالث ثلاثة لان ذا الروح مركب والاله منزه عن التركيب وعن نسبة المركب اليه فآمنوا بالله
ورسله ولا تقولوا الآلهة ثلاثة الله وعيسى وامه انتهوا عن ذلك وأتوا خيرا لكم منه وهو التوحيد
انما الله اله واحد سبحانه تنزيها له عن ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا
وملكية والملكية تنافي النبوة وكفى بالله وكيلا شهيدا على ذلك لن يستنكف يتكبر ويأنف المسيح الذي زعمتم
انه اله عن ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون عند الله لا يستنكفون ان يكونوا عبيدا وهذا
من احسن الاستطراد ذكر للرد على من زعم انها آلهة او بنات الله كما رد بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود
خطابهم ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا في الآخرة فاما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فيوفيهم اجورهم ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادته فيعذبهم عذابا اليما
مؤلما هو عذاب النار ولا يجدون لهم من دون الله اي غيره وليا يدفعه عنهم ولا نصيرا
يمنعهم منه يا ايها الناس قد جاءكم برهان حجة من ربكم عليكم وهو النبي صلى الله عليه وسلم وانزلنا اليكم نورا مبينا
بينا وهو القرآن فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل
ويهديهم اليه صراطا طريقا مستقيما هو دين الاسلام يستفتونك في الكلالة قل الله يفتيكم في الكلالة
ان امرؤ مرفوع بفعل يفسره هلك مات ليس له ولد اي ولا والد وهو الكلالة وله اخت من ابوين او من
اب فلها نصف ما ترك وهو اي الاخ كذلك يرثها جميع ما تركت ان لم يكن لها ولد فان كان لها
ولد ذكر فلا شيء له او انثى فله ما فضل عن نصيبها ولو كانت الاخت او الاخ من ام ففرضه السدس
كما تقدم اول السورة فان كانتا اي الاختان اثنتين اي فصاعدا لانها نزلت في جابر
وقد مات عن اخوات فلهما الثلثان مما ترك الاخ وان كانوا اي الورثة اخوة رجالا
ونساء فللذكر منهم مثل حظ الانثيين يبين الله لكم شرائع دينكم لئلا تضلوا والله
بكل شيء عليم ومنه الميراث روى الشيخان عن البراء انها آخر آية نزلت اي من الفرائض

سورة المائدة مدنية مائة وعشرون او اثنتان او ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود العهود المؤكدة

التي بينكم وبين الله والناس أحلت لكم بهيمة الأنعام الإبل والبقر والغنم أكلا بعد الذبح
إلا ما يتلى عليكم تحريمه في حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا
والتحريم لما عرض من الموت ونحوه غير محلي الصيد وأنتم حرم أي محرمون ونصب غير على الحال من ضمير لكم
إن الله يحكم ما يريد من التحليل وغيره لا اعتراض عليه يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر
الله جمع شعيرة أي معالم دينه بالصيد في الإحرام ولا الشهر الحرام بالقتال فيه ولا الهدي
ما أهدي إلى الحرم من النعم بالتعرض له ولا القلائد جمع قلادة وهي ما كان يتقلد به من شجر
الحرم ليأمن أي فلا تتعرضوا لها ولا لأصحابها ولا تحلوا آمين قاصدين البيت الحرام بأن تقاتلوهم
يبتغون فضلا رزقا من ربهم بالتجارة ورضوانا منه بقصده بزعمهم وهذا منسوخ بآية براءة وإذا
حللتم من الإحرام فاصطادوا أمر إباحة ولا يجرمنكم يكسبنكم شنآن بفتح النون وسكونها بغض
قوم لأجل أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا عليهم بالقتل وغيره وتعاونوا على البر
فعل ما أمرتم به والتقوى بترك ما نهيتم عنه ولا تعاونوا فيه حذف إحدى التاءين في الأصل
على الإثم المعاصي والعدوان التعدي في حدود الله واتقوا الله خافوا عقابه بأن تطيعوه
إن الله شديد العقاب لمن خالفه حرمت عليكم الميتة أي أكلها والدم أي المسفوح كما في
الأنعام ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به بأن ذبح على اسم غيره والمنخنقة الميتة
خنقا والموقوذة المقتولة ضربا والمتردية الساقطة من علو إلى سفل فماتت والنطيحة
المقتولة بنطح أخرى لها وما أكل السبع منه إلا ما ذكيتم أي أدركتم فيه الروح من هذه
الأشياء فذبحتموه وما ذبح على اسم النصب جمع نصاب وهي الأصنام وأن تستقسموا تطلبوا
القسم والحكم بالأزلام جمع زلم بفتح الزاي وضمها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير
لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها فإن أمرتهم
ائتمروا وإن نهتهم انتهوا ذلكم فسق خروج عن الطاعة ونزل يوم عرفة عام حجة الوداع
اليوم يئس الذين كفروا من دينكم أن ترتدوا عنه بعد طمعهم في ذلك لما رأوا من قوته
فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال
ولا حرام وأتممت عليكم نعمتي بإكماله وقيل بدخول مكة آمنين ورضيت أي اخترت لكم الإسلام دينا
فمن اضطر في مخمصة مجاعة إلى أكل شيء مما حرم عليه فأكله غير متجانف مائل لإثم معصية
فإن الله غفور له ما أكل رحيم به في إباحته له بخلاف المائل لإثم أي المتلبس به كقاطع

الطريق والباغي مثلا فلا يحل له الأكل يسألونك يا محمد ماذا أحل لهم من الطعام قل أحل لكم الطيبات
المستلذات وصيد ما علمتم من الجوارح الكواسب من الكلاب والسباع والطير مكلبين حال
من كلبت الكلب بالتشديد أي أرسلته على الصيد تعلمونهن حال من ضمير مكلبين أي تؤدبونهن
مما علمكم الله من آداب الصيد فكلوا مما أمسكن عليكم وإن قتلنه بأن لم يأكلن منه
بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها أن تسترسل إذا أرسلت وتنزجر إذا زجرت وتمسك الصيد
ولا تأكل منه وأقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات فإن أكلت منه فليس مما أمسكن على صاحبها
فلا يحل أكله كما في حديث الصحيحين وفيه أن صيد السهم إذا أرسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم
من الجوارح واذكروا اسم الله عليه عند إرساله واتقوا الله إن الله سريع الحساب
اليوم أحل لكم الطيبات المستلذات وطعام الذين أوتوا الكتاب أي ذبائح
اليهود والنصارى حل حلال لكم وطعامكم إياهم حل لهم والمحصنات من المؤمنات
والمحصنات الحرائر من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم حل لكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن
أجورهن مهورهن محصنين متزوجين غير مسافحين معلنين بالزنا
بهن ولا متخذي أخدان منهن تسرون بالزنا بهن ومن يكفر بالإيمان
أي يرتد فقد حبط عمله الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه وهو في الآخرة
من الخاسرين إذا مات عليه يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم أي أردتم القيام إلى الصلاة
وأنتم محدثون فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق أي معها كما بينته السنة وامسحوا
برءوسكم الباء للإلصاق أي ألصقوا المسح بها من غير إسالة ماء وهو اسم جنس فيكفي أقل
ما يصدق عليه وهو مسح بعض شعره وعليه الشافعي وأرجلكم بالنصب عطفا على أيديكم وبالجر على الجوار
إلى الكعبين أي معهما كما بينته السنة وهما العظمان الناتئان في كل رجل عند مفصل الساق
والقدم والفصل بين الأيدي والأرجل المغسولة بالرأس الممسوح يفيد وجوب الترتيب في طهارة هذه
الأعضاء وعليه الشافعي ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات وإن
كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وإن كنتم مرضى مرضا يضره الماء أو على سفر أي
مسافرين أو جاء أحد منكم من الغائط أي أحدث أو لامستم النساء سبق مثله
في آية النساء فلم تجدوا ماء بعد طلبه فتيمموا اقصدوا صعيدا طيبا ترابا طاهرا
فامسحوا بوجوهكم وأيديكم مع المرفقين منه بضربتين والباء للإلصاق

وبينت السنة ان المراد استيعاب العضو بالمسح ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ضيق
بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والذنوب
وليتم نعمته عليكم ببيان شرائع الدين لعلكم تشكرون نعمه واذكروا نعمة الله عليكم بالا
سلام وميثاقه عهده الذي واثقكم به عاهدكم عليه اذ قلتم للنبي حين بايعتموه سمعنا
واطعنا في كل ما تامر به وتنهى عنه مما نحب ونكره واتقوا الله في ميثاقه ان تنقضوه
ان الله عليم بذات الصدور بما في القلوب فبغيره اولى يا ايها الذين آمنوا كونوا
قوامين اي قائمين لله بحقوقه شهداء بالقسط بالعدل ولا يجرمنكم يحملنكم
شنآن بغض قوم اي الكفار على ان لا تعدلوا فتنالوا منهم لعداوتهم اعدلوا
هو اي العدل اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما
تعملون فيجازيكم به وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات وعدا حسنا لهم
مغفرة واجر عظيم هو الجنة والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب
الجحيم يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم هم قريش ان يبسطوا
يمدوا اليكم ايديهم ليفتكوا بكم فكف ايديهم عنكم وعصمكم مما ارادوا بكم واتقوا
الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل بما يذكر
بعد وبعثنا فيه التفات عن الغيبة اقمنا منهم اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيب يكون كفيلا على
قومه بالوفاء بالعهد توثقة عليهم وقال لهم الله اني معكم بالعون والنصرة لئن لام قسم
اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم نصرتموهم واقرضتم الله قرضا
حسنا بالانفاق في سبيل الله لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها
الانهار فمن كفر بعد ذلك اي الميثاق منكم فقد ضل سواء السبيل اخطأ طريق الحق
والسواء في الاصل الوسط فنقضوا الميثاق قال تعالى فبما نقضهم ما زائدة ميثاقهم لعناهم
ابعدناهم من رحمتنا وجعلنا قلوبهم قاسية لا تلين لقبول الايمان يحرفون الكلم
الذي في التورية من نعت محمد وغيره عن مواضعه التي وضعه الله عليها اي يبدلونه
ونسوا تركوا حظا نصيبا مما ذكروا امروا به في التورية من اتباع محمد ولا تزال خطاب
للنبي تطلع تظهر على خائنة اي خيانة منهم بنقض العهد وغيره الا قليلا منهم
ممن اسلم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين هذا منسوخ بآية السيف

ومن الذين قالوا انا نصارى متعلق بقوله اخذنا ميثاقهم كما اخذنا على بني اسرائيل اليهود
فنسوا حظا مما ذكروا به في الانجيل من الايمان وغيره ونقضوا الميثاق فاغرينا اوقعنا بينهم
العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بتفرقهم واختلاف اهوائهم فكل فرقة تكفر الاخرى و
سوف ينبئهم الله في الآخرة بما كانوا يصنعون فيجازيهم عليه يا اهل الكتاب اليهود
والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون تكتمون من الكتاب
التورية والانجيل كآية الرجم وصفته ويعفو عن كثير من ذلك فلا يبينه اذا لم يكن فيه مصلحة الا افتضاحكم
قد جاءكم من الله نور هو النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب قرآن مبين بين ظاهر يهدي به اي بالكتاب
الله من اتبع رضوانه بان آمن سبل السلام طرق السلامة ويخرجهم من الظلمات اي الكفر
الى النور الايمان باذنه بارادته ويهديهم الى صراط مستقيم دين الاسلام لقد كفر الذين قالوا
ان الله هو المسيح ابن مريم حيث جعلوه الها وهم اليعقوبية فرقة من النصارى قل فمن يملك اي يد
فع من عذاب الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا اي لا احد
يملك ذلك ولو كان المسيح الها لقدر عليه ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على
كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى اي كل منهم نحن ابناء الله اي كابنائه في
القرب والمنزلة وهو كابينا في الرحمة والشفقة واحباؤه قل لهم يا محمد فلم يعذبكم الله بذ
نوبكم ان صدقتم في ذلك ولا يعذب الاب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فانتم كاذبون بل انتم
بشر ممن جملة من خلق من البشر لكم ما لهم وعليكم ما عليهم يغفر لمن يشاء المغفرة له ويعذب
من يشاء تعذيبه لا اعتراض عليه ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير المرجع يا اهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد يبين لكم شرائع الدين على فترة انقطاع من الرسل اذ لم يكن
بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة ان لا تقولوا اذا عذبتم
ما جاءنا من زائدة بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير فلا عذر لكم اذا والله على كل شيء
قدير ومنه تعذيبكم ان لم تتبعوه و اذكر اذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله
عليكم اذ جعل فيكم اي منكم انبياء وجعلكم ملوكا اصحاب خدم وحشم وآتاكم ما لم يؤت احدا
من العالمين من المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك يا قوم ادخلوا الارض المقدسة المطهرة التي
كتب الله لكم امركم بدخولها وهي الشام ولا ترتدوا على ادباركم تنهزموا خوف العدو فتنقلبوا
خاسرين في سعيكم قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين من بقايا عاد طوالا ذوي قوة وانا لن

خلوها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون لها قال لهم رجلان من الذين يخافون
مخالفة امر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى في كشف احوال الجبابرة
انعم الله عليهما بالعصمة فكتما ما اطلعا عليه من حالهم الا عن موسى بخلاف بقية النقباء فافشوه
فجبنوا ادخلوا عليهم الباب باب القرية ولا تخشوهم فانهم اجساد بلا قلوب فاذا دخلتموه فانكم
غالبون قالا ذلك تيقنا بنصر الله وانجاز وعده وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا
موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعد
ون عن القتال قال موسى حينئذ رب اني لا املك الا نفسي و الا اخي ولا املك غيرهما فاجبرهم
على الطاعة فافرق فافصل بيننا وبين القوم الفاسقين قال الله تعالى فانها اي الارض المقدسة
محرمة عليهم ان يدخلوها اربعين سنة يتيهون يتحيرون في الارض وهي تسعة فراسخ
قاله ابن عباس فلا تأس تحزن على القوم الفاسقين روي انهم كانوا يسيرون الليل جا
دين فاذا اصبحوا اذا هم في الموضع الذي ابتدؤا منه ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا
كلهم الا من لم يبلغ العشرين قيل وكانوا ستمائة الف ومات هارون وموسى في التيه وكان رحمة
لهما وعذابا لاولئك وسأل موسى ربه عند موته ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر فا
دناه كما في الحديث ونبئ يوشع بعد الاربعين وامر بقتال الجبارين فسار بمن بقي معه وقا
تلهم وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم وروى احمد في مسنده حديث
ان الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع ليالي سار الى بيت المقدس واتل يا محمد عليهم على قو
مك نبأ خبر ابني آدم هابيل وقابيل بالحق متعلق باتل اذ قربا قربانا الى الله وهو كبش لهابيل
وزرع لقابيل فتقبل من احدهما وهو هابيل بان نزلت نار من السماء فاكلت قربانه ولم يتقبل
من الآخر وهو قابيل فغضب واضمر الحسد في نفسه الى ان حج آدم قال له لاقتلنك قال لم قال
لتقبل قربانك دوني قال انما يتقبل الله من المتقين لئن لام قسم بسطت مددت الي
يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين في قتلك
اني اريد ان تبوء ترجع باثمي باثم قتلي واثمك الذي ارتكبته من قبل فتكون من اصحاب النار
ولا اريد ان ابوء باثمك اذا قتلتك فاكون منهم قال تعالى وذلك جزاء الظالمين فطوعت
زينت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح فصار من الخاسرين بقتله ولم يدر ما يصنع به لانه
اول ميت على وجه الارض من بني آدم فحمله على ظهره فبعث الله غرابا يبحث في الارض

ينبش التراب بمنقاره وبرجليه ويثيره على غراب ميت معه حتى واراه ليريه كيف يواري يستر سوءة
جيفة اخيه قال يا ويلتا اعجزت عن ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح
من النادمين على حمله وحفر له حفيرة وواراه من اجل ذلك الذي فعله قابيل كتبنا على بني
اسرائيل انه اي الشان من قتل نفسا بغير نفس قتلها او بغير فساد اتاه في الارض من كفر
او زنا او قطع طريق ونحوه فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها بان امتنع عن قتلها فكانما
احيا الناس جميعا قال ابن عباس من حيث انتهاك حرمتها وصونها ولقد جاءتهم اي بني اسرائيل
رسلنا بالبينات المعجزات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون مجاوزون
الحد بالكفر والقتل وغير ذلك ونزل في العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فاذن لهم
النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى الابل ويشربوا من ابوالها والبانها فلما صحوا
قتلوا الراعي واستاقوا الابل انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله بمحاربة المسلمين
ويسعون في الارض فسادا بقطع الطريق ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايد
يهم وارجلهم من خلاف اي ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى او ينفوا من الار
ض او لترتيب الاحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل واخذ المال والقطع لمن
اخذ المال ولم يقتل والنفي لمن اخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي واصح قوليه ان
الصلب ثلاثا بعد القتل وقيل قبله قليلا ويلحق بالنفي ما اشبهه في التنكيل من الحبس وغيره ذلك الجزاء
المذكور لهم خزي ذل في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم هو عذاب النار الا
الذين تابوا من المحاربين والقطاع من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور
لهم ما اتوه رحيم بهم عبر بذلك دون فلا تحدوهم ليفيد انه لا يسقط عنه بتوبته الا حدود
الله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لي ولم ار من تعرض له والله اعلم فاذا قتل واخذ المال
يقتل ويقطع ولا يصلب وهو اصح قولي الشافعي ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيئا وهو اصح قوليه ايضا
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله خافوا عقابه بان تطيعوه وابتغوا اطلبوا اليه الوسيلة ما يقربكم اليه من
طاعته وجاهدوا في سبيله لاعلاء دينه لعلكم تفلحون تفوزون ان الذين كفروا لو ثبت ان لهم
ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم
عذاب اليم يريدون يتمنون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم
عذاب مقيم دائم والسارق والسارقة ال فيهما موصولة مبتداء ولشبهه بالشرط دخلت الفاء

في خبره وهو فاقطعوا ايديهما اي يمين كل منهما من الكوع وبينت السنة ان الذي يقطع
فيه ربع دينار فصاعدا وانه اذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى
ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر جزاء نصب على المصدر بما كسبا نكالا عقوبة لهما من الله والله
عزيز غالب على امره حكيم في خلقه فمن تاب من بعد ظلمه رجع عن السرقة واصلح عمله فان
الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم في التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط بتوبته حق الآ
دمي من القطع ورد المال نعم بينت السنة ان عفا عنه قبل الرفع الى الامام سقط القطع وعليه الشافعي الم تعلم
الاستفهام للتقرير ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء تعذيبه ويغفر لمن
يشاء المغفرة له والله على كل شيء قدير ومنه التعذيب والمغفرة يا ايها الرسول
لا يحزنك صنع الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه بسرعة اي يظهرونه اذا وجدوا فرصة
من للبيان الذين قالوا آمنا بافواههم بالسنتهم متعلق بقالوا ولم تؤمن قلوبهم وهم المنا
فقون ومن الذين هادوا قوم سماعون للكذب الذي افترته احبارهم سماع قبول
سماعون منك لقوم لاجل قوم آخرين من اليهود لم ياتوك وهم اهل خيبر زنا فيهم محصنان
فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسالوا النبي عن حكمهما يحرفون الكلم الذي في التوراة
كآية الرجم من بعد مواضعه التي وضعه الله عليها اي يبدلونها يقولون لمن ارسلوهم
ان اوتيتم هذا الحكم المحرف اي الجلد اي افتاكم به محمد فخذوه فاقبلوه وان لم تؤتوه
بل افتاكم بخلافه فاحذروا ان تقبلوه ومن يرد الله فتنته اضلاله
فلن تملك له من الله شيئا في دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم
من الكفر ولو اراده لكان لهم في الدنيا خزي ذل بالفضيحة والجزية ولهم في الآخرة عذاب
عظيم هم سماعون للكذب اكالون للسحت بضم الحاء وسكونها اي الحرام كالرشا فان جا
ءوك لتحكم بينهم فاحكم بينهم او اعرض عنهم هذا التخيير منسوخ بقوله وان احكم بينهم
الآية فيجب الحكم بينهم اذا ترافعوا الينا وهو اصح قولي الشافعي ولو ترافعوا الينا مع مسلم
وجب اجماعا وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت بينهم فاحكم بينهم
بالقسط بالعدل ان الله يحب المقسطين العادلين في الحكم اي يثيبهم وكيف يحكمونك
وعندهم التوراة فيها حكم الله بالرجم استفهام تعجيب اي لم يقصدوا بذلك
معرفة الحق بل ما هو اهون عليهم ثم يتولون يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم

من بعد ذلك التحكيم وما اولئك بالمؤمنين انا انزلنا التوراة فيها هدى من الضلالة
ونور بيان للاحكام يحكم بها النبيون من بني اسرائيل الذين اسلموا انقادوا لله للذين
هادوا والربانيون العلماء منهم والاحبار الفقهاء بما اي بسبب الذي استحفظوا استود
عوه اي استحفظهم الله اياه من كتاب الله ان يبدلوه وكانوا عليه شهداء انه حق فلا تخشوا
الناس ايها اليهود في اظهار ما عندكم من نعت محمد والرجم وغيرهما واخشون في كتمانه ولا
تشتروا تستبدلوا بآياتي ثمنا قليلا من الدنيا تاخذونه على كتمانها ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الكافرون به وكتبنا فرضنا عليهم فيها اي التوراة ان النفس تقتل با
لنفس اذا قتلتها والعين تفقا بالعين والانف يجدع بالانف والاذن تقطع بالاذن
والسن تقلع بالسن وفي قراءة بالرفع في الاربعة والجروح بالوجهين قصاص اي يقتص فيها اذا امكن
كاليد والرجل والذكر ونحو ذلك وما لا يمكن فيه الحكومة وهذا الحكم وان كتب عليهم فهو مقرر
في شرعنا فمن تصدق به اي بالقصاص بان مكن من نفسه فهو كفارة له لما اتاه ومن لم
يحكم بما انزل الله في القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون وقفينا اتبعنا على آثارهم اي النبيين
بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه قبله من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى من الضلالة
ونور بيان للاحكام ومصدقا حال لما بين يديه من التوراة لما فيها من الاحكام وهدى وموعظة
للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه من الاحكام وفي قراءة بنصب يحكم وكسر لامه عطفا
على معمول آتيناه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وانزلنا اليك يا محمد الكتاب
القرآن بالحق متعلق بانزلنا مصدقا لما بين يديه قبله من الكتاب ومهيمنا شاهدا عليه والكتاب
بمعنى الكتب فاحكم بينهم بين اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك بما انزل الله اليك ولا تتبع اهواءهم عادلا عما
جاءك من الحق لكل جعلنا منكم ايها الامم شرعة شريعة ومنهاجا طريقا واضحا في الدين يمشون عليه ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة على شريعة واحدة ولكن فرقكم فرقا ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة لينظر المطيع
منكم والعاصي فاستبقوا الخيرات سارعوا اليها الى الله مرجعكم جميعا بالبعث فينبئكم بما كنتم فيه
تختلفون من امر الدين ويجزي كلا منكم بعمله وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم
لان لا يفتنوك يضلوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا عن الحكم المنزل وارادوا غيره فاعلم انما
يريد الله ان يصيبهم بالعقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم التي اتوها ومنها التولي ويجازيهم على جميعها
في الآخرة وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون بالياء والتاء

من الله حكماً لقوم يوقنون ... عن أي لا أحد أحسن منه ... استفهام إنكار ... لقوم يوقنون
من لله حسنة وللّيل إذا تولوا استفهام ... يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
أولياء توادونهم ... بعضهم أولياء بعض لاتحادهم في الكفر ومن يتولهم منكم فإنه
منهم من جملتهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين بموالاتهم الكفار فترى الذين في قلوبهم
مرض ضعف اعتقاد كعبد الله بن أبي يسارعون فيهم في موالاتهم يقولون معتذرين عنها
نخشى أن تصيبنا دائرة يدور بها الدهر علينا من جدب أو غلبة ولا يتم أمر محمد فلا يميرونا
قال تعالى فعسى الله أن يأتي بالفتح بالنصر لنبيه بإظهار دينه أو أمر من عنده بهتك ستر
المنافقين وافتضاحهم فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم من الشك وموالاة الكفار نادمين
ويقول بالرفع استئنافاً بواو ودونها وبالنصب عطفاً على يأتي الذين آمنوا
لبعضهم إذا هتك سترهم تعجباً أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم غاية اجتهادهم فيها
إنهم لمعكم في الدين قال تعالى حبطت بطلت أعمالهم الصالحة فأصبحوا صاروا خاسرين في الدنيا بالفضيحة
[illegible]

عليه

عن رحمته وغضب عليهم وجعل منهم القردة والخنازير بالمسخ وعبد الطاغوت الشيطان بطاعته ...
[illegible]
دينكم وإذا جاءوكم أي منافقو اليهود قالوا آمنا وقد دخلوا إليكم متلبسين بالكفر وهم قد خرجوا ...
[illegible]
وقالت اليهود يد الله مغلولة ...
[illegible]

رسول منهم بما لا تهوى انفسهم من الحق كذبوه فريقا منهم كذبوا وفريقا منهم يقتلون كزكريا ويحيى
والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال الماضية للفاصلة وحسبوا ظنوا ان لا تكون بالرفع فان مخففة والنصب
فهي ناصبة اي تقع فتنة عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم فعموا عن الحق فلم يبصروه وصموا عن استماعه
ثم تاب الله عليهم لما تابوا ثم عموا وصموا ثانيا كثير منهم بدل من الضمير والله بصير بما يعملون
فيجازيهم به لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم سبق مثله وقال لهم المسيح يا
بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم فاني عبد ولست باله انه من يشرك بالله في العبادة
غيره فقد حرم الله عليه الجنة منعه ان يدخلها ومأواه النار وما للظالمين من زائدة انصار
يمنعونهم من عذاب الله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث الهة ثلاثة اي احدها والآخران
عيسى وامه وهم فرقة من النصارى وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما
يقولون من التثليث ويوحدوا ليمسن الذين كفروا اي ثبتوا على الكفر منهم عذاب اليم
مؤلم هو النار افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه مما قالوه استفهام توبيخ والله غفور
لمن تاب رحيم به ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت مضت من قبله الرسل فهو يمضي مثلهم
وليس باله كما زعموا وامه صديقة مبالغة في الصدق كانا يأكلان الطعام كغيرهما
من الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون الها لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط انظر
متعجبا كيف نبين لهم الآيات على وحدانيتنا ثم انظر انى كيف يؤفكون يصرفون
عن الحق مع قيام البرهان قل أتعبدون من دون الله اي غيره ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا
والله هو السميع لاقوالكم العليم باحوالكم والاستفهام للانكار قل يا اهل الكتاب اليهود والنصارى
لا تغلوا تجاوزوا الحد في دينكم غلوا غير الحق بان تضعوا عيسى او ترفعوه فوق حقه ولا تتبعوا
اهواء قوم قد ضلوا من قبل لغلوهم وهم اسلافهم واضلوا كثيرا من الناس وضلوا عن سواء
السبيل طريق الحق والسواء في الاصل الوسط لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود بان
دعا عليهم فمسخوا قردة وهم اصحاب ايلة وعيسى ابن مريم بان دعا عليهم فمسخوا خنازير وهم اصحاب المائدة
ذلك اللعن بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون اي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة
منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون فعلهم هذا ترى يا محمد كثيرا منهم يتولون الذين كفروا
من اهل مكة بغضا لك لبئس ما قدمت لهم انفسهم من العمل لمعادهم الموجب لهم ان سخط الله عليهم
وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد وما انزل اليه ما اتخذوهم

اي الكفار اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن الايمان لتجدن يا محمد اشد الناس عداوة
للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا من اهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهماكهم في اتباع الهوى ولتجدن
اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك اي قرب مودتهم للمؤمنين بان بسبب ان منهم قسيسين
علماء ورهبانا عبادا وانهم لا يستكبرون عن اتباع الحق كما استكبر اليهود واهل مكة نزلت في وفد النجاشي
القادمين عليه من الحبشة قرأ صلى الله عليه وسلم عليهم سورة يس فبكوا واسلموا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى قال تعالى
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول من القرآن ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون
ربنا آمنا صدقنا بنبيك وكتابك فاكتبنا مع الشاهدين المقرين بتصديقهما وقالوا في جواب من
عيرهم بالاسلام من اليهود وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق القرآن اي لا مانع لنا من
الايمان مع وجود مقتضيه ونطمع عطف على نؤمن ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين المؤمنين الجنة
قال الله تعالى فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
وذلك جزاء المحسنين بالايمان والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم ونزل
لما هم قوم من الصحابة ان يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفرش يا ايها
الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا تتجاوزوا امر الله ان الله لا يحب
المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به واتقوا الله
الذي انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو الكائن في ايمانكم وهو ما يسبق اليه اللسان من غير قصد
الحلف كقول الانسان لا والله وبلى والله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم بالتخفيف والتشديد وفي قراءة عاقدتم
الايمان عليه بان حلفتم عن قصد فكفارته اي اليمين اذا حنثتم فيه اطعام عشرة مساكين لكل مسكين مد من
اوسط ما تطعمون منه اهليكم اي اقصده وغالبه لا اعلاه ولا ادناه او كسوتهم بما يسمى كسوة كقميص وعمامة
وازار ولا يكفي دفع ما ذكر الى مسكين واحد وعليه الشافعي او تحرير عتق رقبة اي مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار
حملا للمطلق على المقيد فمن لم يجد واحدا مما ذكر فصيام ثلاثة ايام كفارته وظاهره انه لا يشترط التتابع وعليه الشافعي
ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم واحفظوا ايمانكم ان تنكثوها ما لم يكن على فعل بر او اصلاح
بين الناس كما في سورة البقرة كذلك مثل ما بين لكم ما ذكر يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون ه على ذلك يا ايها
الذين آمنوا انما الخمر المسكر الذي يخامر العقل والميسر القمار والانصاب الاصنام والازلام قداح الاستقسام
رجس خبيث مستقذر من عمل الشيطان الذي يزينه فاجتنبوه اي الرجس المعبر به عن هذه الاشياء لعلكم

فتعلوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر
اذا اتيتموهما لما يحصل بينهما من الشر والفتن ويصدكم بالاشتغال بهما عن ذكر الله وعن الصلوة
خصهما بالذكر تعظيما لامرهما فهل انتم منتهون عن اتيانهما اي انتهوا واطيعوا الله واطيعوا الرسول
واحذروا المعاصي فان توليتم عن الطاعة فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين الابلاغ البين
وجزاءكم علينا ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم
اذا ما اتقوا المحرمات وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثبتوا على التقوى والايمان ثم اتقوا واحسنوا
العمل والله يحب المحسنين بمعنى انه يثيبهم يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله ليختبرنكم بشيء يرسله لكم من الصيد
تناله اي الصغار منه ايديكم ورماحكم الكبار منه وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون فكانت الوحش والطير
تغشاهم في رحالهم ليعلم الله علم ظهور من يخافه بالغيب حال اي غائبا لم يره فيجتنب الصيد فمن اعتدى بعد ذلك
النهي عنه فاصطاده فله عذاب اليم يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم محرمون بحج او عمرة
ومن قتله منكم متعمدا فجزاء بالتنوين ورفع ما بعده اي فعليه جزاء هو مثل ما قتل من النعم اي
شبهه في الخلقة وفي قراءة باضافة جزاء يحكم به اي بالمثل رجلان ذوا عدل منكم لهما فطنة يميزان بها اشبه
الاشياء به وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي في النعامة ببدنة وابن عباس وابو عبيدة في بقر الوحش وحماره ببقرة
وابن عمر وابن عوف في الظبي بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لانه يشبهها في العب هديا حال
من جزاء بالغ الكعبة اي يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز ان يذبح حيث كان ونصب
نعتا لما قبله وان اضيف لان اضافته لفظية لا تفيد تعريفا فان لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد
فعليه قيمته او عليه كفارة غير الجزاء وان وجد هي طعام مساكين من غالب قوت البلد ما يساوي
قيمة الجزاء لكل مسكين مد وفي قراءة باضافة كفارة لما بعده وهي للبيان او عليه عدل مثل ذلك الطعام
صياما يصومه عن كل مد يوما وان وجده وجب ذلك عليه ليذوق وبال ثقل جزاء امره الذي فعله
عفا الله عما سلف من قتل الصيد قبل تحريمه ومن عاد اليه فينتقم الله منه والله عزيز غالب على امره
ذو انتقام ممن عصاه والحق بقتله متعمدا فيما ذكر المخطئ احل لكم ايها الناس حلالا كنتم او محرمين
صيد البحر ان تأكلوه وهو ما لا يعيش الا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفي البر كالسرطان وطعامه ما
يقذفه ميتا متاعا تمتيعا لكم تأكلونه وللسيارة للمسافرين منكم يتزودونه وحرم عليكم صيد البر
وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول ان تصيدوه ما دمتم حرما فلو صاده حلال فللمحرم اكله كما بينته السنة

واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام المحرم قياما للناس يقوم به امر دينهم
بالحج اليه ودنياهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبي ثمرات كل شيء اليه وفي قراءة قيما بلا الف مصدر قام
غير معل والشهر الحرام بمعنى الاشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياما لهم بأمنهم من القتال فيها
والهدي والقلائد قياما لهم بأمن صاحبهما من التعرض له ذلك الجعل المذكور لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض وان الله بكل شيء عليم فان جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه
بما هو في الوجود وما هو كائن اعلموا ان الله شديد العقاب لاعدائه وان الله غفور لاوليائه
رحيم بهم ما على الرسول الا البلاغ لكم والله يعلم ما تبدون تظهرون من العمل وما تكتمون
تخفون منه فيجازيكم به قل لا يستوي الخبيث الحرام والطيب الحلال ولو اعجبك كثرة الخبيث
فاتقوا الله في تركه يا اولي الالباب لعلكم تفلحون ونزل لما اكثروا سؤاله صلى الله عليه وسلم يا ايها
الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد تظهر لكم تسؤكم لما فيها من المشقة وان تسألوا
عنها حين ينزل القرآن اي في زمن النبي تبد لكم المعنى اذا سألتم عن اشياء في زمنه ينزل القرآن
بابدائها ومتى ابديتها ساءتكم فلا تسألوا عنها عفا الله عنها عن مسألتكم فلا تعودوا والله غفور
حليم قد سألها اي الاشياء قوم من قبلكم انبياءهم فاجيبوا ببيان احكامها ثم اصبحوا
صاروا بها كافرين بتركهم العمل بها ما جعل شرع الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة
ولا حام كما كان اهل الجاهلية يفعلونه روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع
درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها
شيء والوصيلة الناقة البكر تبكر في اول نتاج الابل ثم تثني بعد بانثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان
وصلت احداهما بالاخرى ليس بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت
واعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شيء وسموه الحامي ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب في ذلك وفي نسبته اليه
واكثرهم لا يعقلون ان ذلك افتراء لانهم قلدوا فيه اباءهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول
اي الى حكمه من تحليل ما حرمتم قالوا حسبنا كافينا ما وجدنا عليه اباءنا من الدين والشريعة قال تعالى احسبهم
ذلك ولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الى الحق والاستفهام للانكار يا ايها الذين امنوا
عليكم انفسكم اي احفظوها وقوموا بصلاحها لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قيل المراد لا يضركم من
ضل من اهل الكتاب وقيل المراد غيرهم لحديث ابي ثعلبة الخشني سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب
كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك رواه الحاكم وغيره الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون
فيجازيكم به يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اي ليشهد ما بينكم اذا حضر احدكم الموت اي اسبابه حين
الوصية اثنان ذوا عدل منكم خبر بمعنى الامر اي ليشهد واضافة شهادة لبين على الاتساع
وحين بدل من اذا او ظرف لحضر او آخران من غيركم اي غير ملتكم ان انتم ضربتم سافرتم في الارض
فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما توقفونهما صفة آخران من بعد الصلوة اي صلوة العصر
فيقسمان يحلفان بالله ان ارتبتم شككتم فيها ويقولان لا نشتري به بالله ثمنا عوضا ناخذه بدله
من الدنيا بان نحلف او نشهد به كاذبا لاجله ولو كان المقسم له او المشهود له ذا قربى قرابة منا ولا نكتم
شهادة الله التي امرنا بها انا اذا ان كتمناها لمن الآثمين فان عثر اطلع بعد حلفهما
على انهما استحقا اثما اي فعلا ما يوجبه من خيانة او كذب في الشهادة بان وجد عندهما مثلا
ما اتهما به وادعيا انهما ابتاعاه من الميت او وصى لهما به فآخران يقومان مقامهما
في توجه اليمين عليهما من الذين استحق عليهم الوصية وهم الورثة ويبدل من آخران
الاوليان بالميت اي الاقربان اليه وفي قراءة الاولين جمع اول صفة او بدل من الذين فيقسمان بالله
على خيانة الشاهدين ويقولان لشهادتنا يميننا احق اصدق من شهادتهما يمينهما وما اعتدينا
تجاوزنا الحق في اليمين انا اذا لمن الظالمين المعنى ليشهد المحتضر على وصيته اثنين او يوصي اليهما من اهل
دينه او غيرهم ان فقدهم لسفر ونحوه فان ارتاب الورثة فيهما فادعوا انهما خانا باخذ
شيء او دفعه الى شخص زعما ان الميت اوصى له به فليحلفا الى آخره فان اطلع على امارة تكذيبهما فادعيا
دافعا له حلف اقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه والحكم ثابت في الوصيين منسوخ في الشا
هدين وكذا شهادة غير اهل الملة منسوخة واعتبار صلوة العصر للتغليظ وتخصيص الحلف في الآية باثنين
من اقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها وهي ما رواه البخاري ان رجلا من بني سهم خرج مع تميم
الداري وعدي بن بداء وهما نصرانيان فمات السهمي بارض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة
مخوصا بالذهب فرفعوهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فاحلفهما ثم وجد الجام بمكة فقالوا ابتعناه من تميم و
عدي فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من اولياء السهمي فحلفا وفي رواية الترمذي فقام عمرو بن العاص
ورجل آخر منهم فحلفا وكانا اقرب اليه وفي رواية فمرض فاوصى اليهما وامرهما ان يبلغا ما ترك اهله
فلما مات اخذا الجام ودفعا الى اهله ما بقي ذلك الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة

ادنى

ادنى اقرب الى ان ياتوا اي الشهود او الاوصيا بالشهادة على وجهها الذي تحملوها عليه من غير
تحريف ولا خيانة او اقرب الى ان يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذ
بهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا واتقوا الله بترك الخيانة والكذب واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول والله
لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن طاعته الى سبيل الخير اذكر يوم يجمع الله الرسل هو يوم القيمة فيقول لهم
توبيخا لقومهم ماذا اي الذي اجبتم به حين دعوتم الى التوحيد قالوا لا علم لنا بذلك انك انت علام الغيوب بما غاب عن العباد
وذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيمة وفزعهم ثم يشهدون على اممهم لما يسكنون اذكر اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر
نعمتي عليك وعلى والدتك بشكرها اذ ايدتك قويتك بروح القدس جبريل تكلم الناس حال من الكاف في ايدتك
في المهد اي طفلا وكهلا يفيد نزوله قبل الساعة لانه رفع قبل الكهولة كما سبق في آل عمران واذ علمتك الكتاب والحكمة و
التورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة كصورة الطير والكاف اسم بمعنى مثل مفعول باذني فتنفخ فيها
فتكون طيرا باذني بارادتي وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى من قبورهم احياء باذني واذ كففت
بني اسرائيل عنك حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات المعجزات فقال الذين كفروا منهم ان ما هذا الذي جئت به
الا سحر مبين وفي قراءة ساحر اي عيسى واذ اوحيت الى الحواريين امرتهم على لسانه ان اي بان آمنوا بي وبرسولي
عيسى قالوا آمنا بهما واشهد باننا مسلمون اذكر اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع اي يفعل
ربك وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده اي تقدر ان تسأله ان ينزل علينا مائدة من السماء قال لهم عيسى اتقوا الله
في اقتراح الآيات ان كنتم مؤمنين قالوا نريد سؤالها من اجل ان ناكل منها وتطمئن تسكن قلوبنا بزيادة اليقين
ونعلم نزداد علما ان مخففة اي انك قد صدقتنا في ادعاء النبوة ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى
ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا اي يوم نزولها عيدا نعظمه ونشرفه لاولنا
بدل من لنا باعادة الجار وآخرنا ممن ياتي بعدنا وآية منك على قدرتك ونبوتي وارزقنا اياها وانت خير
الرازقين قال الله مستجيبا له اني منزلها بالتخفيف والتشديد عليكم فمن يكفر بعد اي بعد نزولها منكم فاني
اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فنزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات فاكلوا منها
حتى شبعوا قاله ابن عباس وفي حديث انزلت المائدة من السماء خبزا ولحما فامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا
فمسخوا قردة وخنازير و اذكر اذ قال الله اي يقول لعيسى في القيمة توبيخا لقومه يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله قال عيسى وقد ارعد سبحانك تنزيها لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره ما يكون ما ينبغي لي ان اقول
ما ليس لي بحق خبر ليس ولي للتبيين ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما اخفيه في نفسي ولا اعلم ما في نفسك

اي ما تخفيه من معلوماتك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به وهو ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا رقيبا امنعهم مما يقولون ما دمت فيهم فلما توفيتني قبضتني بالرفع الى السماء كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ لاعمالهم وانت على كل شيء من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك شهيد مطلع عالم به ان تعذبهم اي من اقام على الكفر منهم فانهم عبادك وانت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك وان تغفر لهم اي لمن امن منهم فانك انت العزيز الغالب على امره الحكيم في صنعه قال الله هذا اي يوم القيامة يوم ينفع الصادقين في الدنيا كعيسى صدقهم لانه يوم الجزاء لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم بطاعته ورضوا عنه بثوابه ذلك الفوز العظيم ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب لله ملك السموات والارض خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها وما فيهن اتى بما تغليبا لغير العاقل وهو على كل شيء قدير ومنه اثابة الصادق وتعذيب الكاذب وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر

سورة الانعام مكية الا وما قدروا الآية والا قل تعالوا الآيات الثلث مدنية وهي مائة وخمس او ست وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد وهو الوصف بالجميل ثابت لله وهل المراد الاعلام بذلك للايمان به او الثناء به او هما احتمالات افيدها الثالث قاله الشيخ في سورة الكهف الذي خلق السموات والارض خصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات للناظرين وجعل خلق الظلمات والنور اي كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة اسبابها وهذا من دلائل وحدانيته ثم الذين كفروا مع قيام هذا الدليل بربهم يعدلون يسوون غيره في العبادة هو الذي خلقكم من طين بخلق ابيكم آدم منه ثم قضى اجلا لكم تموتون عند انتهائه واجل مسمى مضروب عنده لبعثكم ثم انتم ايها الكفار تمترون تشكون في البعث بعد علمكم انه ابتدأ خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الاعادة اقدر وهو الله مستحق للعبادة في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ما تسرون وما تجهرون به بينكم ويعلم ما تكسبون تعملون من خير وشر وما تأتيهم اي اهل مكة من زائدة آية من آيات ربهم من القرآن الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق بالقرآن لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء عواقب ما كانوا به يستهزئون الم يروا في اسفارهم الى الشام وغيرها كم اهلكنا من قبلهم من قرن امة من الامم الماضية مكناهم اعطيناهم مكانا في الارض بالقوة والسعة ما لم نمكن نعط لكم فيه التفات عن الغيبة وارسلنا السماء المطر عليهم مدرارا متتابعا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم تحت مساكنهم فاهلكناهم بذنوبهم بتكذيبهم الانبياء وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين ولو نزلنا عليك كتابا مكتوبا في قرطاس رق كما اقترحوه فلمسوه بايديهم ابلغ من عاينوه لانه انفى للشك لقال الذين كفروا ان ما هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا وقالوا لولا هلا انزل عليه على محمد ملك يصدقه ولو انزلنا ملكا كما اقترحوا

فلم يؤمنوا لقضي الامر بهلاكهم ثم لا ينظرون يمهلون لتوبة او معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من اهلاكهم عند وجود مقترحهم اذا لم يؤمنوا ولو جعلناه اي المنزل اليهم ملكا لجعلناه اي الملك رجلا اي على صورته ليتمكنوا من رؤيته اذ لا قوة للبشر على رؤية الملك ولو نزلناه وجعلناه رجلا للبسنا شبهنا عليهم ما يلبسون على انفسهم بان يقولوا ما هذا الا بشر مثلكم ولقد استهزئ برسل من قبلك فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فحاق نزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك قل لهم سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين الرسل من هلاكهم بالعذاب ليعتبروا قل لمن ما في السموات والارض قل لله ان لم يقولوه لا جواب غيره كتب قضى على نفسه الرحمة فضلا منه وفيه تلطف في دعائهم الى الايمان ليجمعنكم الى يوم القيامة ليجازيكم باعمالكم لا ريب شك فيه الذين خسروا انفسهم مبتدأ خبره فهم لا يؤمنون وله تعالى ما سكن حل في الليل والنهار اي كل شيء فهو ربه وخالقه ومالكه وهو السميع لما يقال العليم بما يفعل قل لهم اغير الله اتخذ وليا اعبده فاطر السموات والارض مبدعهما وهو يطعم يرزق ولا يطعم يرزق لا قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لله من هذه الامة وقيل لي لا تكونن من المشركين به قل اني اخاف ان عصيت ربي بعبادة غيره عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة من يصرف بالبناء للمفعول اي العذاب وللفاعل اي الله والعائد محذوف عنه يومئذ فقد رحمه تعالى اي اراد له الخير وذلك الفوز المبين النجاة الظاهرة وان يمسسك الله بضر بلاء كمرض وفقر فلا كاشف رافع له الا هو وان يمسسك بخير كصحة وغنى فهو على كل شيء قدير ومنه مسك به ولا يقدر على رده عنك غيره وهو القاهر القادر الذي لا يعجزه شيء مستعليا فوق عباده وهو الحكيم في خلقه الخبير ببواطنهم كظواهرهم ونزل لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ائتنا بمن يشهد لك بالنبوة فان اهل الكتاب انكروك قل لهم اي شيء اكبر شهادة تمييز محول عن المبتدأ قل الله ان لم يقولوه لا جواب غيره هو شهيد بيني وبينكم على صدقي واوحي الي هذا القرآن لانذركم اخوفكم يا اهل مكة به ومن بلغ عطف على ضمير انذركم اي بلغه القرآن من الانس والجن ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى استفهام انكار قل لهم لا اشهد بذلك قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون معه من الاصنام الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه اي محمدا بنعته في كتابهم كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم منهم فهم لا يؤمنون به ومن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه او كذب بآياته القرآن انه اي الشأن لا يفلح الظالمون بذلك و اذكر يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا توبيخا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انهم شركاء الله ثم لم تكن بالتاء والياء فتنتهم بالنصب والرفع اي معذرتهم

وانما ذكر او وهم قد جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده ... في الظلم على النفس ... بالغ غاية الافراط

الا ان قالوا اي قولهم والله ربنا بالجر نعت والنصب نداء ما كنا مشركين قال تعالى انظر يا محمد كيف كذبوا على انفسهم بنفي الشرك عنهم وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون على الله من الشركاء ومنهم من يستمع اليك اذا قرات وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية لان لا يفقهوه يفهموا القران وفي اذانهم وقرا صمما فلا يسمعونه سماع قبول وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان ما هذا القران الا اساطير اكاذيب الاولين كالاضاحيك والاعاجيب جمع اسطورة بالضم وهم ينهون الناس عنه عن اتباع النبي وينأون يتباعدون عنه فلا يؤمنون به وقيل نزلت في ابي طالب كان ينهى عن اذاه ولا يؤمن به وان ما يهلكون بالنأي عنه الا انفسهم لان ضرره عليهم وما يشعرون بذلك ولو ترى يا محمد اذ وقفوا عرضوا على النار فقالوا يا للتنبيه ليتنا نرد الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين برفع الفعلين استئنافا ونصبهما في جواب التمني ورفع الاول ونصب الثاني وجواب لو لرايت امرا عظيما قال تعالى بل للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني بدا ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل يكتمون بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك ولو ردوا الى الدنيا فرضا لعادوا لما نهوا عنه من الشرك وانهم لكاذبون في وعدهم بالايمان وقالوا اي منكروا البعث ان ما هي اي الحياة الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا عرضوا على ربهم لرايت امرا عظيما قال لهم على لسان الملائكة توبيخا اليس هذا البعث والحساب بالحق قالوا بلى وربنا انه لحق قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون به في الدنيا قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث حتى غاية للتكذيب اذا جاءتهم الساعة القيامة بغتة فجأة قالوا يا حسرتنا هي شدة التألم ونداؤها مجاز اي هذا اوانك فاحضري على ما فرطنا قصرنا فيها اي الدنيا وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم بان تاتيهم عند البعث في اقبح شيء صورة وانتنه ريحا فتركبهم الا ساء بئس ما يزرون يحملونه حملهم ذلك وما الحيوة الدنيا اي الاشتغال فيها الا لعب ولهو واما الطاعة وما يعين عليها فمن امور الاخرة وللدار الاخرة وفي قراءة ولدار الاخرة اي الجنة خير للذين يتقون الشرك افلا يعقلون بالتاء والياء ذلك فيؤمنون قد للتحقيق نعلم انه اي الشان ليحزنك الذي يقولون لك من التكذيب فانهم لا يكذبونك في السر لعلمهم انك صادق وفي قراءة بالتخفيف اي لا ينسبونك الى الكذب ولكن الظالمين وضعه موضع المضمر بايات الله القران يجحدون يكذبون ولقد كذبت رسل من قبلك فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا باهلاك قومهم فاصبر حتى ياتيك النصر باهلاك قومك ولا مبدل لكلمات الله مواعيده ولقد جاءك من نبا المرسلين ما يسكن به قلبك وان كان كبر عظم عليك اعراضهم عن الاسلام لحرصك عليهم فان

استطعت ان تبتغي نفقا سربا في الارض او سلما مصعدا في السماء فتاتيهم باية مما اقترحوا فافعل المعنى انك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله ولو شاء الله هدايتهم لجمعهم على الهدى ولكن لم يشا ذلك فلم يؤمنوا فلا تكونن من الجاهلين بذلك انما يستجيب دعاءك الى الايمان الذين يسمعون سماع تفهم واعتبار والموتى اي الكفار شبههم بهم في عدم السماع يبعثهم الله في الاخرة ثم اليه يرجعون يردون فيجازيهم باعمالهم وقالوا اي كفار مكة لولا هلا نزل عليه اية من ربه كالناقة والعصا والمائدة قل لهم ان الله قادر على ان ينزل بالتخفيف والتشديد اية مما اقترحوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم ان جحدوها وما من زائدة دابة تمشي في الارض ولا طائر يطير في الهواء بجناحيه الا امم امثالكم في تدبير خلقها ورزقها واحوالها ما فرطنا تركنا في الكتاب اللوح المحفوظ من زائدة شيء فلم نكتبه ثم الى ربهم يحشرون فيقضي بينهم ويقتص للجماء من القرناء ثم يقول لهم كونوا ترابا والذين كذبوا باياتنا القران صم عن سماعها سماع قبول وبكم عن النطق بالحق في الظلمات الكفر من يشا الله اضلاله يضلله ومن يشا هدايته يجعله على صراط طريق مستقيم دين الاسلام قل يا محمد لاهل مكة ارايتكم اخبروني ان اتاكم عذاب الله في الدنيا او اتتكم الساعة القيامة المشتملة عليه بغتة اغير الله تدعون لا ان كنتم صادقين في ان الاصنام تنفعكم فادعوها بل اياه لا غيره تدعون في الشدائد فيكشف ما تدعون اليه ان يكشفه عنكم من الضر ونحوه ان شاء كشفه وتنسون تتركون ما تشركون معه من الاصنام فلا تدعونه ولقد ارسلنا الى امم من زائدة قبلك رسلا فكذبوهم فاخذناهم بالباساء شدة الفقر والضراء المرض لعلهم يتضرعون يتذللون فيؤمنون فلولا فهلا اذ جاءهم باسنا عذابنا تضرعوا اي لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضي له ولكن قست قلوبهم فلم تلن للايمان وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من المعاصي فاصروا عليها فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا وخوفوا به من الباساء والضراء فلم يتعظوا فتحنا عليهم بالتخفيف والتشديد ابواب كل شيء من النعم استدراجا لهم حتى اذا فرحوا بما اوتوا فرح بطر اخذناهم بالعذاب بغتة فجاة فاذا هم مبلسون ايسون من كل خير فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم بان استؤصلوا والحمد لله رب العالمين على نصر الرسل واهلاك الكافرين قل يا محمد لاهل مكة ارايتم اخبروني ان اخذ الله سمعكم اصمكم وابصاركم اعماكم وختم طبع على قلوبكم فلا تعرفون شيئا من اله غير الله ياتيكم به بما اخذه منكم بزعمكم انظر كيف نصرف نبين الايات الدلالات على وحدانيتنا ثم هم يصدفون يعرضون عنها فلا يؤمنون قل لهم ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة ليلا او نهارا هل يهلك الا القوم الظالمون الكافرون اي ما

يهلك الا هم ونه وما نرسل المرسلين الا مبشرين من آمن بالجنة ومنذرين من كفر بالنار فمن آمن
بهم واصلح عمله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة والذين كذبوا بآياتنا
يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون يخرجون عن الطاعة قل لهم لا اقول لكم عندي خزائن
الله التي منها يرزق ولا اني اعلم الغيب ما غاب عني ولم يوح الي ولا اقول لكم اني
ملك من الملائكة ان ما اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى الكافر والبصير
المؤمن لا افلا تتفكرون في ذلك فتؤمنون وانذر خوف به بالقرآن الذين يخافون
ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه اي غيره ولي ينصرهم ولا شفيع يشفع لهم
وجملة النفي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصون
لعلهم يتقون الله باقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات ولا تطرد الذين يد
عون ربهم بالغداة والعشي يريدون بعبادتهم وجهه تعالى لا شيئا من
اعراض الدنيا وهم الفقراء وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا ان يطردهم ليجالسوه
واراد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك طمعا في اسلامهم ما عليك من حسابهم من زائدة شيء ان كان
باطنهم غير مرضي وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم جواب النفي فتكون
من الظالمين ان فعلت ذلك وكذلك فتنا ابتلينا بعضهم ببعض اي الشريف
بالوضيع والغني بالفقير بان قدمناه بالسبق الى الايمان ليقولوا اي الشرفاء والاغنياء
منكرين اهؤلاء الفقراء من الله عليهم من بيننا بالهداية اي لو كان ما هم عليه هدى
ما سبقونا اليه قال تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين له فيهديهم بلى واذا جاءك
الذين يؤمنون بآياتنا فقل لهم سلام عليكم كتب قضى ربكم على نفسه الرحمة
انه اي الشان وفي قراءة بالفتح بدل من الرحمة من عمل منكم سوءا بجهالة منه حيث
ارتكبه ثم تاب رجع من بعده بعد عمله عنه واصلح عمله فانه اي الله غفور له رحيم
به وفي قراءة بالفتح اي فالمغفرة له وكذلك كما بينا ما ذكر نفصل نبين الآيات القرآن ليظهر الحق
فيعمل به ولتستبين تظهر سبيل طريق المجرمين فتجتنب وفي قراءة بالتحتانية وفي اخرى
بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم قل اني نهيت ان اعبد الذين
تدعون تعبدون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم في عبادتها قد ضللت
اذا ان اتبعتها وما انا من المهتدين قل اني على بينة بيان من ربي وقد كذبتم

به بربي حيث اشركتم ما عندي ما تستعجلون به من العذاب ان ما الحكم في ذلك وغيره الا لله
يقضي القضاء الحق وهو خير الفاصلين الحاكمين وفي قراءة يقص اي يقول قل لهم لو ان عندي
ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم بان اعجله لكم واستريح ولكن عند الله والله اعلم
بالظالمين متى يعاقبهم وعنده تعالى مفاتح الغيب خزائنه او الطرق الموصلة الى علمه لا
يعلمها الا هو وهي الخمسة التي في قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الآية كما رواه البخاري ويعلم ما
يحدث في البر القفار والبحر القرى التي على الانهار وما تسقط من زائدة ورقة الا يعلمها ولا
حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة الا في كتاب مبين هو اللوح
المحفوظ والاستثناء بدل اشتمال من الاستثناء قبله وهو الذي يتوفاكم بالليل يقبض ارواحكم
عند النوم ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه اي النهار برد ارواحكم ليقضى اجل مسمى
هو اجل الحياة ثم اليه مرجعكم بالبعث ثم ينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم به وهو القاهر
مستعليا فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة تحصي اعمالكم حتى اذا جاء احدكم الموت
توفته وفي قراءة توفاه رسلنا الملائكة الموكلون بقبض الارواح وهم لا يفرطون يقصرون
فيما يؤمرون ثم ردوا اي الخلق الى الله مولاهم مالكهم الحق الثابت العدل ليجازيهم الا له الحكم
القضاء النافذ فيهم وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من ايام الدنيا
لحديث بذلك قل يا محمد لاهل مكة من ينجيكم من ظلمات البر والبحر اهوالهما في اسفاركم حين
تدعونه تضرعا علانية وخفية سرا تقولون لئن لام قسم انجيتنا وفي قراءة انجانا اي الله من
هذه الظلمات والشدائد لنكونن من الشاكرين المؤمنين قل لهم الله ينجيكم بالتخفيف والتشديد
منها ومن كل كرب غم سواها ثم انتم تشركون به قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا
من فوقكم من السماء كالحجارة والصيحة او من تحت ارجلكم كالخسف او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا
مختلفة الاهواء ويذيق بعضكم بأس بعض بالقتال قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذا اهون وايسر ولما نزل ما قبله
اعوذ بوجهك رواه البخاري وروى مسلم حديث سألت ربي ان لا يجعل بأس امتي بينهم فمنعنيها
وفي حديث لما نزلت قال اما انها كائنة ولم يأت تأويلها بعد انظر كيف نصرف نبين لهم الآيات الدلالات
على قدرتنا لعلهم يفقهون يعلمون ان ما هم عليه باطل وكذب به بالقرآن قومك وهو الحق الصدق قل لهم لست عليكم بوكيل فاجازيكم انما انا منذر
وامركم الى الله وهذا قبل الامر بالقتال لكل نبإ خبر مستقر وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم وسوف تعلمون تهديد لهم واذا رأيت الذين يخوضون
في آياتنا القرآن بالاستهزاء فاعرض عنهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة ينسينك
بسكون النون والتخفيف وفتحها والتشديد الشيطان فقعدت معهم فلا تقعد بعد الذكرى اي تذكره مع القوم الظالمين

فيه إظهار في موضع المضمر وقال المسلمون إن قمنا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف فنزل
وما على الذين يتقون الله من حسابهم أي الخائضين من زائدة شيء إذا جالسوهم ولكن عليهم ذكرى
تذكرة لهم وموعظة لعلهم يتقون الخوض وذر اترك الذين اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا
باستهزائهم به وغرتهم الحياة الدنيا فلا تتعرض لهم وهذا قبل الأمر بالقتال وذكر عظ به بالقرآن الناس لئلا
أن لا تبسل نفس تسلم إلى الهلاك بما كسبت عملت ليس لها من دون الله أي غيره ولي ناصر ولا شفيع يمنع عنها
العذاب وإن تعدل كل عدل تفد كل فداء لا يؤخذ منها ما تفدي به أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم
شراب من حميم ماء بالغ نهاية الحرارة وعذاب أليم مؤلم بما كانوا يكفرون بكفرهم قل أندعو أنعبد من دون
الله ما لا ينفعنا بعبادته ولا يضرنا بتركها وهو الأصنام ونرد على أعقابنا نرجع مشركين بعد إذ
هدانا الله إلى الإسلام كالذي استهوته أضلته الشياطين في الأرض حيران متحيرا لا يدري أين يذهب
حال من الهاء له أصحاب رفقة يدعونه إلى الهدى أي ليهدوه الطريق يقولون له ائتنا فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام
للإنكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد قل إن هدى الله الذي هو الإسلام هو الهدى وما عداه ضلال
وأمرنا لنسلم أي بأن نسلم لرب العالمين وأن أي بأن أقيموا الصلاة واتقوه تعالى وهو الذي إليه تحشرون تجمعون
يوم القيامة للحساب وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق أي محقا واذكر يوم يقول للشيء كن فيكون هو
يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقوموا قوله الحق الصدق الواقع لا محالة وله الملك يوم ينفخ في الصور القرن
النفخة الثانية من إسرافيل لا ملك فيه لغيره لمن الملك اليوم لله عالم الغيب والشهادة ما غاب وما شوهد وهو
الحكيم في خلقه الخبير بباطن الأشياء كظاهرها واذكر إذ قال إبراهيم لأبيه آزر هو لقبه واسمه تارخ أتتخذ
أصناما آلهة تعبدها استفهام توبيخ إني أراك وقومك باتخاذها في ضلال عن الحق مبين بين وكذلك كما أريناه
إضلال أبيه وقومه نري إبراهيم ملكوت ملك السماوات والأرض ليستدل به على وحدانيتنا وليكون من الموقنين بها
وجملة وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على قال فلما جن أظلم عليه الليل رأى كوكبا قيل هو الزهرة قال لقومه وكانوا
نجامين هذا ربي في زعمكم فلما أفل غاب قال لا أحب الآفلين أن أتخذهم أربابا لأن الرب لا يجوز عليه
التغير والانتقال لأنهما من شأن الحوادث فلم ينجع فيهم ذلك فلما رأى القمر بازغا طالعا قال لهم
هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي يثبتني على الهدى لأكونن من القوم الضالين تعريض
لقومه بأنهم على ضلال فلم ينجع فيهم ذلك فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ذكره لتذكير خبره ربي
هذا أكبر من الكواكب والقمر فلما أفلت وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا قال يا قوم إني بريء مما
تشركون بالله من الأصنام والأجرام المحدثة المحتاجة إلى محدث فقالوا له ما تعبد قال إني وجهت وجهي
قصدت بعبادتي للذي فطر خلق السماوات والأرض أي الله حنيفا مائلا إلى الدين القيم وما أنا

من المشركين به وحاجه قومه جادلوه في دينه وهددوه بالأصنام أن تصيبه بسوء إن
تركها قال أتحاجوني بتشديد النون وتخفيفها بحذف إحدى النونين وهي نون الرفع عند النحاة
ونون الوقاية عند القراء أي أتجادلونني في وحدانية الله وقد هدان تعالى إليها ولا أخاف ما تشركون
به من الأصنام أن تصيبني بسوء لعدم قدرتها على شيء إلا لكن أن يشاء ربي شيئا من المكروه
يصيبني فيكون وسع ربي كل شيء علما أي وسع علمه كل شيء أفلا تتذكرون هذا فتؤمنوا وكيف
أخاف ما أشركتم بالله وهي لا تضر ولا تنفع ولا تخافون أنتم من الله أنكم أشركتم بالله في العبادة
ما لم ينزل به بعبادته عليكم سلطانا حجة وبرهانا وهو القادر على كل شيء فأي الفريقين أحق بالأمن نحن
أم أنتم إن كنتم تعلمون من الأحق به أي وهو نحن فاتبعوه قال تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا يخلطوا
إيمانهم بظلم أي شرك كما فسر بذلك في حديث الصحيحين أولئك لهم الأمن من العذاب وهم مهتدون وتلك
مبتدأ ويبدل منه حجتنا التي احتج بها إبراهيم على وحدانية الله من أفول الكوكب وما بعده والخبر آتيناها إبراهيم
أرشدناه لها حجة على قومه نرفع درجات من نشاء بالإضافة والتنوين في العلم والحكمة إن ربك حكيم في صنعه
عليم بخلقه ووهبنا له إسحاق ويعقوب ابنه كلا منهما هدينا ونوحا هدينا من قبل أي قبل إبراهيم
ومن ذريته أي نوح داود وسليمان ابنه وأيوب ويوسف ابن يعقوب وموسى وهارون وكذلك
كما جزيناهم نجزي المحسنين وزكريا ويحيى ابنه وعيسى ابن مريم يفيد أن الذرية تتناول أولاد البنت
وإلياس ابن أخي هارون أخي موسى كل منهم من الصالحين وإسماعيل ابن إبراهيم واليسع واللام زائدة
ويونس ولوطا ابن هاران أخي إبراهيم وكلا منهم فضلنا على العالمين بالنبوة ومن آبائهم وذرياتهم
وإخوانهم عطف على كلا أو نوحا ومن للتبعيض لأن بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان في ولده كافر واجتبيناهم
اخترناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم ذلك الدين الذي هدوا إليه هدى الله يهدي به من يشاء من عباده
ولو أشركوا فرضا لحبط عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب بمعنى الكتب والحكم الحكمة
والنبوة فإن يكفر بها أي بهذه الثلاثة هؤلاء أي أهل مكة فقد وكلنا بها أرصدنا لها قوما ليسوا بها
بكافرين هم المهاجرون والأنصار أولئك الذين هداهم الله فبهداهم طريقهم من التوحيد والصبر
اقتده بهاء السكت وقفا ووصلا وفي قراءة بحذفها وصلا قل لأهل مكة لا أسألكم عليه أي القرآن أجرا
تعطونيه إن هو ما القرآن إلا ذكرى عظة للعالمين الإنس والجن وما قدروا أي اليهود الله حق قدره
أي ما عظموه حق عظمته أو ما عرفوه حق معرفته إذ قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وقد خاصموه في القرآن
ما أنزل الله على بشر من شيء قل لهم من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه

بالياء والتاء في المواضع الثلثة قراطيس اي يكتبونه في دفاتر مقطعة تبدونها اي ما تحبون ابداءه منها
وتخفون كثيرا مما فيها كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وعلمتم ايها اليهود في القران ما لم تعلموا انتم
ولا اباؤكم من التورية ببيان ما التبس عليكم واختلفتم فيه قل الله انزله ان لم يقولوه لا جواب غيره ثم
ذرهم في خوضهم باطلهم يلعبون وهذا القران كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه
قبله من الكتب ولتنذر بالتاء والياء عطف على معنى ما قبله اي انزلناه للبركة والتصديق ولتنذر به ام
القرى ومن حولها اي اهل مكة وسائر الناس والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم
يحافظون خوفا من عقابها ومن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بادعاء النبوة
ولم ينبأ او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء نزلت في مسيلمة ومن قال سانزل مثل
ما انزل الله وهم المستهزءون وقالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى يا محمد اذ الظالمون المذكورون
في غمرات سكرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اليهم بالضرب والتعذيب يقولون
لهم تعنيفا اخرجوا انفسكم الينا لنقبضها اليوم تجزون عذاب الهون الهوان بما كنتم تقولون
على الله غير الحق بدعوى النبوة والايحاء كذبا وكنتم عن اياته تستكبرون تتكبرون
عن الايمان بها وجواب لو لرايت امرا فظيعا ويقال لهم اذا بعثوا لقد جئتمونا فرادى منفردين
عن الاهل والمال والولد كما خلقناكم اول مرة اي حفاة عراة غرلا وتركتم ما خولناكم
اعطيناكم من الاموال وراء ظهوركم في الدنيا بغير اختياركم ويقال لهم توبيخا ما نرى معكم
شفعاءكم الاصنام الذين زعمتم انهم فيكم اي في استحقاق عبادتكم شركاء لله لقد
تقطع بينكم وصلكم اي تشتت جمعكم وفي قراءة بالنصب ظرف اي وصلكم بينكم وضل ذهب عنكم ما كنتم
تزعمون في الدنيا من شفاعتها ان الله فالق شاق الحب عن النبات والنوى عن النخل يخرج الحي
من الميت كالانسان والطائر من النطفة والبيضة ومخرج الميت النطفة والبيضة من الحي ذلكم
الفالق المخرج الله فانى تؤفكون فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان فالق
الاصباح مصدر بمعنى الصبح اي شاق عمود الصبح وهو اول ما يبدو من النهار عن ظلمة الليل وجاعل الليل
سكنا يسكن فيه الخلق من التعب والشمس والقمر بالنصب عطفا على محل الليل حسبانا حسابا للاوقات
او الباء محذوفة وهو حال من مقدر اي يجريان بحسبان كما في اية الرحمن ذلك المذكور تقدير العزيز
في ملكه العليم بخلقه وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر في الاسفار
قد فصلنا بينا الايات الدلالات على قدرتنا لقوم يعلمون يتدبرون وهو الذي انشاكم

خلقكم من نفس واحدة هي آدم فمستقر منكم في الرحم ومستودع منكم في الصلب وفي قراءة بفتح القاف
اي مكان قرار لكم قد فصلنا الايات لقوم يفقهون ما يقال لهم وهو الذي انزل من السماء ماء
فاخرجنا فيه التفات عن الغيبة به بالماء نبات كل شيء ينبت فاخرجنا منه اي النبات شيئا خضرا
بمعنى اخضر نخرج منه اي من الخضر حبا متراكبا يركب بعضه بعضا كسنابل الحنطة ونحوها ومن النخل
خبر ويبدل منه من طلعها اول ما يخرج منها والمبتدا قنوان عراجين دانية قريب بعضها من بعض
واخرجنا به جنات بساتين من اعناب والزيتون والرمان مشتبها ورقهما حال وغير متشابه ثمرها
انظروا يا مخاطبون نظر اعتبار الى ثمره بفتح الثاء والميم وبضمهما وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب
اذا اثمر اول ما يبدو كيف هو والى ينعه نضجه اذا ادرك كيف يعود ان في ذلكم لايات دلالات
على قدرته تعالى على البعث وغيره لقوم يؤمنون خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها بالايمان بخلاف
الكافرين وجعلوا لله مفعول ثان شركاء مفعول اول ويبدل منه الجن حيث اطاعوهم في عبادة الاوثان
وقد خلقهم فكيف يكونون شركاءه وخرقوا بالتخفيف والتشديد اختلقوا له بنين وبنات
بغير علم حيث قالوا الملائكة بنات الله وعزير ابن الله سبحانه تنزيها له وتعالى عما يصفون
بان له ولدا وهو بديع السموات والارض مبدعهما من غير مثال سبق انى كيف يكون له ولد ولم تكن
له صاحبة زوجة وخلق كل شيء من شانه ان يخلق وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله
الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وحدوه وهو على كل شيء وكيل حفيظ لا تدركه الابصار اي لا تراه
وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين له في الاخرة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وحديث الشيخين انكم
سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقيل المراد لا تحيط به وهو يدرك الابصار اي يراها ولا تراه ولا
يجوز في غيره ان يدرك البصر وهو لا يدركه او يحيط به علما وهو اللطيف باوليائه الخبير بهم قل
لهم يا محمد قد جاءكم بصائر حجج من ربكم فمن ابصرها فامن فلنفسه ابصر لان ثواب ابصاره له ومن عمي عنها فضل
فعليها وبال اضلاله وما انا عليكم بحفيظ رقيب لاعمالكم انما انا نذير وكذلك كما بينا ما ذكر نصرف
نبين الايات ليعتبروا وليقولوا اي الكفار في عاقبة الامر درست ذاكرت اهل الكتاب وفي قراءة درست اي كتب الماضين
وجئت بهذا منها ولنبينه لقوم يعلمون اتبع ما اوحي اليك من ربك اي القران لا اله الا
هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا فتجازيهم
باعمالهم وما انت عليهم بوكيل فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالقتال ولا تسبوا الذين
يدعونهم من دون الله اي الاصنام فيسبوا الله عدوا اعتداء وظلما بغير علم اي جهلا منهم

بالله كذلك كما زينا لهؤلاء ما هم عليه زينا لكل أمة عملهم من الخير والشر فأتوه ثم إلى ربهم مرجعهم
في الآخرة فينبئهم بما كانوا يعملون فيجازيهم به وأقسموا أي كفار مكة بالله جهد أيمانهم
أي غاية اجتهادهم فيها لئن جاءتهم آية مما اقترحوا ليؤمنن بها قل لهم إنما الآيات عند الله
ينزلها كما يشاء وإنما أنا نذير وما يشعركم يدريكم بإيمانهم إذا جاءت أي أنتم لا تدرون ذلك
أنها إذا جاءت لا يؤمنون لما سبق في علمي وفي قراءة بالتاء خطابا للكفار وفي أخرى بفتح أن
بمعنى لعل أو معمولة لما قبلها ونقلب أفئدتهم نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه وأبصارهم عنه فلا يبصرونه
فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به أي بما أنزل من الآيات أول مرة ونذرهم نتركهم في طغيانهم
ضلالهم يعمهون يترددون متحيرين ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم
الموتى كما اقترحوا وحشرنا جمعنا عليهم كل شيء قبلا بضمتين جمع قبيل أي فوجا فوجا وبكسر
القاف وفتح الباء أي معاينة فشهدوا بصدقك ما كانوا ليؤمنوا لما سبق في علم الله إلا
لكن أن يشاء الله إيمانهم فيؤمنوا ولكن أكثرهم يجهلون ذلك وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا كما جعلنا هؤلاء أعداءك ويبدل منه شياطين مردة الإنس والجن يوحي
يوسوس بعضهم إلى بعض زخرف القول مموهه من الباطل غرورا أي ليغروهم ولو شاء ربك
ما فعلوه أي الإيحاء المذكور فذرهم دع الكفار وما يفترون من الكفر وغيره مما زين لهم وهذا قبل
الأمر بالقتال ولتصغى عطف على غرورا أي تميل إليه أي الزخرف أفئدة قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة
وليرضوه وليقترفوا يكتسبوا ما هم مقترفون من الذنوب فيعاقبوا عليه ونزل لما طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل بينه
وبينهم حكما قل أفغير الله أبتغي أطلب حكما قاضيا بيني وبينكم وهو الذي أنزل إليكم الكتاب القرآن مفصلا
مبينا فيه الحق من الباطل والذين آتيناهم الكتاب التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه يعلمون أنه منزل بالتخفيف والتشديد
من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير للكفار أنه حق وتمت كلمات ربك بالأحكام
والمواعيد صدقا وعدلا تمييز لا مبدل لكلماته بنقض أو خلف وهو السميع لما يقال العليم بما يفعل وإن تطع
أكثر من في الأرض أي الكفار يضلوك عن سبيل الله دينه إن ما يتبعون إلا الظن في مجادلتهم لك في أمر
الميتة إذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم وإن ما هم إلا يخرصون يكذبون في ذلك إن ربك
هو أعلم أي عالم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فيجازي كلا منهم فكلوا مما ذكر اسم
الله عليه أي ذبح على اسمه إن كنتم بآياته مؤمنين وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله
عليه من الذبائح وقد فصل بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين لكم ما حرم عليكم في آية حرمت عليكم الميتة

إلا ما اضطررتم إليه منه فهو أيضا حلال لكم المعنى لا مانع لكم من أكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم أكله وهذا ليس منه
وإن كثيرا ليضلون بفتح الياء وضمها بأهوائهم بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها بغير علم يعتمدونه
في ذلك إن ربك هو أعلم بالمعتدين المتجاوزين من الحلال إلى الحرام وذروا اتركوا ظاهر الإثم وباطنه علانيته وسره
والإثم قيل الزنا وقيل كل معصية إن الذين يكسبون الإثم سيجزون في الآخرة بما كانوا يقترفون يكتسبون ولا تأكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه بأن مات أو ذبح على اسم غيره فإن ذبح المسلم ولم يسم فيه عمدا أو نسيانا فهو حلال قاله ابن عباس وعليه الشافعي
وإنه أي الأكل منه لفسق خروج عما يحل وإن الشياطين ليوحون يوسوسون إلى أوليائهم الكفار ليجادلوكم في تحليل
الميتة وإن أطعتموهم فيه إنكم لمشركون ونزل في أبي جهل وغيره أومن كان ميتا بالكفر فأحييناه بالهدى وجعلنا
له نورا يمشي به في الناس يتبصر به الحق من غيره وهو الإيمان كمن مثله مثل زائدة أي كمن هو في الظلمات ليس بخارج
منها وهو الكافر لا كذلك زين للمؤمنين الإيمان زين للكافرين ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي وكذلك كما جعلنا فساق
مكة أكابرها جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها بالصد عن الإيمان وما يمكرون إلا بأنفسهم لأن وباله عليهم
وما يشعرون بذلك وإذا جاءتهم أي أهل مكة آية على صدق النبي قالوا لن نؤمن به حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله
من الرسالة والوحي إلينا لأنا أكثر مالا وأكبر سنا قال تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالاته بالجمع والإفراد وحيث مفعول
به لفعل دل عليه أعلم أي يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا أهلا لها سيصيب الذين أجرموا بقولهم
ذلك صغار ذل عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون أي بسبب مكرهم فمن يرد الله أن يهديه يشرح
صدره للإسلام بأن يقذف في قلبه نورا فينفسح له ويقبله كما ورد في حديث ومن يرد الله أن يضله يجعل صدره
ضيقا بالتخفيف والتشديد عن قبوله حرجا شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف به مبالغة كأنما
يصعد وفي قراءة يصاعد وفيهما إدغام التاء في الأصل في الصاد وفي أخرى بسكونها في السماء إذا كلف الإيمان لشدته
عليه كذلك الجعل يجعل الله الرجس العذاب أو الشيطان أي يسلطه على الذين لا يؤمنون وهذا الذي أنت عليه يا محمد
صراط طريق ربك مستقيما لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكدة للجملة والعامل فيها معنى الإشارة قد فصلنا بينا الآيات
لقوم يذكرون فيه إدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظون وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون لهم دار السلام
أي السلامة وهي الجنة عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون واذكر يوم يحشرهم بالنون والياء أي الله
الخلق جميعا ويقال لهم يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس بإغوائكم وقال أولياؤهم الذين أطاعوهم من الإنس
ربنا استمتع بعضنا ببعض أي انتفع الإنس بتزيين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة الإنس لهم وبلغنا
أجلنا الذي أجلت لنا وهو يوم القيامة وهذا تحسر منهم قال تعالى لهم على لسان الملائكة النار مثواكم مأواكم
خالدين فيها إلا ما شاء الله من الأوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم فإنه خارجها كما قال إن مرجعهم

دار الله اضاف الجنة اليه تعظيما لها او دار السلامة من المكاره او دار تحيتهم فيها السلام

في خزانة او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره

ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وعن ابن عباس رضي الله عنهما فيمن علم الله انهم يؤمنون فما بمعنى من ان ربك
حكيم في صنعه عليم بخلقه وكذلك كما متعنا عصاة الانس والجن بعضهم ببعض نولي من الولاية بعض الظا
لمين بعضا اي على بعض بما كانوا يكسبون من المعاصي يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم اي من مجموعكم الصا
دق بالانس او رسل الجن نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم
لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا ان قد بلغنا قال تعالى وغرتهم الحيوة الدنيا فلم يؤمنوا وشهدوا
على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك اي ارسال الرسل ان اللام مقدرة وهي مخففة اي لانه لم يكن ربك مهلك
القرى بظلم منها واهلها غافلون بان لم يرسل اليهم رسول يبين لهم ولكل من العاملين درجات
جزاء مما عملوا من خير وشر وما ربك بغافل عما يعملون بالياء والتاء وربك الغني عن خلقه وعبادتهم
ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم يا اهل مكة بالاهلاك ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق كما
انشأكم من ذرية قوم آخرين اذهبهم ولكنه تعالى ابقاكم رحمة لكم ان ما توعدون من الساعة والعذاب
لآت لا محالة وما انتم بمعجزين فائتين عذابنا قل لهم يا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم اني
عامل على حالتي فسوف تعلمون من موصولة مفعول العلم تكون له عاقبة الدار اي العاقبة المحمودة في الدار
الآخرة انحن ام انتم انه لا يفلح يسعد الظالمون الكافرون وجعلوا اي كفار مكة لله مما ذرأ خلق من
الحرث الزرع والانعام نصيبا يصرفونه الى الضيفان والمساكين ولشركائهم نصيبا يصرفونه الى سدنتها
فقالوا هذا لله بزعمهم بالفتح والضم وهذا لشركائنا فكانوا اذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها
التقطوه او في نصيبها شيء من نصيبه تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا كما قال الله تعالى فما كان لشر
كائهم فلا يصل الى الله اي لجهته وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء بئس ما يحكمون حكمهم
هذا وكذلك كما زين لهم ما ذكر زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالوأد شركاؤهم من الجن بالرفع
فاعل زين وفي قراءة ببنائه للمفعول ورفع قتل ونصب الاولاد به وجر شركائهم باضافته وفيه الفصل بين
المضاف والمضاف اليه بالمفعول ولا يضر واضافة القتل الى الشركاء لامرهم به ليردوهم يهلكوهم وليلبسوا
يخلطوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه انعام وحرث حجر
حرام لا يطعمها الا من نشاء من خدمة الاوثان وغيرهم بزعمهم اي لا حجة لهم فيه وانعام حرمت
ظهورها فلا تركب كالسوائب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها عند ذبحها بل يذكرون اسم
اصنامهم ونسبوا ذلك الى الله افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون عليه وقالوا ما في بطون هذه
الانعام المحرمة وهي السوائب والبحائر خالصة حلال لذكورنا ومحرم على ازواجنا اي النساء وان يكن

ميتة بالرفع والنصب مع تأنيث الفعل وتذكيره فهم فيه شركاء سيجزيهم الله وصفهم ذلك بالتحليل
والتحريم اي جزاءه انه حكيم في صنعه عليم بخلقه قد خسر الذين قتلوا بالتخفيف والتشديد اولادهم بالوأد
سفها جهلا بغير علم وحرموا ما رزقهم الله مما ذكر افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو
الذي انشأ خلق جنات بساتين معروشات مبسوطات على الارض كالبطيخ وغير معروشات بان ارتفعت على
ساق كالنخل وانشأ النخل والزرع مختلفا اكله ثمره وحبه في الهيئة والطعم والزيتون والرمان متشابها
ورقهما وغير متشابه طعمهما كلوا من ثمره اذا اثمر قبل النضج وآتوا حقه زكاته يوم حصاده بالفتح والكسر
من العشر او نصفه ولا تسرفوا باعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شيء انه لا يحب المسرفين المتجاوزين ما حد
لهم وانشأ من الانعام حمولة صالحة للحمل عليها كالابل الكبار وفرشا لا تصلح له كالابل الصغار والغنم
سميت فرشا لانها كالفرش للارض لدنوها منها كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان
طرائقه في التحليل والتحريم انه لكم عدو مبين بين العداوة ثمانية ازواج اصناف بدل من حمولة وفرشا
من الضأن زوجين اثنين ذكر وانثى ومن المعز بالفتح والسكون اثنين قل يا محمد لمن حرم
ذكور الانعام تارة واناثها اخرى ونسب ذلك الى الله آلذكرين من الضأن والمعز حرم الله
عليكم ام الانثيين منهما اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ذكرا كان او انثى نبئوني بعلم
عن كيفية تحريم ذلك ان كنتم صادقين فيه المعنى من اين جاء التحريم فان كان من قبل الذكورة فجميع الذكور
حرام او الانوثة فجميع الاناث او اشتمال الرحم فالزوجان فمن اين التخصيص والاستفهام للانكار
ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام
الانثيين ام بل كنتم شهداء حضورا اذ وصاكم الله بهذا التحريم فاعتمدتم ذلك لا بل انتم كاذ
بون فيه فمن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بذلك ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي
القوم الظالمين قل لا اجد فيما اوحي الي شيئا محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون بالياء والتاء
ميتة بالنصب وفي قراءة بالرفع مع التحتانية او دما مسفوحا سائلا بخلاف غيره كالكبد والطحال او
لحم خنزير فانه رجس حرام او فسقا اهل لغير الله به اي ذبح على اسم غيره فمن اضطر الى شيء
مما ذكر فاكله غير باغ ولا عاد فان ربك غفور له ما اكل رحيم به ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذي ناب
من السباع ومخلب من الطير وعلى الذين هادوا اي اليهود حرمنا كل ذي ظفر وهو ما لم تفرق اصابعه
كالابل والنعام ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحم الكلى الا ما حملت ظهورهما
اي ما علق بها منه او حملت الحوايا الامعاء جمع حاوياء او حاوية او ما اختلط بعظم منه

وهو شحم الألية فإنه أحل لهم ذلك التحريم جزيناهم به ببغيهم بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء وإنا لصادقون في أخبارنا ومواعيدنا فإن كذبوك فيما جئت به فقل لهم ربكم ذو رحمة واسعة حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تلطف بدعائهم إلى الإيمان ولا يرد بأسه عذابه إذا جاء عن القوم المجرمين سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء فإشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى كذلك كما كذب هؤلاء كذب الذين من قبلهم رسلهم حتى ذاقوا بأسنا عذابنا قل هل عندكم من علم بأن الله راض بذلك فتخرجوه لنا أي لا علم عندكم إن ما تتبعون في ذلك إلا الظن وإن ما أنتم إلا تخرصون تكذبون فيه قل إن لم يكن لكم حجة فلله الحجة البالغة التامة فلو شاء هدايتكم لهداكم أجمعين قل هلم أحضروا شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا الذي حرمتموه فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون يشركون قل تعالوا أتل أقرأ ما حرم ربكم عليكم أن مفسرة لا تشركوا به شيئا وأحسنوا بالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم بالوأد من أجل إملاق فقر تخافونه نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش الكبائر كالزنا ما ظهر منها وما بطن أي علانيتها وسرها ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق كالقود وحد الردة ورجم المحصن ذلكم المذكور وصاكم به لعلكم تعقلون تتدبرون ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي أي بالخصلة التي هي أحسن وهي ما فيه صلاحه حتى يبلغ أشده بأن يحتلم وأوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل وترك البخس لا نكلف نفسا إلا وسعها طاقتها في ذلك فإن أخطأ في الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذة عليه كما ورد في حديث وإذا قلتم في حكم أو غيره فاعدلوا بالصدق ولو كان المقول له أو عليه ذا قربى قرابة وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون بالتشديد تتعظون والسكون وأن بالفتح على تقدير اللام والكسر استئنافا هذا الذي وصيتكم به صراطي مستقيما حال فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الطرق المخالفة له فتفرق فيه حذف إحدى التاءين تميل بكم عن سبيله دينه ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب التوراة وثم لترتيب الأخبار تماما للنعمة على الذي أحسن بالقيام به وتفصيلا بيانا لكل شيء يحتاج إليه في الدين وهدى ورحمة لعلهم أي بني إسرائيل بلقاء ربهم بالبعث يؤمنون وهذا القرآن كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه يا أهل مكة بالعمل بما فيه واتقوا الكفر لعلكم ترحمون أنزلناه لأن لا تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين اليهود والنصارى من قبلنا وإن مخففة واسمها محذوف أي إنا كنا عن

دراستهم قراءتهم لغافلين لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم لجودة أذهاننا فقد جاءكم بينة بيان من ربكم وهدى ورحمة لمن اتبعه فمن أي لا أحد أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف أعرض عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب أي أشده بما كانوا يصدفون هل ينظرون ما ينتظرون المكذبون إلا أن تأتيهم بالتاء والياء الملائكة لقبض أرواحهم أو يأتي ربك أي أمره بمعنى عذابه أو يأتي بعض آيات ربك أي علاماته الدالة على الساعة يوم يأتي بعض آيات ربك وهو طلوع الشمس من مغربها كما في حديث الصحيحين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل الجملة صفة نفس أو نفسا لم تكن كسبت في إيمانها خيرا طاعة أي لا تنفعها توبتها كما في الحديث قل انتظروا أحد هذه الأشياء إنا منتظرون ذلك إن الذين فرقوا دينهم باختلافهم فيه فأخذوا بعضه وتركوا بعضه وكانوا شيعا فرقا في ذلك وفي قراءة فارقوا أي تركوا دينهم الذي أمروا به وهم اليهود والنصارى لست منهم في شيء أي فلا تتعرض لهم إنما أمرهم إلى الله يتولاه ثم ينبئهم في الآخرة بما كانوا يفعلون فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف من جاء بالحسنة أي لا إله إلا الله فله عشر أمثالها أي جزاء عشر حسنات ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها أي جزاءه وهم لا يظلمون ينقصون من جزائهم شيئا قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ويبدل من محله دينا قيما مستقيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل إن صلاتي ونسكي عبادتي من حج وغيره ومحياي حياتي ومماتي موتي لله رب العالمين لا شريك له في ذلك وبذلك أي التوحيد أمرت وأنا أول المسلمين من هذه الأمة قل أغير الله أبغي ربا إلها أي لا أطلب غيره وهو رب مالك كل شيء ولا تكسب كل نفس ذنبا إلا عليها ولا تزر تحمل نفس وازرة آثمة وزر نفس أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الأرض جمع خليفة أي يخلف بعضكم بعضا فيها ورفع بعضكم فوق بعض درجات بالمال والجاه وغير ذلك ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم أعطاكم ليظهر المطيع منكم والعاصي إن ربك سريع العقاب لمن عصاه وإنه لغفور للمؤمنين رحيم بهم

الأعراف مكية إلا واسألهم عن القرية الثمان أو الخمس آيات مائتان وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم المص الله أعلم بمراده بذلك هذا كتاب أنزل إليك خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فلا يكن في صدرك حرج ضيق منه أن تبلغه مخافة أن تكذب لتنذر به متعلق بأنزل أي للإنذار وذكرى تذكرة للمؤمنين به قل لهم اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم أي القرآن ولا تتبعوا تتخذوا من دونه أي الله أي غيره أولياء تطيعونهم في معصيته تعالى قليلا ما تذكرون بالتاء والياء تتعظون وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال وفي قراءة بسكونها وما زائدة لتأكيد القلة وكم خبرية مفعول من قرية أريد أهلها أهلكناها أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا عذابنا بياتا

الصلوة والسلام انه لياتي العظيم يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة

ليلا او هم قائلون نائمون بالظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم
اي مرة جاءها ليلا ومرة نهارا فما كان دعواهم قولهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا
كنا ظالمين فلنسألن الذين ارسل اليهم اي الامم عن اجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم ولنسألن
المرسلين عن الابلاغ فلنقصن عليهم بعلم لنخبرنهم عن علم بما فعلوه وما كنا غائبين عن ابلاغ
الرسل والامم الخالية فيما عملوا والوزن للاعمال او الصحائف بميزان له لسان وكفتان كما ورد في
حديث كائن يومئذ اي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيمة الحق العدل صفة الوزن فمن ثقلت موازينه
بالحسنات فاولئك هم المفلحون الفائزون ومن خفت موازينه بالسيئات فاولئك الذين
خسروا انفسهم بتصييرها الى النار بما كانوا بآياتنا يظلمون يجحدون ولقد مكناكم يا بني
آدم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش بالياء اي اسبابا تعيشون بها جمع معيشة قليلا ما لتأكيد
القلة تشكرون على ذلك ولقد خلقناكم اي اباكم آدم ثم صورناكم اي صورناه وانتم في ظهره ثم
قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية بالانحناء فسجدوا الا ابليس ابا الجن كان بين الملائكة لم
يكن من الساجدين قال تعالى ما منعك ان لا زائدة تسجد اذ حين امرتك قال انا خير منه خلقتني
من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها اي من الجنة وقيل من السموات فما يكون ينبغي
لك ان تتكبر فيها فاخرج منها انك من الصاغرين الذليلين قال انظرني اخرني الى يوم
يبعثون اي الناس قال انك من المنظرين وفي آية اخرى الى يوم الوقت المعلوم اي وقت النفخة الاولى قال فبما
اغويتني اي باغوائك لي والباء للقسم وجوابه لاقعدن لهم اي لبني آدم صراطك المستقيم اي على الطريق الموصل
اليك ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اي من كل جهة فا
منعهم عن سلوكه قال ابن عباس رضي الله عنهما ولا يستطيع ان يأتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله
تعالى ولا تجد اكثرهم شاكرين مؤمنين قال اخرج منها مذءوما بالهمزة معيبا او ممقوتا مدحورا
مبعدا عن الرحمة لمن تبعك منهم من الناس واللام للابتداء او موطئة للقسم وهو لاملأن جهنم منكم
اجمعين اي منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب وفي الجملة معنى جزاء من الشرطية
اي من تبعك اعذبه ويا آدم اسكن انت تأكيد للضمير في اسكن ليعطف عليه وزوجك حواء بالمد الجنة
فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل منها وهي الحنطة فتكونا من الظالمين
فوسوس لهما الشيطان ابليس ليبدي يظهر لهما ما ووري فوعل من المواراة
عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا كراهة ان تكونا

ملكين وقرئ بكسر اللام او تكونا من الخالدين اي وذلك لازم عن الاكل منها كما في آية اخرى هل ادلك
على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقاسمهما اي اقسم لهما بالله اني لكما لمن الناصحين في ذلك فدلاهما حطهما
عن منزلتهما بغرور منه فلما ذاقا الشجرة اي اكلا منها بدت لهما سوآتهما اي ظهر لكل منهما قبله وقبل
الآخر ودبره وسمي كل منهما سوأة لان انكشافه يسوء صاحبه وطفقا يخصفان اخذا يلزقان عليهما من ورق
الجنة ليستترا به وناداهما ربهما ألم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين
بين العداوة والاستفهام للتقرير قالا ربنا ظلمنا انفسنا بمعصيتنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين قال اهبطوا اي آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما بعضكم بعض الذرية لبعض
عدو من ظلم بعضهم بعضا ولكم في الارض مستقر مكان استقرار ومتاع اي تمتع الى حين تنقضي فيه
آجالكم قال فيها اي الارض تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون بالبعث بالبناء للفاعل و
المفعول يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم يواري يستر سوآتكم وريشا هو ما يتجمل
به من الثياب ولباس التقوى العمل الصالح والسمت الحسن بالنصب عطف على لباسا والرفع مبتدأ خبره جملة
ذلك خير ذلك من آيات الله دلائل قدرته لعلهم يذكرون فيؤمنون فيه التفات عن الخطاب
يا بني آدم لا يفتننكم يضلنكم الشيطان اي لا تتبعوه فتفتنوا كما اخرج ابويكم بفتنته من
الجنة ينزع حال عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه اي الشيطان يراكم هو وقبيله
وجنوده من حيث لا ترونهم للطافة اجسادهم او عدم الوانهم انا جعلنا الشياطين اولياء
اعوانا وقرناء للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة كالشرك وطوافهم بالبيت عراة قائلين
لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها آباءنا فاقتدينا بهم والله امرنا
بها ايضا قل لهم ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون انه قاله استفهام انكار قل امر
ربي بالقسط العدل واقيموا معطوف على معنى بالقسط اي قال اقسطوا واقيموا او قبله فاقبلوا مقدرا وجو
هكم لله عند كل مسجد اي اخلصوا له سجودكم وادعوه اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك كما بدأكم خلقكم ولم تكونوا شيئا
تعودون اي يعيدكم احياء يوم القيمة فريقا منكم هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا
الشياطين اولياء من دون الله اي غيره ويحسبون انهم مهتدون يا بني آدم خذوا زينتكم
ما يستر عورتكم عند كل مسجد عند الصلوة والطواف وكلوا واشربوا ما شئتم ولا تسرفوا
انه لا يحب المسرفين قل انكارا عليهم من حرم زينة الله التي اخرج لعباده من اللباس وخلق
والطيبات المستلذات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا بالاستحقاق وان

بالرفع والنصب حال يوم القيمة كذلك نفصل الآيات نبينها مثل
شاركهم فيها غيرهم خالصة خاصة بهم قل انما حرم ربي الفواحش الكبائر
ذلك التفصيل لقوم يعلمون يتدبرون فانهم المنتفعون بها والاثم المعصية والبغي على الناس بغير الحق
كالزنا ما ظهر منها وما بطن اي جهرها وسرها باشراكه سلطانا حجة وان تقولوا على الله ما لا
هو الظلم وان تشركوا بالله ما لم ينزل به
تعلمون من تحريم ما لم يحرم وغيره ولكل امة اجل مدة فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون عنه
ساعة ولا يستقدمون عليه يا بني آدم اما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة يا
تينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى الشرك واصلح عمله فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون في الآخرة والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا تكبروا عنها فلم يؤمنوا
بها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فمن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله
كذبا بنسبة الشريك والولد اليه او كذب بآياته القرآن اولئك ينالهم يصيبهم نصيبهم حظهم
من الكتاب مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والاجل وغير ذلك حتى اذا جاءتهم رسلنا
الملائكة يتوفونهم قالوا لهم تبكيتا اينما كنتم تدعون تعبدون من دون الله قالوا
ضلوا غابوا عنا فلم نرهم وشهدوا على انفسهم عند الموت انهم كانوا كافرين قال
تعالى لهم يوم القيمة ادخلوا في جملة امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس
في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة النار لعنت اختها التي قبلها لضلالها بها
حتى اذا اداركوا تلاحقوا فيها جميعا قالت اخراهم وهم الاتباع لاولاهم اي لاجلهم وهم المتبوعون
ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا مضعفا من النار قال تعالى لكل منكم
ومنهم ضعف عذاب مضعف ولكن لا تعلمون بالتاء والياء ما لكل فريق وقالت اولاهم
لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل لانكم لم تكفروا بسببنا فنحن وانتم سواء قال تعالى لهم فذوقوا
العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا تكبروا عنها فلم يؤمنوا
بها لا تفتح لهم ابواب السماء اذا عرج بارواحهم اليها بعد الموت فيهبط بها الى سجين
بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه الى السماء السابعة كما في حديث ولا يدخلون الجنة حتى يلج يدخل الجمل في
سم الخياط ثقب الابرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم وكذلك الجزاء نجزي المجرمين بالكفر لهم من جهنم مهاد
فراش ومن فوقهم غواش اغطية من النار جمع غاشية وتنوينه عوض من الياء المحذوفة وكذلك
نجزي الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ وقوله لا نكلف نفسا الا وسعها

طاقتها من العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في
صدورهم من غل حقد كان بينهم في الدنيا تجري من تحتهم الانهار وقالوا عند الاستقرار في منازلهم
الحمد لله الذي هدانا لهذا العمل هذا جزاؤه وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله حذف جواب
لولا لدلالة ما قبله عليه لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان مخففة اي انه او مفسرة في المواضع
الخمسة تلكم الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار تقريرا
وتبكيتا ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا فهل وجدتم ما وعدكم من العذاب
حقا قالوا نعم فاذن مؤذن نادى مناد بينهم بين الفريقين اسمعهم ان لعنة الله على الظالمين
الذين يصدون الناس عن سبيل الله دينه ويبغونها اي يطلبون السبيل عوجا
معوجة وهم بالآخرة كافرون وبينهما اي اصحاب الجنة والنار حجاب حاجز قيل هو سور الاعراف
وعلى الاعراف وهو سور الجنة رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم كما في الحديث يعرفون كلا من اهل الجنة
والنار بسيماهم بعلامتهم وهي بياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم اذ موضعهم عال ونادوا
اصحاب الجنة ان سلام عليكم قال تعالى لم يدخلوها اي اصحاب الاعراف الجنة وهم يطمعون
في دخولها قال الحسن لم يطمعهم الا لكرامة يريدها بهم وروى الحاكم عن حذيفة قال بينما هم كذلك اذ طلع عليهم ربك
فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم واذا صرفت ابصارهم اي اصحاب الاعراف تلقاء جهة اصحاب النار
قالوا ربنا لا تجعلنا في النار مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا من اصحاب النار يعرفونهم
بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم من النار جمعكم المال او كثرتكم وما كنتم تستكبرون اي واستكباركم عن
الايمان ويقولون لهم مشيرين الى ضعفاء المسلمين اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قد قيل لهم ادخلوا الجنة
لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وقرئ ادخلوا بالبناء للمفعول ودخلوا فجملة النفي حال اي مقولا لهم ذلك ونادى
اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله من الطعام قالوا ان الله حرمهما
على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم نتركهم في النار كما نسوا لقاء
يومهم هذا بتركهم العمل له وما كانوا بآياتنا يجحدون اي وكما جحدوا ولقد جئناهم اي اهل مكة بكتاب قرآن فصلناه
بيناه بالاخبار والوعد والوعيد على علم حال اي عالمين بما فصل فيه هدى حال من الهاء ورحمة لقوم يؤمنون
هل ينظرون ما ينتظرون الا تأويله عاقبة ما فيه يوم يأتي تأويله هو يوم القيمة يقول الذين نسوه من قبل
تركوا الايمان به قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او هل نرد الى الدنيا فنعمل غير
الذي كنا نعمل نوحد الله ونترك الشرك فيقال لهم لا قال تعالى قد خسروا انفسهم اذ صاروا الى الهلاك وضل ذهب

عنهم ما كانوا يفترون من دعوى الشريك إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام من أيام الدنيا أي
في قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن في لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ثم استوى على العرش هو في اللغة سرير
الملك استواء يليق به يغشي الليل النهار مخففا ومشددا أي يغطي كل منهما بالآخر يطلبه يطلب كل منهما الآخر طلبا حثيثا سريعا
والشمس والقمر والنجوم بالنصب عطفا على السموات والرفع مبتدأ خبره مسخرات مذللات بأمره بقدرته ألا له الخلق جميعا
والأمر كله تبارك تعاظم الله رب مالك العالمين ادعوا ربكم تضرعا حال تذللا وخفية سرا إنه لا يحب المعتدين
في الدعاء بالتشدق ورفع الصوت ولا تفسدوا في الأرض بالشرك والمعاصي بعد إصلاحها ببعث الرسل وادعوه خوفا
من عقابه وطمعا في رحمته إن رحمت الله قريب من المحسنين المطيعين وتذكير قريب المخبر به عن رحمت لإضافتها
إلى الله وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته أي متفرقة قدام المطر وفي قراءة بسكون الشين تخفيفا وفي أخرى
بسكونها وفتح النون مصدرا وفي أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون أي مبشرا ومفرد الأولى نشور كرسول والأخيرة بشير
حتى إذا أقلت حملت الرياح سحابا ثقالا بالمطر سقناه أي السحاب وفيه التفات عن الغيبة لبلد ميت لا نبات
به أي لإحيائه فأنزلنا به بالبلد الماء فأخرجنا به بالماء من كل الثمرات كذلك الإخراج نخرج الموتى من قبورهم بالإ
حياء لعلكم تذكرون فتؤمنون والبلد الطيب العذب التراب يخرج نباته حسنا بإذن ربه هذا مثل للمؤمن
يسمع الموعظة فينتفع بها والذي خبث ترابه لا يخرج نباته إلا نكدا عسرا بمشقة وهذا مثل للكافر كذلك كما بينا ما ذكر
نصرف نبين الآيات لقوم يشكرون الله فيؤمنون لقد جواب قسم محذوف أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من إله غيره بالجر صفة لإله والرفع بدل من محله إني أخاف عليكم إن عبدتم غيره عذاب يوم عظيم
هو يوم القيامة قال الملأ الأشراف من قومه إنا لنراك في ضلال مبين بين قال يا قوم ليس بي ضلالة
هي أعم من الضلال فنفيها أبلغ من نفيه ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم بالتخفيف والتشديد رسالات
ربي وأنصح أريد الخير لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون أوعجبتم أن جاءكم ذكر موعظة من ربكم
على لسان رجل منكم لينذركم العذاب إن لم تؤمنوا ولتتقوا الله ولعلكم ترحمون بها فكذبوه فأنجيناه
والذين معه من الغرق في الفلك السفينة وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان إنهم كانوا قوما عمين عن الحق
و أرسلنا إلى عاد الأولى أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من إله غيره أفلا تتقون
تخافونه فتؤمنون قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة جهالة وإنا لنظنك
من الكاذبين في رسالتك قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسا
لات ربي وأنا لكم ناصح أمين مأمون على الرسالة أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على لسان رجل منكم لينذركم
واذكروا إذ جعلكم خلفاء في الأرض من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة قوة وطولا وكان

طويلهم مائة ذراع وقصيرهم ستين فاذكروا آلاء الله نعمه لعلكم تفلحون تفوزون قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده
ونذر نترك ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا به من العذاب إن كنت من الصادقين في قولك قال قد وقع وجب
عليكم من ربكم رجس عذاب وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أي سميتم بها أنتم وآباؤكم أصناما تعبدو
نها ما نزل الله بها أي بعبادتها من سلطان حجة وبرهان فانتظروا العذاب إني معكم من المنتظرين
ذلك بتكذيبكم لي فأرسلت عليهم الريح العقيم فأنجيناه أي هودا والذين معه من المؤمنين برحمة منا
وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا أي استأصلناهم وما كانوا مؤمنين عطف على كذبوا و أرسلنا إلى ثمود
بترك الصرف مرادا به القبيلة أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة معجزة
على صدقي هذه ناقة الله لكم آية حال عاملها معنى الإشارة وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عينوها فذ
روها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء بعقر أو ضرب فيأخذكم عذاب أليم واذكروا إذ جعلكم
خلفاء في الأرض من بعد عاد وبوأكم أسكنكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا تسكنونها
في الصيف وتنحتون الجبال بيوتا تسكنونها في الشتاء ونصبه على الحال المقدرة فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا
في الأرض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه تكبروا عن الإيمان به للذين استضعفوا لمن
آمن منهم أي من قومه بدل مما قبله بإعادة الجار أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه إليكم قالوا إنا بما أر
سل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون وكانت الناقة لها يوم في الماء ولهم يوم
فملوا ذلك فعقروا الناقة عقرها قدار بأمرهم بأن قتلها بالسيف وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما
تعدنا به من العذاب على قتلها إن كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من
السماء فأصبحوا في دارهم جاثمين باركين على الركب ميتين فتولى أعرض صالح عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم
رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين واذكر لوطا ويبدل منه إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة
أي أدبار الرجال ما سبقكم بها من أحد من العالمين الإنس والجن أئنكم بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية
وإدخال الألف بينهما على الوجهين لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون متجاوزون
الحلال إلى الحرام وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم أي لوطا وأتباعه من قريتكم إنهم أناس يتطهرون
من أدبار الرجال فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين الباقين في العذاب وأمطرنا عليهم مطرا هو
حجارة السجيل فأهلكتهم فانظر كيف كان عاقبة المجرمين و أرسلنا إلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة معجزة من ربكم على صدقي فأوفوا أتموا الكيل والميزان
ولا تبخسوا تنقصوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بالكفر والمعاصي بعد إصلاحها ببعث الرسل

لتاتون الرجال شهوة من دون النساء

ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين مريدي الإيمان فبادروا إليه ولا تقعدوا بكل صراط طريق توعدون تخوفون
الناس بأخذ ثيابهم أو المكس منهم وتصدون تصرفون عن سبيل الله دينه من آمن به بتوعدكم إياه بالقتل
وتبغونها تطلبون الطريق عوجا معوجة واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة
المفسدين قبلكم بتكذيبهم رسلهم أي آخر أمرهم من الهلاك وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة
لم يؤمنوا به فاصبروا انتظروا حتى يحكم الله بيننا وبينكم بإنجاء المحق وإهلاك المبطل وهو خير الحاكمين أعدلهم
قال الملأ الذين استكبروا من قومه عن الإيمان لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو
لتعودن ترجعن في ملتنا ديننا وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد لأن شعيبا لم يكن في ملتهم قط وعلى نحوه
أجاب قال أولو كنا كارهين لها استفهام إنكار قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد
إذ نجانا الله منها وما يكون ينبغي لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا ذلك فيخذلنا وسع ربنا
كل شيء علما أي وسع علمه كل شيء ومنه حالي وحالكم على الله توكلنا ربنا افتح احكم بيننا وبين قومنا
بالحق وأنت خير الفاتحين الحاكمين وقال الملأ الذين كفروا من قومه أي قال بعضهم لبعض
لئن لام قسم اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون فأخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة فأصبحوا
في دارهم جاثمين باركين على الركب ميتين الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره كأن مخففة واسمها
محذوف أي كأنهم لم يغنوا يقيموا فيها في ديارهم الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
التأكيد بإعادة الموصول وغيره للرد عليهم في قولهم السابق فتولى أعرض عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم
رسالات ربي ونصحت لكم فلم تؤمنوا فكيف آسى أحزن على قوم كافرين استفهام بمعنى النفي وما أرسلنا
في قرية من نبي فكذبوه إلا أخذنا عاقبنا أهلها بالبأساء شدة الفقر والضراء المرض لعلهم يضرعون
يتذللون فيؤمنون ثم بدلنا أعطيناهم مكان السيئة العذاب الحسنة الغنى والصحة حتى عفوا كثروا
وقالوا كفرا للنعمة قد مس آباءنا الضراء والسراء كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله
فكونوا على ما أنتم عليه قال تعالى فأخذناهم بالعذاب بغتة فجأة وهم لا يشعرون بوقت مجيئه قبله ولو أن أهل
القرى المكذبين آمنوا بالله ورسله واتقوا الكفر والمعاصي لفتحنا بالتخفيف والتشديد عليهم بركات من
السماء بالمطر والأرض بالنبات ولكن كذبوا الرسل فأخذناهم عاقبناهم بما كانوا يكسبون أفأمن أهل
القرى المكذبون أن يأتيهم بأسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نائمون غافلون عنه أوأمن أهل القرى
أن يأتيهم بأسنا ضحى نهارا وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله استدراجه إياهم بالنعم وأخذهم بغتة
فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون أولم يهد يتبين للذين يرثون الأرض بالسكنى من بعد هلاك

أهلها أن فاعل مخففة واسمها محذوف أي أنه لو نشاء أصبناهم بالعذاب بذنوبهم كما أصبنا من قبلهم والهمزة
في المواضع الأربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة عليها للعطف وفي قراءة بسكون الواو في الموضع الأول عطفا بأو ونحن
نطبع نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون الموعظة سماع تدبر تلك القرى التي مر ذكرها نقص عليك يا محمد من أنبائها
أخبار أهلها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات المعجزات الظاهرات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم
بما كذبوا كفروا به من قبل قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر كذلك الطبع يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا
لأكثرهم أي الناس من عهد أي وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق وإن مخففة وجدنا أكثرهم لفاسقين ثم
بعثنا من بعدهم أي الرسل المذكورين موسى بآياتنا التسع إلى فرعون وملئه قومه فظلموا
كفروا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين بالكفر من إهلاكهم وقال موسى يا فرعون إني رسول
من رب العالمين إليك فكذبه فقال أنا حقيق جدير على أن أي بأن لا أقول على الله إلا الحق وفي قراءة
بتشديد الياء فحقيق مبتدأ خبره أن وما بعده قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي إلى الشام بني
إسرائيل وكان استعبدهم قال فرعون له إن كنت جئت بآية على دعواك فأت بها إن كنت من الصادقين
فيها فألقى موسى عصاه فإذا هي ثعبان مبين حية عظيمة ونزع يده أخرجها من جيبه فإذا هي
بيضاء ذات شعاع للناظرين خلاف ما كانت عليه من الأدمة قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر
عليم فائق في علم السحر وفي الشعراء أنه من قول فرعون نفسه فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور يريد أن
يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه أخر أمرهما وأرسل في المدائن حاشرين
جامعين يأتوك بكل ساحر وفي قراءة سحار عليم يفضل موسى في علم السحر فجمعوا وجاء السحرة فرعون قالوا
أئن لنا لأجرا بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين إن كنا نحن
الغالبين قال نعم وإنكم لمن المقربين قالوا يا موسى إما أن تلقي عصاك وإما أن نكون نحن
الملقين ما معنا قال ألقوا أمر للإذن بتقديم إلقائهم توسلا به إلى إظهار الحق فلما ألقوا حبالهم وعصيهم
سحروا أعين الناس صرفوها عن حقيقة إدراكها واسترهبوهم خوفوهم حيث خيلوها حيات
تسعى وجاءوا بسحر عظيم وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف بحذف إحدى التاءين
في الأصل تبتلع ما يأفكون يقلبون بتمويههم فوقع الحق ثبت وظهر وبطل ما كانوا يعملون من السحر
فغلبوا أي فرعون وقومه هنالك وانقلبوا صاغرين صاروا ذليلين وألقي السحرة ساجدين قالوا
آمنا برب العالمين رب موسى وهارون لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر قال فرعون
آمنتم بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا به بموسى قبل أن آذن أنا لكم إن هذا الذي صنعتموه

٣٤

عمله مكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون ما ينالكم مني لاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف اي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا بعد موتنا باي وجه كان
منقلبون راجعون في الآخرة وما تنقم تنكر منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا عند فعل ما توعد به
لئلا نرجع كفارا وتوفنا مسلمين وقال الملأ من قوم فرعون له أتذر تترك موسى وقومه ليفسدوا في الارض بالدعاء الى مخالفتك
ويذرك وآلهتك وكان صنع لهم اصناما صغارا يعبدونها وقال انا ربكم وربها ولذا قال انا ربكم الاعلى قال سنقتل بالتشديد
والتخفيف ابناءهم المولودين ونستحيي نستبقي نساءهم كفعلنا بهم من قبل وانا فوقهم قاهرون قادرون ففعلوا
بهم ذلك فشكى بنو اسرائيل قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا على اذاهم ان الارض لله يورثها يعطيها
من يشاء من عباده والعاقبة المحمودة للمتقين الله قالوا أوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى
ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فيها ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين بالقحط
ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون يتعظون فيؤمنون فاذا جاءتهم الحسنة الخصب والغنى قالوا لنا هذه
اي نستحقها ولم يشكروا عليها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين
الا انما طائرهم شؤمهم عند الله يأتيهم به ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما يصيبهم من عنده وقالوا لموسى مهما
تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فدعا عليهم فارسلنا عليهم الطوفان وهو ماء دخل بيوتهم ووصل
الى حلوق الجالسين سبعة ايام والجراد فاكل زرعهم وثمارهم كذلك والقمل السوس او هو نوع من القراد فتتبع ما تركه الجراد
والضفادع فملأت بيوتهم وطعامهم والدم في مياههم آيات مفصلات مبينات فاستكبروا عن الايمان بها
وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز العذاب قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك من كشف العذاب
عنا ان آمنا لئن لام قسم كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا بدعاء موسى
عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم فانتقمنا منهم
فاغرقناهم في اليم البحر الملح بانهم بسبب انهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين لا يتدبرونها واورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد وهم بنو اسرائيل مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها بالماء
والشجر صفة للارض وهي الشام وتمت كلمة ربك الحسنى وهي قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا الى آخره على بني
اسرائيل بما صبروا على اذى عدوهم ودمرنا اهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه من العمارة وما كانوا يعرشون
بكسر الراء وضمها يرفعون من البنيان وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا فمروا على قوم
يعكفون بضم الكاف وكسرها على اصنام لهم يقيمون على عبادتها قالوا يا موسى اجعل لنا الها صنما نعبده
كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلتموه ان هؤلاء متبر هالك ما هم

فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله ابغيكم الها اصله ابغي لكم وهو فضلكم على العالمين
في زمانكم بما ذكره في قوله واذ انجيناكم وفي قراءة انجاكم من آل فرعون يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم
سوء العذاب اشده وهو يقتلون ابناءكم ويستحيون يستبقون نساءكم وفي ذلكم الانجاء او العذاب
بلاء انعام او ابتلاء من ربكم عظيم أفلا تتعظون فتنتهون عما قلتم وواعدنا بالف ودونها موسى
ثلاثين ليلة نكلمه عند انتهائها بان يصومها وهي ذو القعدة فصامها فلما تمت انكر خلوف فمه فاستاك فامره
الله بعشرة اخرى ليكلمه بخلوف فمه كما قال تعالى واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه وقت وعده بكلامه
اياه اربعين حال ليلة تمييز وقال موسى لاخيه هارون عند ذهابه الى الجبل للمناجاة اخلفني كن خليفتي في
قومي واصلح امرهم ولا تتبع سبيل المفسدين بموافقتهم على المعاصي ولما جاء موسى لميقاتنا اي للوقت
الذي وعدناه بالكلام فيه وكلمه ربه بلا واسطة كلاما سمعه من كل جهة قال رب أرني نفسك انظر اليك
قال لن تراني اي لا تقدر على رؤيتي والتعبير به دون لن أرى يفيد امكان رؤيته تعالى ولكن انظر الى الجبل الذي
هو اقوى منك فان استقر ثبت مكانه فسوف تراني اي تثبت لرؤيتي والا فلا طاقة لك فلما تجلى ربه اي
ظهر من نوره قدر نصف انملة الخنصر كما في حديث صححه الحاكم للجبل جعله دكا بالقصر والمد اي مدكوكا مستويا بالارض
وخر موسى صعقا مغشيا عليه لهول ما رأى فلما افاق قال سبحانك تنزيها لك تبت اليك من سؤال ما لم اومر به وانا اول
المؤمنين في زماني قال تعالى له يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس اهل زمانك برسالاتي بالجمع والافراد
وبكلامي اي تكليمي اياك فخذ ما آتيتك من الفضل وكن من الشاكرين لانعمي وكتبنا له في الالواح اي الواح
التوراة وكانت من سدر الجنة او زبرجد او زمرد سبعة او عشرة من كل شيء يحتاج اليه في الدين موعظة
وتفصيلا تبيينا لكل شيء بدل من الجار والمجرور قبله فخذها قبله قلنا مقدرا بقوة بجد واجتهاد وأمر
قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين فرعون واتباعه وهي مصر لتعتبروا بهم سأصرف عن آياتي
دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها الذين يتكبرون في الارض بغير الحق بان اخذلهم فلا يتفكرون فيها
وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل طريق الرشد الهدى الذي جاء من عند الله لا يتخذوه
سبيلا يسلكوه وان يروا سبيل الغي الضلال يتخذوه سبيلا ذلك الصرف بانهم بسبب انهم كذبوا بآياتنا وكانوا
عنها غافلين تقدم مثله والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة البعث وغيره حبطت بطلت اعمالهم
ما عملوه في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه هل ما يجزون الا جزاء ما كانوا يعملون من التكذيب
والمعاصي واتخذ قوم موسى من بعده اي بعد ذهابه الى المناجاة من حليهم الذي استعاروه من قوم فرعون بعلة
عرس فبقي عندهم عجلا صاغه لهم منه السامري جسدا بدل لحما ودما له خوار اي صوت يسمع انقلب كذلك

بوضع التراب الذي اخذه من حافر فرس جبرئيل في فمه فان اثره الحيوة فيما يوضع فيه ومفعول اتخذ الثاني
محذوف اي الها الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا فكيف يتخذ الها اتخذوه الها وكانوا
ظالمين باتخاذه ولما سقط في ايديهم اي ندموا على عبادته ورأوا علموا انهم قد ضلوا بها وذلك
بعد رجوع موسى قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا بالياء والتاء فيهما لنكونن من الخاسرين
ولما رجع موسى الى قومه غضبان من جهتهم اسفا شديد الحزن قال لهم بئسما اي بئس خلافة
خلفتموني ها من بعدي خلافتكم هذه حيث اشركتم اعجلتم امر ربكم والقى الالواح الواح التورية
غضبا لربه فتكسرت واخذ براس اخيه اي بشعره بيمينه ولحيته بشماله يجره اليه غضبا قال ابن ام
بفتح الميم وكسرها اراد امي وذكرها اعطف لقلبه ان القوم استضعفوني وكادوا قاربوا يقتلونني
فلا تشمت تفرح بي الاعداء باهانتك اياي ولا تجعلني مع القوم الظالمين بعبادة العجل في
المؤاخذة قال رب اغفر لي ما صنعت باخي ولاخي اشركه في الدعاء ارضاء له ودفعا للشماتة به وادخلنا
في رحمتك وانت ارحم الراحمين قال تعالى ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم غضب عذاب
من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا فعذبوا بالامر بقتل انفسهم وضربت عليهم الذلة الى يوم القيمة
وكذلك كما جزيناهم نجزي المفترين على الله بالاشراك وغيره والذين عملوا السيئات ثم تابوا رجعوا عنها
من بعدها وآمنوا بالله ان ربك من بعدها اي التوبة لغفور لهم رحيم بهم ولما سكت سكن عن
موسى الغضب اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها اي ما نسخ فيها اي كتب هدى من الضلالة ورحمة
للذين هم لربهم يرهبون يخافون وادخل اللام على المفعول لتقدمه واختار موسى قومه اي من قومه سبعين رجلا
ممن لم يعبدوا العجل بامره تعالى لميقاتنا اي للوقت الذي وعدناه باتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة
اصحابهم العجل فخرج بهم فلما اخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لانهم لم يزايلوا قومهم حين
عبدوا العجل قال وهم غير الذين سألوا الرؤية واخذتهم الصاعقة قال موسى رب لو شئت اهلكتهم
من قبل اي قبل خروجي بهم ليعاين بنو اسرائيل ذلك ولا يتهموني واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء
منا استفهام استعطاف اي لا تعذبنا بذنب غيرنا ان ما هي اي الفتنة التي وقع فيها السفهاء
الا فتنتك ابتلاؤك تضل بها من تشاء اضلاله وتهدي من تشاء هدايته انت ولينا متولي امورنا
فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب اوجب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
انا هدنا تبنا اليك قال تعالى عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت عمت كل شيء
في الدنيا فساكتبها في الآخرة للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون

الذين يتبعون الرسول النبي الامي محمدا صلى الله عليه وسلم الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل
باسمه ونعته يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات مما حرم في شرعهم ويحرم عليهم الخبائث
من الميتة ونحوها ويضع عنهم اصرهم ثقلهم والاغلال الشدائد التي كانت عليهم كقتل النفس في التوبة وقطع اثر النجا
سة فالذين آمنوا به منهم وعزروه وقروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اي القرآن اولئك هم المفلحون
قل خطاب للنبي يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا
بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته القرآن واتبعوه لعلكم تهتدون ترشدون ومن قوم
موسى امة جماعة يهدون الناس بالحق وبه يعدلون في الحكم وقطعناهم فرقنا بني اسرائيل اثنتي عشرة
حال اسباطا بدل منه اي قبائل امما بدل مما قبله واوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه في التيه ان اضرب بعصاك
الحجر فضربه فانبجست انفجرت منه اثنتا عشرة عينا بعدد الاسباط قد علم كل اناس سبط منهم مشربهم
وظللنا عليهم الغمام في التيه من حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى هما الترنجبين والطير السماني
بتخفيف الميم والقصر وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
واذكر اذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا امرنا حطة وا
دخلوا الباب اي باب القرية سجدا سجود انحناء نغفر بالنون والياء ومبنيا للمفعول لكم خطيئاتكم سنزيد
المحسنين بالطاعة ثوابا فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فقالوا حبة في شعرة ودخلوا
يزحفون على استاههم فارسلنا عليهم رجزا عذابا من السماء بما كانوا يظلمون واسألهم يا محمد توبيخا عن
القرية التي كانت حاضرة البحر مجاورة بحر القلزم وهي ايلة ما وقع باهلها اذ يعدون يعتدون في
السبت بصيد السمك المامورين بتركه فيه اذ ظرف ليعدون تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ظاهرة
على الماء ويوم لا يسبتون لا يعظمون السبت اي سائر الايام لا تأتيهم ابتلاء من الله كذلك نبلوهم بما
كانوا يفسقون ولما صادوا السمك افترقت القرية اثلاثا ثلث صادوا معهم وثلث نهوهم وثلث امسكوا
عن الصيد والنهي واذ عطف على اذ قبله قالت امة منهم لم تصد ولم تنه لمن نهى لم تعظون قوما الله
مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا موعظتنا معذرة نعتذر بها الى ربكم لئلا ننسب الى
تقصير في ترك النهي ولعلهم يتقون الصيد فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا به فلم يرجعوا انجينا الذين
ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بالاعتداء بعذاب بئيس شديد بما كانوا يفسقون فلما
عتوا تكبروا عن ترك ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين صاغرين فكانوها وهذا تفصيل
لما قبله قال ابن عباس ما ادري ما فعل بالفرقة الساكتة وقال عكرمة لم تهلك لانها كرهت ما فعلوه وقالت

واذ تأذن اعلم ربك ليبعثن
لم تعقلوه الخ. وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما
عليهم اي اليهود الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب بالذل واخذ الجزية فبعث عليهم سليمان
وبعده بختنصر فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها الى المجوس الى ان بعث نبينا
صلى الله عليه وسلم فضربها عليهم ان ربك لسريع العقاب لمن عصاه وانه لغفور لاهل طاعته رحيم
بهم وقطعناهم فرقناهم في الارض امما فرقا منهم الصالحون ومنهم ناس دون ذلك الكفار والفاسقون
وبلوناهم بالحسنات بالنعم والسيئات النقم لعلهم يرجعون عن فسقهم فخلف من بعدهم خلف
ورثوا الكتاب التوراة عن آبائهم يأخذون عرض هذا الادنى اي حطام هذا الشيء الدني اي الدنيا
من حلال وحرام ويقولون سيغفر لنا ما فعلناه وان يأتهم عرض مثله يأخذوه الجملة حال اي
يرجون المغفرة وهم عائدون الى ما فعلوه مصرون عليه وليس في التوراة وعد المغفرة مع الاصرار
الم يؤخذ استفهام تقرير عليهم ميثاق الكتاب الاضافة بمعنى في ان لا يقولوا على الله الا الحق
ودرسوا عطف على يؤخذ اي قرأوا ما فيه فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة اليه مع الاصرار والدار
الآخرة خير للذين يتقون الحرام افلا يعقلون بالياء والتاء انها خير فيؤثرونها
على الدنيا والذين يمسكون بالتشديد والتخفيف بالكتاب منهم واقاموا الصلاة كعبد الله
بن سلام واصحابه انا لا نضيع اجر المصلحين الجملة خبر الذين وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اي اجرهم
و اذكر اذ نتقنا الجبل رفعناه من اصله فوقهم كانه ظلة وظنوا ايقنوا انه واقع بهم ساقط
عليهم بوعد الله اياهم بوقوعه ان لم يقبلوا احكام التوراة وكانوا ابوها لثقلها فقبلوا وقلنا لهم
خذوا ما آتيناكم بقوة بجد واجتهاد واذكروا ما فيه بالعمل به لعلكم تتقون واذكر اذ اخذ
ربك من بني آدم من ظهورهم بدل اشتمال مما قبله باعادة الجار ذريتهم بان اخرج بعضهم من صلب بعض
من صلب آدم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بنعمان يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته
وركب فيهم عقلا واشهدهم على انفسهم قال الست بربكم قالوا بلى انت ربنا شهدنا بذلك والاشهاد
لئلا تقولوا بالياء والتاء في الموضعين اي الكفار يوم القيامة انا كنا عن هذا التوحيد غافلين
لا نعرفه او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل اي قبلنا وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم
افتهلكنا تعذبنا بما فعل المبطلون من آبائنا بتأسيس الشرك المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع اشهادهم
على انفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس وكذلك نفصل الآيات
نبينها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها ولعلهم يرجعون عن كفرهم واتل يا محمد عليهم اي اليهود

نبأ خبر الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها وهو بلعم بن باعوراء
من علماء بني اسرائيل سئل ان يدعو على موسى واهدي اليه شيء فدعا فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره فاتبعه
الشيطان فادركه فصار قرينه فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه الى منازل العلماء بها بان نوفقه للعمل
ولكنه اخلد سكن الى الارض اي الدنيا ومال اليها واتبع هواه في دعائه اليها فوضعناه فمثله صفته
كمثل الكلب ان تحمل عليه بالطرد والزجر يلهث يدلع لسانه او تتركه يلهث وليس غيره من الحيوان كذلك
وجملتا الشرط حال اي لاهثا ذليلا بكل حال والقصد التشبيه في الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة
بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل الى الدنيا واتباع الهوى وبقرينة قوله ذلك المثل مثل القوم الذين
كذبوا بآياتنا فاقصص القصص على اليهود لعلهم يتفكرون يتدبرون فيها فيؤمنون ساء
بئس مثلا القوم اي مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون بالتكذيب من
يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا خلقنا لجهنم
كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها الحق ولهم اعين لا يبصرون بها دلائل
قدرة الله ببصر اعتبار ولهم آذان لا يسمعون بها الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ اولئك كا
لانعام في عدم الفقه والبصر والاستماع بل هم اضل من الانعام لانها تطلب منافعها وتهرب
من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة اولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى
التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن فادعوه سموه بها وذروا اتركوا
الذين يلحدون من لحد والحد يميلون عن الحق في اسمائه حيث اشتقوا منها اسماء لآلهتهم كا
للات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان سيجزون في الآخرة جزاء ما كانوا يعملون وهذا
قبل الامر بالقتال وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون هم امة النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث
والذين كذبوا بآياتنا القرآن من اهل مكة سنستدرجهم نأخذهم قليلا قليلا من حيث لا
يعلمون واملي لهم امهلهم ان كيدي متين شديد لا يطاق اولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم
محمد من جنة جنون ان ما هو الا نذير مبين بين الانذار اولم ينظروا في ملكوت ملك السموات
والارض وفي ما خلق الله من شيء بيان لما فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته وفي ان اي انه
عسى ان يكون قد اقترب قرب اجلهم فيموتوا كفارا فيصيروا الى النار فيبادروا الى الايمان فبأي
حديث بعده اي القرآن يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ونذرهم بالياء والنون مع الرفع
استئنافا والجزم عطفا على محل ما بعد الفاء في طغيانهم يعمهون يترددون تحيرا يسألونك

عن الساعة القيامة أيان متى مرسيها قل لهم إنما علمها متى تكون عند ربي لا يجليها يظهرها
لوقتها اللام بمعنى في إلا هو ثقلت عظمت في السموات والأرض على أهلها لهولها لا تأتيكم
إلا بغتة فجأة يسألونك كأنك حفي مبالغ في السؤال عنها حتى علمتها قل إنما علمها
عند الله تأكيد ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن علمها عنده تعالى قل لا أملك لنفسي نفعا
أجلبه ولا ضرا أدفعه إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب ما غاب عني لاستكثرت من الخير وما
مسني السوء من فقر وغيره لاحترازي عنه باجتناب المضار إن ما أنا إلا نذير بالنار للكافرين وبشير بالجنة
لقوم يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس واحدة أي آدم وجعل خلق منها زوجها حواء
ليسكن إليها ويألفها فلما تغشاها جامعها حملت حملا خفيفا هو النطفة فمرت به ذهبت وجاءت لخفته
فلما أثقلت بكبر الولد في بطنها وأشفقا أن يكون بهيمة دعوا الله ربهما لئن آتيتنا ولدا صالحا سويا لنكونن
من الشاكرين لك عليه فلما آتيهما ... بتسميته عبد الحرث ولا ينبغي أن يكون عبدا إلا لله وليس بإشراك في العبودية
لعصمة آدم وروى سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما حملت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال
سميه عبد الحرث فإنه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره رواه الحاكم وقال صحيح والترمذي وقال
حسن غريب فتعالى الله عما يشركون أي أهل مكة به من الأصنام والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض
أيشركون به في العبادة ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم أي لعابديهم نصرا
ولا أنفسهم ينصرون بمنعها ممن أراد بهم سوءا من كسر أو غيره والاستفهام للتوبيخ وإن تدعوهم أي الأصنام
إلى الهدى لا يتبعوكم بالتشديد والتخفيف سواء عليكم أدعوتموهم إليه أم أنتم صامتون عن دعائهم
لا يتبعوه لعدم سماعهم إن الذين تدعون تعبدون من دون الله عباد مملوكة أمثالكم فادعوهم
فليستجيبوا لكم دعاءكم إن كنتم صادقين في أنها آلهة ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال ألهم
أرجل يمشون بها أم بل ألهم أيد جمع يد يبطشون بها أم بل ألهم أعين يبصرون بها أم بل ألهم آذان
يسمعون بها استفهام إنكار أي ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وأنتم أتم حالا منهم قل لهم يا محمد ادعوا
شركاءكم إلى هلاكي ثم كيدون فلا تنظرون تمهلون فإني لا أبالي بكم إن وليي الله متولي أموري
الذي نزل الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين بحفظه والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم
ولا أنفسهم ينصرون فكيف أبالي بهم وإن تدعوهم أي الأصنام إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم أي الأصنام يا محمد
ينظرون إليك أي يقابلونك كالناظر وهم لا يبصرون خذ العفو اليسر من أخلاق الناس ولا تبحث
عنها وأمر بالعرف المعروف وأعرض عن الجاهلين فلا تقابلهم بسفههم وإما إدغام النون

ن الشرطية في ما المزيدة ينزغنك من الشيطان نزغ أي إن يصرفك عما أمرت به صارف فاستعذ بالله
جواب الشرط وجواب الأمر محذوف أي يدفعه عنك إنه سميع للقول عليم بالفعل إن الذين اتقوا إذا مسهم أصابهم طيف
وفي قراءة طائف أي شيء ألم بهم من الشيطان تذكروا عقاب الله وثوابه فإذا هم مبصرون الحق من غيره فيرجعون
وإخوانهم أي إخوان الشياطين من الكفار يمدونهم أي الشياطين في الغي ثم هم لا يقصرون يكفون عنه بالتبصر كما يتبصر
المتقون وإذا لم تأتهم أي أهل مكة بآية مما اقترحوا قالوا لولا هلا اجتبيتها أنشأتها من قبل نفسك قل لهم
إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي وليس لي أن آتي من عند نفسي بشيء هذا القرآن بصائر حجج من ربكم وهدى
ورحمة لقوم يؤمنون وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا عن الكلام لعلكم ترحمون نزلت في ترك
الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه وقيل في قراءة القرآن مطلقا واذكر ربك في نفسك أي سرا تضرعا
تذللا وخيفة خوفا منه وفوق السر ودون الجهر من القول أي قصدا بينهما بالغدو والآصال أوائل النهار
وأواخره ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله إن الذين عند ربك أي الملائكة لا يستكبرون يتكبرون
عن عبادته ويسبحونه ينزهونه عما لا يليق به وله يسجدون أي يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا
مثلهم سورة الأنفال مدنية إلا وإذ يمكر الآيات السبع فمكية خمس أو ست أو سبع وسبعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال
الشبان هي لنا لأنا باشرنا القتال وقال الشيوخ كنا ردءا لكم تحت الرايات ولو انكشفتم لفئتم إلينا فلا
تستأثروا بها نزل يسألونك يا محمد عن الأنفال الغنائم لمن هي قل لهم الأنفال لله والرسول يجعلانها
حيث شاءا فقسمها صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء رواه الحاكم في المستدرك فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم أي
حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين حقا إنما المؤمنون الكاملو
الإيمان الذين إذا ذكر الله أي وعيده وجلت خافت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم
إيمانا تصديقا وعلى ربهم يتوكلون به يثقون لا بغيره الذين يقيمون الصلاة يأتون بها بحقوقها
ومما رزقناهم أعطيناهم ينفقون في طاعة الله أولئك الموصوفون بما ذكر هم المؤمنون حقا صدقا
بلا شك لهم درجات منازل في الجنة عند ربهم ومغفرة ورزق كريم في الجنة كما أخرجك ربك
من بيتك بالحق متعلق بأخرج وإن فريقا من المؤمنين لكارهون الخروج والجملة حال من كاف
أخرجك وكما خبر مبتدأ محذوف أي هذه الحال في كراهتهم لها مثل إخراجك في حال كراهتهم وقد كان
خيرا لهم فكذلك أيضا وذلك أن أبا سفيان قدم بعير من الشام فخرج صلى الله عليه وسلم وأصحابه

ليغنموها فعلمت قريش فخرج ابوجهل ومقاتلوا مكة ليذبوا عنها وهم النفير واخذ ابو سفيان
بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لابي جهل ارجع فابى وسار الى بدر فشاور صلى الله عليه وسلم
اصحابه وقال ان الله وعدني احدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك
وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى يجادلونك في الحق القتال بعدما تبين ظهر لهم كانما يساقون
الى الموت وهم ينظرون اليه عيانا في كراهتهم له واذكر اذ يعدكم الله احدى الطائفتين العير او
النفير انها لكم وتودون تريدون ان غير ذات الشوكة اي البأس والسلاح وهي العير تكون لكم
لقلة عددها وعددها بخلاف النفير ويريد الله ان يحق الحق يظهره بكلماته السابقة بظهور
الاسلام ويقطع دابر الكافرين آخرهم بالاستئصال وامركم بقتال النفير ليحق الحق
ويبطل يمحق الباطل الكفر ولو كره المجرمون المشركون ذلك اذكر اذ تستغيثون ربكم تطلبون منه
الغوث بالنصر عليهم فاستجاب لكم اني اي باني ممدكم معينكم بالف من الملائكة مردفين متتابعين
يردف بعضهم بعضا وعدهم بها اولا ثم صارت ثلاثة الاف ثم خمسة كما في آل عمران وقرئ بآلف
جمع وما جعله الله اي الامداد الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله
ان الله عزيز حكيم اذكر اذ يغشيكم النعاس امنة امنا مما حصل لكم من الخوف منه تعالى وينزل
عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الاحداث والجنابات ويذهب عنكم رجز الشيطان
وسوسته اليكم بانكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظماء محدثين والمشركون على الماء وليربط يحبس على قلوبكم
باليقين والصبر ويثبت به الاقدام ان تسوخ في الرمل اذ يوحي ربك الى الملائكة
الذين امد بهم المسلمين اني اي باني معكم بالعون والنصر فثبتوا الذين آمنوا بالاعانة والتبشير
سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف فاضربوا فوق الاعناق اي الرؤوس واضربوا اقطعوا
منهم كل بنان اي اطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل ان يصل سيفه
ورماهم صلى الله عليه وسلم بقبضة من الحصا فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه منها شيء فهزموا ذلك العذاب الواقع بهم
بانهم شاقوا خالفوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب له ذلكم
العذاب فذوقوه ايها الكفار في الدنيا وان للكافرين في الآخرة عذاب النار يا ايها الذين آمنوا
اذا لقيتم الذين كفروا زحفا اي مجتمعين كانهم لكثرتهم يزحفون فلا تولوهم الادبار منهزمين ومن
يولهم يومئذ اي يوم لقائهم دبره الا متحرفا منعطفا لقتال بان يريهم الفرة مكيدة وهو يريد الكرة

او متحيزا منضما الى فئة جماعة من المسلمين يستنجد بها فقد باء رجع بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير
المرجع هي وهذا مخصوص بما اذا لم يزد الكفار على الضعف فلم تقتلوهم ببدر بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصره اياكم
وما رميت يا محمد اعين القوم اذ رميت بالحصا لان كفا من الحصا لا يملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر ولكن الله
رمى بايصال ذلك اليهم فعل ذلك ليقهر الكافرين وليبلي المؤمنين منه بلاء عطاء حسنا هو الغنيمة ان الله سميع لاقوالهم
عليم باحوالهم ذلكم الابلاء حق وان الله موهن مضعف كيد الكافرين ان تستفتحوا ايها الكفار تطلبوا الفتح
اي القضاء حيث قال ابو جهل منكم اللهم اينا كان اقطع للرحم واتانا بما لا يعرف فاحنه الغداة اي اهلكه فقد جاءكم
الفتح القضاء بهلاك من هو كذلك وهو ابو جهل ومن قتل معه دون النبي صلى الله عليه وسلم وان تنتهوا عن الكفر والحرب
فهو خير لكم وان تعودوا لقتال النبي صلى الله عليه وسلم نعد لنصره عليكم ولن تغني تدفع عنكم فئتكم جماعاتكم
شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين بكسر ان استئنافا وفتحها على تقدير اللام يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله
ورسوله ولا تولوا تعرضوا عنه بمخالفة امره وانتم تسمعون القرآن والمواعظ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا
وهم لا يسمعون سماع تدبر واتعاظ وهم المنافقون او المشركون ان شر الدواب عند الله الصم
عن سماع الحق البكم عن النطق به الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا صلاحا بسماع الحق لاسمعهم سماع
تفهم ولو اسمعهم فرضا وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا عنه وهم معرضون عن قبوله عنادا وجحودا يا ايها الذين
آمنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم لما يحييكم من امر الدين لانه سبب الحيوة الابدية واعلموا
ان الله يحول بين المرء وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن او يكفر الا بارادته وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم
واتقوا فتنة ان اصابتكم لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل تعمهم وغيرهم واتقاؤها بانكار موجبها
من المنكر واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالفه واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض ارض مكة تخافون
ان يتخطفكم الناس ياخذكم الكفار بسرعة فآواكم الى المدينة وايدكم قواكم بنصره يوم بدر بالملائكة ورزقكم
من الطيبات الغنائم لعلكم تشكرون نعمه ونزل في ابي لبابة ابن عبد المنذر وقد بعثه صلى الله عليه وسلم الى بني
قريظة لينزلوا على حكمه فاستشاروه فاشار اليهم انه الذبح لان عياله وماله فيهم يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا
الله والرسول ولا تخونوا اماناتكم ما ائتمنتم عليه من الدين وغيره وانتم تعلمون واعلموا
انما اموالكم واولادكم فتنة لكم صادة عن امور الآخرة وان الله عنده اجر عظيم فلا تفوتوه بمراعاة
الاموال والاولاد والخيانة لاجلهم ونزل في توبته يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله بالانابة وغيرها يجعل لكم فرقانا
بينكم وبين ما تخافون فتنجون ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم ذنوبكم والله ذو الفضل العظيم و اذكر يا محمد اذ

اذ يمكر بك الذين كفروا وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة ليثبتوك يوثقوك ويحبسوك
او يقتلوك كلهم قتلة رجل واحد او يخرجوك من مكة ويمكرون بك ويمكر الله بهم بتدبير امرك
بان اوحى اليك ما دبروه وامرك بالخروج والله خير الماكرين اعلمهم به واذا تتلى عليهم آياتنا
القرآن قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا قاله النضر بن الحارث لانه كان يأتي الحيرة
يتجر فيشتري كتب اخبار الاعاجم ويحدث بها اهل مكة ان ما هذا القرآن الا اساطير الاكاذيب الاولين
اكاذيب واذ قالوا اللهم ان كان هذا الذي يقرؤه محمد هو الحق المنزل من عندك فامطر علينا حجارة من
السماء او ائتنا بعذاب اليم مؤلم على انكاره قاله النضر وغيره استهزاء وايهاما انه على بصيرة وجزم ببطلانه
قال تعالى وما كان الله ليعذبهم بما سألوه وانت فيهم لان العذاب اذا نزل عم ولم تعذب امة
الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون حيث يقولون في طوافهم
غفرانك غفرانك وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال تعالى لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا
منهم عذابا اليما وما لهم ان لا يعذبهم الله بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الاول
هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم ببدر وغيره وهم يصدون يمنعون النبي والمسلمين عن المسجد الحرام
ان يطوفوا به وما كانوا اولياءه كما زعموا ان ما اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان لا ولاية لهم عليه وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء صفيرا وتصدية تصفيقا اي جعلوا ذلك موضع
صلاتهم التي امروا بها فذوقوا العذاب ببدر بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون
اموالهم في حرب النبي صلى الله عليه وسلم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها
ثم تكون في عاقبة الامر عليهم حسرة ندامة لفواتها وفوات ما قصدوه ثم يغلبون
في الدنيا والذين كفروا منهم الى جهنم في الآخرة يحشرون يساقون ليميز متعلق بتكون
بالتخفيف والتشديد اي يفصل الله الخبيث الكافر من الطيب المؤمن ويجعل الخبيث بعضه
على بعض فيركمه جميعا يجمعه متراكما بعضه على بعض فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون
قل للذين كفروا كابي سفيان واصحابه ان ينتهوا عن الكفر وقتال النبي صلى الله عليه وسلم
يغفر لهم ما قد سلف من اعمالهم وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة الاولين اي سنتنا
فيهم بالاهلاك فكذا نفعل بهم وقاتلوهم حتى لا تكون توجد فتنة شرك ويكون
الدين كله لله وحده ولا يعبد غيره فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون

بصير فيجازيهم به وان تولوا عن الايمان ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومتولي اموركم نعم المولى
هو ونعم النصير اي الناصر لكم واعلموا انما غنمتم اخذتم من الكفار قهرا من شيء فان لله خمسه يأمر فيه
بما يشاء وللرسول ولذي القربى قرابة النبي صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني المطلب واليتامى اطفال المسلمين الذين هلكت آباؤ
هم وهم فقراء والمساكين ذوي الحاجة من المسلمين وابن السبيل المنقطع في سفره من المسلمين اي يستحقه النبي
صلى الله عليه وسلم والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من ان لكل خمس الخمس والاخماس الاربعة الباقية للغانمين ان كنتم
آمنتم بالله فاعلموا ذلك وما عطف على الله انزلنا على عبدنا محمد من الملائكة والآيات يوم الفرقان اي يوم
بدر الفارق بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار والله على كل شيء قدير ومنه نصركم مع قلتكم
وكثرتهم اذ بدل من يوم انتم كائنون بالعدوة الدنيا القربى من المدينة وهي بضم العين وكسرها جانب الوادي
وهم بالعدوة القصوى البعدى منها والركب العير كائنون بمكان اسفل منكم مما يلي البحر ولو تواعدتم انتم وهم
للقتال لاختلفتم في الميعاد ولكن جمعكم بغير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا في علمه وهو نصر الاسلام
ومحق الكفر فعل ذلك ليهلك يكفر من هلك عن بينة اي بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهي نصر المؤمنين مع قلتهم
على الجيش الكثير ويحيى يؤمن من حي عن بينة وان الله لسميع عليم اذكر اذ يريكهم الله في منامك اي نومك
قليلا فاخبرت به اصحابك فسروا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم جبنتم ولتنازعتم اختلفتم في الامر امر القتال
ولكن الله سلم كم من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور بما في القلوب واذ يريكموهم ايها المؤمنون
اذ التقيتم في اعينكم قليلا نحو سبعين او مائة وهم الف لتقدموا عليهم ويقللكم في اعينهم ليقدموا
ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم اراهم اياهم مثليهم كما في آل عمران ليقضي الله امرا كا
ن مفعولا والى الله ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة جماعة كافرة فاثبتوا لـ
قتالهم ولا تنهزموا واذكروا الله كثيرا ادعوه بالنصر لعلكم تفلحون تفوزون واطيعوا الله ورسوله
ولا تنازعوا تختلفوا فيما بينكم فتفشلوا تجبنوا وتذهب ريحكم قوتكم ودولتكم واصبروا ان الله
مع الصابرين بالنصر والعون ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها
بطرا ورئاء الناس حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمور وننحر الجزور وتضرب علينا القيان ببدر فيتسامع
بذلك الناس ويصدون الناس عن سبيل الله والله بما يعملون بالياء والتاء محيط علما فيجازيهم به واذكر
اذ زين لهم الشيطان ابليس اعمالهم بان شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من اعدائهم بني بكر
وقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم من كنانة وكان اتاهم في صورة سراقة بن مالك
سيد تلك الناحية فلما تراءت التقت الفئتان المسلمة والكافرة ورأى الملائكة وكان يده في يد الحارث

بن هشام نكص رجع على عقبيه هاربا وقال لما قالوا له أتخذلنا على هذه الحال إني بريء منكم من جواركم
إني أرى ما لا ترون من الملائكة إني أخاف الله أن يهلكني والله شديد العقاب إذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد غر هؤلاء أي المسلمين دينهم إذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون
الجمع الكثير توهما أنهم ينصرون بسببه قال تعالى في جوابهم ومن يتوكل على الله يثق به يغلب فإن الله عزيز
غالب على أمره حكيم في صنعه ولو ترى يا محمد إذ يتوفى بالياء والتاء الذين كفروا الملائكة يضربون حال
وجوههم وأدبارهم بمقامع من حديد ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق النار وجواب لو لرأيت أمرا عظيما ذلك
التعذيب بما قدمت أيديكم عبر بها دون غيرها لأن أكثر الأفعال تزاول بها وأن الله ليس بظلام أي بذي
ظلم للعبيد فيعذبهم بغير ذنب دأب هؤلاء كدأب كعادة آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله
فأخذهم الله بالعقاب بذنوبهم جملة كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها إن الله قوي على ما يريده شديد
العقاب ذلك أي تعذيب الكفرة بأن أي بسبب أن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم مبدلا لها
بالنقمة حتى يغيروا ما بأنفسهم يبدلوا نعمتهم كفرا ككفر كفار مكة إطعامهم من جوع وأمنهم من خوف
وبعث النبي صلى الله عليه وسلم إليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين وأن الله سميع عليم كدأب
آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون
قومه معه وكل من الأمم المكذبة كانوا ظالمين ونزل في قريظة إن شر الدواب عند الله
الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم أن لا يعينوا المشركين ثم ينقضون عهدهم
في كل مرة عاهدوا فيها وهم لا يتقون الله في غدرهم فإما فيه إدغام نون إن الشرطية
في ما الزائدة تثقفنهم تجدنهم في الحرب فشرد فرق بهم من خلفهم من المحاربين بالتنكيل بهم
والعقوبة لعلهم أي الذين خلفهم يذكرون يتعظون بهم وإما تخافن من قوم عاهدوك
خيانة في العهد بأمارة تلوح لك فانبذ اطرح عهدهم إليهم على سواء حال أي مستويا أنت وهم في العلم
بنقض العهد بأن تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر إن الله لا يحب الخائنين ونزل فيمن أفلت
يوم بدر ولا يحسبن يا محمد الذين كفروا سبقوا الله أي فاتوه إنهم لا يعجزون لا يفوتونه
وفي قراءة بالتحتانية فالمفعول الأول محذوف أي أنفسهم وفي أخرى بفتح أن على تقدير اللام
وأعدوا لهم لقتالهم ما استطعتم من قوة قال صلى الله عليه وسلم هي الرمي رواه مسلم
ومن رباط الخيل مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله ترهبون تخوفون به عدو الله وعدوكم
أي كفار مكة وآخرين من دونهم أي غيرهم وهم المنافقون أو اليهود لا تعلمونهم الله يعلمهم

الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم جزاؤه وأنتم لا تظلمون تنقصون
منه شيئا وإن جنحوا مالوا للسلم بكسر السين وفتحها الصلح فاجنح لها وعاهدهم قال ابن عباس رضي الله عنهما
هذا منسوخ بآية السيف ومجاهد مخصوص بأهل الكتاب إذ نزلت في بني قريظة وتوكل على الله ثق به إنه هو السميع
العليم بالفعل وإن يريدوا أن يخدعوك بالصلح ليستعدوا لك فإن حسبك كافيك الله هو الذي أيدك بنصره
وبالمؤمنين وألف جمع بين قلوبهم بعد الإحن لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم
ولكن الله ألف بينهم بقدرته إنه عزيز غالب على أمره حكيم لا يخرج شيء عن حكمته يا أيها النبي حسبك
الله وحسبك من اتبعك من المؤمنين يا أيها النبي حرض حث المؤمنين على القتال للكفار إن يكن منكم
عشرون صابرون يغلبوا مائتين منهم وإن تكن بالياء والتاء منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا
بأنهم أي بسبب أنهم قوم لا يفقهون وهذا خبر بمعنى الأمر أي ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة الألف
ويثبتوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة
أمثالكم فإن يكن بالياء والتاء منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين منهم وإن يكن منكم ألف
يغلبوا ألفين بإذن الله بإرادته وهو خبر بمعنى الأمر أي لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم والله مع الصابرين
بعونه ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر ما كان لنبي أن يكون بالتاء والياء له أسرى حتى يثخن
في الأرض يبالغ في قتل الكفار تريدون أيها المؤمنون عرض الدنيا حطامها بأخذ الفداء والله يريد
لكم الآخرة أي ثوابها بقتلهم والله عزيز حكيم وهذا منسوخ بقوله فإما منا بعد وإما فداء لولا كتاب
من الله سبق بإحلال الغنائم والأسرى لكم لمسكم فيما أخذتم من الفداء عذاب عظيم فكلوا مما
غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من
الأسرى وفي قراءة من الأسارى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا إيمانا وإخلاصا يؤتكم خيرا
مما أخذ منكم من الفداء بأن يضعفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور
رحيم وإن يريدوا أي الأسرى خيانتك بما أظهروا من القول فقد خانوا الله من قبل قبل بدر
بالكفر فأمكن منهم ببدر قتلا وأسرا فليتوقعوا مثل ذلك إن عادوا والله عليم بخلقه حكيم في صنعه
إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وهم المهاجرون والذين آووا
النبي صلى الله عليه وسلم ونصروا وهم الأنصار أولئك بعضهم أولياء بعض في النصرة والإرث والذين آمنوا
ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم بكسر الواو وفتحها من شيء فلا إرث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة
حتى يهاجروا وهذا منسوخ بآخر السورة وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر لهم على الكفار

إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم والله بما تعملون بصير
والذين كفروا بعضهم أولياء بعض في النصرة والإرث فلا إرث بينكم وبينهم إلا
تفعلوه أي تولي المسلمين وقطع الكفار تكن فتنة في الأرض وفساد كبير بقوة الكفر وضعف
الإسلام والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا
أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة والذين آمنوا من بعد
أي بعد السابقين إلى الإيمان والهجرة وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم أيها المهاجرون
والأنصار وأولوا الأرحام ذوو القرابات بعضهم أولى ببعض في الإرث من التوارث بالإيمان و
الهجرة المذكورة في الآية السابقة في كتاب الله اللوح المحفوظ إن الله بكل شيء
عليم ومنه حكمة الميراث سورة التوبة مدنية إلا الآيتين آخرها مائة وثلاثون أو إلا آية
ولم يكتب فيها البسملة لأنه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم
وأخرج في معناه عن علي رضي الله عنه أن البسملة أمان وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف
وعن حذيفة إنكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب وروى البخاري عن البراء
أنها آخر سورة نزلت هذه براءة من الله ورسوله واصلة إلى الذين عاهدتم
من المشركين عهدا مطلقا أو دون أربعة أشهر أو فوقها ونقض العهد بما يذكر
في قوله فسيحوا سيروا آمنين أيها المشركون في الأرض أربعة أشهر أولها شوال بدليل ما
سيأتي ولا أمان لكم بعدها واعلموا أنكم غير معجزي الله أي فائتي عذابه وأن الله
مخزي الكافرين مذلهم في الدنيا بالقتل والأخرى بالنار وأذان إعلام من الله ورسوله إلى الناس يوم
الحج الأكبر يوم النحر أن أي بأن الله بريء من المشركين وعهودهم ورسوله بريء أيضا وقد بعث
النبي صلى الله عليه وسلم عليا من السنة وهي سنة تسع فأذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات وأن لا يحج
بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان رواه البخاري فإن تبتم من الكفر فهو خير لكم وإن توليتم
عن الإيمان فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر أخبر الذين كفروا بعذاب أليم مؤلم وهو القتل والأسر
في الدنيا والنار في الأخرى إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط
العهد ولم يظاهروا يعاونوا عليكم أحدا من الكفار فأتموا إليهم عهدهم إلى انقضاء
مدتهم التي عاهدتم عليها إن الله يحب المتقين بإتمام العهود فإذا انسلخ خرج الأشهر الحرم
وهي آخر مدة التأجيل فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في حل أو حرم وخذوهم بالأسر

واحصروهم في القلاع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو الإسلام واقعدوا لهم كل مرصد طريق يسلكونه
ونصب كل على نزع الخافض فإن تابوا من الكفر وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ولا تتعرضوا لهم إن الله
غفور رحيم لمن تاب وإن أحد من المشركين مرفوع بفعل يفسره استجارك استأمنك من القتل فأجره أمنه حتى يسمع
كلام الله القرآن ثم أبلغه مأمنه أي موضع أمنه وهو دار قومه إن لم يؤمن لينظر في أمره ذلك المذكور بأنهم قوم لا يعلمون
دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا كيف أي لا يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله وهم كافرون بهما
غادرون إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل فما استقاموا لكم أقاموا على
العهد ولم ينقضوه فاستقيموا لهم على الوفاء به وما شرطية إن الله يحب المتقين وقد استقام صلى الله عليه وسلم
على عهدهم حتى نقضوا بإعانة بني بكر على خزاعة كيف يكون لهم عهد وإن يظهروا عليكم يظفروا بكم لا يرقبوا
يراعوا فيكم إلا قرابة ولا ذمة عهدا بل يؤذوكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال يرضونكم بأفواههم
بكلامهم الحسن وتأبى قلوبهم الوفاء به وأكثرهم فاسقون ناقضون العهد اشتروا بآيات الله القرآن ثمنا
قليلا من الدنيا أي تركوا اتباعها للشهوات والهوى فصدوا عن سبيله دينه إنهم ساء بئس ما كانوا
يعملون عملهم هذا لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون فإن تابوا وأقاموا الصلاة
وآتوا الزكاة فإخوانكم أي فهم إخوانكم في الدين ونفصل نبين الآيات لقوم يعلمون يتدبرون وإن نكثوا نقضوا
أيمانهم مواثيقهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم عابوه فقاتلوا أئمة الكفر رؤساءه فيه
وضع الظاهر موضع المضمر إنهم لا أيمان عهود لهم وفي قراءة بالكسر لعلهم ينتهون عن الكفر ألا للتحضيض
تقاتلون قوما نكثوا نقضوا أيمانهم عهودهم وهموا بإخراج الرسول من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة
وهم بدءوكم بالقتال أول مرة حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر فما يمنعكم أن تقاتلوهم أتخشونهم
أتخافونهم فالله أحق أن تخشوه في ترك قتالهم إن كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله يقتلهم بأيديكم ويخزهم
يذلهم بالأسر والقهر وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين هم بنو خزاعة ويذهب
غيظ قلوبهم كربها ويتوب الله على من يشاء بالرجوع إلى الإسلام كأبي سفيان والله عليم حكيم
أم بمعنى همزة الإنكار حسبتم أن تتركوا ولما لم يعلم الله علم ظهور الذين جاهدوا منكم بإخلاص
ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة وأولياء المعنى ولم يظهر
المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم والله خبير بما تعملون ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد
الله بالإفراد والجمع بدخوله والقعود فيه شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت بطلت أعمالهم لعدم
شرطها وفي النار هم خالدون إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة

وآتى الزكاة ولم يخش أحدا إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين أجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام أي أهل ذلك كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل
الله لا يستوون عند الله في الفضل والله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين نزلت ردا على من
قال ذلك وهو العباس أو غيره الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم
أعظم درجة رتبة عند الله من غيرهم وأولئك هم الفائزون الظافرون بالخير يبشرهم ربهم برحمة
منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم دائم خالدين حال مقدرة فيها أبدا إن الله عنده
أجر عظيم ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارته يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم
أولياء إن استحبوا الكفر اختاروا على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون قل
إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم أقرباؤكم وفي قراءة عشيراتكم وأموال
اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها عدم نفاقها ومساكن ترضونها أحب
إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فقعدتم لأجله عن الهجرة والجهاد فتربصوا انتظروا حتى يأتي
الله بأمره تهديد لهم والله لا يهدي القوم الفاسقين لقد نصركم الله في مواطن للحرب
كثيرة كبدر وقريظة والنضير و اذكر يوم حنين واد بين مكة والطائف أي يوم قتالكم فيه هوازن وذلك
في شوال سنة ثمان إذ بدل من يوم أعجبتكم كثرتكم فقلتم لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر ألفا
والكفار أربعة آلاف فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ما مصدرية أي مع
سعتها فلم تجدوا مكانا تطمئنون إليه لشدة ما لحقكم من الخوف ثم وليتم مدبرين منهزمين وثبت
النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس وأبو سفيان آخذ بركابه ثم أنزل الله
سكينته طمأنينته على رسوله وعلى المؤمنين فردوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم لما ناداهم العباس بإذنه
وقاتلوا وأنزل جنودا لم تروها ملائكة وعذب الذين كفروا بالقتل والأسر وذلك جزاء الكافرين ثم
يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالإسلام والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا إنما
المشركون نجس قذر لخبث باطنهم فلا يقربوا المسجد الحرام أي لا يدخلوا الحرم بعد عامهم هذا عام تسع
من الهجرة وإن خفتم عيلة فقرا بانقطاع تجارتهم عنكم فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء
وقد أغناهم بالفتوح والجزية إن الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا
باليوم الآخر وإلا لآمنوا بالنبي ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله كالخمر ولا يدينون دين
الحق الثابت الناسخ لغيره من الأديان وهو الإسلام من بيان للذين أي الذين أوتوا الكتاب

أي اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية أي الخراج المضروب عليهم كل عام عن يد حال أي
منقادين أو بأيديهم لا يوكلون بها وهم صاغرون أذلاء منقادون لحكم الإسلام وقالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح عيسى ابن الله ذلك قولهم بأفواههم لا مستند
لهم عليه بل يضاهئون يشابهون به قول الذين كفروا من قبل من آبائهم تقليدا لهم قاتلهم
الله لعنهم أنى كيف يؤفكون يصرفون عن الحق مع قيام الدليل اتخذوا أحبارهم علماء اليهود ورهبانهم
عباد النصارى أربابا من دون الله حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم وتحريم ما أحل والمسيح ابن مريم
وما أمروا في التوراة والإنجيل إلا ليعبدوا أي بأن يعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه تنزيها له
عما يشركون يريدون أن يطفئوا نور الله شرعه وبراهينه بأفواههم بأقوالهم فيه ويأبى
الله إلا أن يتم يظهر نوره ولو كره الكافرون ذلك هو الذي أرسل رسوله محمدا صلى الله
عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره يعليه على الدين كله جميع الأديان المخالفة له ولو كره المشركون
ذلك يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون يأخذون أموال الناس
بالباطل كالرشى في الحكم ويصدون الناس عن سبيل الله دينه والذين مبتدأ يكنزون الذهب و
الفضة ولا ينفقونها أي الكنوز في سبيل الله أي لا يؤدون منه حقه من الزكاة والخير فبشرهم
أخبرهم بعذاب أليم مؤلم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى تحرق بها جباههم وجنوبهم
وظهورهم وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها ويقال لهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا
ما كنتم تكنزون أي جزاءه إن عدة الشهور المعتد بها للسنة عند الله اثنا عشر
شهرا في كتاب الله اللوح المحفوظ يوم خلق السماوات والأرض منها أي الشهور
أربعة حرم محرمة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ذلك أي تحريمها الدين القيم المستقيم فلا
تظلموا فيهن أي الأشهر الحرم أنفسكم بالمعاصي فإنها فيها أعظم وزرا وقيل في الأشهر كلها وقاتلوا
المشركين كافة أي جميعا في كل الشهور كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين بالعون و
النصر إنما النسيء أي التأخير لحرمة شهر إلى آخر كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم إذا هل
وهم في القتال إلى صفر زيادة في الكفر لكفرهم بحكم الله فيه يضل بضم الياء وفتحها به الذين كفروا
يحلونه أي النسيء عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله عدة
عدد ما حرم الله من الأشهر فلا يزيدوا على تحريم أربعة ولا ينقصوا ولا ينظرون إلى
أعيانها فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم فظنوه حسنا والله لا يهدي

صلى الله عليه وسلم الناس الى غزوة

القوم الكافرين ونزل لما دعى النبي صلى الله عليه وسلم الناس الى غزوة تبوك وكانوا في عسرة | وشدة حر فشق عليهم يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله | اثاقلتم بادغام التاء في الاصل في المثلثة واجتلاب همزة الوصل اي تباطأتم وملتم | عن الجهاد الى الارض والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ أرضيتم بالحياة الدنيا ولذاتها | من الآخرة اي بدل نعيمها فما متاع الحياة الدنيا في جنب متاع الآخرة الا قليل حقير | الا بادغام نون ان الشرطية في لا في الموضعين تنفروا تخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم | للجهاد يعذبكم الله عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم اي يأت بهم بدلكم ولا | تضروه اي الله او النبي صلى الله عليه وسلم شيئا بترك نصره فان الله ناصر دينه والله | على كل شيء قدير ومنه نصر دينه ونبيه الا تنصروه اي النبي صلى الله عليه وسلم فقد نصره | الله اذ حين اخرجه الذين كفروا من مكة اي الجأوه الى الخروج لما ارادوا قتله | او حبسه او نفيه بدار الندوة ثاني اثنين حال اي احد اثنين والآخر ابو بكر رضي الله عنه | المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها اذ بدل من اذ قبله هما في الغار | نقب في جبل ثور اذ بدل ثان يقول لصاحبه ابي بكر رضي الله عنه وقد قال له لما رأى | اقدام المشركين لو نظر احدهم تحت قدميه لابصرنا لا تحزن ان الله معنا بنصره فانزل | الله سكينته طمأنينته عليه قيل على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل على ابي بكر وايده | اي النبي صلى الله عليه وسلم بجنود لم تروها ملائكة في الغار ومواطن قتاله وجعل كلمة الذين كفروا اي دعوة | الشرك السفلى المغلوبة وكلمة الله اي كلمة الشهادة هي العليا الظاهرة الغالبة والله | عزيز في ملكه حكيم في صنعه انفروا خفافا وثقالا نشاطا وغير نشاط وقيل اقوياء وضعفاء | او اغنياء وفقراء وهي منسوخة باية ليس على الضعفاء وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل | الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير لكم فلا تثاقلوا ونزل في المنافقين الذين تخلفوا | لو كان ما دعوتهم اليه عرضا متاعا من الدنيا قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا وسطا | لاتبعوك طلبا للغنيمة ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة فتخلفوا وسيحلفون بالله اذا | رجعتم اليهم لو استطعنا الخروج لخرجنا معكم يهلكون انفسهم بالحلف الكاذب والله يعلم | انهم لكاذبون في قولهم ذلك وكان صلى الله عليه وسلم اذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه | فنزل عتابا له وقدم العفو تطمينا لقلبه صلى الله عليه وسلم عفا الله عنك لم اذنت لهم

في التخلف وهلا تركتهم حتى يتبين لك الذين صدقوا في العذر وتعلم الكاذبين فيه لا يستأذنك الذين يؤمنون | بالله واليوم الآخر في التخلف عن ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنك في التخلف | الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت شكت قلوبهم في الدين فهم في ريبهم يترددون يتحيرون ولو ارادوا الخروج | معك لاعدوا له عدة اهبة من الآلة والزاد ولكن كره الله انبعاثهم اي لم يرد خروجهم فثبطهم كسلهم وقيل لهم اقعدوا | مع القاعدين المرضى والنساء والصبيان اي قدر الله تعالى ذلك لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا فسادا بتخذيل المؤمنين | ولاوضعوا خلالكم اي اسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة يبغونكم يطلبون لكم الفتنة بالقاء العداوة وفيكم سماعون لهم | ما يقولون سماع قبول والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا لك الفتنة من قبل اول ما قدمت المدينة وقلبوا | لك الامور اي اجالوا الفكر في كيدك وابطال دينك حتى جاء الحق النصر وظهر عز امر الله دينه وهم كارهون | له فدخلوا فيه ظاهرا ومنهم من يقول ائذن لي في التخلف ولا تفتني وهو الجد بن قيس قال له النبي صلى الله | عليه وسلم هل لك في جلاد بني الاصفر فقال اني مغرم بالنساء واخشى ان رأيت نساء بني الاصفر ان لا اصبر | عنهن فافتتن قال تعالى الا في الفتنة سقطوا بالتخلف وقرئ سقط وان جهنم لمحيطة بالكافرين لا | محيص لهم عنها ان تصبك حسنة كنصر وغنيمة تسؤهم وان تصبك مصيبة شدة يقولوا قد اخذنا امرنا | بالحزم حين تخلفنا من قبل قبل هذه المصيبة ويتولوا وهم فرحون بما اصابك قل لهم لن يصيبنا الا ما كتب | الله لنا اصابته هو مولانا ناصرنا ومتولي امورنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون فيه | حذف احدى التاءين من الاصل اي تنتظرون ان يقع بنا الا احدى العاقبتين الحسنيين تثنية حسنى | تأنيث احسن النصر او الشهادة ونحن نتربص ننتظر بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء | او بايدينا بان يؤذن لنا في قتالكم فتربصوا بنا ذلك انا معكم متربصون عاقبتكم قل انفقوا في طاعة الله | طوعا او كرها لن يتقبل منكم ما انفقتموه انكم كنتم قوما فاسقين والامر هنا بمعنى الخبر | وما منعهم ان تقبل بالتاء والياء منهم نفقاتهم الا انهم فاعل وان تقبل مفعول كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون | الصلاة الا وهم كسالى متثاقلون ولا ينفقون الا وهم كارهون النفقة لانهم يعدونها مغرما فلا | تعجبك اموالهم ولا اولادهم اي لا تستحسن نعمنا عليهم فهي استدراج انما يريد الله ليعذبهم اي ان | يعذبهم بها في الحياة الدنيا بما يلقون في جمعها من المشقة وفيها من المصائب وتزهق تخرج انفسهم وهم كافرون فيعذبهم | في الآخرة اشد العذاب ويحلفون بالله انهم لمنكم اي مؤمنون وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون | يخافون ان تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية لو يجدون ملجأ يلجأون اليه او مغارات سراديب | او مدخلا موضعا يدخلونه لولوا اليه وهم يجمحون يسرعون في دخوله والانصراف عنكم اسراعا لا يرده شيء

كالفرس الجموح ومنهم من يلمزك يعيبك في قسم الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها
إذا هم يسخطون ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله من الغنائم ونحوها وقالوا حسبنا كافينا الله سيؤتينا
الله من فضله ورسوله من غنيمة أخرى ما يكفينا إنا إلى الله راغبون أن يغنينا وجواب لو لكان خيرا لهم إنما
الصدقات الزكوات مصروفة للفقراء الذين لا يجدون ما يقع موقعا من كفايتهم والمساكين الذين لا يجدون ما يكفيهم
والعاملين عليها أي الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر والمؤلفة قلوبهم ليسلموا أو يثبت إسلامهم
أو يسلم نظراؤهم أو يذبوا عن المسلمين أقسام والأول والأخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي لعزة الإسلام بخلاف
الآخرين فيعطيان على الأصح وفي فك الرقاب أي المكاتبين والغارمين أهل الدين إن استدانوا لغير معصية
أو تابوا وليس لهم وفاء أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء وفي سبيل الله أي القائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو أغنياء
وابن السبيل المنقطع في سفره فريضة نصب بفعله المقدر من الله والله عليم بخلقه حكيم في صنعه فلا يجوز صرفها لغير
هؤلاء ولا منع صنف منهم إذا وجد فيقسمها الإمام عليهم على السواء وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض وأفادت
اللام وجوب استغراق أفراده لكن لا يجب على صاحب المال إذا قسم لعسره بل يكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي
دونها كما أفادته صيغة الجمع وبينت السنة أن شرط المعطى منها الإسلام وأن لا يكون هاشميا ولا مطلبيا ومنهم
أي المنافقين الذين يؤذون النبي بعيبه وبنقل حديثه ويقولون إذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه هو أذن أي
يسمع كل قيل ويقبله فإذا حلفنا له أنا لم نقل صدقنا قل هو أذن مستمع خير لكم لا مستمع شر يؤمن بالله
ويؤمن يصدق للمؤمنين فيما أخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين إيمان التسليم وغيره ورحمة بالرفع عطفا
على أذن والجر عطفا على خير للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم يحلفون بالله
لكم أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول أنهم ما أتوه ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه
بالطاعة إن كانوا مؤمنين حقا وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين أو خبر الله أو رسوله محذوف
ألم يعلموا أنه أي الشأن من يحادد يشاقق الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها
ذلك الخزي العظيم يحذر يخاف المنافقون أن تنزل عليهم أي المؤمنين سورة تنبئهم بما في
قلوبهم من النفاق وهم مع ذلك يستهزئون قل استهزئوا أمر تهديد إن الله مخرج مظهر ما تحذرون
إخراجه من نفاقكم ولئن لام قسم سألتهم عن استهزائهم بك والقرآن وهم سائرون معك إلى تبوك ليقولن
معتذرين إنما كنا نخوض ونلعب في الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك قل لهم أبالله وآياته
ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا عنه قد كفرتم بعد إيمانكم أي ظهر كفركم بعد إظهار
الإيمان إن نعف بالياء مبنيا للمفعول والنون مبنيا للفاعل عن طائفة منكم بإخلاصها

وتوبتها كمخشن بن حمير نعذب بالتاء والنون طائفة بأنهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق والاستهزاء
المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض أي متشابهون في الدين كأبعاض الشيء الواحد
يأمرون بالمنكر الكفر والمعاصي وينهون عن المعروف الإيمان والطاعة ويقبضون أيديهم عن الإنفاق
في الطاعة نسوا الله تركوا طاعته فنسيهم تركهم من لطفه إن المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين
والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم جزاء وعقابا ولعنهم الله
أبعدهم من رحمته ولهم عذاب مقيم دائم أنتم أيها المنافقون كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم
قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا تمتعوا بخلاقهم نصيبهم من الدنيا فاستمتعتم أيها المنافقون
بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم في الباطل والطعن في النبي صلى الله عليه وسلم
كالذي خاضوا أي كخوضهم أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون
ألم يأتهم نبأ خبر الذين من قبلهم قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم صالح وقوم
إبراهيم وأصحاب مدين قوم شعيب والمؤتفكات قرى قوم لوط أي أهلها أتتهم
رسلهم بالبينات بالمعجزات فكذبوهم فأهلكوا فما كان الله ليظلمهم بأن يعذبهم بغير
ذنب ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بارتكاب الذنب والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة
ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن
الله عزيز لا يعجزه شيء عن إنجاز وعده ووعيده حكيم لا يضع شيئا إلا في محله
وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة
في جنات عدن إقامة ورضوان من الله أكبر أعظم من ذلك كله ذلك هو الفوز العظيم يا أيها
النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان والحجة واغلظ عليهم بالانتهار والمقت
ومأواهم جهنم وبئس المصير المرجع هي يحلفون أي المنافقون بالله ما قالوا ما بلغك عنهم من السب ولقد
قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم أظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام وهموا بما لم ينالوا
من الفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر
وجوه الرواحل لما غشوه فردوا وما نقموا أنكروا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله بالغنائم
بعد شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم منه إلا هذا وليس مما ينقم فإن يتوبوا عن النفاق وهو يك
خيرا لهم وإن يتولوا عن الإيمان يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا بالقتل

والآخرة بالنار وما لهم في الأرض من ولي يحفظهم منه ولا نصير يمنعهم ومنهم من عاهد
الله لئن آتانا من فضله لنصدقن فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد ولنكونن من
الصالحين وهو ثعلبة بن حاطب سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو له أن يرزقه الله مالا ويؤدي منه
كل ذي حق حقه فدعا له فوسع عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكوة كما قال تعالى فلما آتاهم من فضله بخلوا
به وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون فأعقبهم أي فصيّر عاقبتهم نفاقا ثابتا في قلوبهم إلى يوم يلقونه
أي الله وهو يوم القيمة بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فيه فجاء بعد ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم
بزكاته فقال إن الله منعني أن أقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه ثم جاء بها إلى أبي بكر رضي الله عنه فلم يقبلها
ثم إلى عمر رضي الله عنه فلم يقبلها ثم إلى عثمان رضي الله عنه فلم يقبلها ثم إلى علي رضي الله عنه ومات في
زمانه ألم يعلموا أي المنافقون أن الله يعلم سرهم ما أسروه في أنفسهم ونجواهم ما تناجوا
به بينهم وأن الله علام الغيوب ما غاب عن العيان ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء
كثير فقال المنافقون مراء وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا إن الله غني عن صدقة هذا فنزل
الذين مبتدأ يلمزون يعيبون المطوعين المتنفلين من المؤمنين في الصدقات
والذين لا يجدون إلا جهدهم طاقتهم فيأتون به فيسخرون منهم والخبر سخر الله منهم
جازاهم على سخريتهم ولهم عذاب أليم استغفر يا محمد لهم أو لا تستغفر لهم
تخيير له في الاستغفار وتركه قال صلى الله عليه وسلم إني خيرت فاخترت يعني الاستغفار
رواه البخاري إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قيل المراد بالسبعين المبا
لغة في كثرة الاستغفار وفي البخاري حديث لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر لزدت
عليها وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه أيضا وسأزيد على السبعين فبين له حسم المغفرة بآية
سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي
القوم الفاسقين فرح المخلفون عن تبوك بمقعدهم بقعودهم خلاف أي بعد رسول الله
وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا أي قال بعضهم لبعض لا تنفروا
تخرجوا إلى الجهاد في الحر قل نار جهنم أشد حرا من تبوك فالأولى أن تتقوها بترك
التخلف لو كانوا يفقهون يعلمون ذلك ما تخلفوا فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا
في الآخرة كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون خبر عن حالهم بصيغة الأمر فإن رجعك ردك الله
من تبوك إلى طائفة منهم ممن تخلف بالمدينة من المنافقين فاستأذنوك للخروج

إنهم رجس قذر لخبث باطنهم ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون
يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم

معك إلى غزوة أخرى فقل لهم لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة
فاقعدوا مع الخالفين المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم ولما صلى النبي صلى الله عليه وسلم على ابن
أبي نزل ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره لدفن أو زيارة إنهم كفروا بالله
ورسوله وماتوا وهم فاسقون كافرون ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الحيوة
الدنيا وتزهق تخرج أنفسهم وهم كافرون وإذا أنزلت سورة طائفة من القرآن أن بأن آمنوا بالله وجاهدوا
مع رسوله استأذنك أولوا الطول ذوو الغنى منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا
مع الخوالف جمع خالفة أي النساء اللاتي تخلفن في البيوت وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون الخير لكن
الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات في الدنيا والآخرة
وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم
وجاء المعذرون بإدغام التاء في الأصل في الذال أي المعتذرون بمعنى المعذورين وقرئ به من الأعراب إلى النبي
صلى الله عليه وسلم ليؤذن لهم في القعود لعذرهم فأذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في ادعاء الإيمان
من منافقي الأعراب عن المجيء للاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ليس على الضعفاء كالشيوخ
ولا على المرضى كالعمي والزمنى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون في الجهاد حرج إثم في التخلف عنه إذا نصحوا
لله ورسوله في حال قعودهم بعدم الإرجاف والتثبيط والطاعة ما على المحسنين بذلك من سبيل طريق بالمؤاخذة
والله غفور لهم رحيم بهم في التوسعة في ذلك ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم معك إلى الغزو وهم سبعة
من الأنصار وقيل بنو مقرن قلت لا أجد ما أحملكم عليه حال تولوا جواب إذا أي انصرفوا وأعينهم
تفيض تسيل من للبيان الدمع حزنا لأجل ألا يجدوا ما ينفقون في الجهاد إنما السبيل على الذين يستأذنوك
في التخلف وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون تقدم
مثله يعتذرون إليكم في التخلف إذا رجعتم إليهم من الغزو قل لهم لا تعتذروا لن نؤمن لكم
نصدقكم قد نبأنا الله من أخباركم أي أخبرنا بأحوالكم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون
بالبعث إلى عالم الغيب والشهادة أي الله فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه سيحلفون بالله لكم
إذا انقلبتم رجعتم إليهم من تبوك أنهم معذورون في التخلف لتعرضوا عنهم بترك المعاتبة فأعرضوا عنهم
فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين أي لا يرضى عنهم ولا ينفع رضاكم عنهم مع سخط الله الأعراب
أهل البدو أشد كفرا ونفاقا من أهل المدن لجفائهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن وأجدر
أولى أن أي بأن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله من الأحكام والشرائع والله عليم

بخلقه حكيم في صنعه بهم ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق في سبيل الله مغرما غرامة وخسرانا لانه لا يرجوا
ثوابه بل ينفقه خوفا وهم بنو اسد وغطفان ويتربص ينتظر بكم الدوائر دوائر الزمان ان تنقلب
عليكم فيتخلصوا عليهم دائرة السوء بالضم والفتح اي يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم والله سميع
لاقوال عباده عليم بافعالهم ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر كجهينة ومزينة ويتخذ
ما ينفق في سبيل الله قربات تقربه عند الله ووسيلة الى صلوات دعوات الرسول له ألا انها اي
نفقتهم قربة بضم الراء وسكونها لهم سيدخلهم الله في رحمته جنته ان الله غفور لاهل طاعته
رحيم بهم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وهم من شهد بدرا او جميع الصحابة
والذين اتبعوهم الى يوم القيامة باحسان في العمل رضي الله عنهم بطاعته ورضوا عنه بثوابه
واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار وفي قراءة اهل الحجاز بزيادة من خالدين فيها ابدا
ذلك الفوز العظيم وممن حولكم يا اهل المدينة من الاعراب منافقون كاسلم واشجع وغفار ومن اهل
المدينة منافقون ايضا مردوا على النفاق لجوا فيه واستمروا لا تعلمهم خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين بالفضيحة او القتل في الدنيا وعذاب القبر في الآخرة ثم يردون
في الآخرة الى عذاب عظيم هو النار وقوم آخرون مبتدأ اعترفوا بذنوبهم من
التخلف نعته والخبر خلطوا عملا صالحا وهو جهادهم قبل ذلك او اعترافهم بذنوبهم او غير ذلك
وآخر سيئا وهو تخلفهم عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم نزلت في ابي لبابة وجماعة اوثقوا
انفسهم في سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين وحلفوا ان لا يحلهم الا النبي صلى الله عليه وسلم
فحلهم لما نزلت خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها من ذنوبهم فاخذ ثلث اموالهم
وتصدق بها وصل عليهم اي ادع لهم ان صلواتك سكن رحمة لهم وقيل طمانينة بقبول توبتهم والله
سميع عليم ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ يقبل الصدقات وان الله
هو التواب على عباده بقبول توبتهم الرحيم بهم والاستفهام للتقرير والقصد به تهييجهم الى التوبة والصدقة
وقل لهم او للناس اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون بالبعث الى عالم
الغيب والشهادة اي الله فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم به وآخرون من المتخلفين مرجون
بالهمز وتركه مؤخرون عن التوبة لامر الله فيهم بما يشاء اما يعذبهم بان يميتهم بلا توبة واما يتوب
عليهم والله عليم بخلقه حكيم في صنعه بهم وهم الثلاثة الآتون بعد مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال
بن امية تخلفوا كسلا وميلا الى الدعة لا نفاقا ولم يعتذروا الى النبي صلى الله عليه وسلم كغيرهم فوقف

امرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد ومنهم الذين اتخذوا مسجدا وهم اثنا عشر
من المنافقين ضرارا مضارة لاهل مسجد قباء وكفرا لانهم بنوه بامر ابي عامر الراهب ليكون معقلا له يقدم
فيه من ياتي من عنده وكان ذهب لياتي بجنود من قيصر لقتال النبي صلى الله عليه وسلم وتفريقا بين المؤمنين
الذين يصلون بقباء بصلاة بعضهم في مسجدهم وارصادا ترقبا لمن حارب الله ورسوله من قبل اي قبل
بنائه وهو ابو عامر المذكور وليحلفن ان ما اردنا ببنائه الا الفعلة الحسنى من الرفق بالمسكين في المطر
والحر والتوسعة على المسلمين والله يشهد انهم لكاذبون في ذلك وكانوا سالوا النبي صلى الله عليه وسلم
ان يصلي فيه فنزل لا تقم تصل فيه ابدا فارسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة
تلقى فيها الجيف لمسجد أسس بنيت قواعده على التقوى من اول يوم وضع يوم حللت بدار الهجرة وهو
مسجد قباء كما في البخاري احق منه ان اي بان تقوم تصلي فيه فيه رجال هم الانصار يحبون ان
يتطهروا والله يحب المطهرين اي يثيبهم وفيه ادغام التاء في الاصل في الطاء روى ابن خزيمة في صحيحه
عن عويم بن ساعدة انه صلى الله عليه وسلم اتاهم في مسجد قباء فقال ان الله تعالى قد احسن عليكم الثناء في الطهور
في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيئا الا انه كان لنا جيران من
اليهود وكانوا يغسلون ادبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وفي حديث رواه البزار فقالوا نتبع
الحجارة بالماء فقال هو ذاك فعليكموه أفمن أسس بنيانه على تقوى مخافة من الله ورجاء رضوان
منه خير أم من أسس بنيانه على شفا طرف جرف بضم الراء وسكونها جانب هار مشرف على السقوط
فانهار به سقط مع بانيه في نار جهنم خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول اليه والاستفهام للتقرير
اي الاول خير وهو مثال مسجد قباء والثاني مثال مسجد الضرار والله لا يهدي القوم الظالمين
لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة شكا في قلوبهم الا ان تقطع تنفصل قلوبهم بان يموتوا والله
عليم بخلقه حكيم في صنعه بهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان يبذلوها في
طاعته كالجهاد بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون جملة استئناف بيان
للشراء وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول اي فيقتل بعضهم ويقاتل الباقي وعدا عليه حقا مصدران
منصوبان بفعلهما المحذوف في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله
اي لا احد اوفى منه فاستبشروا فيه التفات عن الغيبة ببيعكم الذي بايعتم به وذلك البيع
هو الفوز العظيم المنيل غاية المطلوب التائبون رفع على المدح بتقدير مبتدأ من الشرك والنفاق
العابدون المخلصون العبادة لله الحامدون له على كل حال السائحون الصائمون الراكعون الساجدون

المصلون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله لأحكامه
بالعمل بها وبشر المؤمنين بالجنة ونزل في استغفاره صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب واستغفار
بعض الصحابة لابويه المشركين ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى ذوي قرابة من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم النار بان ماتوا على الكفر
وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه بقوله سأستغفر لك ربي رجاء ان يسلم
فلما تبين له انه عدو لله بموته على الكفر تبرأ منه وترك الاستغفار له ان ابراهيم لأواه كثير التضرع
والدعاء حليم صبور على الأذى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم للإسلام حتى يبين لهم
ما يتقون من العمل فلا يتقونه فيستحقون الاضلال ان الله بكل شيء عليم ومنه مستحق الاضلال
والهداية ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم ايها الناس من دون الله من
ولي يحفظكم منه ولا نصير يمنعكم من ضرره لقد تاب الله اي ادام توبته على النبي والمهاجرين
من اذنه للمنافقين في التخلف
والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة اي وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان
يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث من بعد ما كاد
يزيغ بالياء والتاء تميل قلوب فريق منهم عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه من الشدة ثم
تاب عليهم بالثبات انه بهم رءوف رحيم و تاب على الثلاثة الذين خلفوا عن التوبة
عليهم بقرينة حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي مع رحبها اي سعتها فلا يجدون
مكانا يطمئنون اليه وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم
فلا يسعها سرور ولا انس وظنوا ايقنوا ان مخففة لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب
عليهم وفقهم للتوبة ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله بترك معاصيه وكونوا مع الصادقين في الايمان والعهود بان تلزموا الصدق ما كان
لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله اذا غزا ولا يرغبوا
بانفسهم عن نفسه بان يصونوها عما رضيه لنفسه من الشدائد وهو نهي بلفظ الخبر ذلك
اي النهي عن التخلف بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة
جوع في سبيل الله ولا يطئون موطئا مصدر بمعنى وطأ يغيظ يغضب الكفار ولا ينالون من
عدو نيلا اصابة قتلا او اسرا او نهبا الا كتب لهم به عمل صالح ليجازوا عليه
ان الله لا يضيع اجر المحسنين اي اجرهم بل يثيبهم ولا ينفقون فيه نفقة صغيرة

ولو تمرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا بالسير الا كتب لهم به ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون
اي جزاءه ولما وبخوا على التخلف وارسل النبي صلى الله عليه وسلم سرية نفروا جميعا فنزل وما كان المؤمنون
لينفروا الى الغزو كافة فلولا فهلا نفر من كل فرقة قبيلة منهم طائفة جماعة ومكث الباقون ليتفقهوا اي
الماكثون في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الاحكام لعلهم يحذرون
من عقاب الله بامتثال امره ونهيه قال ابن عباس رضي الله عنهما فهذه مخصوصة بالسرايا والتي قبلها بالنهي عن التخلف
احد فيما اذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اي الاقرب فالاقرب منهم
وليجدوا فيكم غلظة شدة اي اغلظوا عليهم واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصر واذا ما انزلت
سورة من القرآن فمنهم اي المنافقين من يقول لاصحابه استهزاء ايكم زادته هذه ايمانا تصديقا قال الله
تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا لتصديقهم بها وهم يستبشرون يفرحون بها واما
الذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا الى كفرهم لكفرهم بها
وماتوا وهم كافرون اولا يرون بالياء اي المنافقون وبالتاء ايها المؤمنون انهم
يفتنون يبتلون في كل عام مرة او مرتين بالقحط والامراض ثم لا يتوبون من نفاقهم
ولا هم يذكرون يتعظون واذا ما انزلت سورة فيها ذكرهم وقرأها النبي صلى الله عليه وسلم نظر
بعضهم الى بعض يريدون الهرب يقولون هل يراكم من احد اذا قمتم فان لم يرهم احد
قاموا والا ثبتوا ثم انصرفوا على كفرهم صرف الله قلوبهم عن الهدى بانهم قوم لا يفقهون
الحق لعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم اي منكم محمد صلى الله عليه وسلم عزيز شديد
عليه ما عنتم اي عنتكم مشقتكم ولقاءكم المكروه حريص عليكم ان تهتدوا بالمؤمنين رءوف شديد الرحمة
رحيم يريد لهم الخير فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبي كافي الله لا اله الا هو عليه توكلت
به وثقت لا بغيره وهو رب العرش الكرسي العظيم خصه بالذكر لانه اعظم المخلوقات وروى الحاكم
في المستدرك عن ابي بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم الى آخر السورة

سورة يونس عليه السلام
مكية الا الآيات فان كنت في شك الآيتين او الثلاث او ومنهم من يؤمن به الآية مائة وتسع او عشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الر الله اعلم بمراده بذلك
تلك اي هذه الآيات آيات الكتاب القرآن والاضافة بمعنى من الحكيم المحكم اكان للناس اي اهل
مكة استفهام انكار والجار والمجرور حال من قوله عجبا بالنصب خبر كان والرفع اسمها
والخبر وهو اسمها على الاولى ان اوحينا اي ايحاؤنا الى رجل منهم محمد صلى الله عليه وسلم

أن مفسرة أنذر خوف الناس الكافرين بالعذاب وبشر الذين آمنوا أن أي بأن لهم قدم صدق سلف صدق
عند ربهم أي أجرا حسنا بما قدموا من الأعمال على الهدى قال الكافرون إن هذا القرآن المشتمل على ذلك لسحر
مبين بين وفي قراءة لساحر والمشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام
من أيام الدنيا أي في قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولا قمر ولو شاء لخلقهن في لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت
ثم استوى على العرش استواء يليق به يدبر الأمر بين الخلائق ما من زائدة شفيع يشفع لأحد إلا من بعد إذنه
به رد لقولهم إن الأصنام تشفع لهم ذلكم الخالق المدبر الله ربكم فاعبدوه وحدوه أفلا تذكرون بإدغام
التاء في الأصل في الذال إليه تعالى مرجعكم جميعا وعد الله حقا مصدران منصوبان بفعلهما المقدر إنه
بالكسر استئنافا وبالفتح على تقدير اللام يبدأ الخلق أي بدأه بالإنشاء ثم يعيده بالبعث ليجزي الذين
آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط بالعدل والذين كفروا لهم شراب من حميم ماء بالغ نهاية الحرارة
وعذاب أليم مؤلم بما كانوا يكفرون أي بسبب كفرهم هو الذي جعل الشمس ضياء ذات ضياء أي نور
والقمر نورا وقدره من حيث سيره منازل ثمانية وعشرين منزلا في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر
ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوما وليلة إن كان الشهر تسعة وعشرين يوما لتعلموا بذلك
عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك المذكور إلا بالحق لا عبثا تعالى الله عن ذلك يفصل بالياء والنون
يبين الآيات لقوم يعلمون يتدبرون إن في اختلاف الليل والنهار بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان
وما خلق الله في السموات من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك وفي الأرض من حيوان وجبال وبحار وأنهار
وأشجار وغيرها لآيات دلالات على قدرته تعالى لقوم يتقونه فخصهم بالذكر لأنهم
المنتفعون بها إن الذين لا يرجون لقاءنا بالبعث ورضوا بالحياة الدنيا بدل الآخرة لإنكارهم
لها واطمأنوا بها سكنوا إليها والذين هم عن آياتنا دلائل وحدانيتنا غافلون تاركون النظر فيها
أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون من الشرك والمعاصي إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يهديهم يرشدهم ربهم بإيمانهم به بأن يجعل لهم نورا يهتدون به يوم القيامة تجري من تحتهم
الأنهار في جنات النعيم دعواهم فيها طلبهم لما يشتهونه في الجنة أن يقولوا سبحانك اللهم أي يا الله
فإذا ما طلبوه وجدوه بين أيديهم وتحيتهم فيما بينهم فيها سلام وآخر دعواهم أن مفسرة الحمد لله رب
العالمين ونزل لما استعجل المشركون العذاب ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم أي كاستعجالهم
بالخير لقضي بالبناء للمفعول وللفاعل إليهم أجلهم بالرفع والنصب بأن يهلكهم ولكن يمهلهم فنذر
نترك الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون يترددون متحيرين وإذا مس الإنسان

الكافر الضر المرض والفقر دعانا لجنبه أي مضطجعا أو قاعدا أو قائما أي في كل حال فلما كشفنا عنه
ضره مر على كفره كأن مخففة واسمها محذوف أي كأنه لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك كما زين له الدعاء
عند الضر والإعراض عند الرخاء زين للمسرفين المشركين ما كانوا يعملون ولقد أهلكنا القرون الأمم
من قبلكم يا أهل مكة لما ظلموا بالشرك وقد جاءتهم رسلهم بالبينات الدالات على صدقهم وما
كانوا ليؤمنوا عطف على ظلموا كذلك كما أهلكنا أولئك نجزي القوم المجرمين الكافرين ثم جعلناكم
يا أهل مكة خلائف جمع خليفة في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا
رسلنا وإذا تتلى عليهم آياتنا القرآن بينات ظاهرات حال قال الذين لا يرجون لقاءنا
لا يخافون البعث ائت بقرآن غير هذا ليس فيه عيب آلهتنا أو بدله من تلقاء نفسك قل لهم ما
يكون ينبغي لي أن أبدله من تلقاء قبل نفسي إن ما أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف
إن عصيت ربي بتبديله عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة قل لو شاء الله ما تلوته عليكم
ولا أدراكم أعلمكم به ولا نافية عطف على ما قبله وفي قراءة بلام جواب أي لأعلمكم به على لسان غيري
فقد لبثت مكثت فيكم عمرا أربعين سنة من قبله لا أحدثكم بشيء أفلا تعقلون أنه ليس من قبلي فمن
أي لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك إليه أو كذب بآياته القرآن إنه أي الشأن
لا يفلح يسعد المجرمون المشركون ويعبدون من دون الله أي غيره ما لا يضرهم إن لم يعبدوه
ولا ينفعهم إن عبدوه وهو الأصنام ويقولون عنها هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل لهم أتنبئون
الله تخبرونه بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض استفهام إنكار إذ لو كان له شريك لعلمه
إذ لا يخفى عليه شيء سبحانه تنزيها له وتعالى عما يشركون معه وما كان الناس إلا أمة واحدة
على دين واحد وهو الإسلام من لدن آدم إلى نوح وقيل من عهد إبراهيم إلى عمرو بن لحي فاختلفوا
بأن ثبت بعض وكفر بعض ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الجزاء إلى أجل مسمى وهو يوم القيامة
لقضي بينهم أي الناس في الدنيا فيما فيه يختلفون من الدين بتعذيب الكافرين ويقولون
أي أهل مكة لولا هلا أنزل عليه على محمد صلى الله عليه وسلم آية من ربه كما كان للأنبياء من الناقة
والعصا واليد فقل لهم إنما الغيب ما غاب عن العباد لله أي أمره ومنه الآيات فلا يأتي بها إلا
هو وإنما علي التبليغ فانتظروا العذاب إن لم تؤمنوا إني معكم من المنتظرين وإذا
أذقنا الناس أي كفار مكة رحمة مطرا وخصبا من بعد ضراء بؤس وجدب مستهم إذا لهم
مكر في آياتنا بالاستهزاء والتكذيب قل لهم الله أسرع مكرا مجازاة إن رسلنا الحفظة

يكتبون ما تمكرون بالتاء والياء هو الذي يسيركم وفي قراءة ينشركم في البر والبحر حتى
إذا كنتم في الفلك السفن وجرين بهم فيه التفات عن الخطاب بريح طيبة لينة وفرحوا
بها جاءتها ريح عاصف شديدة الهبوب تكسر كل شيء وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا
أنهم أحيط بهم أي أهلكوا دعوا الله مخلصين له الدين الدعاء لئن لام قسم أنجيتنا من هذه
الأهوال لنكونن من الشاكرين الموحدين فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق بالشرك
يا أيها الناس إنما بغيكم ظلمكم على أنفسكم لأن إثمه عليها هو متاع الحياة الدنيا تتمتعون
فيها قليلا ثم إلينا مرجعكم بعد الموت فننبئكم بما كنتم تعملون فنجازيكم عليه وفي قراءة بنصب متاع
أي تتمتعون إنما مثل صفة الحياة الدنيا كماء مطر أنزلناه من السماء فاختلط به نبات
الأرض واشتبك بعضه ببعض مما يأكل الناس من البر والشعير وغيرهما والأنعام من الكلأ حتى
إذا أخذت الأرض زخرفها بهجتها من النبات وازينت بالزهر وأصله تزينت أبدلت
التاء زايا وأدغمت في الزاي وظن أهلها أنهم قادرون عليها متمكنون من تحصيل ثمارها
أتاها أمرنا قضاؤنا أو عذابنا ليلا أو نهارا فجعلناها أي زرعها حصيدا كالمحصود بالمناجل
كأن مخففة أي كأنها لم تغن تكن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون والله يدعو
إلى دار السلام أي السلامة وهي الجنة بالدعاء إلى الإيمان ويهدي من يشاء هدايته إلى
صراط مستقيم دين الإسلام للذين أحسنوا بالإيمان الحسنى الجنة وزيادة هي النظر إليه تعالى
كما في حديث مسلم ولا يرهق يغشى وجوههم قتر سواد ولا ذلة كآبة أولئك أصحاب
الجنة هم فيها خالدون والذين عطف على للذين أحسنوا أي وللذين كسبوا السيئات عملوا الشرك جزاء
سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من زائدة عاصم مانع كأنما أغشيت ألبست
وجوههم قطعا بفتح الطاء جمع قطعة وإسكانها أي جزءا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار
هم فيها خالدون واذكر يوم نحشرهم أي الخلق جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم
نصب بالزموا مقدرا أنتم تأكيد للضمير المستتر في الفعل المقدر ليعطف عليه وشركاؤكم أي الأصنام
فزيلنا ميزنا بينهم وبين المؤمنين كما في آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون وقال لهم شركاؤهم
ما كنتم إيانا تعبدون ما نافية وقدم المفعول للفاصلة فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم
إن مخففة أي إنا كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك أي ذلك اليوم تبلو من البلوى وفي قراءة
بتاءين من التلاوة كل نفس ما أسلفت قدمت من العمل وردوا إلى الله مولاهم الحق

الثابت

الثابت الدائم وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون عليه من الشركاء قل لهم من يرزقكم من السماء بالمطر
والأرض بالنبات أمن يملك السمع بمعنى الأسماع أي خلقها والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي ومن يدبر الأمر بين الخلائق فسيقولون هو الله فقل لهم أفلا تتقونه فتؤمنون
فذلكم الفاعل لهذه الأشياء الله ربكم الحق الثابت فماذا بعد الحق إلا الضلال استفهام تقرير أي ليس بعده
غيره فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله وقع في الضلال فأنى كيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان كذلك كما
صرف هؤلاء عن الإيمان حقت كلمة ربك على الذين فسقوا كفروا وهي لأملأن جهنم الآية أو هي أنهم لا يؤمنون
قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون تصرفون
عن عبادته مع قيام الدليل قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق بنصب الحجج وخلق الاهتداء قل الله يهدي
للحق أفمن يهدي إلى الحق وهو الله أحق أن يتبع أمن لا يهدي يهتدي إلا أن يهدى أحق أن يتبع
استفهام توبيخ تقرير أي الأول أحق فما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد من اتباع ما لا يحق اتباعه وما
يتبع أكثرهم في عبادة الأصنام إلا ظنا حيث قلدوا فيه آباءهم إن الظن لا يغني من الحق شيئا فيما المطلوب
منه العلم إن الله عليم بما يفعلون فيجازيهم عليه وما كان هذا القرآن أن يفترى أي افتراء من دون الله
أي غيره ولكن أنزل تصديق الذي بين يديه من الكتب وتفصيل الكتاب تبيين ما كتبه الله من الأحكام
وغيرها لا ريب شك فيه من رب العالمين متعلق بتصديق أو بأنزل المحذوف وقرئ برفع تصديق وتفصيل
بتقدير هو أم بل يقولون افتراه اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم قل فأتوا بسورة مثله في الفصاحة والبلاغة
على وجه الافتراء فإنكم عربيون فصحاء مثلي وادعوا للإعانة عليه من استطعتم من دون الله أي غيره إن كنتم
صادقين في أنه افتراه فلم تقدروا على ذلك قال تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه أي بالقرآن ولم يتدبروه
ولما لم يأتهم تأويله عاقبة ما فيه من الوعيد كذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم رسلهم فانظر
كيف كان عاقبة الظالمين بتكذيب الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء ومنهم أي أهل مكة
من يؤمن به لعلم الله ذلك منه ومنهم من لا يؤمن به أبدا وربك أعلم بالمفسدين تهديد لهم
وإن كذبوك فقل لهم لي عملي ولكم عملكم أي لكل جزاء عمله أنتم بريئون
مما أعمل وأنا بريء مما تعملون وهذا منسوخ بآية السيف ومنهم من يستمعون إليك إذا قرأت القرآن
أفأنت تسمع الصم شبههم بهم في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم ولو كانوا مع الصمم لا يعقلون يتدبرون ومنهم
من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون شبههم بهم في عدم الاهتداء بل أعظم فإنها لا
تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم

يظلمون ويوم يحشرهم كأن اى كانهم لم يلبثوا فى الدنيا او القبور الا ساعة من النهار لهول ما رأوا
وجملة التشبيه حال من الضمير يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا اذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة
الاهوال والجملة حال مقدرة او متعلق الظرف قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث وما كانوا مهتدين
واما فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة نرينك بعض الذى نعدهم به من العذاب فى حياتك وجواب
الشرط محذوف اى فذاك او نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا مرجعهم ثم الله شهيد مطلع على ما يفعلون
من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم اشد العذاب ولكل امة من الامم رسول فاذا جاء رسولهم اليهم فكذبوه قضى
بينهم بالقسط بالعدل فيعذبون وينجى الرسول ومن صدقه وهم لا يظلمون بتعذيبهم بغير جرم فكذلك
نفعل بهؤلاء ويقولون متى هذا الوعد بالعذاب ان كنتم صادقين فيه قل لا املك لنفسى ضرا ادفعه
ولا نفعا اجلبه الا ما شاء الله ان يقدرنى عليه فكيف املك لكم حلول العذاب لكل امة اجل مدة معلومة
لهلاكهم اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون يتأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون يتقدمون عليه
قل ارأيتم اخبرونى ان اتاكم عذابه اى الله بياتا ليلا او نهارا ماذا اى شئ يستعجل منه
اى العذاب المجرمون المشركون فيه وضع الظاهر موضع المضمر وجملة الاستفهام جواب الشرط كقولك ان اتيتك ماذا
تعطينى والمراد به التهويل اى ما اعظم ما استعجلوه اثم اذا ما وقع حل بكم آمنتم به اى الله او العذاب عند نزوله
والهمزة لانكار التأخير فلا يقبل منكم ويقال لكم آلآن تؤمنون وقد كنتم به تستعجلون استهزاء ثم قيل للذين
ظلموا ذوقوا عذاب الخلد اى الذى تخلدون فيه هل ما تجزون الا جزاء ما كنتم تكسبون ويستنبئونك يستخبرونك
أحق هو اى ما وعدتنا به من العذاب والبعث قل اى نعم وربى انه لحق وما انتم بمعجزين بفائتين
العذاب ولو ان لكل نفس ظلمت كفرت ما فى الارض جميعا من الاموال لافتدت به من العذاب يوم القيامة واسروا
الندامة على ترك الايمان لما رأوا العذاب اى اخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين اضلوهم مخافة التعيير
وقضى بينهم بين الخلائق بالقسط بالعدل وهم لا يظلمون شيئا الا ان لله ما فى السموات والارض
الا ان وعد الله بالبعث والجزاء حق ثابت ولكن اكثرهم اى الناس لا يعلمون ذلك هو
يحيى ويميت واليه ترجعون فى الاخرة فيجازيكم باعمالكم يا ايها الناس اى اهل مكة قد جاءتكم
موعظة من ربكم كتاب فيه ما لكم وما عليكم وهو القرآن وشفاء دواء لما فى الصدور من
العقائد الفاسدة والشكوك وهدى من الضلال ورحمة للمؤمنين به قل بفضل الله
اى الاسلام وبرحمته القرآن فبذلك الفضل والرحمة فليفرحوا هو خير مما يجمعون من
الدنيا بالياء والتاء قل ارأيتم اخبرونى ما انزل خلق الله لكم من رزق فجعلتم

منه حراما وحلالا كالبحيرة والسائبة والميتة قل آلله اذن لكم فى ذلك التحريم والتحليل لا ام بل على الله
تفترون تكذبون بنسبة ذلك اليه وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اى اى شئ ظنهم به يوم
القيامة أيحسبون انه لا يعاقبهم لا ان الله لذو فضل على الناس بامهالهم والانعام عليهم ولكن اكثرهم
لا يشكرون وما تكون يا محمد فى شأن امر وما تتلوا منه اى من
الشأن او الله من قرآن انزل عليك ولا تعملون خاطبه وامته من عمل الا كنا عليكم شهودا
رقباء اذ تفيضون تاخذون فيه اى العمل وما يعزب يغيب عن ربك من مثقال وزن ذرة
اصغر نملة فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين بين هو
اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فى الآخرة هم
الذين آمنوا وكانوا يتقون الله بامتثال امره ونهيه لهم البشرى فى الحيوة الدنيا
فسرت فى حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له وفى الاخرة بالجنة والثواب
لا تبديل لكلمات الله لا خلف لمواعيده ذلك المذكور هو الفوز العظيم ولا يحزنك
قولهم لك لست مرسلا وغير ذلك ان استئناف العزة القوة لله جميعا هو السميع للقول العليم
بالفعل فيجازيهم وينصرك الا ان لله من فى السموات ومن فى الارض عبيدا وملكا وخلقا
وما يتبع الذين يدعون يعبدون من دون الله اى غيره اصناما شركاء له على الحقيقة تعالى
عن ذلك ان ما يتبعون فى ذلك الا الظن اى ظنهم انها آلهة تشفع لهم وان ما هم الا
يخرصون يكذبون فى ذلك هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا اسناد
الابصار اليه مجاز لانه يبصر فيه ان فى ذلك لآيات دلالات على وحدانيته تعالى لقوم يسمعون
سماع تدبر واتعاظ قالوا اى اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله اتخذ الله ولدا
قال تعالى لهم سبحانه تنزيها له عن الولد هو الغنى عن كل احد وانما يطلب الولد من يحتاج اليه
له ما فى السموات وما فى الارض ملكا وخلقا وعبيدا ان ما عندكم من سلطان حجة بهذا
الذى تقولونه اتقولون على الله ما لا تعلمون استفهام توبيخ قل ان الذين يفترون على الله
الكذب بنسبة الولد اليه لا يفلحون لا يسعدون لهم متاع قليل فى الدنيا يتمتعون به مدة
حياتهم ثم الينا مرجعهم بالموت ثم نذيقهم العذاب الشديد بعد الموت بما كانوا
يكفرون واتل يا محمد عليهم اى كفار مكة نبأ خبر نوح ويبدل منه اذ قال لقومه يا
قوم ان كان كبر شق عليكم مقامى لبثى فيكم وتذكيرى وعظى اياكم

بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم اعزموا على أمر تفعلونه بي وشركاءكم الواو بمعنى
مع ثم لا يكن أمركم عليكم غمة مستورا بل أظهروه وجاهروني به ثم اقضوا إلي
امضوا ما أردتموه ولا تنظرون تمهلون فإني لست مباليا بكم فإن توليتم عن تذكيري فما
سألتكم من أجر ثواب عليه فتتولوا إن ما أجري ثوابي إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين
فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك السفينة وجعلناهم أي من معه خلائف في الأرض وأغرقنا الذين
كذبوا بآياتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من إهلاكهم فكذلك نفعل بمن كذب
ثم بعثنا من بعده أي نوح رسلا إلى قومهم كإبراهيم وهود وصالح فجاؤوهم بالبينات بالمعجزات
فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل أي قبل بعث الرسل كذلك نطبع نختم على قلوب المعتدين
فلا تقبل الإيمان كما طبعنا على قلوب أولئك ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون
وملئه قومه بآياتنا التسع فاستكبروا عن الإيمان بها وكانوا قوما مجرمين فلما
جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين بين ظاهر قال موسى
أتقولون للحق لما جاءكم إنه لسحر أسحر هذا وقد أفلح من أتى به وأبطل سحر السحرة
ولا يفلح الساحرون والاستفهام في الموضعين للإنكار قالوا أجئتنا لتلفتنا لتردنا
عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء الملك في الأرض أرض مصر وما نحن لكما
بمؤمنين مصدقين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فائق في علم السحر فلما جاء
السحرة قال لهم موسى بعد ما قالوا له إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين ألقوا ما أنتم
ملقون فلما ألقوا حبالهم وعصيهم قال موسى ما جئتم به السحر ما استفهامية مبتدأ خبره جئتم به
السحر بدل وفي قراءة بهمزة واحدة إخبار فما موصول مبتدأ إن الله سيبطله سيمحقه
إن الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق يثبت ويظهر الله الحق بكلماته بمواعيده
ولو كره المجرمون فما آمن لموسى إلا ذرية طائفة من أولاد قومه أي فرعون
على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم يصرفهم عن دينهم بتعذيبه وإن فرعون
لعال متكبر في الأرض أرض مصر وإنه لمن المسرفين المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية
وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين فقالوا على
الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين أي لا تظهرهم علينا فيظنوا
أنهم على الحق فيفتتنوا بنا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وأوحينا إلى موسى

وأخيه أن تبوآ اتخذا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة مصلى تصلون فيه لتأمنوا
من الخوف وكان فرعون منعهم من الصلاة وأقيموا الصلاة أتموها وبشر المؤمنين بالنصر والجنة
وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا آتيتهم
ذلك ليضلوا في عاقبته عن سبيلك دينك ربنا اطمس على أموالهم امسخها واشدد على قلوبهم اطبع
عليها واستوثق فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم المؤلم دعا عليهم وأمن هارون على دعائه
قال تعالى قد أجيبت دعوتكما فمسخت أموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق فاستقيما
على الرسالة والدعوة إلى أن يأتيهم العذاب ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون في استعجال
قضائي روي أنه مكث بعدها أربعين سنة وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم لحقهم
فرعون وجنوده بغيا وعدوا مفعول له حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه أي بأنه
وفي قراءة بالكسر استئنافا لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين كرره
ليقبل منه فلم يقبل ودس جبريل في فيه من حمأة البحر مخافة أن تناله الرحمة وقال له آلآن
تؤمن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين بضلالك وإضلالك عن الإيمان فاليوم ننجيك
نخرجك من البحر ببدنك جسدك الذي لا روح فيه لتكون لمن خلفك بعدك آية عبرة فيعرفوا عبوديتك
ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن بعض بني إسرائيل شكوا
في موته فأخرج لهم ليروه وإن كثيرا من الناس أي أهل مكة عن آياتنا لغافلون لا يعتبرون
بها ولقد بوأنا أنزلنا بني إسرائيل مبوأ صدق منزل كرامة وهو الشام ومصر
ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا بأن آمن بعض وكفر بعض حتى جاءهم العلم إن ربك
يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من أمر الدين بإنجاء
المؤمنين وتعذيب الكافرين فإن كنت يا محمد في شك مما أنزلنا إليك من
القصص فرضا فاسأل الذين يقرؤون الكتاب التوراة من قبلك فإنه ثابت عندهم
يخبرونك بصدقه قال صلى الله عليه وسلم لا أشك ولا أسأل لقد جاءك الحق من ربك فلا
تكونن من الممترين الشاكين فيه ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون
من الخاسرين إن الذين حقت وجبت عليهم كلمت ربك بالعذاب لا يؤمنون
ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم فلا ينفعهم حينئذ فلولا فهلا كانت
قرية أريد أهلها آمنت قبل نزول العذاب بها فنفعها إيمانها إلا لكن قوم يونس

لما آمنوا عند رؤية أمارة العذاب ولم يؤخروا إلى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في
الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين انقضاء آجالهم ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم
جميعا أفأنت تكره الناس بما لم يشأه الله منهم حتى يكونوا مؤمنين لا وما كان لنفس
أن تؤمن إلا بإذن الله بإرادته ويجعل الرجس العذاب على الذين لا يعقلون يتدبرون آيات
الله قل لكفار مكة انظروا ماذا أي الذي في السموات والأرض من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى
وما تغني الآيات والنذر جمع نذير أي الرسل عن قوم لا يؤمنون في علم الله أي ما تنفعهم فهل ما
ينتظرون بتكذيبك إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم من الأمم أي مثل وقائعهم من العذاب قل
فانتظروا ذلك إني معكم من المنتظرين ثم ننجي بالمضارع لحكاية الحال الماضية رسلنا
والذين آمنوا من العذاب كذلك الإنجاء حقا علينا ننج المؤمنين النبي وأصحابه حين تعذيب
المشركين قل يا أيها الناس أي أهل مكة إن كنتم في شك من ديني أنه حق فلا أعبد الذين
تعبدون من دون الله أي غيره وهو الأصنام لشككم فيه ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم
يقبض أرواحكم وأمرت أن أي بأن أكون من المؤمنين وقيل أن أقم وجهك للدين حنيفا
مائلا إليه ولا تكونن من المشركين ولا تدع تعبد من دون الله ما لا ينفعك
إن عبدته ولا يضرك إن لم تعبده فإن فعلت ذلك فرضا فإنك إذا من الظالمين وإن
يمسسك يصبك الله بضر كفقر ومرض فلا كاشف رافع له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد دافع لفضله
الذي أرادك به يصيب به أي بالخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا أيها الناس
أي أهل مكة قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه لأن ثواب اهتدائه
له ومن ضل فإنما يضل عليها لأن وبال ضلاله عليها وما أنا عليكم بوكيل فأجبركم
على الهدى واتبع ما يوحى إليك من ربك واصبر على الدعوة وأذاهم حتى يحكم الله فيهم بأمره وهو خير
الحاكمين أعدلهم وقد صبر حتى حكم الله على المشركين بالقتال وأهل الكتاب بالجزية

سورة هود عليه السلام مكية إلا أقم الصلوة الآية أو إلا فلعلك تارك الآية أو أولئك يؤمنون به الآية
وثنتان او ثلث وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم الر الله أعلم بمراده بذلك هذا كتاب أحكمت آياته بعجيب النظم وبديع المعاني ثم فصلت بينت بالأحكام
والقصص والمواعظ من لدن حكيم خبير أي الله ألا أي بأن لا تعبدوا إلا الله إنني
لكم منه نذير بالعذاب إن كفرتم وبشير بالثواب إن آمنتم وأن استغفروا ربكم

من الشرك ثم توبوا ارجعوا إليه بالطاعة يمتعكم في الدنيا متاعا حسنا بطيب عيش وسعة رزق
إلى أجل مسمى هو الموت ويؤت في الآخرة كل ذي فضل في العمل فضله جزاءه وإن تولوا فيه حذف
إحدى التاءين أي تعرضوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير هو يوم القيامة إلى الله مرجعكم
وهو على كل شيء قدير ومنه الثواب والعقاب ونزل كما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما فيمن كان يستحيي أن يتخلى أو يجامع فيفضي إلى السماء وقيل في المنافقين ألا إنهم يثنون صدورهم
ليستخفوا منه أي الله ألا حين يستغشون ثيابهم يتغطون بها يعلم تعالى ما يسرون وما
يعلنون فلا يغني استخفاؤهم إنه عليم بذات الصدور أي بما في القلوب وما من دابة في الأرض
هي ما دب عليها إلا على الله رزقها تكفل به فضلا منه ويعلم مستقرها مسكنها في الدنيا أو الصلب
ومستودعها بعد الموت أو في الرحم كل مما ذكر في كتاب مبين بين هو اللوح المحفوظ وهو الذي خلق
السموات والأرض في ستة أيام أولها الأحد وآخرها الجمعة وكان عرشه قبل خلقهما على الماء وهو
على متن الريح ليبلوكم متعلق بخلق أي خلقهما وما فيهما منافع لكم ومصالح ليختبركم أيكم أحسن عملا أي أطوع
لله ولئن قلت يا محمد لهم إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن ما هذا القرآن
الناطق بالبعث أو الذي تقوله إلا سحر مبين وفي قراءة ساحر والمشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم
ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة أوقات معدودة ليقولن استهزاء ما يحبسه يمنعه
ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا
من النزول قال تعالى مدفوعا عنهم وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزءون
من العذاب ولئن أذقنا الإنسان الكافر منا رحمة غنى وصحة ثم نزعناها منه إنه ليئوس
قنوط من رحمة الله كفور شديد الكفر به ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء فقر وشدة مسته ليقولن ذهب
السيئات المصائب عني ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها إنه لفرح بطر فخور على الناس بما أوتي إلا لكن
الذين صبروا على الضراء وعملوا الصالحات في النعماء أولئك لهم مغفرة وأجر كبير هو الجنة فلعلك
يا محمد تارك بعض ما يوحى إليك فلا تبلغهم إياه لتهاونهم به وضائق به صدرك بتلاوته
عليهم لأجل أن يقولوا لولا هلا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك يصدقه كما اقترحنا إنما أنت
نذير فلا عليك إلا البلاغ لا الإتيان بما اقترحوا والله على كل شيء وكيل حفيظ فيجازيهم أم بل
يقولون افتراه أي القرآن قل فأتوا بعشر سور مثله في الفصاحة والبلاغة مفتريات فإنكم
عربيون فصحاء مثلي تحداهم بها أولا ثم بسورة وادعوا للمعاونة على ذلك من استطعتم من دون
الله أي غيره إن كنتم صادقين في أنه افتراء فإن لم يستجيبوا لكم أي من دعوتموهم

للعادة فاعلموا خطاب للمشركين انما انزل ملتبسا بعلم الله وليس افتراء عليه وان مخففة
اي انه لا اله الا هو فهل انتم مسلمون بعد هذه الحجة القاطعة اي اسلموا من كان يريد الحيوة
الدنيا وزينتها بان اصر على الشرك وقيل هي في المرائين نوف اليهم اعمالهم اي جزاء ما
عملوه من خير كصدقة وصلة رحم فيها بان نوسع عليهم رزقهم وهم فيها اي الدنيا لا يبخسون
ينقصون شيئا اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط بطل ما صنعوا فيها
اي في الآخرة فلا ثواب لهم وباطل ما كانوا يعملون افمن كان على بينة بيان من ربه وهو النبي
والمؤمنون من القرآن ويتلوه يتبعه شاهد له بصدقه منه اي من الله وهو جبريل ومن قبله القرآن
كتاب موسى التورية شاهد له ايضا اماما ورحمة حال كمن ليس كذلك لا اولئك اي من كان على بينة
يؤمنون به اي بالقرآن فلهم الجنة ومن يكفر به من الاحزاب جميع الكفار فالنار موعده
فلا تك في مرية شك منه من القرآن انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس اي اهل مكة لا يؤ
منون ومن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك والولد اليه اولئك يعر
ضون على ربهم يوم القيمة في جملة الخلق ويقول الاشهاد جمع شاهد وهم الملائكة
يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة
الله على الظالمين المشركين الذين يصدون عن سبيل الله دين الاسلام ويبغو
نها اي يطلبون السبيل عوجا معوجة وهم بالآخرة هم تأكيد كافرون اولئك لم يكونوا
معجزين الله في الارض وما كان لهم من دون الله اي غيره من اولياء انصار يمنعونهم
عذابه يضاعف لهم العذاب باضلالهم غيرهم ما كانوا يستطيعون السمع للحق وما كا
نوا يبصرون اي لفرط كراهتهم له كأنهم لم يستطيعوا ذلك اولئك الذين خسروا انفسهم لمصيرهم الى النار
المؤبدة عليهم وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون على الله من دعوى الشريك لا جرم حقا انهم في الآخرة
هم الاخسرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا سكنوا واطمأنوا او انابوا الى ربهم
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل صفة الفريقين الكفار والمؤمنين كالاعمى والاصم هذا
مثل الكافر والبصير والسميع هذا مثل المؤمن هل يستويان مثلا لا افلا تذكرون فيه ادغام التاء في الاصل في الذال
تتعظون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني اي باني وفي قراءة بالكسر على حذف القول لكم نذير مبين بين الانذار
ان اي بان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم ان عبدتم غيره عذاب يوم اليم مؤلم في الدنيا والآخرة فقال الملأ
الذين كفروا من قومه وهم الاشراف ما نراك الا بشرا مثلنا ولا فضل لك علينا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا

اسافلنا كالحاكة والاساكفة بادي الرأي بالهمزة ودونه اي ابتداء من غير تفكر فيك ونصبه على الظرف اي
وقت حدوث اول رأيهم وما نرى لكم علينا من فضل فتستحقون به الاتباع منا بل نظنكم كاذبين
في دعوى الرسالة ادرجوا قومه معه في الخطاب قال يا قوم أرأيتم اخبروني ان كنت على بينة بيان من ربي
وآتاني رحمة نبوة من عنده فعميت خفيت عليكم وفي قراءة بالتشديد والبناء للمفعول أنلزمكموها انجبركم
على قبولها وانتم لها كارهون لا نقدر على ذلك ويا قوم لا اسألكم عليه على تبليغ الرسالة مالا تعطونيه ان ما
اجري ثوابي الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا كما امرتموني انهم ملاقو ربهم بالبعث فيجازيهم
ويأخذ لهم ممن ظلمهم وطردهم ولكني اراكم قوما تجهلون عاقبة امركم ويا قوم من ينصرني يمنعني من الله
اي عذابه ان طردتهم اي لا ناصر لي افلا فهلا تذكرون بادغام التاء الثانية في الاصل في الذال تتعظون
ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اني اعلم الغيب ولا اقول اني ملك بل انا بشر مثلكم ولا اقول
للذين تزدري تحتقر اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم قلوبهم اني اذا ان قلت ذلك
لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا به من العذاب ان كنت
من الصادقين فيه قال انما يأتيكم به الله ان شاء تعجيله لكم فان امره اليه لا الي وما انتم بمعجزين بفائتين الله ولا
ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم اي اغواءكم وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم
نصحي هو ربكم واليه ترجعون قال تعالى ام يقولون اي كفار مكة افتراه اختلق محمد القرآن قل ان
افتريته فعلي اجرامي اي عقوبته وانا بريء مما تجرمون من الشرك فدعا عليهم بقوله واوحي الى
نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس تحزن بما كانوا يفعلون من الشرك فدعا
عليهم بقوله رب لا تذر الى آخره فاجاب الله تعالى دعاءه وقال تعالى واصنع الفلك السفينة باعيننا
بمرأى منا وحفظنا ووحينا امرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا كفروا بترك اهلاكهم انهم مغرقون و
يصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملأ جماعة من قومه سخروا منه استهزؤا به
قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا نجونا وغرقتم فسوف تعلمون من موصولة
مفعول العلم يأتيه عذاب يخزيه ويحل ينزل عليه عذاب مقيم دائم حتى غاية للصنع اذا جاء
امرنا باهلاكهم وفار التنور للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح قلنا احمل فيها اي السفينة
من كل زوجين ذكر وانثى اي من كل انواعهما اثنين ذكرا وانثى وهو مفعول وفي القصة ان الله حشر
لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على
الانثى فيحملهما في السفينة واهلك اي زوجته واولاده الا من سبق عليه القول اي منهم

باهلك أي زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم
ثلاثة ومن آمن وما آمن معه إلا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من
كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء وقال نوح اركبوا فيها بسم الله مجر
يها ومرسيها بفتح الميم وضمها مصدران أي جريها ورسوها أي منتهى سيرها إن ربي
لغفور رحيم حيث لم يهلكنا وهي تجري بهم في موج كالجبال في الارتفاع والعظم ونادى نوح
ابنه كنعان وكان في معزل عن السفينة يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي إلى
جبل يعصمني يمنعني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله عذابه إلا من رحم الله تعالى فهو
المعصوم قال تعالى وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا أرض ابلعي ماءك الذي نبع منك
فشربته دون ما نزل من السماء فصار أنهارا وبحارا ويا سماء أقلعي أمسكي عن المطر فأمسكت
وغيض نقص الماء وقضي الأمر تم أمر هلاك قوم نوح واستوت وقفت على الجودي جبل بالجزيرة
بقرب الموصل وقيل بعدا هلاكا للقوم الظالمين الكافرين ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني كنعان
من أهلي وقد وعدتني بنجاتهم وإن وعدك الحق الذي لا خلف فيه وأنت أحكم الحاكمين أعلمهم
وأعدلهم قال تعالى يا نوح إنه ليس من أهلك الناجين أو من أهل دينك إنه أي سؤالك إياي
بنجاته عمل غير صالح فإنه كافر ولا نجاة للكافرين وفي قراءة بكسر ميم عمل فعل ونصب غير فالضمير لابنه
فلا تسألن بالتخفيف والتشديد ما ليس لك به علم من إنجاء ابنك إني أعظك أن تكون من الجا
هلين بسؤالك ما لم تعلم قال رب إني أعوذ بك من أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا
تغفر لي ما فرط مني وترحمني أكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط انزل من السفينة
بسلام بسلامة أو بتحية منا وبركات خيرات عليك وعلى أمم ممن معك في السفينة أي
من أولادهم وذرياتهم وهم المؤمنون وأمم بالرفع ممن معك سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم
منا عذاب أليم في الآخرة وهم الكفار تلك أي هذه الآيات المتضمنة قصة نوح من أنباء الغيب
أخبار ما غاب عنك نوحيها إليك يا محمد ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا القرآن
فاصبر على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح إن العاقبة المحمودة للمتقين وأرسلنا إلى عاد أخاهم
من القبيلة هودا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من إله غيره إن ما أنتم
في عبادتكم الأوثان إلا مفترون كاذبون على الله يا قوم لا أسألكم عليه على التوحيد أجرا إن ما أجري
إلا على الذي فطرني خلقني أفلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم من الشرك ثم توبوا ارجعوا

إليه بالطاعة يرسل السماء المطر وكانوا قد منعوه عليكم مدرارا كثير الدرور ويزدكم قوة إلى مع
قوتكم بالمال والولد ولا تتولوا مجرمين مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة برهان على قولك
وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك أي لقولك وما نحن لك بمؤمنين إن ما نقول في شأنك
إلا اعتراك أصابك بعض آلهتنا بسوء فخبلك لسبك إياها فأنت تهذي قال إني أشهد الله علي
واشهدوا أني بريء مما تشركون به من دونه فكيدوني احتالوا في هلاكي جميعا أنتم
وأوثانكم ثم لا تنظرون تمهلون إني توكلت على الله ربي وربكم ما من زائدة دابة نسمة
تدب على الأرض إلا هو آخذ بناصيتها أي مالكها وقاهرها فلا نفع ولا ضر إلا بإذنه وخص الناصية
بالذكر لأن من أخذ بناصيته يكون في غاية الذلة إن ربي على صراط مستقيم طريق الحق والعدل فإن تولوا فحذف
إحدى التاءين أي تعرضوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوما غيركم
ولا تضرونه شيئا بإشراككم إن ربي على كل شيء حفيظ رقيب ولما جاء أمرنا عذابنا نجينا هودا
والذين آمنوا معه برحمة هداية منا ونجيناهم من عذاب غليظ شديد وتلك عاد إشارة
إلى آثارهم أي فسيحوا في الأرض وانظروا إليها ثم وصف أحوالهم فقال جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله
جمع لأن من عصى رسولا عصى جميع الرسل لاشتراكهم في أصل ما جاءوا به وهو التوحيد واتبعوا أي السفلة
أمر كل جبار عنيد معاند للحق من رؤسائهم وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة من الناس ويوم القيامة
لعنة على رؤوس الخلائق ألا إن عادا كفروا جحدوا ربهم ألا بعدا من رحمة الله لعاد قوم هود وأرسلنا
إلى ثمود أخاهم من القبيلة صالحا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من إله غيره هو أنشأكم ابتدأ
خلقكم من الأرض بخلق أبيكم آدم منها واستعمركم فيها جعلكم عمارا تسكنون بها فاستغفروه
من الشرك ثم توبوا ارجعوا إليه بالطاعة إن ربي قريب من خلقه مجيب لمن سأله قالوا يا صالح قد كنت
فينا مرجوا نرجو أن تكون سيدا قبل هذا الذي صدر منك أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا
من الأوثان وإننا لفي شك مما تدعونا إليه من التوحيد مريب موقع في الريب قال يا قوم أرأيتم
إن كنت على بينة بيان من ربي وآتاني منه رحمة نبوة فمن ينصرني يمنعني من الله
أي عذابه إن عصيته فما تزيدونني بأمركم لي بذلك غير تخسير تضليل ويا قوم هذه ناقة الله
لكم آية حال عاملها معنى الإشارة فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء عقر فيأ
خذكم عذاب قريب إن عقرتموها فعقروها عقرها قدار بأمرهم فقال صالح تمتعوا عيشوا في
داركم ثلاثة أيام ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب فيه فلما جاء أمرنا بإهلاكهم

نجينا صالحا والذين آمنوا معه وهم اربعة آلاف برحمة منا ونجيناهم من خزي يومئذ
الميم اعرابا وفتحها بناء لاضافته الى مبني وهو الاكثر ان ربك هو القوي العزيز الغالب واخذ الذين
ظلموا الصيحة صاح بهم جبرئيل فاصبحوا في ديارهم جاثمين باركين على الركب ميتين كأن مخففة
واسمها محذوف اي كأنهم لم يغنوا يقيموا فيها في ديارهم ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود
بالصرف وتركه على معنى الحي والقبيلة ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى اي باسحق ويعقوب
بعده قالوا سلاما مصدر قال سلام عليكم فما لبث أن جاء بعجل حنيذ مشوي فلما رأى أيديهم
لا تصل اليه نكرهم بمعنى انكرهم واوجس في نفسه اضمر في نفسه منهم خيفة خوفا قالوا لا
تخف انا ارسلنا الى قوم لوط لنهلكهم وامرأته اي ابراهيم سارة قائمة تخدمهم فضحكت
استبشارا بهلاكهم فبشرناها باسحق ومن وراء بعد اسحق يعقوب ولده تعيش الى ان
تراه قالت يا ويلتا كلمة تقال عند امر عظيم والالف مبدلة من ياء الاضافة أألد وانا عجوز
لي تسع وتسعون سنة وهذا بعلي شيخا له مائة وعشرون سنة ونصبه على الحال والعامل
فيه ما في ذا من الاشارة ان هذا لشيء عجيب ان يولد لهرمين قالوا أتعجبين من امر الله
وقدرته رحمة الله وبركاته عليكم يا اهل البيت بيت ابراهيم انه حميد محمود مجيد
كريم فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخوف وجاءته البشرى بالولد اخذ يجادلنا يجادل رسلنا
في شأن قوم لوط ان ابراهيم لحليم كثير الاناة اواه منيب رجاع فقال لهم أتهلكون قرية
فيها ثلثمائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية
فيها اربعون مؤمنا قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها اربعة عشر مؤمنا قالوا لا قال أفرأيتم ان كان
فيها مؤمن واحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها الى آخره فلما اطال مجادلتهم قالوا
يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك بهلاكهم وانهم آتيهم عذاب غير
مردود ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم حزن بسببهم وضاق بهم ذرعا صدرا لانهم
حسان الوجوه في صورة اضياف فخاف عليهم قومه وقال هذا يوم عصيب شديد وجاءه
قومه لما علموا بهم يهرعون يسرعون اليه ومن قبل قبل مجيئهم كانوا يعملون السيئات وهي اتيان
الرجال في الادبار قال لوط يا قوم هؤلاء بناتي فتزوجوهن هن اطهر لكم فاتقوا الله
ولا تخزون تفضحون في ضيفي اضيافي أليس منكم رجل رشيد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا
لقد علمت ما لنا في بناتك من حق حاجة وانك لتعلم ما نريد من اتيان الرجال

قال لو ان لي بكم قوة طاقة او آوي الى ركن شديد عشيرة تنصرني لبطشت بكم فلما
رأت الملائكة ذلك قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك بسوء فأسر باهلك بقطع طائفة
من الليل ولا يلتفت منكم احد لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم الا امرأتك بالرفع بدل من احد وفي قراءة بالنصب
استثناء من الاهل فلا تسر بها انه مصيبها ما اصابهم فقيل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفتت
فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا ان موعدهم الصبح فقال اريد اعجل
من ذلك فقالوا أليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا باهلاكهم جعلنا عاليها اي قراهم سافلها اي بأن
رفعها جبرئيل الى السماء واسقطها مقلوبة الى الارض وامطرنا عليها حجارة من سجيل طين طبخ بالنار
منضود متتابع مسومة معلمة عليها اسم من يرمى بها عند ربك ظرف لها وما هي الحجارة او بلادهم من
الظالمين اي اهل مكة ببعيد والى مدين ارسلنا اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم
من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم بخير نعمة تغنيكم عن التطفيف واني اخاف عليكم
ان لم تؤمنوا عذاب يوم محيط بكم يهلككم ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه ويا قوم اوفوا المكيال
والميزان اتموهما بالقسط بالعدل ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوهم من حقهم شيئا ولا تعثوا في
الارض مفسدين بالقتل وغيره من عثي بكسر المثلثة افسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها تعثوا بقية الله
رزقه الباقي لكم بعد ايفاء الكيل والوزن خير لكم من البخس ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ رقيب اجازيكم
باعمالكم انما بعثت نذيرا قالوا له استهزاء يا شعيب أصلاتك تأمرك بتكليف ان نترك ما يعبد آباؤنا
من الاصنام او نترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء المعنى هذا امر باطل لا يدعو اليه داعي خير انك لانت الحليم
الرشيد قالوا ذلك استهزاء قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا
حلالا افأشوبه بالحرام من البخس والتطفيف وما اريد ان اخالفكم واذهب الى ما انهاكم عنه فاي
ترتكبه ان ما اريد الا الاصلاح لكم بالعدل ما استطعت وما توفيقي قدرتي على ذلك وغيره من الطاعات الا بالله
عليه توكلت واليه انيب ارجع ويا قوم لا يجرمنكم يكسبنكم شقاقي خلافي فاعل يجرم والضمير مفعول اول
والثاني ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح من العذاب وما قوم لوط اي
منازلهم او زمن هلاكهم منكم ببعيد فاعتبروا واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم
بالمؤمنين ودود محب لهم قالوا اعلاما بقلة المبالاة يا شعيب ما نفقه نفهم كثيرا مما تقول وانا
لنراك فينا ضعيفا ذليلا ولولا رهطك عشيرتك لرجمناك بالحجارة وما انت علينا بعزيز كريم عن
الرجم وانما رهطك هم الاعزة قال يا قوم أرهطي اعز عليكم من الله فتتركون قتلي لاجلهم

تحفظوني لله واتخذتموه أي الله وراءكم ظهريا منبوذا خلف ظهوركم لا تراقبونه ان ربي بما تعملون
محيط علما فيجازيكم ويا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم اني عامل على حالتي سوف تعلمون من موصولة مفعول
العلم يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا انتظروا عاقبة امركم اني معكم رقيب منتظر ولما جاء
امرنا باهلاكهم نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبريل
فأصبحوا في ديارهم جاثمين باركين على الركب ميتين كأن مخففة أي كأنهم لم يغنوا يقيموا فيها الا بعدا لمدين
كما بعدت ثمود ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين برهان بين ظاهر الى فرعون وملئه فاتبعوا
أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد سديد يقدم يتقدم قومه يوم القيامة فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا
فأوردهم أدخلهم النار وبئس الورد المورود هي واتبعوا في هذه أي الدنيا لعنة ويوم القيامة
لعنة بئس الرفد العون المرفود رفدهم ذلك المذكور مبتدأ خبره من أنباء القرى نقصه عليك يا محمد
منها أي القرى قائم هلك أهله دونه وحصيد هلك بأهله فلا أثر له كالزرع المحصود بالمناجل
وما ظلمناهم باهلاكهم بغير ذنب ولكن ظلموا أنفسهم بالشرك فما أغنت دفعت عنهم آلهتهم
التي يدعون يعبدون من دون الله أي غيره من زائدة شيء لما جاء أمر ربك
عذابه وما زادوهم بعبادتهم لها غير تتبيب تخسير وكذلك مثل ذلك الأخذ أخذ ربك اذا
أخذ القرى أريد أهلها وهي ظالمة بالذنوب أي فلا يغني عنهم من أخذه شيء ان أخذه
أليم شديد روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ صلى الله عليه وسلم وكذلك أخذ ربك
الآية ان في ذلك المذكور من القصص لآية لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة ذلك أي يوم القيامة
يوم مجموع له فيه الناس وذلك يوم مشهود يشهده جميع الخلائق وما نؤخره
الا لأجل معدود لوقت معلوم عند الله يوم يأت ذلك اليوم لا تكلم فيه حذف احدى التائين
نفس الا باذنه تعالى فمنهم أي الخلق شقي ومنهم سعيد كتب كل في الأزل فأما الذين شقوا
في علمه تعالى ففي النار لهم فيها زفير صوت شديد وشهيق صوت ضعيف خالدين فيها ما دامت
السموات والأرض أي مدة دوامهما في الدنيا الا ما شاء ربك من الزيادة على مدتهما مما
لا منتهى له والمعنى خالدين فيها أبدا ان ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا بفتح السين
وضمها ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض الا غير ما شاء ربك كما
تقدم ودل عليه فيهم قوله عطاء غير مجذوذ مقطوع وما تقدم من التأويل هو الذي

ظهر لي وهو خال من التكلف والله أعلم بمراده فلا تك يا محمد في مرية شك مما يعبد هؤلاء من الأصنام انا نعذبهم
كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم أي كعبادتهم
من قبل وقد عذبناهم وانا لموفوهم مثلهم نصيبهم حظهم من العذاب غير منقوص أي تاما ولقد آتينا
موسى الكتاب التوراة فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كالقرآن ولولا كلمة سبقت
من ربك بتأخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيامة لقضي بينهم في الدنيا فيما اختلفوا فيه وانهم
أي المكذبين به لفي شك منه مريب موقع في الريبة وان بالتشديد والتخفيف كلا أي كل الخلائق
لما ما زائدة واللام موطئة لقسم مقدر أو فارقة وفي قراءة بتشديد لما بمعنى الا فان نافية ليوفينهم
ربك أعمالهم أي جزاءها انه بما يعملون خبير عالم ببواطنه كظواهره فاستقم
على العمل بأمر ربك والدعاء اليه كما أمرت وليستقم من تاب آمن معك ولا تطغوا تجاوزوا حدود
الله انه بما تعملون بصير فيجازيكم به ولا تركنوا تميلوا الى الذين ظلموا بموادة أو مداهنة أو
رضى بأعمالهم فتمسكم تصيبكم النار وما لكم من دون الله أي غيره من زائدة أولياء
يحفظونكم منه ثم لا تنصرون تمنعون من عذابه وأقم الصلاة طرفي النهار الغداة والعشي أي الصبح
والظهر والعصر وزلفا جمع زلفة أي طائفة من الليل أي المغرب والعشاء ان الحسنات كالصلوات
الخمس يذهبن السيئات الذنوب الصغائر نزلت فيمن قبل أجنبية فأخبره صلى الله عليه وسلم فقال
ألي هذا فقال لجميع أمتي كلهم رواه الشيخان ذلك اشارة الى ما تقدم ما بعده او القرآن ذكرى
للذاكرين عظة للمتعظين واصبر يا محمد على أذى قومك أو على الصلاة فان الله لا يضيع أجر المحسنين
بالصبر على الطاعة فلولا فهلا كان من القرون الأمم الماضية من قبلكم أولو بقية أصحاب دين
وفضل ينهون عن الفساد في الأرض المراد به النفي أي ما كان فيهم ذلك الا لكن قليلا ممن أنجينا
منهم نهوا فنجوا ومن للبيان واتبع الذين ظلموا بالفساد وترك النهي ما أترفوا نعموا فيه وكانوا مجرمين
وما كان ربك ليهلك القرى بظلم منه لها وأهلها مصلحون مؤمنون ولو شاء ربك لجعل
الناس أمة واحدة أهل دين واحد ولا يزالون مختلفين في الدين الا من رحم ربك أراد لهم
الخير فلا يختلفون فيه ولذلك خلقهم أي أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها وتمت كلمة ربك وهي
لأملأن جهنم من الجنة الجن والناس أجمعين وكلا نصب بنقص وتنوينه عوض عن المضاف اليه
أي كل ما يحتاج اليه نقص عليك من أنباء الرسل ما بدل من كلا نثبت نطمئن به فؤادك قلبك وجاءك
في هذه الأنباء أو الآيات الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين خصوا بالذكر

لانتفاعهم بها في الايمان بخلاف الكفار وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم حالتكم انا عاملون
على حالتنا تهديد لهم وانتظروا عاقبة امركم انا منتظرون ذلك ولله غيب السموات والارض
اي علم ما غاب فيهما واليه ترجع بالبناء للفاعل يعود وللمفعول يرد الامر كله فينتقم ممن عصاه
فاعبده وحده وتوكل عليه ثق به فانه كافيك وما ربك بغافل عما تعملون وانما
يؤخرهم لوقتهم وفي قراءة بالفوقانية

سورة يوسف عليه السلام مكية مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر الله اعلم بمراده بذلك تلك هذه الايات ايات الكتاب القرآن والاضافة بمعنى من المبين المظهر
للحق من الباطل انا انزلناه قرآنا عربيا بلغة العرب لعلكم يا اهل مكة تعقلون تفهمون
معانيه نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا بايحائنا اليك هذا القرآن وان مخففة
اي وانه كنت من قبله لمن الغافلين اذكر اذ قال يوسف لابيه يعقوب يا ابت بالكسر دلالة
على ياء الاضافة المحذوفة والفتح دلالة على الف محذوفة قلبت عن الياء اني رأيت
في المنام احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم تاكيد لي ساجدين جمع بالياء
والنون للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء قال يا بني لا تقصص رؤياك
على اخوتك فيكيدوا لك كيدا يحتالوا في هلاكك حسدا لعلمهم بتأويلها
من انهم الكواكب والشمس والقمر ابوك ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة
وكذلك كما رأيت يجتبيك يختارك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث تعبير الرؤيا ويتم
نعمته عليك بالنبوة وعلى آل يعقوب اولاده كما اتمها بالنبوة على ابويك من قبل
ابراهيم واسحاق ان ربك عليم بخلقه حكيم في صنعه بهم لقد كان في خبر يوسف
واخوته وهم احد عشر آيات عبر للسائلين عن خبرهم اذكر اذ قالوا اي بعض اخوة يوسف
لبعضهم ليوسف مبتدأ واخوه شقيقه بنيامين احب خبر الى ابينا منا ونحن عصبة جماعة
ان ابانا لفي ضلال خطأ مبين بين بايثارهما علينا اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا
اي بارض بعيدة يخل لكم وجه ابيكم بان يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم وتكونوا من بعده
اي بعد قتل يوسف او طرحه قوما صالحين بان تتوبوا قال قائل منهم هو يهوذا
لا تقتلوا يوسف والقوه اطرحوه في غيابت الجب مظلم البئر وفي قراءة بالجمع يلتقطه بعض
السيارة المسافرين ان كنتم فاعلين ما اردتم من التفريق فاكتفوا بذلك قالوا يا ابانا

ما لك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون لقائمون بمصالحه ارسله معنا غدا الى الصحراء يرتع و
يلعب بالنون والياء فيهما نتسع ونتشط وانا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا اي ذهابكم
به لفراقه واخاف ان يأكله الذئب المراد به الجنس وكانت ارضهم كثيرة الذئاب وانتم عنه غافلون مشغولون
قالوا لئن لام قسم اكله الذئب ونحن عصبة جماعة انا اذا لخاسرون عاجزون فارسله معهم فلما ذهبوا به
واجمعوا عزموا ان يجعلوه في غيابت الجب وجواب لما محذوف اي فعلوا ذلك بان نزعوا قميصه بعد ضربه واهانته
وارادوا قتله وادلوه فلما وصل الى نصف البئر القوه ليموت فسقط في الماء ثم اوى الى صخرة فنادوه فاجابهم ظنا رحمتهم
فارادوا رضخه بصخرة فمنعهم يهوذا واوحينا اليه في الجب وحي حقيقة وله سبع عشرة سنة او دونها تطمينا لقلبه
لتنبئنهم بعد اليوم بأمرهم بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بك حال الانباء وجاءوا اباهم عشاء وقت المساء يبكون
قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق نرمي وتركنا يوسف عند متاعنا ثيابنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن بمصدق
لنا ولو كنا صادقين عندك لاتهمتنا في هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وانت تسيء الظن بنا وجاءوا على
قميصه محله نصب على الظرفية اي فوقه بدم كذب اي ذي كذب بان ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا
عن شقه وقالوا انه دمه قال يعقوب لما رآه صحيحا وعلم كذبهم بل سولت زينت لكم انفسكم امرا ففعلتموه
فصبر جميل لا جزع فيه وهو خبر مبتدأ محذوف اي امري والله المستعان المطلوب منه العون على ما تصفون
تذكرون من امر يوسف وجاءت سيارة مسافرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من جب يوسف
فارسلوا واردهم الذي يرد الماء ليستقي منه فادلى ارسل دلوه في البئر فتعلق بها يوسف فاخرجه
فلما رآه قال يا بشراي وفي قراءة بشرى ونداؤها مجاز اي احضري فهذا وقتك هذا غلام فعلم به اخوته فاتوهم
واسروه اي اخفوا امره جاعليه بضاعة بان قالوا هذا عبدنا ابق وسكت
يوسف خوفا ان يقتلوه والله عليم بما يعملون وشروه باعوه منهم بثمن بخس ناقص دراهم
معدودة عشرين او اثنين وعشرين وكانوا اي اخوته فيه من الزاهدين فجاءت به السيارة الى مصر
فباعه الذي اشتراه بعشرين دينارا وزوجي نعل وثوبين وقال الذي اشتراه من مصر وهو قطفير العزيز
لامرأته زليخا اكرمي مثواه مقامه عندنا عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكان حصورا
وكذلك كما نجيناه من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز مكنا ليوسف في الارض ارض مصر حتى بلغ
ما بلغ ولنعلمه من تأويل الاحاديث تعبير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكنا اي لنملكه او الواو زائدة والله
غالب على امره تعالى لا يعجزه شيء ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون ذلك ولما بلغ اشده وهو
ثلاثون سنة او ثلاث وثلاثون آتيناه حكما وعلما فقها في الدين قبل ان يبعث نبيا وكذلك

جزيناه نجزي المحسنين لانفسهم وراودته التي هو في بيتها عن نفسه اي طلبت منه ان يواقعها
وغلقت الابواب للبيت وقالت له هيت لك اي هلم واللام للتبيين وفي قراءة بكسر الهاء واخرى بضم التاء
قال معاذ الله اعوذ بالله من ذلك انه اي الذي اشتراني ربي سيدي احسن مثواي مقامي فلا اخونه في اهله
انه اي الشان لا يفلح الظالمون الزناة ولقد همت به قصدت منه الجماع وهم بها قصد ذلك لولا ان راى برهان
ربه قال ابن عباس رضي الله عنهما مثل له يعقوب فضرب صدره فخرجت شهوته من انامله وجواب لولا لجامعها
كذلك اريناه البرهان لنصرف عنه السوء الخيانة والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين في الطاعة وفي قراءة
بفتح اللام اي المختارين واستبقا الباب بادرا اليه يوسف للفرار وهي للتشبث به فامسكت ثوبه وجذبته اليها وقدت
شقت قميصه من دبر والفيا وجدا سيدها زوجها لدى الباب فنزهت نفسها ثم قالت ما جزاء من اراد
باهلك سوءا زنا الا ان يسجن يحبس في السجن او عذاب اليم مؤلم بان يضرب قال يوسف متبرئا هي
راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ابن عمها روي انه كان في المهد فقال ان كان قميصه قد
من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصا
دقين فلما راى زوجها قميصه قد من دبر قال انه اي قولك ما جزاء من اراد الى آخره من كيدكن ان كيدكن
ايها النساء عظيم ثم قال يا يوسف اعرض عن هذا الامر ولا تذكره لئلا يشيع واستغفري يا زليخا لذنبك
انك كنت من الخاطئين الآثمين واشتهر الخبر وشاع وقال نسوة في المدينة مدينة مصر امرأة
العزيز تراود فتاها عبدها عن نفسه قد شغفها حبا تمييز اي دخل حبه شغاف قلبها اي غلافه
انا لنراها في ضلال خطأ مبين بين بحبها اياه فلما سمعت بمكرهن غيبتهن لها ارسلت اليهن
واعتدت اعدت لهن متكأ طعاما يقطع بالسكين للاتكاء عنده وهو الاترج وآتت اعطت كل واحدة
منهن سكينا وقالت ليوسف اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه اعظمنه وقطعن
ايديهن بالسكاكين ولم يشعرن بالالم لشغل قلبهن بيوسف وقلن حاش لله تنزيها له ما
هذا اي يوسف بشرا ان ما هذا الا ملك كريم لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشرية
انه اعطي شطر الحسن كما في الحديث قالت امرأة العزيز لما رأت ما حل بهن فذلكن فهذا هو الذي لمتنني فيه في حبه
ها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم امتنع ولئن لم يفعل ما آمره به ليسجنن وليكونا من الصاغرين
الذليلين فقلن له اطع مولاتك قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني
كيدهن اصب امل اليهن واكن اصر من الجاهلين المذنبين والقصد بذلك الدعاء فلذلك قال تعالى
فاستجاب له ربه دعاءه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع للقول العليم بالفعل ثم بدا

ظهر لهم من بعد ما راوا الآيات الدالات على براءة يوسف ان يسجنوه دل على هذا ليسجننه
حتى الى حين ينقطع فيه كلام الناس فسجن ودخل معه السجن فتيان غلامان للملك احد
هما ساقيه والآخر صاحب طعامه فرأياه يعبر الرؤيا فقالا لنختبرنه قال احدهما وهو الساقي اني
اراني اعصر خمرا اي عنبا وقال الآخر وهو صاحب الطعام اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل
الطير منه نبئنا اخبرنا بتاويله بتعبيره انا نراك من المحسنين قال لهما مخبرا انه عالم بتعبير الرؤيا
لا ياتيكما طعام ترزقانه في منامكما الا نبأتكما بتاويله في اليقظة قبل ان ياتيكما تاويله ذلكما
مما علمني ربي فيه حث على ايمانهما ثم قواه بقوله اني تركت ملة دين قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة
هم تاكيد كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان ينبغي لنا ان نشرك
بالله من زائدة شيء لعصمتنا ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس وهم الكفار
لا يشكرون الله فيشركون ثم صرح بدعائهما الى الايمان فقال يا صاحبي ساكني السجن ارباب متفرقون
خير ام الله الواحد القهار خير استفهام تقرير ما تعبدون من دونه اي غيره الا اسماء
سميتموها سميتم بها اصناما انتم وآباؤكم ما انزل الله بها بعبادتها من سلطان حجة وبرهان
ان ما الحكم القضاء الا لله وحده امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك التوحيد الدين القيم
المستقيم ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون يا صا
حبي السجن اما احدكما اي الساقي فيخرج بعد ثلثة ايام فيسقي ربه سيده خمرا على عادته وهذا تاويل رؤياه
واما الآخر فيخرج بعد ثلث فيصلب فتاكل الطير من راسه هذا تاويل رؤياه فقالا ما راينا شيئا فقال
قضي الامر الذي فيه تستفتيان سألتما عنه صدقتما ام كذبتما وقال للذي ظن ايقن انه ناج منهما
وهو الساقي اذكرني عند ربك سيدك فقل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما فخرج فانساه
اي الساقي الشيطان ذكر يوسف عند ربه فلبث مكث يوسف في السجن بضع سنين قيل سبعا وقيل اثنتي عشر
وقال الملك ملك مصر الريان بن الوليد اني ارى اي رايت سبع بقرات سمان ياكلهن
سبع من البقر عجاف جمع عجفاء وسبع سنبلات خضر وأخر اي سبع سنبلات يابسات قد التوت
على الخضر وعلت عليها يا ايها الملأ افتوني في رؤياي بينوا لي تعبيرها ان كنتم للرؤيا تعبرون
ون فاعبروا قالوا هذه اضغاث احلام اخلاط وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي
نجا منهما اي من الفتيين وهو الساقي وادكر فيه ابدال التاء في الاصل دالا وادغامها في الدال اي تذكر
بعد امة حين حال يوسف انا انبئكم بتاويله فارسلون فارسلوه فاتى يوسف فقال يا يوسف

يوسف أيها الصديق الكثير الصدق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع
سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس أي الملك وأصحابه لعلهم يعلمون
تعبيرها قال تزرعون أي ازرعوا سبع سنين دأبا متتابعة وهي تأويل السبع السمان
فما حصدتم فذروه أي اتركوه في سنبله لئلا يفسد إلا قليلا مما تأكلون فادرسوه
ثم يأتي من بعد ذلك أي السبع المخصبات سبع شداد مجدبات صعاب وهي تأويل السبع
العجاف يأكلن ما قدمتم لهن من الحب المزروع في السنين المخصبات أي تأكلونه فيهن
إلا قليلا مما تحصنون تدخرون ثم يأتي من بعد ذلك أي السبع المجدبات عام فيه
يغاث الناس بالمطر وفيه يعصرون الأعناب وغيرها لخصبه وقال الملك لما جاءه الرسول
وأخبره بتأويلها ائتوني به أي بالذي عبرها فلما جاءه أي يوسف الرسول وطلبه للخروج
قال قاصدا إظهار براءته ارجع إلى ربك فاسأله أن يسأل ما بال حال النسوة اللاتي
قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم فرجع فأخبر الملك فجمعهن قال
ما خطبكن شأنكن إذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ميلا إليكن قلن حاش لله
ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص وضح الحق أنا راودته عن نفسه
وإنه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي فأخبر يوسف بذلك فقال ذلك أي الطلب
للبراءة ليعلم العزيز أني لم أخنه في أهله بالغيب حال وأن الله لا يهدي كيد الخائنين
ثم تواضع لله تعالى فقال وما أبرئ نفسي من الزلل إن النفس الجنس لأمارة كثيرة الأمر
بالسوء إلا ما رحم ربي إلا من رحمه فعصمه إن ربي غفور رحيم وقال الملك ائتوني به
أستخلصه لنفسي أجعله خالصا لي دون شريك فجاءه الرسول وقال أجب الملك فقام وودع
أهل السجن ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثيابا حسنا ودخل عليه فلما كلمه قال إنك
اليوم لدينا مكين أمين ذو مكانة وأمانة على أمرنا فماذا ترى أن نفعل قال اجمع الطعام
وازرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وادخر الطعام في سنبله فيأتي إليك الخلق ليمتاروا
منك فقال ومن لي بهذا قال يوسف اجعلني على خزائن الأرض أرض مصر إني حفيظ عليم
ذو حفظ وعلم بأمرها وقيل كاتب وحاسب وكذلك كإنعامنا عليه بالخلاص من السجن مكنا ليوسف
في الأرض أرض مصر يتبوأ ينزل منها حيث يشاء بعد الضيق والحبس وفي القصة أن الملك توجه
وولاه مكان العزيز وعزله ومات بعد فزوجه امرأته فوجدها عذراء وولدت له ولدين

وأقام العدل بمصر ودانت له الرقاب نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ولأجر
الآخرة خير من أجر الدنيا للذين آمنوا وكانوا يتقون ودخلت سنو القحط وأصاب أرض
كنعان والشام وجاء إخوة يوسف إلا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم أن عزيز مصر يعطي الطعام
بثمنه فدخلوا عليه فعرفهم أنهم إخوته وهم له منكرون لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه
فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم ما أقدمكم بلادي فقالوا للميرة فقال لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال
فمن أين أنتم قالوا من بلاد كنعان وأبونا يعقوب نبي الله قال وله أولاد غيركم قالوا نعم كنا اثني عشر
فذهب أصغرنا هلك في البرية وكان أحبنا إليه وبقي شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه فأمر بإنزالهم
وإكرامهم ولما جهزهم بجهازهم وفى لهم كيلهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم أي بنيامين لأعلم
صدقكم فيما قلتم ألا ترون أني أوفي الكيل أتمه من غير بخس وأنا خير المنزلين فإن لم
تأتوني به فلا كيل لكم عندي أي ميرة ولا تقربون نهي أو عطف على محل فلا كيل أي تحرموا ولا
تقربوا قالوا سنراود عنه أباه سنجتهد في طلبه منه وإنا لفاعلون ذلك وقال لفتيانه وفي قراءة لفتيته غلمانه
اجعلوا بضاعتهم التي أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم في رحالهم أوعيتهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا
إلى أهلهم وفرغوا أوعيتهم لعلهم يرجعون إلينا لأنهم لا يستحلون إمساكها فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا
منع منا الكيل إن لم ترسل أخانا إليه فأرسل معنا أخانا نكتل بالنون والياء وإنا له لحافظون
قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه يوسف من قبل وقد فعلتم به ما فعلتم فالله خير
حفظا وفي قراءة حافظا تمييز كقولهم لله دره فارسا وهو أرحم الراحمين فأرجو أن يمن بحفظه
ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي ما استفهامية أي أي
شيء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا وقرئ بالفوقانية خطابا ليعقوب وكانوا
ذكروا له إكرامه لهم هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا نأتي بالميرة لهم وهي الطعام
ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير لأخينا ذلك كيل يسير سهل على الملك لسخائه قال لن أرسله
معكم حتى تؤتون موثقا عهدا من الله بأن تحلفوا لتأتنني به إلا أن يحاط بكم بأن تموتوا أو تغلبوا
فلا تطيقوا الإتيان به فأجابوه إلى ذلك فلما آتوه موثقهم بذلك قال الله على ما نقول نحن وأنتم
وكيل شهيد وأرسله معهم وقال يا بني لا تدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا من أبواب
متفرقة لئلا يصيبكم العين وما أغني أدفع عنكم بقولي ذلك من الله من زائدة شيء قدره عليكم
وإنما ذلك شفقة إن ما الحكم إلا لله وحده عليه توكلت به وثقت وعليه فليتوكل المتوكلون

المتوكلون قال تعالى ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي متفرقين ما كان يغني عنهم من الله اي
قضائه من شيء الا لكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي ارادة دفع العين شفقة وانه
لذو علم لما علمناه لتعليمنا اياه ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون الهام الله لاوليائه
ولما دخلوا على يوسف آوى ضم اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس تحزن
بما كانوا يعملون من الحسد لنا وامره ان لا يخبرهم وتواطأ معه على انه سيحتال على ان يبقيه عنده
فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية هي صاع من ذهب مرصع بالجواهر في رحل اخيه بنيامين
ثم اذن مؤذن نادى مناد بعد انفصالهم عن مجلس يوسف ايتها العير القافلة انكم لسارقون
قالوا و قد اقبلوا عليهم ماذا ما الذي تفقدون قالوا نفقد صواع صاع الملك ولمن
جاء به حمل بعير من الطعام وانا به بالحمل زعيم كفيل قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب لقد
علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين ما سرقنا قط قالوا اي المؤذن
واصحابه فما جزاؤه اي السارق ان كنتم كاذبين في قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم
قالوا جزاؤه مبتدأ خبره من وجد في رحله يسترق ثم اكد بقوله فهو جزاؤه اي السارق
جزاؤه اي المسروق لا غير وكانت سنة آل يعقوب كذلك الجزاء نجزي الظالمين بالسرقة
فصرفوا الى يوسف لتفتيش اوعيتهم فبدأ باوعيتهم ففتشها قبل وعاء اخيه لئلا يتهم
ثم استخرجها اي السقاية من وعاء اخيه قال تعالى كذلك الكيد كدنا ليوسف علمناه الاحتيال
في اخذ اخيه ما كان يوسف ليأخذ اخاه رقيقا عن السرقة في دين الملك حكم ملك مصر لان
جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلي المسروق لا الاسترقاق الا ان يشاء الله اخذه بحكم ابيه
اي لم يتمكن من اخذه الا بمشيئة الله بالهامه سؤال اخوته وجوابهم بسنتهم نرفع در
جات من نشاء بالاضافة والتنوين في العلم كيوسف وفوق كل ذي علم من المخلوقين عليم
اعلم منه حتى ينتهي الى الله تعالى قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل اي يوسف وكان
سرق لابي امه صنما من ذهب فكسره لئلا يعبده فاسرها يوسف في نفسه ولم
يبدها يظهرها لهم والضمير للكلمة التي في قوله قال في نفسه انتم شر مكانا من يوسف
واخيه لسرقتكم اخاكم من ابيكم وظلمكم له والله اعلم عالم بما تصفون تذكرون في امره
قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يحبه اكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك
ويحزنه فراقه فخذ احدنا استعبده مكانه بدلا منه انا نراك من المحسنين في افعالك

قال

قال معاذ الله نصب على المصدر حذف فعله واضيف الى المفعول اي نعوذ بالله من ان نأخذ الا من
وجدنا متاعنا عنده لم يقل من سرق تحرزا عن الكذب انا اذا ان اخذنا غيره لظالمون فلما استيأ
سوا يئسوا منه خلصوا اعتزلوا نجيا مصدر يصلح للواحد وغيره اي يناجي بعضهم بعضا قال كبيرهم سنا
روبيل او رأيا يهوذا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا عهدا من الله في اخيكم ومن قبل ما زائدة
فرطتم في يوسف وقيل ما مصدرية مبتدأ خبره من قبل فلن ابرح الارض افارق الارض ارض مصر حتى
يأذن لي ابي بالعود اليه او يحكم الله لي بخلاص اخي وهو خير الحاكمين اعدلهم ارجعوا الى ابيكم فقولوا
يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا عليه الا بما علمنا تيقناه من مشاهدة الصاع في رحله
وما كنا للغيب لما غاب عنا حين اعطاء الموثق حافظين ولو علمنا انه يسرق لم نأخذه واسأل
القرية التي كنا فيها وهم قوم من كنعان وانا لصادقون في قولنا فرجعوا اليه وقالوا له ذلك
قال بل سولت زينت لكم انفسكم امرا ففعلتموه اتهمهم لما سبق منهم في امر يوسف فصبر جميل
صبري عسى الله ان يأتيني بهم بيوسف واخويه جميعا انه هو العليم بحالي الحكيم في صنعه وتولى
عنهم تاركا خطابهم وقال يا اسفا الالف بدل من ياء الاضافة اي يا حزني على يوسف وابيضت
عيناه انمحق سوادهما وبدل بياضا من بكائه من الحزن عليه فهو كظيم مغموم مكروب لا يظهر كربه
قالوا تالله لا تفتؤ تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا مشرفا على الهلاك لطول مرضك
وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره او تكون من الهالكين الموتى قال لهم انما اشكو بثي
هو عظيم الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يبث الى الناس وحزني الى الله لا الى غيره فهو الذي تنفع
الشكوى اليه واعلم من الله ما لا تعلمون من ان رؤيا يوسف صدق وهو حي ثم قال يا بني اذهبوا
فتحسسوا من يوسف واخيه اطلبوا خبرهما ولا تيأسوا تقنطوا من روح الله رحمته
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فانطلقوا نحو مصر ليوسف فلما دخلوا
عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة
مدفوعة يدفعها كل من راها لرداءتها وكانت دراهم زيوفا او غيرها فاوف اتم لنا
الكيل وتصدق علينا بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا ان الله يجزي المتصدقين
يثيبهم فرق عليهم وادركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم ثم قال لهم توبيخا هل علمتم
ما فعلتم بيوسف من الضرب والبيع وغير ذلك واخيه من هضمكم له بعد فراق اخيه
اذ انتم جاهلون ما يؤول اليه امر يوسف قالوا بعد ان عرفوه لما ظهر من شمائله

مستفهمين أئنك بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الالف بينهما على الوجهين لانت
يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا بالاجتماع انه من يتق يخف الله ويصبر
على ما يناله فان الله لا يضيع اجر المحسنين فيه وضع الظاهر موضع المضمر قالوا تالله لقد آثرك
فضلك الله علينا بالملك وغيره وان مخففة كنا اي انا كنا لخاطئين آثمين في امرك فاذلنا لك قال
لا تثريب عتب عليكم اليوم خصه بالذكر لانه مظنة التثريب فغيره اولى يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
وسألهم عن ابيه فقالوا ذهبت عيناه فقال اذهبوا بقميصي هذا وهو قميص ابراهيم
الذي لبسه حين القي في النار كان في عنقه في الجب وهو من الجنة امره جبريل بارساله وقال ان فيه ريحها
ولا يلقى على مبتلى الا عوفي فالقوه على وجه ابي يأت يصر بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت العير
خرجت من عريش مصر قال ابوهم لمن حضر من بنيه واولادهم اني لاجد ريح يوسف اوصلته اليه الصبا
باذنه تعالى من مسيرة ثلثة ايام او ثمانية او اكثر لولا ان تفندون تسفهون لصدقتموني قالوا له
تالله انك لفي ضلالك خطائك القديم من افراط محبته ورجاء لقائه على بعد العهد فلما ان زائدة
جاء البشير يهوذا بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فاحب ان يفرحه كما احزنه القاه طرح القميص على وجهه
فارتد رجع بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا
ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم اخر ذلك الى
السحر ليكون اقرب الى الاجابة او الى ليلة الجمعة ثم توجهوا الى مصر وخرج يوسف والاكابر لتلقيهم
فلما دخلوا على يوسف في مضربه آوى اليه ابويه اباه وامه او خالته وقال لهم ادخلوا مصر
ان شاء الله آمنين فدخلوا وجلس يوسف على سريره ورفع ابويه اجلسهما معه على العرش السرير
وخروا اي ابواه واخوته له سجدا سجود انحناء لا وضع جبهة وكان تحيتهم في ذلك الزمان وقال
يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي الي اذ اخرجني
من السجن لم يقل من الجب تكرما لئلا تخجل اخوته وجاء بكم من البدو البادية من بعد ان نزغ افسد
الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم بخلقه الحكيم
في صنعه واقام عنده ابوه اربعا وعشرين سنة او سبع عشرة وكان مدة فراقه ثماني عشرة او اربعين
او ثمانين سنة وحضره الموت فوصى يوسف ان يحمله ويدفنه عند ابيه بالشام فمضى بنفسه
ودفنه ثمة ثم عاد الى مصر واقام بعده ثلثا وعشرين سنة ولما تم امره وعلم
انه لا يدوم تاقت نفسه الى الملك الدائم فقال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل

الاحاديث تعبير الرؤيا فاطر خالق السماوات والارض انت وليي متولي مصالحي في الدنيا والآخرة توفني
مسلما والحقني بالصالحين من آبائي فعاش بعده اسبوعا او اكثر ومات وله مائة وعشرون سنة
وتشاح المصريون في قبره فجعلوه في صندوق مرمر ودفنوه في اعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضاء
لملكه ذلك المذكور من امر يوسف من انباء الغيب اخبار ما غاب عنك يا محمد نوحيه اليك وما كنت
لديهم لدى اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم في كيده اي عزموا عليه وهم يمكرون به اي لم تحضرهم فتعرف
قصتهم فتخبر بها وانما حصل لك علمها من جهة الوحي وما اكثر الناس اي اهل مكة ولو حرصت على ايمانهم
بمؤمنين وما تسألهم عليه اي القرآن من اجر تأخذه ان ما هو اي القرآن الا ذكر عظة للعالمين
وكأين وكم من آية في السماوات والارض يمرون عليها يشاهدونها وهم عنها معرضون
لا يتفكرون فيها وما يؤمن اكثرهم بالله حيث يقرون بانه الخالق الرازق الا وهم مشركون به بعبادة
الاصنام ولذا كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك يعنونها
افأمنوا ان تأتيهم غاشية نقمة تغشاهم من عذاب الله او تأتيهم الساعة بغتة فجأة
وهم لا يشعرون بوقت اتيانها قبله قل لهم هذه سبيلي وفسرها بقوله ادعو الى دين الله على
بصيرة حجة واضحة انا ومن اتبعني آمن بي عطف على انا المبتدأ المخبر عنه بما قبله وسبحان الله
تنزيها له عن الشركاء وما انا من المشركين من جملة سبيله ايضا وما ارسلنا من قبلك الا
رجالا يوحى وفي قراءة بالنون وكسر الحاء اليهم لا ملائكة من اهل القرى الامصار لانهم اعلم
واحلم بخلاف اهل البوادي لجفائهم وجهلهم افلم يسيروا اي اهل مكة في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم اي آخر امرهم من اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ولدار الآخرة اي الجنة
خير للذين اتقوا الله افلا يعقلون بالياء والتاء يا اهل مكة هذا فتؤمنون حتى غاية لما دل عليه
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اي فتراخى نصرهم حتى اذا استيأس يئس الرسل وظنوا ايقن الرسل
انهم قد كذبوا بالتشديد تكذيبا لا ايمان بعده والتخفيف اي ظن الامم ان الرسل اخلفوا ما
وعدوا به من النصر جاءهم نصرنا فنجي بنونين مشددا ومخففا وبنون مشددا ماض من نشاء
ولا يرد بأسنا عذابنا عن القوم المجرمين المشركين لقد كان في قصصهم اي الرسل عبرة
لاولي الالباب اصحاب العقول ما كان هذا القرآن حديثا يفترى يختلق ولكن كان تصديق
الذي بين يديه قبله من الكتب وتفصيل تبيين كل شيء يحتاج اليه في الدين وهدى من الضلالة ورحمة

لقوم يؤمنون خصوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم سورة الرعد مكية الا ولا يزال الذين كفروا
الآية ويقول الذين كفروا لست مرسلا الآية او مدنية الا ولو ان قرآنا الآيتين وهي ثلث او اربع او
خمس او ست واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

المر الله اعلم بمراده بذلك تلك هذه الآيات آيات الكتاب القرآن والاضافة بمعنى من والذي
انزل اليك من ربك القرآن مبتدأ خبره الحق لا شك فيه ولكن اكثر الناس اي اهل مكة لا يؤمنون
بانه من عنده تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها اي العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق
بان لا عمد اصلا ثم استوى على العرش استواء يليق به وسخر ذلل الشمس والقمر كل منهما يجري في
فلكه لاجل مسمى وهو يوم القيمة يدبر الامر يقضي امر خلقه يفصل يبين الآيات دلالات قدرته لعلكم
يا اهل مكة بلقاء ربكم بالبعث توقنون وهو الذي مد بسط الارض وجعل خلق فيها رواسي
جبالا ثوابت وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين من كل نوع يغشي يغطي الليل
بظلمته النهار ان في ذلك المذكور لآيات دلالات على وحدانيته تعالى لقوم يتفكرون في صنع الله
وفي الارض قطع بقاع مختلفة متجاورات متلاصقات فمنها طيب وسبخ وقليل الريع وكثيره وهو من
دلائل قدرته سبحانه وتعالى وجنات بساتين من اعناب وزرع بالرفع عطفا على جنات وبالجر على
اعناب وكذا قوله ونخيل صنوان جمع صنو وهي النخلات يجمعها اصل واحد وتتشعب فروعها
وغير صنوان منفردة تسقى بالتاء اي الجنات وما فيها وبالياء اي المذكور بماء واحد ونفضل بالنون
والياء بعضها على بعض في الاكل بضم الكاف وسكونها فمن حلو وحامض وهو من دلائل قدرته
تعالى ان في ذلك المذكور لآيات لقوم يعقلون يتدبرون وان تعجب يا محمد من تكذيب
الكفار لك فعجب حقيق بالعجب قولهم منكرين للبعث أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد
لان القادر على انشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على اعادتهم وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق
وتحقيق الاولى وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين وتركها وفي قراءة بالاستفهام في
الاول والخبر في الثاني واخرى عكسه اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم
وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ونزل في استعجالهم العذاب استهزاء ويستعجلونك
بالسيئة العذاب قبل الحسنة الرحمة وقد خلت من قبلهم المثلات جمع المثلة بوزن السمرة
اي عقوبات امثالهم من المكذبين افلا يعتبرون بها وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم

والا لم يترك على ظهرها دابة وان ربك لشديد العقاب لمن عصاه ويقول الذين كفروا لولا
هلا انزل عليه على محمد آية من ربه كالعصا واليد والناقة قال تعالى انما انت منذر
مخوف للكافرين وليس عليك اتيان الآيات ولكل قوم هاد نبي يدعوهم الى ربهم بما
يعطيه من الآيات لا بما يقترحون الله يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر وانثى وواحد
ومتعدد وغير ذلك وما تغيض تنقص الارحام من مدة الحمل وما تزداد منه
وكل شيء عنده بمقدار بقدر وحد لا يتجاوزه عالم الغيب والشهادة ما غاب وما شوهد
الكبير العظيم المتعال على خلقه بالقهر بياء ودونها سواء منكم في علمه تعالى من اسر
القول ومن جهر به ومن هو مستخف مستتر بالليل بظلامه وسارب ظاهر بذهابه في سربه
اي طريقه بالنهار له للانسان معقبات ملائكة تعتقبه من بين يديه قدامه ومن خلفه
ورائه يحفظونه من امر الله اي بامره من الجن وغيرهم ان الله لا يغير ما بقوم لا يسلبهم نعمته
حتى يغيروا ما بانفسهم من الحالة الجميلة بالمعصية واذا اراد الله بقوم سوءا عذابا فلا مرد
له من المعقبات ولا غيرها وما لهم لمن اراد الله بهم سوءا من دونه اي غير الله من زائدة وال
يمنعه عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا للمقيم في المطر وينشئ يخلق السحاب
الثقال بالمطر ويسبح الرعد هو ملك موكل بالسحاب يسوقه ملتبسا بحمده اي يقول سبحان الله وبحمده
و يسبح الملائكة من خيفته اي الله ويرسل الصواعق وهي نار تخرج من السحاب فيصيب بها
من يشاء فتحرقه نزلت في رجل بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم من يدعوه فقال من رسول الله وما الله
أمن ذهب هو ام من فضة ام من نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف رأسه وهم اي الكفار يجادلو
ن في الله يخاصمون النبي وهو شديد المحال القوة او الاخذ له سبحانه وتعالى له دعوة الحق اي
كلمته وهي لا اله الا الله والذين يدعون بالياء والتاء يعبدون من دونه اي غيره وهم الاصنام
لا يستجيبون لهم بشيء مما يطلبونه الا استجابة كباسط اي كاستجابة باسط كفيه الى الماء على
شفير البئر يدعوه ليبلغ فاه بارتفاعه من البئر اليه وما هو ببالغه اي فاه ابدا فكذلك
ما هم بمستجيبين لهم وما دعاء الكافرين عبادتهم الاصنام او حقيقة الدعاء الا في ضلال ضياع
ولله يسجد من في السموات والارض طوعا كالمؤمنين وكرها كالمنافقين ومن اكره
بالسيف و يسجد ظلالهم بالغدو البكر والآصال العشايا قل يا محمد لقومك من رب

السموات والارض قل الله ان لم يقولوه لا جواب غيره قل لهم افاتخذتم من دونه اي غيره اولياء
اصناما تعبدونها لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا وتركتم مالكهما والاستفهام للتوبيخ قل هل يستوي
الاعمى والبصير الكافر والمؤمن ام هل تستوي الظلمات الكفر والنور الايمان لا ام جعلوا لله شركاء خلقوا
كخلقه فتشابه الخلق اي خلق الشركاء بخلق الله عليهم فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم استفهام انكار
اي ليس الامر كذلك ولا يستحق العبادة الا الخالق قل الله خالق كل شيء لا شريك له فيه فلا شريك له في العبادة وهو الواحد
القهار لعباده ثم ضرب مثلا للحق والباطل فقال انزل تعالى من السماء ماء مطرا فسالت اودية بقدرها بمقدار
ملئها فاحتمل السيل زبدا رابيا عاليا عليه هو ما عليه من قذر ونحوه ومما توقدون بالياء والتاء عليه في النار
من جواهر الارض كالذهب والفضة والنحاس ابتغاء طلب حلية زينة او متاع ينتفع به كالاواني اذا
اذيبت زبد مثله اي مثل زبد السيل وهو خبثه الذي ينفيه الكير كذلك المذكور يضرب الله الحق والباطل
اي مثلهما فاما الزبد من السيل وما اوقد عليه من الجواهر فيذهب جفاء باطلا مرميا به واما ما
ينفع الناس من الماء والجواهر فيمكث يبقى في الارض زمانا كذلك الباطل يضمحل وينمحق وان علا
على الحق في بعض الاوقات والحق ثابت باق كذلك المذكور يضرب يبين الله الامثال للذين استجابوا
لربهم اجابوه بالطاعة الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له وهم الكفار لو ان لهم ما في الارض
جميعا ومثله معه لافتدوا به من العذاب اولئك لهم سوء الحساب وهو المؤاخذة بكل
ما عملوه لا يغفر منه شيء ومأواهم جهنم وبئس المهاد الفراش هي ونزل في حمزة وابي
جهل افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فآمن به كمن هو اعمى لا يعلمه ولا يؤمن به
لا انما يتذكر يتعظ اولوا الالباب اصحاب العقول الذين يوفون بعهد الله المأخوذ
عليهم وهم في عالم الذر او كل عهد ولا ينقضون الميثاق بترك الايمان او الفرائض والذين يصلون
ما امر الله به ان يوصل من الايمان والرحم وغير ذلك ويخشون ربهم اي وعيده ويخافون سوء الحساب
تقدم والذين صبروا على الطاعة والبلاء وعن المعصية ابتغاء طلب وجه ربهم لا غيره من اعراض
الدنيا واقاموا الصلوة وانفقوا في الطاعة مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون يدفعون
بالحسنة السيئة كالجهل بالحلم والاذى بالصبر اولئك لهم عقبى الدار اي العاقبة المحمودة في الدار
الآخرة هي جنات عدن اقامة يدخلونها هم ومن صلح آمن من آبائهم وازواجهم و
ذرياتهم وان لم يعملوا بعملهم يكونون في درجاتهم تكرمة لهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب

من ابواب الجنة او القصور اول دخولهم للتهنئة يقولون سلام عليكم هذا الثواب بما صبرتم بصبركم
في الدنيا فنعم عقبى الدار عقباكم والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر
الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بالكفر والمعاصي اولئك لهم اللعنة البعد من رحمة الله ولهم
سوء الدار اي العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم الله يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء ويقدر
يضيقه لمن يشاء وفرحوا اي اهل مكة فرح بطر بالحياة الدنيا اي بما نالوه فيها وما الحياة الدنيا في جنب
حياة الآخرة الا متاع شيء قليل يتمتع به ويذهب ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا هلا انزل
عليه على محمد آية من ربه كالعصا واليد والناقة قل لهم ان الله يضل من يشاء اضلاله فلا تغني الآيات
عنه شيئا ويهدي يرشد اليه الى دينه من اناب رجع اليه ويبدل من من الذين آمنوا وتطمئن تسكن قلوبهم
بذكر الله بوعده الا بذكر الله تطمئن القلوب اي قلوب المؤمنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ خبره
طوبى مصدر من الطيب او شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها لهم وحسن مآب مرجع
كذلك كما ارسلنا الانبياء قبلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو تقرأ عليهم الذي اوحينا
اليك اي القرآن وهم يكفرون بالرحمن حيث قالوا لما امروا بالسجود له وما الرحمن قل لهم يا محمد هو ربي لا اله الا
هو عليه توكلت واليه متاب ونزل لما قالوا له ان كنت نبيا فسير عنا جبال مكة واجعل لنا فيها انهارا
وعيونا لنغرس ونزرع وابعث لنا آباءنا الموتى يكلمونا انك نبي ولو ان قرآنا سيرت به الجبال نقلت عن اماكنها
او قطعت شققت به الارض او كلم به الموتى بان يحيوا لما آمنوا بل لله الامر جميعا لا لغيره فلا يؤمن
الا من شاء ايمانه دون غيره وان اوتوا ما اقترحوا ونزل لما اراد الصحابة اظهار ما اقترحوا طمعا في ايمانهم
افلم ييأس يعلم الذين آمنوا ان مخففة اي انه لو يشاء الله لهدى الناس جميعا الى الايمان من غير آية
ولا يزال الذين كفروا من اهل مكة تصيبهم بما صنعوا بكفرهم قارعة داهية تقرعهم بصنوف البلاء
من القتل والاسر والحرب والجدب او تحل يا محمد بجيشك قريبا من دارهم مكة حتى يأتي
وعد الله بالنصر عليهم ان الله لا يخلف الميعاد وقد حل بالحديبية حتى اتى فتح مكة ولقد استهزئ
برسل من قبلك كما استهزئ بك وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فامليت امهلت للذين كفروا
ثم اخذتهم بالعقوبة فكيف كان عقاب اي هو واقع موقعه فكذلك افعل بمن استهزأ بك افمن
هو قائم رقيب على كل نفس بما كسبت عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الاصنام لا دل على
هذا وجعلوا لله شركاء قل سموهم له من هم ام بل اتنبئونه تخبرون الله بما اي بشريك لا يعلم في
الارض استفهام انكار اي لا شريك له اذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك ام بل تسمونهم شركاء بظاهر
من القول بظن باطل لا حقيقة له في الباطن بل زين للذين كفروا مكرهم كفرهم وصد

عن السبيل طريق الهدى ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسر ولعذاب
الآخرة اشق اشد منه وما لهم من الله اي عذابه من واق مانع مثل صفة الجنة
التي وعد المتقون مبتدأ خبره محذوف اي فيما نقص عليكم تجري من تحتها الانهار اكلها
ما يؤكل فيها دائم لا يفنى وظلها دائم لا تنسخه شمس لعدمها فيها تلك اي الجنة عقبى عاقبة الذين
اتقوا الشرك وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمني
اليهود يفرحون بما انزل اليك لموافقته ما عندهم ومن الاحزاب الذين تحزبوا عليك بالمعاداة
من المشركين واليهود من ينكر بعضه كذكر الرحمن وما عدا القصص قل انما امرت فيما انزل الي
ان اي بأن اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه مآب مرجعي وكذلك الانزال انزلناه اي القرآن
حكما عربيا بلغة العرب تحكم به بين الناس ولئن اتبعت اهواءهم اي الكفار فيما يدعونك اليه من ملتهم
فرضا بعدما جاءك من العلم بالتوحيد ما لك من الله من زائدة ولي ناصر ولا واق مانع من عذابه
ونزل لما عيروه بكثرة النساء ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية
اولادا وانت مثلهم وما كان لرسول منهم ان يأتي بآية الا باذن الله لانهم عبيد مربوبون لكل
اجل مدة كتاب مكتوب فيه تحديده يمحو الله منه ما يشاء ويثبت بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء
من الاحكام وغيرها وعنده ام الكتاب اصله الذي لا يتغير منه شيء وهو ما كتبه في الازل واما فيه
ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك وجواب الشرط
محذوف اي فذاك او نتوفينك قبل تعذيبهم فانما عليك البلاغ ما عليك الا التبليغ و
علينا الحساب اذا صاروا الينا فنجازيهم اولم يروا اي اهل مكة انا نأتي الارض نقصد
ارضهم ننقصها من اطرافها بالفتح على النبي صلى الله عليه وسلم والله يحكم في خلقه بما يشاء
لا معقب لا راد لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم من الامم بانبيائ
هم كما مكروا بك فلله المكر جميعا وليس مكرهم كمكره لانه تعالى يعلم ما تكسب كل نفس فيعد لها
جزاءها وهذا هو المكر كله لانه يأتيهم به من حيث لا يشعرون وسيعلم الكافر المراد به الجنس
وفي قراءة الكفار لمن عقبى الدار اي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة الهم ام للنبي واصحابه ويقول
الذين كفروا لك لست مرسلا قل لهم كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على صدقي ومن عنده
علم الكتاب من مؤمني اليهود والنصارى سورة ابراهيم عليه السلام مكية الا الم تر الى الذين الآيتين
او خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الر الله اعلم بمراده بذلك هذا القرآن كتاب

انزلناه اليك يا محمد لتخرج الناس من الظلمات الكفر الى النور الايمان باذن بامر ربهم
ويبدل من الى النور الى صراط طريق العزيز الغالب الحميد المحمود الله بالجر بدل او عطف
بيان وما بعده صفة والرفع مبتدأ خبره الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا
وخلقا وعبيدا وويل للكافرين من عذاب شديد الذين نعت يستحبون
يختارون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون الناس عن سبيل الله دين الاسلام ويبغونها
اي السبيل عوجا معوجة اولئك في ضلال بعيد عن الحق وما ارسلنا من رسول الا
بلسان بلغة قومه ليبين لهم ليفهمهم ما اتى به فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء
وهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه ولقد ارسلنا موسى بآياتنا التسع وقلنا
له ان اخرج قومك بني اسرائيل من الظلمات الكفر الى النور الايمان وذكرهم بايام
الله بنعمه ان في ذلك التذكير لآيات لكل صبار على الطاعة شكور للنعم واذكر اذ قال
موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون يسومو
نكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم المولودين ويستحيون يستبقون نساءكم
لقول بعض الكهنة ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب لذهاب ملكك
وفي ذلكم الانجاء او العذاب بلاء انعام او ابتلاء من ربكم عظيم واذ تأذن اعلم ربكم
لئن شكرتم نعمتي بالتوحيد والطاعة لازيدنكم ولئن كفرتم جحدتم النعمة بالكفر
والمعصية لاعذبنكم دل عليه ان عذابي لشديد وقال موسى لقومه ان تكفروا انتم ومن في الارض
جميعا فان الله لغني عن خلقه حميد محمود في صنعه بهم الم يأتكم استفهام تقرير نبأ خبر الذين
من قبلكم قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم صالح والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله
لكثرتهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الواضحة على صدقهم فردوا اي الامم ايديهم في افواههم
اي اليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم وانا لفي شك مما
تدعوننا اليه مريب موقع في الريبة قالت لهم رسلهم افي الله شك استفهام انكار اي لا شك
في توحيده للدلائل الظاهرة عليه فاطر خالق السموات والارض يدعوكم الى طاعته ليغفر لكم
من ذنوبكم من زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله او تبعيضية لاخراج حقوق العباد ويؤخركم
بلا عذاب الى اجل مسمى اجل الموت قالوا ان ما انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا
عما كان يعبد آباؤنا من الاصنام فأتونا بسلطان مبين حجة ظاهرة على صدقكم قالت

لهم رسلهم إن ما نحن إلا بشر مثلكم كما قلتم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة
وما كان ينبغي لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله بأمره لأنا عبيد مربوبون وعلى الله
فليتوكل المؤمنون يثقوا به وما لنا أن لا نتوكل على الله أي لا مانع لنا من ذلك وقد هدا
نا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا على أذاكم وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين
كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن لتصيرن في ملتنا ديننا فأوحى
إليهم ربهم لنهلكن الظالمين الكافرين ولنسكننكم الأرض أي أرضهم من بعد هلاكهم
ذلك النصر وإيراث الأرض لمن خاف مقامي أي مقامه بين يدي وخاف وعيد بالعذاب واستفتحوا
استنصر الرسل بالله على قومهم وخاب خسر كل جبار متكبر عن طاعة الله عنيد معاند للحق
من ورائه أي أمامه جهنم يدخلها ويسقى فيها من ماء صديد هو ما يسيل من جوف أهل
النار مختلطا بالقيح والدم يتجرعه يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته ولا يكاد يسيغه يزدرده
لقبحه وكراهته ويأتيه الموت أي أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب من كل مكان
وما هو بميت ومن ورائه بعد ذلك العذاب عذاب غليظ قوي متصل مثل صفة
الذين كفروا بربهم مبتدأ ويبدل منه أعمالهم الصالحة كصلة وصدقة في عدم الانتفاع
بها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف شديد هبوب الريح فجعلته
هباء منثورا لا يقدر عليه والمجرور خبر المبتدأ لا يقدرون أي الكفار مما كسبوا عملوا في الدنيا
على شيء أي لا يجدون له ثوابا لعدم شرطه ذلك هو الضلال البعيد الهلاك ألم تر تنظر
يا مخاطب استفهام تقرير أن الله خلق السماوات والأرض بالحق متعلق بخلق إن يشأ يذهبكم
ويأت بخلق جديد بدلكم وما ذلك على الله بعزيز شديد وبرزوا أي الخلائق والتعبير فيه
وفيما بعده بالماضي لتحقق وقوعه لله جميعا فقال الضعفاء الأتباع للذين استكبروا
المتبوعين إنا كنا لكم تبعا جمع تابع فهل أنتم مغنون دافعون عنا من عذاب الله
من شيء من الأولى للتبيين والثانية للتبعيض قالوا أي المتبوعون لو هدانا الله لهديناكم
لدعوناكم إلى الهدى سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من زائدة محيص ملجأ وقال الشيطان
إبليس لما قضي الأمر وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه إن الله وعدكم
وعد الحق بالبعث والجزاء فصدقكم ووعدتكم أنه غير كائن فأخلفتكم
وما كان لي عليكم من زائدة سلطان قوة وقدرة أقهركم على متابعتي إلا لكن
دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم على إجابتي ما أنا بمصرخكم

وما أنتم بمصرخي بفتح الياء وكسرها إني كفرت بما أشركتمون بإشراككم إياي مع الله من قبل
في الدنيا قال تعالى إن الظالمين الكافرين لهم عذاب أليم مؤلم وأدخل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين حال مقدرة فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها
من الله ومن الملائكة وفيما بينهم سلام ألم تر تنظر كيف ضرب الله مثلا ويبدل منه كلمة طيبة
أي لا إله إلا الله كشجرة طيبة هي النخلة أصلها ثابت في الأرض وفرعها غصنها في السماء تؤتي تعطي
أكلها ثمرها كل حين بإذن ربها بإرادته كذلك كلمة الإيمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله يصعد إلى
السماء ويناله بركته وثوابه كل وقت ويضرب يبين الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون يتعظون
فيؤمنون ومثل كلمة خبيثة هي كلمة الكفر كشجرة خبيثة هي الحنظل اجتثت استؤصلت من فوق الأرض
ما لها من قرار مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت هي كلمة التوحيد في الحياة الدنيا وفي الآخرة أي في القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبيهم
فيجيبون بالصواب كما في حديث الشيخين ويضل الله الظالمين الكفار فلا يهتدون للجواب با
لصواب بل يقولون لا ندري كما في الحديث ويفعل الله ما يشاء ألم تر تنظر إلى الذين بدلوا نعمة الله أي شكرها
كفرا وهم كفار قريش وأحلوا أنزلوا قومهم بإضلالهم إياهم دار البوار الهلاك جهنم عطف بيان يصلونها يدخلونها
وبئس القرار المقر هي وجعلوا لله أندادا شركاء ليضلوا بفتح الياء وضمها عن سبيله دين الإسلام قل لهم
تمتعوا بدنياكم قليلا فإن مصيركم مرجعكم إلى النار قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فداء فيه ولا خلال مخالة صداقة تنفع
هو يوم القيامة الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا
لكم وسخر لكم الفلك السفن لتجري في البحر بالركوب والحمل بأمره بإذنه وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس
والقمر دائبين جاريين في فلكهما لا يفتران وسخر لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبتغوا فيه
من فضله وآتاكم من كل ما سألتموه على حسب مصالحكم وإن تعدوا نعمة الله بمعنى إنعامه لا تحصوها
لا تطيقوا عدها إن الإنسان الكافر لظلوم كفار كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه
واذكر إذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد مكة آمنا ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما
لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه واجنبني بعدني
وبني عن أن نعبد الأصنام رب إنهن أي الأصنام أضللن كثيرا من الناس بعبادتهم لها فمن تبعني
على التوحيد فإنه مني من أهل ديني ومن عصاني فإنك غفور رحيم هذا قبل علمه أنه

ان الله لا يغفر الشرك ربنا اني اسكنت من ذريتي اي بعضها وهو اسماعيل مع امه هاجر بواد
غير ذي زرع هو مكة عند بيتك المحرم الذي كان قبل الطوفان ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل
افئدة قلوبا من الناس تهوي تميل وتحن اليهم قال ابن عباس لو قال افئدة
الناس لحنت اليه فارس والروم والناس كلهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون
وقد فعل بنقل الطائف اليه ربنا انك تعلم ما نخفي نسر وما نعلن وما يخفى على الله من زائدة شيء
في الارض ولا في السماء يحتمل ان يكون من كلامه تعالى او كلام ابراهيم الحمد لله الذي وهب لي اعطاني
على مع الكبر اسماعيل ولد وله تسع وتسعون سنة واسحق ولد وله مائة واثنتا عشرة سنة ان ربي لسميع
الدعاء رب اجعلني مقيم الصلوة واجعل من ذريتي من يقيمها واتى بمن لاعلام الله
تعالى بان منهم كفارا ربنا وتقبل دعاء المذكور ربنا اغفر لي ولوالدي هذا قبل ان تبين له
عداوتهما لله وقيل اسلمت امه وقرئ والدي مفردا وولدي وللمؤمنين يوم يقوم يثبت الحساب
قال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الكافرون من اهل مكة انما يؤخرهم بلا عذاب ليوم
تشخص فيه الابصار لهول ما ترى يقال شخص بصر فلان اي فتحه فلم يغمضه مهطعين مسرعين حال
مقنعي رافعي رؤوسهم الى السماء لا يرتد اليهم طرفهم بصرهم وافئدتهم قلوبهم هواء خالية من
العقل لفزعهم وانذر خوف يا محمد الناس الكفار يوم ياتيهم العذاب هو يوم القيمة فيقول
الذين ظلموا كفروا ربنا اخرنا بان تردنا الى الدنيا الى اجل قريب نجب دعوتك بالتوحيد ونتبع
الرسل فيقال لهم توبيخا اولم تكونوا اقسمتم حلفتم من قبل في الدنيا ما لكم من زائدة زوال
عنها الى الاخرة وسكنتم فيها في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر من الامم السابقة وتبين لكم كيف
فعلنا بهم من العقوبة فلم تنزجروا وضربنا بينا لكم الامثال في القران فلم تعتبروا وقد مكروا بالنبي
مكرهم حيث ارادوا قتله او تقييده او اخراجه وعند الله مكرهم اي علمه او جزاؤه وان ما كان مكرهم
وان عظم لتزول منه الجبال المعنى لا يعبأ به ولا يضر الا انفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل
شرائع الاسلام المشبهة بها في القرار والثبات وفي قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل فان مخففة والمراد تعظيم
مكرهم وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
هدا وعلى الاولى ما قرئ وما كان فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله بالنصر ان الله عزيز غالب لا يعجزه
شيء ذو انتقام ممن عصاه اذكر يوم تبدل الارض غير الارض والسموات هو يوم القيمة فيحشر الناس
على ارض بيضاء نقية كما في حديث الصحيحين وروى مسلم حديث سئل صلى الله عليه وسلم اين الناس
يومئذ قال على الصراط وبرزوا خرجوا من القبور لله الواحد القهار وترى يا محمد تبصر المجرمين

الكافرين يومئذ مقرنين مشدودين مع شياطينهم في الاصفاد القيود او الاغلال سرابيلهم قمصهم
من قطران لانه ابلغ لاشتعال النار وتغشى تعلو وجوههم النار ليجزي متعلق ببرزوا الله كل
نفس ما كسبت من خير وشر ان الله سريع الحساب يحاسب جميع الخلائق في قدر نصف نهار من ايام الدنيا
لحديث بذلك هذا القران بلاغ للناس اي انزل لتبليغهم ولينذروا به وليعلموا بما فيه من الحجج انما هو
اي الله اله واحد وليذكر بادغام التاء في الاصل في الذال يتعظ اولوا الالباب اصحاب العقول سورة

الحجر مكية تسع وتسعون اية — بسم الله الرحمن الرحيم

الر الله اعلم بمراده بذلك تلك هذه الايات ايات الكتاب القران والاضافة بمعنى من وقران
مبين مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة ربما بالتشديد والتخفيف يود يتمنى الذين كفروا
يوم القيمة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين لو كانوا مسلمين ورب للتكثير فانه يكثر منهم تمني ذلك وقيل
للتقليل فان الاهوال تدهشهم فلا يفيقون حتى يتمنوا ذلك الا في احيان قليلة ذرهم اترك الكفار يا محمد يأكلوا
ويتمتعوا بدنياهم ويلههم يشغلهم الامل بطول العمر وغيره عن الايمان فسوف يعلمون عاقبة
امرهم وهذا قبل الامر بالقتال وما اهلكنا من زائدة قرية اريد اهلها الا ولها كتاب اجل
معلوم محدود لاهلاكها ما تسبق من زائدة امة اجلها وما يستاخرون يتاخرون عنه وقالوا
اي كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الذي نزل عليه الذكر القران في زعمه انك لمجنون
لو ما هلا تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين في قولك انك نبي وان هذا القران من عند الله
قال تعالى ما تنزل فيه حذف احدى التائين الملائكة الا بالحق بالعذاب وما كانوا اذا
حين نزول الملائكة بالعذاب منظرين مؤخرين انا نحن تاكيد لاسم ان او فصل نزلنا الذكر
القران وانا له لحافظون من التبديل والتحريف والزيادة والنقص ولقد ارسلنا من قبلك
رسلا في شيع فرق الاولين وما كان ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كاستهزاء
قومك بك وهذه تسلية له صلى الله عليه وسلم كذلك نسلكه اي مثل ادخالنا التكذيب في قلوب
اولئك ندخله في قلوب المجرمين اي كفار مكة لا يؤمنون به بالنبي وقد خلت سنة الاولين
اي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم انبياءهم وهؤلاء مثلهم ولو فتحنا عليهم بابا
من السماء فظلوا فيه في الباب يعرجون يصعدون لقالوا انما سكرت سدت ابصارنا بل
نحن قوم مسحورون يخيل الينا ذلك ولقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر الحمل والثور
والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت

وهو منازل الكواكب السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء
والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله
الجدي والدلو وزيناها بالكواكب للناظرين وحفظناها بالشهب من كل شيطان رجيم
مرجوم الا لكن من استرق السمع خطفه فاتبعه شهاب مبين كوكب يضيء ويحرقه او يثقبه او
يخبله والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت لئلا تتحرك
باهلها وانبتنا فيها من كل شيء موزون معلوم مقدر وجعلنا لكم فيها معايش بالياء من الثمار
والحبوب وجعلنا لكم من لستم له برازقين من العبيد والدواب والانعام فانما يرزقهم الله وان ما
من زائدة شيء الا عندنا خزائنه مفاتيح خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم على حسب المصالح
وارسلنا الرياح لواقح تلقح السحاب فيمتلئ ماء فانزلنا من السماء السحاب ماء مطرا فاسقيناكموه
وما انتم له بخازنين اي ليست خزائنه بايديكم وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون
الباقون نرث جميع الخلق ولقد علمنا المستقدمين منكم اي من تقدم من الخلق من لدن آدم
ولقد علمنا المستأخرين المتأخرين الى يوم القيامة وان ربك هو يحشرهم انه حكيم في صنعه
عليم بخلقه ولقد خلقنا الانسان آدم من صلصال طين يابس يسمع له صلصلة اي صوت اذا
نقر من حما طين اسود مسنون متغير والجان ابا الجن وهو ابليس خلقناه من قبل اي قبل خلق آدم
من نار السموم هي نار لا دخان لها تنفذ في المسام واذكر اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا
من صلصال من حما مسنون فاذا سويته اتممته ونفخت اجريت فيه من روحي فصار
حيا واضافة الروح اليه تعالى تشريف لآدم فقعوا له ساجدين سجود تحية بالانحناء فسجد الملائكة
كلهم اجمعون فيه تاكيدان الا ابليس هو ابو الجن كان بين الملائكة ابى امتنع من ان يكون
مع الساجدين قال تعالى يا ابليس ما لك ما منعك ان لا زائدة تكون مع الساجدين قال لم
اكن لاسجد لا ينبغي لي ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون قال فاخرج منها
اي من الجنة وقيل من السموات فانك رجيم مطرود وان عليك اللعنة الى يوم الدين الجزاء
قال رب فانظرني الى يوم يبعثون اي الناس قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم وقت النفخة الاولى قال رب بما اغويتني اي باغوائك لي والباء للقسم وجوابه
لازينن لهم في الارض المعاصي ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي المؤمنين
قال تعالى هذا صراط علي مستقيم وهو ان عبادي اي المؤمنين ليس لك عليهم سلطان

قوة الا لكن من اتبعك من الغاوين الكافرين وان جهنم لموعدهم اجمعين اي من اتبعك معك
لها سبعة ابواب اطباق لكل باب منهم جزء نصيب مقسوم ان المتقين في جنات بساتين
وعيون تجري فيها ويقال لهم ادخلوها بسلام اي سالمين من كل مخوف او مع سلام اي سلموا وادخلوا
آمنين من كل فزع ونزعنا ما في صدورهم من غل حقد اخوانا حال منهم على سرر متقابلين
حال ايضا اي لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم لا يمسهم فيها نصب تعب وما هم
منها بمخرجين ابدا نبئ خبر يا محمد عبادي اني انا الغفور للمؤمنين الرحيم بهم وان عذابي
للعصاة هو العذاب الاليم المؤلم ونبئهم عن ضيف ابراهيم وهم ملائكة اثنا عشر او عشرة او ثلاثة منهم
جبريل اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي هذا اللفظ قال ابراهيم لما عرض عليهم الاكل فلم ياكلوا
انا منكم وجلون خائفون قالوا لا توجل تخف انا رسل ربك نبشرك بغلام عليم ذي علم كثير هو اسحاق
كما ذكر في هود قال ابشرتموني بالولد على ان مسني الكبر حال اي مع مسه اياي فبم فباي شيء تبشرون
استفهام تعجب قالوا بشرناك بالحق بالصدق فلا تكن من القانطين الآيسين قال ومن اي لا يقنط بكسر النون وفتحها
من رحمة ربه الا الضالون الكافرون قال فما خطبكم شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا
الى قوم مجرمين كافرين اي قوم لوط لاهلاكهم الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين لايمانهم الا امرأته
قدرنا انها لمن الغابرين الباقين في العذاب لكفرها فلما جاء آل لوط اي لوطا المرسلون قال
انكم قوم منكرون لا اعرفكم قالوا بل جئناك بما كانوا اي قومك فيه يمترون يشكون وهو العذاب
واتيناك بالحق وانا لصادقون في قولنا فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم امش
خلفهم ولا يلتفت منكم احد لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم وامضوا حيث تؤمرون وهو الشام وقضينا اوحينا اليه
ذلك الامر وهو ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين حال اي يتم استئصالهم في الصباح وجاء
اهل المدينة مدينة سدوم وهم قوم لوط لما اخبروا ان في بيت لوط مردا حسانا وهم الملائكة
يستبشرون حال طمعا في فعل الفاحشة بهم قال لوط ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله
ولا تخزون بقصدكم اياهم بفعل الفاحشة قالوا اولم ننهك عن العالمين عن اضافتهم قال
هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن قال تعالى لعمرك خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم اي وحياتك انهم لفي سكرتهم يعمهون يترددون فاخذتهم الصيحة
صيحة جبريل مشرقين وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها اي قراهم سافلها بان رفعها جبريل
الى السماء واسقطها مقلوبة الى الارض وامطرنا عليهم حجارة من سجيل طين طبخ بالنار

ان في ذلك المذكور لآيات دلالات على وحدانية الله تعالى للمتوسمين للناظرين المعتبرين وانها
اي قرى قوم لوط لبسبيل مقيم طريق قريش الى الشام لم تندرس افلا يعتبرون بهم ان في ذلك
لآية لعبرة للمؤمنين وان مخففة اي انه كان اصحاب الايكة هي غيضة شجر قرب مدين وهم
قوم شعيب لظالمين بتكذيبهم شعيبا فانتقمنا منهم بان اهلكناهم بشدة الحر وانهما اي قرى قوم
لوط والايكة لبامام طريق مبين واضح افلا يعتبر بهم اهل مكة ولقد كذب اصحاب الحجر واد بين المدينة
والشام وهم ثمود المرسلين بتكذيبهم صالحا لانه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد
وآتيناهم آياتنا في الناقة فكانوا عنها معرضين لا يتفكرون فيها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا
آمنين فاخذتهم الصيحة مصبحين وقت الصباح فما اغنى دفع عنهم العذاب ما كانوا يكسبون
من بناء الحصون وجمع الاموال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة
لآتية لا محالة فيجازى كل احد بعمله فاصفح يا محمد عن قومك الصفح الجميل اعرض عنهم اعراضا لا جزع فيه
وهذا منسوخ بآية السيف ان ربك هو الخلاق لكل شيء العليم بكل شيء ولقد آتيناك سبعا من
المثاني قال صلى الله عليه وسلم هي الفاتحة رواه الشيخان لانها تثنى في كل ركعة والقرآن العظيم لا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم ولا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا واخفض جناحك
ألن جانبك للمؤمنين وقل اني انا النذير من عذاب الله ان ينزل عليكم المبين البين
الانذار كما انزلنا العذاب على المقتسمين اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن اي كتبهم المنزلة
عضين اجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة
يصدون الناس عن الاسلام وقال بعضهم في القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر فوربك
لنسألنهم اجمعين سؤال توبيخ عما كانوا يعملون فاصدع يا محمد بما تؤمر به اي اجهر به وامضه
واعرض عن المشركين هذا قبل الامر بالجهاد انا كفيناك المستهزئين بك بان اهلكنا كلا منهم
بآفة وهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن عبد المطلب والاسود
بن عبد يغوث الذين يجعلون مع الله الها آخر صفة وقيل مبتدأ ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء
في خبره وهو فسوف يعلمون عاقبة امرهم ولقد للتحقيق نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
من الاستهزاء والتكذيب فسبح ملتبسا بحمد ربك اي قل سبحان الله وبحمده وكن
من الساجدين المصلين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين الموت سورة النحل
مكية الا وان عاقبتم الى آخرها مائة وثمان وعشرون آية

ع بسم الله الرحمن الرحيم لما استبطأ المشركون العذاب نزل أتى امر الله
اي الساعة واتى بصيغة الماضي لتحقق وقوعه اي قرب فلا تستعجلوه تطلبوه قبل حينه فانه واقع
لا محالة سبحانه تنزيها له وتعالى عما يشركون به غيره ينزل الملائكة اي جبريل بالروح بالوحي من امره بارادته
على من يشاء من عباده وهم الانبياء ان مفسرة انذروا خوفوا الكافرين بالعذاب واعلموهم انه
لا اله الا انا فاتقون خافون خلق السموات والارض بالحق اي محقا تعالى عما يشركون به من الاصنام
خلق الانسان من نطفة مني الى ان صيره قويا شديدا فاذا هو خصيم شديد الخصومة مبين بينها
في نفي البعث قائلا من يحيي العظام وهي رميم والانعام الابل والبقر والغنم ونصبه بفعل يفسره خلقها لكم في جملة
الناس فيها دفء ما تستدفئون به من الاكسية والاردية من اشعارها واوبارها واصوافها ومنافع
من النسل والدر والركوب ومنها تأكلون قدم الظرف للفاصلة ولكم فيها جمال زينة حين تريحون
تردونها الى مراحها بالعشي وحين تسرحون تخرجونها الى المرعى بالغداة وتحمل اثقالكم احمالكم
الى بلد لم تكونوا بالغيه واصلين اليه على غير الابل الا بشق الانفس بجهدها ان ربكم لرؤوف رحيم
بكم حيث خلقها لكم وخلق الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة مفعول له والتعليل بهما
لتعريف النعم لا ينافي خلقها لغير ذلك كالاكل في الخيل الثابت بحديث الصحيحين ويخلق ما لا
تعلمون من الاشياء العجيبة الغريبة وعلى الله قصد السبيل اي بيان الطريق المستقيم ومنها اي
ع السبيل جائر مائل عن الاستقامة ولو شاء هدايتكم لهداكم الى قصد السبيل اجمعين فتهتدون
اليه باختيار منكم هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب تشربونه ومنه شجر ينبت
بسببه فيه تسيمون ترعون دوابكم ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل
الثمرات ان في ذلك المذكور لآية دالة على وحدانيته تعالى لقوم يتفكرون في صنعه فيؤمنون
وسخر لكم الليل والنهار والشمس بالنصب عطفا على ما قبله والرفع مبتدأ والقمر والنجوم بالوجهين مسخرات
بالنصب حال والرفع خبر بامره بارادته ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يتدبرون وسخر ما ذرأ
خلق لكم في الارض من الحيوان والنبات وغير ذلك مختلفا الوانه كاحمر واخضر واصفر وغيرها ان في
ذلك لآية لقوم يذكرون يتعظون وهو الذي سخر البحر ذللكم لركوبه والغوص فيه لتأكلوا منه
لحما طريا هو السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها هي اللؤلؤ والمرجان وترى تبصر الفلك السفن
مواخر فيه تمخر الماء اي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة ولتبتغوا عطف على لتأكلوا
تطلبوا من فضله تعالى بالتجارة ولعلكم تشكرون الله على ذلك والقى في الارض رواسي جبالا

بالليل في البر والبحار

لـ ان تميد تتحرك بكم وجعل فيها انهارا كالنيل وسبلا طرقا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم
وعلامات تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار وبالنجم بمعنى النجوم هم يهتدون الى الطرق و
القبلة بالليل افمن يخلق وهو الله كمن لا يخلق وهو الاصنام حيث تشركونها معه في العبادة
لا افلا تذكرون هذا فتؤمنون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تضبطوها فضلا
ان تطيقوا شكرها ان الله لغفور رحيم حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم والله يعلم ما
تسرون وما تعلنون والذين يدعون بالياء والتاء تعبدون من دون الله وهي الاصنام لا
يخلقون شيئا وهم يخلقون يصورون من الحجارة وغيرها اموات لا روح فيهم خبر ثان
غير احياء تاكيد وما يشعرون اي الاصنام ايان وقت يبعثون اي الخلق فكيف يعبدون
اذ لا يكون الها الا الخالق الحي العالم بالغيب الهكم المستحق للعبادة منكم اله واحد لا نظير له في
ذاته ولا صفاته وهو الله تعالى فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة جاحدة للوحدانية
وهم مستكبرون متكبرون عن الايمان بها لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون
فيجازيهم بذلك انه لا يحب المستكبرين بمعنى انه يعاقبهم ونزل في النضر بن الحارث واذا قيل
لهم ماذا استفهامية ذا موصولة انزل ربكم على محمد قالوا هو اساطير اكاذيب الاولين اضلالا
للناس ليحملوا في عاقبة الامر اوزارهم ذنوبهم كاملة لم يكفر منها شيء يوم القيامة ومن بعض اوزار
الذين يضلونهم بغير علم لانهم دعوهم الى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا في الاثم الا ساء بئس ما يزرون
يحملونه حملهم هذا قد مكر الذين من قبلهم وهو نمرود بنى صرحا طويلا ليصعد منه الى السماء ليقاتل
اهلها فاتى الله قصد بنيانهم من القواعد الاساس فارسل عليه الريح والزلزلة فهدمته
فخر عليهم السقف من فوقهم وهم تحته واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من جهة لا تخطر ببالهم
وقيل هذا تمثيل لافساد ما ابرموه من المكر بالرسل ثم يوم القيامة يخزيهم يذلهم ويقول لهم
الله على لسان الملائكة توبيخا اين شركائي بزعمكم الذين كنتم تشاقون تخالفون المؤمنين
فيهم في شانهم قال اي يقول الذين اوتوا العلم من الانبياء والمؤمنين ان الخزي اليوم والسوء على
الكافرين يقولونه شماتة بهم الذين تتوفاهم بالتاء والياء الملائكة ظالمي انفسهم بالكفر
فالقوا السلم انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين ما كنا نعمل من سوء شرك فتقول الملائكة
بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فيجازيكم به ويقال لهم فادخلوا ابواب جهنم خالدين
فيها فلبئس مثوى ماوى المتكبرين وقيل للذين اتقوا الشرك ماذا انزل ربكم قالوا

تكرير النفي بعد اقامة الحجة

نظير

خيرا للذين احسنوا بالايمان في هذه الدنيا حسنة حيوة طيبة ولدار الآخرة اي
الجنة خير من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها ولنعم دار المتقين هي جنات عدن
اقامة مبتدا خبره يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك
الجزاء يجزي الله المتقين الذين نعت تتوفاهم الملائكة طيبين طاهرين من الكفر
يقولون لهم عند الموت سلام عليكم ويقال لهم في الآخرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
هل ما ينظرون ينتظر الكفار الا ان تاتيهم بالتاء والياء الملائكة لقبض ارواحهم او ياتي
امر ربك العذاب او القيامة المشتملة عليه كذلك كما فعل هؤلاء فعل الذين من قبلهم من الا
مم كذبوا رسلهم فاهلكوا وما ظلمهم الله باهلاكهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بالكفر فاصابهم سيئات ما عملوا اي جزاؤها وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهز
ءون اي العذاب وقال الذين اشركوا من اهل مكة لو شاء الله ما عبدنا من دونه
من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء من البحائر والسوائب فاشراكنا
وتحريمنا بمشيته فهو راض به قال تعالى كذلك فعل الذين من قبلهم اي كذبوا رسلهم فيما
جاءوا به فهل فما على الرسل الا البلاغ المبين الابلاغ البين وليس عليهم هدايتهم ولقد
بعثنا في كل امة رسولا كما بعثناك في هؤلاء ان اي بان اعبدوا الله وحدوه واجتنبوا
الطاغوت الاوثان ان تعبدوها فمنهم من هدى الله فآمن ومنهم من حقت وجبت عليه
الضلالة في علم الله فلم يؤمن فسيروا يا كفار مكة في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذ
بين رسلهم من الهلاك ان تحرص يا محمد على هداهم وقد اضلهم الله لا تقدر على ذلك فان الله
لا يهدي بالبناء للمفعول وللفاعل من يضل من يريد اضلاله وما لهم من ناصرين مانعين من
عذاب الله واقسموا بالله جهد ايمانهم اي غاية اجتهادهم فيها لا يبعث الله من يموت قال
تعالى بلى يبعثهم وعدا عليه حقا مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر اي وعد ذلك وعدا وحقه
حقا ولكن اكثر الناس اي اهل مكة لا يعلمون ذلك ليبين متعلق بيبعثهم المقدر لهم الذي يختلفون
مع المؤمنين فيه من امر الدين بتعذيبهم واثابة المؤمنين وليعلم الذين كفروا انهم كانوا
كاذبين في انكار البعث انما قولنا لشيء اذا اردناه اي اردنا ايجاده وقولنا مبتدا
خبره ان نقول له كن فيكون اي فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفا على نقول والآية
لتقرير القدرة على البعث والذين هاجروا في الله لاقامة دينه من بعد ما ظلموا

من اهل مكة وهم النبي واصحابه لنبوئنهم ننزلنهم في الدنيا دارا حسنة هي المدينة ولاجر الآخرة
خير اي الجنة اعظم لو كانوا يعلمون اي الكفار او المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين
من الكرامة لوافقوهم هم الذين صبروا على اذى المشركين والهجرة لاظهار الدين وعلى ربهم يتو
كلون فيرزقهم من حيث لا يحتسبون وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم لا ملائكة
فاسألوا اهل الذكر العلماء بالتورية والانجيل ان كنتم لا تعلمون ذلك فانهم يعلمونه وانتم
الى تصديقهم اقرب من تصديق المؤمنين بمحمد بالبينات متعلق بمحذوف اي ارسلناهم بالحجج
الواضحة والزبر الكتب وانزلنا اليك الذكر القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم فيه من الحلال
والحرام ولعلهم يتفكرون في ذلك فيعتبرون أفأمن الذين مكروا المكرات السيئات بالنبي
في دار الندوة من تقييده او قتله او اخراجه كما ذكر في الانفال ان يخسف الله بهم الارض كقارون
او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون اي من جهة لا تخطر ببالهم وقد اهلكوا ببدر ولم يكو
نوا يقدروا ذلك او يأخذهم في تقلبهم في اسفارهم للتجارة فما هم بمعجزين بفائتين الـ
بفائتين العذاب او يأخذهم على تخوف تنقص شيئا فشيئا حتى يهلك الجميع حال من الفاعل
او المفعول فان ربكم لرءوف رحيم حيث لم يعاجلهم بالعقوبة اولم يروا الى
ما خلق الله من شيء له ظل كشجر وجبل يتفيؤا تتميل ظلاله عن اليمين و
الشمائل جمع شمال اي عن جانبيهما اول النهار وآخره سجدا لله حال اي خاضعين بما يراد منهم
وهم اي الظلال داخرون صاغرون نزلوا منزلة العقلاء ولله يسجد ما في السموات
وما في الارض من دابة اي نسمة تدب عليها اي تخضع له بما يراد منه وغلب في الاتيان
بما لا يعقل لكثرته والملائكة خصهم بالذكر تفضيلا وهم لا يستكبرون يتكبرون عن
عبادته يخافون اي الملائكة حال من ضمير يستكبرون ربهم من فوقهم حال من هم اي عاليا عليهم
بالقهر ويفعلون ما يؤمرون به وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين تاكيد انما هو اله
واحد اتى به لاثبات الالهية والوحدانية فاياي فارهبون خافون دون غيري وفيه التفات
عن الغيبة وله ما في السموات والارض ملكا وخلقا وعبيدا وله الدين الطاعة واصبا دائما حال
من الدين والعامل فيه معنى الظرف افغير الله تتقون وهو الاله الحق ولا اله غيره والاستفهام للانكار والتوبيخ
وما بكم من نعمة فمن الله لا ياتي بها غيره وما شرطية او موصولة ثم اذا مسكم اصابكم الضر الفقر والمرض
فاليه تجأرون ترفعون اصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون غيره ثم اذا كشف الضر عنكم

نحل

اذا

اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم من النعم فتمتعوا باجتماعكم على عبادة الا
صنام امر تهديد فسوف تعلمون عاقبة ذلك ويجعلون اي المشركون لما لا يعلمون انها لا تضر ولا
تنفع وهي الاصنام نصيبا مما رزقناهم من الحرث والانعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا تالله
لتسألن سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة عما كنتم تفترون على الله من انه امركم بذلك ويجعلون
لله البنات بقولهم الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له عما زعموه ولهم ما يشتهون اي البنون
والجملة في محل رفع او نصب بيجعل المعنى يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون
لهم الابناء الذين يختارونهم فيختصون بالاسنى كقوله تعالى فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون واذا
بشر احدهم بالانثى تولد له ظل صار وجهه مسودا متغيرا تغير مغتم وهو كظيم ممتلئ غما
فكيف تنسب البنات اليه تعالى يتوارى يختفي من القوم اي قومه من سوء ما بشر به خوفا من التعيير
مترددا فيما يفعل به ايمسكه يتركه بلا قتل على هون هوان وذل ام يدسه في التراب بان يئده الا
ساء بئس ما يحكمون حكمهم هذا حيث نسبوا الى خالقهم البنات اللاتي هن عندهم بهذا المحل للذين
لا يؤمنون بالآخرة اي الكفار مثل السوء اي الصفة السوء اي بمعنى القبيحة وهي وأدهم البنات
مع احتياجهم اليهن للنكاح ولله المثل الاعلى الصفة العليا وهو انه لا اله الا هو وهو العزيز في
ملكه الحكيم في صنعه ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بالمعاصي ما ترك عليها اي الارض
من دابة نسمة تدب عليها ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستا
خرون عنه ساعة ولا يستقدمون عليه ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من
البنات والشريك في الرياسة واهانة الرسل وتصف تقول السنتهم مع ذلك الكذب
وهو ان لهم الحسنى عند الله اي الجنة كقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى
للحسنى قال تعالى لا جرم حقا ان لهم النار وانهم مفرطون متروكون فيها او مقد
مون اليها وفي قراءة بكسر الراء اي متجاوزون الحد تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك
رسلا فزين لهم الشيطان اعمالهم السيئة فرأوها حسنة فكذبوا الرسل فهو وليهم متولي
امورهم اليوم اي في الدنيا ولهم عذاب اليم مؤلم في الآخرة وقيل المراد باليوم يوم القيامة على
حكاية الحال الآتية اي لا ولي لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم وما انزلنا
عليك يا محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب القرآن الا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه من
امر الدين وهدى عطف على لتبين ورحمة لقوم يؤمنون به والله انزل من السماء

اي للاصنام التي لا علم لها لانها جمادات

بماء فأحيا به الأرض بالنبات بعد موتها يبسها إن في ذلك المذكور لآية دالة على البعث لقوم
يسمعون سماع تدبر وإن لكم في الأنعام لعبرة اعتبارا نسقيكم بيان للعبرة مما في
بطونه أي الأنعام من للابتداء متعلقة بنسقيكم من بين فرث ثفل الكرش ودم لبنا خالصا
لا يشوبه شيء من الفرث والدم من طعم أو ريح أو لون وهو بينهما سائغا للشاربين
سهل المرور في حلقهم لا يغص به ومن ثمرات النخيل والأعناب ثمر تتخذون منه سكرا
خمرا يسكر سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والخل والدبس
إن في ذلك المذكور لآية على قدرته تعالى لقوم يعقلون يتدبرون وأوحى ربك إلى النحل
وحي إلهام أن مفسرة أو مصدرية اتخذي من الجبال بيوتا تأوين إليها ومن الشجر بيوتا
ومما يعرشون أي الناس يبنون لك من الأماكن وإلا لم تأو إليها ثم كلي من كل الثمرات
فاسلكي ادخلي سبل ربك طرقه في طلب المرعى ذللا جمع ذلول حال من السبل أي مسخرة لك
فلا تعسر عليك وإن توعرت ولا تضلي عن العود منها وإن بعدت وقيل من الضمير في اسلكي أي
منقادة لما يراد منك يخرج من بطونها شراب هو العسل مختلف ألوانه فيه شفاء للناس
من الأوجاع قيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفاء أو لكلها بضميمة إلى غيره أقول وبدونها
بنيته وقد أمر به صلى الله عليه وسلم من استطلق بطنه رواه الشيخان إن في ذلك لآية
لقوم يتفكرون في صنعه تعالى والله خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم يتوفاكم عند انقضاء آجالكم
ومنكم من يرد إلى أرذل العمر أي أخسه من الهرم والخرف لكيلا يعلم بعد علم شيئا قال
عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة إن الله عليم بتدبير خلقه قدير على ما يريده
والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فمنكم غني وفقير ومالك ومملوك فما الذين فضلوا
أي الموالي برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم أي بجاعلي ما رزقناهم من الأموال وغيرها شر
كة بينهم وبين مماليكهم فهم أي المماليك والموالي فيه سواء شركاء المعنى ليس لهم شركاء من مماليكهم
في أموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء له أفبنعمة الله يجحدون حيث يجعلون له شركاء والله
جعل لكم من أنفسكم أزواجا فخلق حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء وجعل لكم من أزواجكم
بنين وحفدة أولاد الأولاد ورزقكم من الطيبات من أنواع الثمار والحبوب والحيوان أفبالباطل الصنم يؤمنون
وبنعمت الله هم يكفرون بإشراكهم ويعبدون من دون الله أي غيره ما لا يملك لهم رزقا من السموات بالمطر والأرض بالنبات
شيئا بدل من رزقا ولا يستطيعون يقدرون على شيء وهو الأصنام فلا تضربوا لله الأمثال لا تجعلوا له أشباها

أشباها تشركونهم به إن الله يعلم أن لا مثل له وأنتم لا تعلمون ذلك ضرب الله مثلا ويبدل منه عبدا
مملوكا صفة تميزه من الحر فإنه عبد الله لا يقدر على شيء لعدم ملكه ومن نكرة موصوفة أي حرا
رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا أي يتصرف فيه كيف يشاء والأول مثل الأصنام
والثاني مثله تعالى هل يستوون أي العبيد العجزة والحر المتصرف لا الحمد لله وحده بل أكثرهم
أي أهل مكة لا يعلمون ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون وضرب الله مثلا ويبدل منه رجلين
أحدهما أبكم ولد أخرس لا يقدر على شيء لأنه لا يفهم ولا يفهم وهو كل ثقيل على مولاه ولي أمره
أينما يوجهه يصرفه لا يأت منه بخير يرجح وهذا مثل الكافر هل يستوي هو أي الأبكم المذكور ومن يأمر بالعدل
أي ومن هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه وهو على صراط طريق مستقيم وهو الثاني المؤمن لا وقيل هذا
مثل الله والأبكم للأصنام والذي قبله في الكافر والمؤمن ولله غيب السموات والأرض أي علم ما غاب فيهما وما أمر الساعة
إلا كلمح البصر أو هو أقرب منه لأنه بلفظ كن فيكون إن الله على كل شيء قدير والله أخرجكم من بطون
أمهاتكم لا تعلمون شيئا الجملة حال وجعل لكم السمع بمعنى الأسماع والأبصار والأفئدة القلوب لعلكم تشكرون
على ذلك فتؤمنون ألم يروا إلى الطير مسخرات مذللات للطيران في جو السماء أي الهواء بين السماء والأرض ما يمسكهن
عند قبض أجنحتهن أو بسطها أن يقعن إلا الله بقدرته إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون هي خلقها بحيث يمكنها الطيران
وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وإمساكها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وجعل لكم من جلود
الأنعام بيوتا كالخيام والقباب تستخفونها للحمل يوم ظعنكم سفركم ويوم إقامتكم ومن أصوافها أي الغنم وأوبارها
أي الإبل وأشعارها أي المعز أثاثا متاعا لبيوتكم كبسط وأكسية ومتاعا ما تتمتعون به إلى حين يبلى فيه والله جعل
لكم مما خلق من البيوت والشجر والغمام ظلالا جمع ظل تقيكم حر الشمس وجعل لكم من الجبال أكنانا جمع كن وهو ما يستكن فيه
كالغار والسرب وجعل لكم سرابيل قمصا تقيكم الحر أي والبرد وسرابيل تقيكم بأسكم حربكم أي الطعن والضرب فيها كالدروع
والجواشن كذلك كما خلق هذه الأشياء يتم نعمته في الدنيا عليكم بخلق ما تحتاجون إليه لعلكم يا أهل مكة تسلمون توحدونه فإن
تولوا أعرضوا عن الإسلام فإنما عليك يا محمد البلاغ المبين الإبلاغ البين وهذا قبل الأمر بالقتال يعرفون نعمة الله أي يقرون بأنها من عنده
ثم ينكرونها بإشراكهم وأكثرهم الكافرون واذكر يوم نبعث من كل أمة شهيدا هو نبيها يشهد لها وعليها يوم
القيامة ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم العتبى أي الرجوع إلى ما يرضي الله وإذا
رأى الذين ظلموا كفروا العذاب النار فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون يمهلون عنه إذا رأوه وإذا رأى الذين أشركوا
شركاءهم من الشياطين وغيرها قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا نعبدهم من دونك فألقوا إليهم
القول أي قالوا لهم إنكم لكاذبون في قولكم إنكم عبدتمونا كما في آية أخرى ما كانوا إيانا يعبدون سيكفرون بعبادتهم

ای بعد الاستکبار فی الدنیا — حتی البعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على علم والاوكم عليه السلام

والقوا الى الله يومئذ السلم اي استسلموا لحكمه وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون من ان الهتهم
تشفع لهم الذين كفروا وصدوا الناس عن سبيل الله دينه زدناهم عذابا فوق العذاب الذي استحقوه
بكفرهم قال ابن مسعود رضي الله عنه عقارب انيابها كالنخل الطوال بما كانوا يفسدون بصدهم الناس
عن الايمان واذكر يوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم هو نبيهم وجئنا بك يا محمد
شهيدا على هؤلاء اي قومك ونزلنا عليك الكتاب القران تبيانا بيانا لكل شيء يحتاج اليه من امر الشريعة
وهدى من الضلالة ورحمة وبشرى بالجنة للمسلمين الموحدين ان الله يامر بالعدل التوحيد او الانصاف
والاحسان اداء الفرائض او ان تعبد الله كانك تراه كما في الحديث وايتاء اعطاء ذي القربى القرابة خصه بالذكر
اهتماما به وينهى عن الفحشاء الزنا والمنكر شرعا من الكفر والمعاصي والبغي الظلم للناس خصه بالذكر اهتماما كما بدا بالفضل ذكره يعظكم بالامر والنهي لعلكم تذكرون تتعظون وفيه ادغام التاء في الاصل في الذال
وفي المستدرك عن ابن مسعود هذه اجمع اية في القران للخير والشر واوفوا بعهد الله من البيع والايمان وغيرها اذا
عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها توثيقها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا بالوفاء حيث حلفتم
به والجملة حال ان الله يعلم ما تفعلون تهديد لهم ولا تكونوا كالتي نقضت افسدت غزلها ما غزلته
من بعد قوة احكام له وابرام انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث اي يحل احكامه وهي امراة حمقاء
من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه تتخذون حال من ضمير تكونوا اي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم ايمانكم
دخلا هو ما يدخل في الشيء وليس منه اي فسادا او خديعة بينكم بان تنقضوها ان اي لان تكون امة
هي اربى اكثر من امة وكانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا اكثر منهم واعز نقضوا حلف اولئك وحالفوهم
انما يبلوكم يختبركم الله به اي بما امر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصي او يكون امة اربى
لينظر اتفون ام لا وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا من امر العهد وغيره بان يعذب
الناكث ويثيب الوافي ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اهل دين واحد ولكن يضل من يشاء
ويهدي من يشاء ولتسالن يوم القيامة سؤال تبكيت عما كنتم تعملون فتجازون عليه ولا تتخذوا
ايمانكم دخلا بينكم كرره تاكيدا فتزل قدم اي اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها استقامتها عليها
وتذوقوا السوء العذاب بما صددتم عن سبيل الله اي بصدكم عن الوفاء بالعهد او بصدكم غيركم
لانه يستن بكم ولكم عذاب عظيم في الاخرة ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا من الدنيا بان تنقضوه
لاجلها انما عند الله من الثواب هو خير لكم مما في الدنيا ان كنتم تعلمون ذلك فلا تنقضوه ما عندكم من
الدنيا ينفد يفنى وما عند الله باق دائم ولنجزين بالياء والنون الذين صبروا على الوفاء بالعهود اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون احسن بمعنى حسن من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه

فل

ع

فلنحيينه حيوة طيبة هي حيوة الجنة وقيل في الدنيا بالقناعة او الرزق الحلال ولنجزينهم
اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرات القران اي اردت قراءته فاستعذ بالله من
الشيطان الرجيم اي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان تسلط على الذين
امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه بطاعته والذين هم
به اي بالله مشركون واذا بدلنا اية مكان اية بنسخها وانزال غيرها لمصلحة العباد
والله اعلم بما ينزل قالوا اي الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم انما انت مفتر كذاب تقوله
من عندك بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القران وفائدة النسخ قل لهم نزله روح القدس
جبريل من ربك بالحق متعلق بنزل ليثبت الذين امنوا بايمانهم به وهدى وبشرى
للمسلمين ولقد للتحقيق نعلم انهم يقولون انما يعلمه القران بشر وهو قين نصراني
كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل عليه قال تعالى لسان لغة الذي يلحدون يميلون اليه
انه يعلمه اعجمي وهذا القران لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه اعجمي
ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم مؤلم انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله القران بقولهم هذا من قول البشر واولئك هم الكاذبون والتاكيد بالتكرار وان وغيرها رد لقولهم انما انت مفتر من كفر بالله من بعد ايمانه
الا من اكره على التلفظ بالكفر فتلفظ به وقلبه مطمئن بالايمان ومن مبتدا او شرطية والخبر
او الجواب لهم وعيد شديد دل على هذا ولكن من شرح بالكفر صدرا له اي فتحه ووسعه بمعنى طابت به نفسه فعليهم
غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك الوعيد لهم بانهم استحبوا الحيوة الدنيا اختاروها على
الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك
هم الغافلون عما يراد بهم لا جرم حقا انهم في الاخرة هم الخاسرون لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم
ثم ان ربك للذين هاجروا الى المدينة من بعد ما فتنوا عذبوا وتلفظوا بالكفر وفي قراءة بالبناء
للفاعل اي كفروا او فتنوا الناس عن الايمان ثم جاهدوا وصبروا على الطاعة ان ربك من بعدها
اي الفتنة لغفور لهم رحيم بهم وخبر ان الاولى دل عليه خبر الثانية اذكر يوم تاتي كل
نفس تجادل تحاج عن نفسها لا يهمها غيرها وهو يوم القيمة وتوفى كل نفس جزاء ما عملت
وهم لا يظلمون شيئا وضرب الله مثلا ويبدل منه قرية وهي مكة والمراد اهلها كانت امنة
من الغارات لا تهاج مطمئنة لا يحتاج الى الانتقال عنها لضيق او خوف ياتيها رزقها رغدا

الرابع

واسعافهن كل مكان فكفرت بأنعم الله بتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم فأذاقها الله لباس الجوع فقحطوا
سبع سنين والخوف بسرايا النبي صلى الله عليه وسلم بما كانوا يصنعون ۝ ولقد جاءهم رسول منهم محمد صلى الله
عليه وسلم فكذبوه فأخذهم العذاب الجوع والخوف وهم ظالمون ۝ فكلوا أيها المؤمنون مما رزقكم الله
حلالا طيبا واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون ۝ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل
لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم ۝ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم أي لوصف
ألسنتكم الكذب بنسبته ذلك إليه إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لهم متاع قليل في الدنيا ولهم
في الآخرة عذاب أليم مؤلم وعلى الذين هادوا أي اليهود حرمنا ما قصصنا عليك من قبل في آية وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر إلى آخرها وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بارتكاب المعاصي
الموجبة لذلك ثم إن ربك للذين عملوا السوء الشرك بجهالة ثم تابوا رجعوا من بعد ذلك وأصلحوا عملهم
إن ربك من بعدها أي الجهالة أو التوبة لغفور لهم رحيم بهم ۝ إن إبراهيم كان أمة إماما قدوة
جامعا لخصال الخير قانتا مطيعا لله حنيفا مائلا إلى الدين القيم ولم يك من المشركين ۝ شاكرا لأنعمه اجتباه
اصطفاه وهداه إلى صراط مستقيم ۝ وآتيناه فيه التفات عن الغيبة في الدنيا حسنة هي الثناء الحسن في كل
أهل الأديان وإنه في الآخرة لمن الصالحين الذين لهم الدرجات العلى ۝ ثم أوحينا إليك يا محمد أن اتبع
ملة دين إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ۝ كرره ردا على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه إنما
جعل السبت فرض تعظيمه على الذين اختلفوا فيه على نبيهم وهم اليهود أمروا أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة
فقالوا لا نريده واختاروا السبت فشدد عليهم فيه وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا
فيه يختلفون من أمره بأن يثيب الطائع ويعذب العاصي بانتهاك حرمته ۝ ادع الناس يا محمد إلى سبيل ربك
بالحكمة بالقرآن والموعظة الحسنة مواعظه أو القول الرقيق وجادلهم بالتي أي بالمجادلة التي هي أحسن
كالدعاء إلى الله بآياته والدعاء إلى حججه إن ربك هو أعلم أي عالم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم
بالمهتدين فيجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال ونزل لما قتل حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم وقد رآه
لأمثلن بسبعين منهم مكانك وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم عن
الانتقام لهو أي الصبر خير للصابرين فكفر صلى الله عليه وسلم عن يمينه رواه البزار واصبر وما صبرك إلا بالله
بتوفيقه ولا تحزن عليهم أي الكفار إن لم يؤمنوا لحرصك على إيمانهم ولا تك في ضيق مما يمكرون أي لا تهتم
بمكرهم فأنا ناصرك عليهم إن الله مع الذين اتقوا الكفر والمعاصي والذين هم محسنون بالطاعة والصبر
والعون والنصر

سورة الإسراء

مكية إلا وإن كادوا ليفتنونك الآيات الثمان مائة وعشر آيات
أو إحدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم سبحان أي تنزيه الذي أسرى
بعبده محمد صلى الله عليه وسلم ليلا نصب على الظرف والإسراء سير الليل وفائدة ذكره الإشارة بتنكيره إلى
تقليل مدته من المسجد الحرام أي مكة إلى المسجد الأقصى بيت المقدس لبعده منه الذي باركنا حوله بالثمار والأنهار
لنريه من آياتنا عجائب قدرتنا إنه هو السميع البصير أي العالم بأقوال النبي وأفعاله فأنعم عليه
بالإسراء المشتمل على اجتماعه بالأنبياء وعروجه إلى السماء ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته له تعالى فإنه صلى الله
عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي
حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الأنبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت
فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن قال جبريل أصبت الفطرة قال ثم عرج بي
إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل قيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل
إليه قال قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فا
ستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه
ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فا
ستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد أرسل إليه قال قد أرسل
إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد فقيل وقد أرسل
إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بي إلى السماء الخامسة
فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل قد أرسل إليه قال قد بعث إليه
ففتح لنا فإذا أنا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل
فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا
بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل
فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم فإذا هو مستند
إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى
فإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما
أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها فأوحى إلي ما أوحى ففرض علي في كل يوم وليلة
خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة في كل

يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت
الى ربي فقلت اي رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى قال ما فعلت قلت حط عني خمسا قال
ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى ويحط
عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم
بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب فان عملها
كتبت سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فان امتك
لا تطيق ذلك فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت رواه الشيخان واللفظ لمسلم وروى الحاكم في المستدرك
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي عز وجل قال تعالى وآتينا موسى الكتاب التوراة
وجعلناه هدى لبني اسرائيل ان لا تتخذوا من دوني وكيلا يفوضون اليه امرهم وفي قراءة تتخذوا
بالفوقانية التفاتا فان زائدة والقول مضمر يا ذرية من حملنا مع نوح في السفينة انه كان عبدا
شكورا كثير الشكر حامدا في جميع احواله وقضينا اوحينا الى بني اسرائيل في الكتاب التوراة لتفسدن
في الارض ارض الشام بالمعاصي مرتين ولتعلن علوا كبيرا تبغون بغيا عظيما فاذا جاء وعد اولاهما
اولى مرتي الفساد بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد اصحاب قوة في الحرب والبطش فجاسوا
ترددوا لطلبكم خلال الديار وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم وكان وعدا مفعولا وقد افسدوا
الاولى بقتل زكريا فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا اولادهم وخربوا بيت المقدس ثم
رددنا لكم الكرة الدولة والغلبة عليهم بعد مائة سنة بقتل جالوت وامددناكم باموال وبنين
وجعلناكم اكثر نفيرا عشيرة وقلنا ان احسنتم بالطاعة احسنتم لانفسكم لان ثوابه لها وان اسأتم
بالفساد فلها اساءتكم فاذا جاء وعد المرة الآخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم يحزنوكم بالقتل
والسبي حزنا يظهر في وجوهكم وليدخلوا المسجد بيت المقدس فيخربوه كما دخلوه وخربوه اول
مرة وليتبروا يهلكوا ما علوا غلبوا عليه تتبيرا اهلاكا وقد افسدوا ثانيا بقتل يحيى فبعث
عليهم بخت نصر فقتل منهم الوفا وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس وقلنا في الكتاب عسى ربكم ان
يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم وان عدتم الى الفساد عدنا الى العقوبة وقد عادوا بتكذيب
محمد فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم وجعلنا جهنم للكافرين
حصيرا محبسا وسجنا ان هذا القرآن يهدي للتي اي للطريقة التي هي اقوم اعدل واصوب ويبشر
المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالآخرة

اعتدنا اعددنا لهم عذابا اليما مؤلما هو النار ويدع الانسان بالشر على نفسه واهله اذا ضجر
دعاءه بالخير اي كدعائه له بالخير وكان الانسان الجنس عجولا بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عا
قبته وجعلنا الليل والنهار آيتين دالتين على قدرتنا فمحونا آية الليل طمسنا نورها
بالظلام لتسكنوا فيه والاضافة للبيان وجعلنا آية النهار مبصرة اي مبصرا فيها بالضوء لتبتغوا
فيه فضلا من ربكم بالكسب ولتعلموا بهما عدد السنين والحساب للاوقات وكل شيء
يحتاج اليه فصلناه تفصيلا بيناه تبيينا وكل انسان الزمناه طائره عمله في عنقه
خص بالذكر لان اللزوم فيه اشد وقال مجاهد ما من مولود يولد الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها
شقي او سعيد ونخرج له يوم القيامة كتابا مكتوبا فيه عمله يلقاه منشورا صفتان لكتابا ويقال
له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا محاسبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه لان ثواب
اهتدائه له ومن ضل فانما يضل عليها لان اثمه عليها ولا تزر نفس وازرة آثمة اي لا تحمل
وزر نفس اخرى وما كنا معذبين احدا حتى نبعث رسولا يبين له ما يجب عليه واذا اردنا
ان نهلك قرية امرنا مترفيها منعميها بمعنى رؤسائها بالطاعة على لسان رسلنا ففسقوا فيها فخرجوا عن امرنا
فحق عليها القول بالعذاب فدمرناها تدميرا اهلكناها باهلاك اهلها وتخريبها وكم اي كثيرا
اهلكنا من القرون الامم من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا عالما ببواطنها
وظواهرها وبه يتعلق بذنوب من كان يريد بعمله العاجلة اي الدنيا عجلنا له فيها ما نشاء
لمن نريد التعجيل له بدل من له باعادة الجار ثم جعلنا له في الآخرة جهنم يصلاها يدخلها
مذموما ملوما مدحورا مطرودا عن الرحمة ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها عمل عملها اللائق
بها وهو مؤمن حال فاولئك كان سعيهم مشكورا عند الله مثابا عليه كلا من الفريقين
نمد نعطي هؤلاء وهؤلاء بدل من متعلق نمد من عطاء ربك في الدنيا وما كان عطاء ربك فيها
محظورا ممنوعا عن احد انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق والجاه وللآخرة اكبر
اعظم درجات واكبر تفضيلا من الدنيا فينبغي الاعتناء بها دونها لا تجعل مع الله الها آخر
فتقعد مذموما مخذولا اي لا ناصر لك وقضى امر ربك ان اي بان لا تعبدوا الا اياه وان
تحسنوا بالوالدين احسانا بان تبروهما اما يبلغن عندك الكبر احدهما فاعل او كلا
هما وفي قراءة يبلغان فاحدهما بدل من الفاعل فلا تقل لهما اف بفتح الفاء وكسرها منونا وغير منون
مصدر بمعنى تبا وقبحا ولا تنهرهما تزجرهما وقل لهما قولا كريما جميلا لينا

لهما جناح الذل الين لهما جانبك الذليل من الرحمة اي لرقتك عليهما وقل رب ارحمهما كما ربياني حين
ربياني صغيرا ربكم اعلم بما في نفوسكم من اضمار البر والعقوق ان تكونوا صالحين طائعين لله
فانه كان للاوابين الرجاعين الى طاعته غفورا لما صدر منهم في حق الوالدين من بادرة وهم
لا يضمرون عقوقا وآت اعط ذا القربى القرابة حقه من البر والصلة والمسكين وابن السبيل
ولا تبذر تبذيرا بالانفاق في غير طاعة الله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي على طريقتهم
وكان الشيطان لربه كفورا شديد الكفر لنعمه فكذا اخوه المبذر واما تعرضن عنهم اي المذكورين
من ذوي القربى وما بعدهم فلم تعطهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها اي لطلب رزق تنتظره ياتيك تعطيهم
منه فقل لهم قولا ميسورا لينا سهلا بان تعدهم بالاعطاء عند مجيء الرزق ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك اي لا تمسكها عن الانفاق كل المسك ولا تبسطها في الانفاق كل البسط فتقعد ملوما راجع للاول محسورا
منقطعا لا شيء عندك راجع للثاني ان ربك يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء ويقدر يضيقه لمن يشاء
انه كان بعباده خبيرا بصيرا عالما ببواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم ولا تقتلوا اولادكم
بالوأد خشية مخافة املاق فقر نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئا اثما كبيرا عظيما ولا تقربوا
الزنى ابلغ من لا تاتوه انه كان فاحشة قبيحا وساء بئس سبيلا طريقا ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه لوارثه سلطانا تسلطا على القاتل فلا يسرف
يتجاوز الحد في القتل بان يقتل غير قاتله او بغير ما قتل به انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي
احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد اي اذا عاهدتم الله او الناس ان العهد كان مسؤولا
عنه واوفوا الكيل اتموه اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم الميزان السوي ذلك خير واحسن تأويلا
مآلا ولا تقف تتبع ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد القلب كل اولئك كان عنه مسؤولا
صاحبه ماذا فعل به ولا تمش في الارض مرحا اي ذا مرح بالكبر والخيلاء انك لن تخرق الارض تثقبها
حتى تبلغ آخرها بكبرك ولن تبلغ الجبال طولا المعنى انك لن تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال كل ذلك المذكور كان
سيئه عند ربك مكروها ذلك مما اوحى اليك يا محمد ربك من الحكمة الموعظة ولا تجعل مع الله الها آخر
فتلقى في جهنم ملوما مدحورا مطرودا عن رحمة الله افاصفاكم اخلصكم يا اهل مكة ربكم بالبنين واتخذ
من الملائكة اناثا بنات لنفسه بزعمكم انكم لتقولون بذلك قولا عظيما ولقد صرفنا بينا في هذا القرآن
من الامثال والوعد والوعيد ليذكروا يتعظوا وما يزيدهم ذلك الا نفورا عن الحق قل لهم لو كان معه اي
الله آلهة كما يقولون اذا لابتغوا طلبوا الى ذي العرش اي الله سبيلا طريقا ليقاتلوه سبحانه تنزيها له

وتعالى

تعالى عما يقولون من الشركاء علوا كبيرا تسبح له تنزهه السموات السبع والارض ومن فيهن
وان ما من شيء من المخلوقات الا يسبح متلبسا بحمده اي يقول سبحان الله وبحمده ولكن
لا تفقهون تفهمون تسبيحهم لانه ليس بلغتكم انه كان حليما غفورا حيث لم يعاجلكم بالعقوبة
واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا اي ساترا
لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن اراد الفتك به صلى الله عليه وسلم وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية
ان يفقهوه من ان يفهموا القرآن فلا يفهمونه وفي آذانهم وقرا ثقلا فلا يسمعونه واذا ذكرت
ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا عنه نحن اعلم بما يستمعون به بسببه من
الهزء اذ يستمعون اليك قراءتك واذ هم نجوى يتناجون بينهم اي يتحدثون اذ بدل من اذ قبله
يقول الظالمون في تناجيهم ان ما تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى
انظر كيف ضربوا لك الامثال بالمسحور والكاهن والشاعر فضلوا بذلك عن الهدى فلا يستطيعون
سبيلا طريقا اليه وقالوا منكرين للبعث أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا قل لهم
كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم يعظم عن قبول الحياة فضلا عن العظام والرفات
فلا بد من ايجاد الروح فيكم فسيقولون من يعيدنا الى الحياة قل الذي فطركم خلقكم اول مرة ولم تكونوا
شيئا لان القادر على البدء قادر على الاعادة بل هو اهون فسينغضون يحركون اليك رؤوسهم تعجبا
ويقولون استهزاء متى هو اي البعث قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم يناديكم من القبور على
لسان اسرافيل فتستجيبون فتجيبون من القبور بحمده بامره وقيل وله الحمد وتظنون ان ما لبثتم في
الدنيا الا قليلا لهول ما ترونه وقل لعبادي المؤمنين يقولوا للكفار الكلمة التي هي احسن ان الشيطان
ينزغ يفسد بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا بين العداوة والكلمة التي هي احسن هي
ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم بالتوبة والايمان او ان يشأ تعذيبكم يعذبكم بالموت على الكفر وما
ارسلناك عليهم وكيلا فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالقتال وربك اعلم بمن في السموات والارض
فيخصهم بما يشاء على قدر احوالهم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بتخصيص كل منهم بفضيلة
كموسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالاسراء وآتينا داود زبورا قل لهم
ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دونه كالملائكة وعيسى وعزير فلا يملكون كشف الضر عنكم
ولا تحويلا له الى غيركم اولئك الذين يدعون هم آلهة يبتغون يطلبون الى ربهم الوسيلة القربة
بالطاعة ايهم بدل من واو يبتغون اي يبتغيها الذي هو اقرب اليه فكيف بغيرهم ويرجون

رحمته ويخافون عذابه كغيرهم فكيف يدعونهم الهة ان عذاب ربك كان محذورا وان ما من
قرية اريد اهلها الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت او معذبوها عذابا شديدا بالقتل
وغيره كان ذلك في الكتاب اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالايات
التي اقترحها اهل مكة الا ان كذب بها الاولون لما ارسلناها فاهلكناهم ولو ارسلناها اليهم لكذبوا بها
واستحقوا الاهلاك وقد حكمنا بامهالهم لاتمام امر محمد عليه الصلوة والسلام واتينا ثمود الناقة اية مبصرة
بينة واضحة فظلموا كفروا بها فاهلكوا وما نرسل بالايات المعجزات الا تخويفا للعباد ليؤمنوا واذكر
اذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس علما وقدرة فهم في قبضته فبلغهم ولا تخف احدا فهو يعصمك منهم
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك عيانا ليلة الاسراء الا فتنة للناس اهل مكة اذ كذبوا بها وارتد بعضهم
لما اخبرهم بها والشجرة الملعونة في القران وهي الزقوم التي تنبت في اصل الجحيم جعلناها فتنة لهم
اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته ونخوفهم بها فما يزيدهم تخويفنا الا طغيانا كبيرا واذكر
اذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم سجود تحية بالانحناء فسجدوا الا ابليس قال ااسجد لمن
خلقت طينا نصب بنزع الخافض اي من طين قال ارايتك اي اخبرني هذا الذي كرمت فضلت علي
بالامر بالسجود له وانا خير منه خلقتني من نار لئن لام قسم اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن
لاستاصلن ذريته بالاغواء الا قليلا منهم ممن عصمته قال تعالى له اذهب منظرا الى وقت النفخة
الاولى فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم انت وهم جزاء موفورا وافرا كاملا واستفزز
استخفف من استطعت منهم بصوتك بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع الى المعصية واجلب صح
عليهم بخيلك ورجلك وهم الركاب والمشاة في المعاصي وشاركهم في الاموال المحرمة كالربا والغصب
والاولاد من الزنا وعدهم ان لا بعث ولا حساب وما يعدهم الشيطان بذلك الا غرورا باطلا
ان عبادي المؤمنين ليس لك عليهم سلطان تسلط وقوة وكفى بربك وكيلا حافظا لهم منك
ربكم الذي يزجي يجري لكم الفلك السفن في البحر لتبتغوا تطلبوا من فضله تعالى بالتجارة انه
كان بكم رحيما في تسخيرها لكم واذا مسكم الضر الشدة في البحر خوف الغرق ضل غاب عنكم
من تدعون تعبدون من الالهة فلا تدعونه الا اياه تعالى فانكم تدعونه وحده لانكم
في شدة لا يكشفها الا هو فلما نجاكم من الغرق واوصلكم الى البر اعرضتم عن التوحيد وكان
الانسان كفورا جحودا للنعم افامنتم ان يخسف بكم جانب البر اي الارض كقارون او يرسل
عليكم حاصبا اي يرميكم بالحصباء كقوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا حافظا منه ام امنتم ان

يعيدكم فيه اي البحر تارة مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح اي ريحا شديدة لا تمر
بشيء الا قصفته فتكسر فلككم فيغرقكم بما كفرتم بكفركم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ناصرا
او تابعا يطالبنا بما فعلنا بكم ولقد كرمنا فضلنا بني ادم بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير
ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت وحملناهم في البر على الدواب وفي البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا كالبهائم والوحوش تفضيلا فمن بمعنى ما او على بابها وتشمل الملئكة والمراد
تفضيل الجنس ولا يلزم تفضيل افراده اذ هم افضل من البشر غير الانبياء اذكر يوم ندعو كل اناس بامامهم
نبيهم فيقال يا امة فلان او بكتاب اعمالهم فيقال يا صاحب الخير ويا صاحب الشر وهو يوم القيمة فمن اوتي
منهم كتابه بيمينه وهم السعداء اولو البصائر في الدنيا فاولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون
ينقصون من اعمالهم فتيلا قدر قشرة النواة ومن كان في هذه اي الدنيا اعمى عن الحق فهو في
الاخرة اعمى عن طريق النجاة وقراءة القران واضل سبيلا ابعد طريقا عنه ونزل في ثقيف وقد
سالوه صلى الله عليه وسلم ان يحرم واديهم والحوا عليه وان مخففة كادوا قاربوا ليفتنونك ليستنزلونك
عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لو فعلت ذلك لاتخذوك خليلا ولولا ان
ثبتناك على الحق بالعصمة لقد كدت قاربت تركن تميل اليهم شيئا ركونا قليلا لشدة احتيالهم
والحاحهم وهو صريح في انه صلى الله عليه وسلم لم يركن ولا قارب اذا لو ركنت لاذقناك ضعف عذاب الحيوة
وضعف عذاب الممات اي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والاخرة ثم لا تجد لك علينا نصيرا مانعا
منه ونزل لما قال له اليهود ان كنت نبيا فالحق بالشام فانها ارض الانبياء وان مخففة
كادوا ليستفزونك من الارض ارض المدينة ليخرجوك منها واذا لو اخرجوك لا يلبثون
خلافك فيها الا قليلا ثم يهلكون سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اي سنتنا فيهم
من اهلاك من اخرجهم ولا تجد لسنتنا تحويلا تبديلا اقم الصلوة لدلوك الشمس اي من وقت زوالها
الى غسق الليل اقبال ظلمته اي الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقران الفجر صلوة الصبح
ان قران الفجر كان مشهودا تشهده ملئكة الليل وملئكة النهار ومن الليل
فتهجد فصل به بالقران نافلة لك فريضة زائدة لك دون امتك او فضيلة على الصلوات
المفروضة عسى ان يبعثك يقيمك ربك في الاخرة مقاما محمودا يحمدك فيه الاولون والاخرون
وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء ونزل لما امر بالهجرة وقل رب ادخلني المدينة مدخل صدق
ادخالا مرضيا لا ارى فيه ما اكره واخرجني من مكة مخرج صدق اخراجا لا التفت لها

يعني صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصعد فرمى به فكسره

للطعن بالرمح وغيره

واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قوة تنصرني بها على أعدائك وقل عند دخولك مكة جاء الحق
الإسلام وزهق الباطل بطل الكفر إن الباطل كان زهوقا مضمحلا زائلا وقد دخلها صلى الله
عليه وسلم وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول ذلك حتى سقطت رواه
الشيخان وننزل من للبيان القرآن ما هو شفاء من الضلالة ورحمة للمؤمنين به ولا يزيد الظالمين الكافرين
إلا خسارا لكفرهم به وإذا أنعمنا على الإنسان الكافر أعرض عن الشكر ونأى بجانبه ثنى عطفه متبخترا وإذا مسه
الشر الفقر والشدة كان يئوسا قنوطا من رحمة الله قل كل منا ومنكم يعمل على شاكلته طريقته
فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا طريقا فيثيبه ويسألونك أي اليهود عن الروح الذي يحيى به
البدن قل لهم الروح من أمر ربي أي علمه لا تعلمونه وما أوتيتم من العلم إلا قليلا بالنسبة
إلى علمه تعالى ولئن لام قسم شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك أي القرآن بأن نمحوه من الصدور
والمصاحف ثم لا تجد لك به علينا وكيلا إلا لكن أبقيناه رحمة من ربك إن فضله كان عليك
كبيرا عظيما حيث أنزله عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل قل لئن اجتمعت الإنس والجن
على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في الفصاحة والبلاغة لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم
لبعض ظهيرا معينا نزل ردا لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ولقد صرفنا بينا للناس
في هذا القرآن من كل مثل صفة ليتعظوا فأبى أكثر الناس أي أهل مكة
إلا كفورا جحودا للحق وقالوا عطف على أبى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من
الأرض ينبوعا عينا ينبع منها الماء أو تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر
الأنهار خلالها وسطها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قطعا
أو تأتي بالله والملائكة قبيلا مقابلة وعيانا فنراهم أو يكون لك بيت من زخرف ذهب
أو ترقى تصعد في السماء بسلم ولن نؤمن لرقيك لو رقيت فيها حتى تنزل علينا منها كتابا
فيه تصديقك نقرؤه قل لهم سبحان ربي تعجب هل ما كنت إلا بشرا رسولا كسائر
الرسل ولم يكونوا يأتوا بآية إلا بإذن الله وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى
إلا أن قالوا أي قولهم منكرين أبعث الله بشرا رسولا ولم يبعث ملكا قل لهم لو كان في الأرض
بدل البشر ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا إذ لا يرسل إلى قوم رسول
إلا من جنسهم ليمكنهم مخاطبته والفهم عنه قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على صدقي إنه
كان بعباده خبيرا بصيرا عالما ببواطنهم وظواهرهم ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل

فلن تجد لهم أولياء يهدونهم من دونه ونحشرهم يوم القيامة ماشين على وجوههم
عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت سكن لهبها زدناهم سعيرا تلهبا واشتعالا
ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا منكرين للبعث أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون
خلقا جديدا أولم يروا يعلموا أن الله الذي خلق السموات والأرض مع عظمهما قادر على أن يخلق مثلهم
أي الأناس في الصغر وجعل لهم أجلا للموت والبعث لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا جحودا له قل لهم لو أنتم
تملكون خزائن رحمة ربي من الرزق والمطر إذا لأمسكتم البخل خشية الإنفاق خوف نفادها
فتفتقروا وكان الإنسان قتورا بخيلا ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات واضحات وهي اليد والعصا
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والسنين ونقص من الثمرات فاسأل يا محمد بني إسرائيل عنه
سؤال تقرير للمشركين على صدقك أو فقلنا له اسأل وفي قراءة بلفظ الماضي إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك
يا موسى مسحورا مخدوعا مغلوبا على عقلك قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء الآيات إلا رب السموات والأرض
بصائر عبرا ولكنك تعاند وفي قراءة بضم التاء وإني لأظنك يا فرعون مثبورا هالكا أو مصروفا عن الخير
فأراد فرعون أن يستفزهم يخرج موسى وقومه من الأرض أرض مصر فأغرقناه ومن معه جميعا
وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة أي الساعة جئنا بكم لفيفا جميعا أنتم
وهم وبالحق أنزلناه أي القرآن وبالحق المشتمل عليه نزل كما أنزل لم يعتره تبديل وما أرسلناك يا محمد إلا
مبشرا من آمن بالجنة ونذيرا من كفر بالنار وقرآنا منصوب بفعل يفسره فرقناه نزلناه مفرقا في ثلاث وعشرين
سنة لتقرأه على الناس على مكث مهل وتؤدة ليفهموه ونزلناه تنزيلا شيئا بعد شيء على حسب المصالح
قل لكفار مكة آمنوا به أو لا تؤمنوا تهديد لهم إن الذين أوتوا العلم من قبله قبل نزوله وهم مؤمنو
أهل الكتاب إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا تنزيها له عن خلف الوعد إن مخففة
كان وعد ربنا بنزوله وبعث النبي صلى الله عليه وسلم لمفعولا ويخرون للأذقان يبكون عطف بزيادة
صفة ويزيدهم القرآن خشوعا تواضعا لله وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا ينهانا
أن نعبد إلهين وهو يدعو إلها آخر معه فنزل قل لهم ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أي سموه بأيهما
أو نادوه بأن تقولوا يا الله يا رحمن أيا ما شرطية وما زائدة أي أي هذين تدعوا فهو حسن دل على هذا
فله أي لمسماهما الأسماء الحسنى وهذان منها فإنها كما في الحديث الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم
الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار
القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط

السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير
الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث
الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت
الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الأحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر
الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤوف
مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور
الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور رواه الترمذي قال تعالى ولا تجهر
بصلاتك بقراءتك فيها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله ولا تخافت تسر
بها لينتفع أصحابك وابتغ اقصد بين ذلك الجهر والمخافتة سبيلا طريقا وسطا وقل الحمد
لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الألوهية ولم يكن له ولي ناصر من أجل
الذل أي لم يذل فيحتاج إلى ناصر وكبره تكبيرا عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل
ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده في صفاته لا إله غيره
جل وعلا روى الإمام أحمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول آية العز الحمد
لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك إلى آخر السورة والله أعلم قال مؤلفه هذا آخر ما كملت به تفسير
القرآن الكريم الذي ألفه الإمام العلامة المحقق جلال الدين المحلي الشافعي رضي الله عنه وقد أفرغت
فيه جهدي وبذلت فكري فيه في نفائس أراها إن شاء الله تجدي وألفته في مدة قدر ميعاد
الكليم وجعلته وسيلة للفوز بجنات النعيم وهو في الحقيقة مستفاد من الكتاب المكمل وعليه في الآي
المتشابه الاعتماد والمعول فرحم الله امرءا نظر بعين الإنصاف إليه ووقف فيه على خطأ فأطلعني عليه
وقد قلت حمدت الله ربي إذ هداني لما أبديت مع عجزي وضعفي فمن لي بالخطا فأرد عنه ومن لي
بالقبول ولو بحرف هذا ولم يكن قط في خلدي أن أتعرض لذلك لعلمي بالعجز عن الخوض في هذه المسالك
وعسى الله أن ينفع به نفعا جما ويفتح به قلوبا غلفا وأعينا عميا وآذانا صما وكأني بمن اعتاد
المطولات وقد أضرب عن هذه التكملة وأصلها حسما وعدل إلى صريح العناد ولم يوجه إلى دقائقها
فهما ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى رزقنا الله به هداية إلى سبيل الحق وتوفيقا واطلاعا
على دقائق كلماته وتحقيقا وجعلنا به مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن أولئك رفيقا قال مؤلفه عامله الله بلطفه فرغ من تأليفه يوم الأحد المبارك عاشر شوال

عام سبعين وثمانمائة وكان الابتداء يوم الأربعاء مستهل شهر رمضان من السنة المذكورة
وفرغ من تبييضه يوم الأربعاء سادس صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة على يد مؤلفه الفقير إلى
الله تعالى الغني عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي عفا الله عنه وعامله بلطفه الخفي بالله التوفيق
والهدى فائدة قال الشيخ محمد بن أبي بكر بن الخطيب أخبرني صديقنا الشيخ العلامة كمال الدين المحلي أخو
شيخنا الإمام المحقق جلال الدين المحلي رحمه الله أنه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم وبين يديه
صديقنا العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنف هذه التكملة وقد أخذ الشيخ هذه التكملة بيده
وتصفحها وقال لمصنفها المذكور أيهما أحسن وضعي أو وضعك فقال بل وضعي فقال انظر وعرض عليه مواضع
فيها وكأنه يشير إلى اعتراض فيها بلطف ومصنف هذه التكملة كلما أورد عليه شيئا يجيبه
والشيخ يتبسم ويضحك قال الشيخ جلال الدين السيوطي الذي أعتقده وأجزم به أن الوضع الذي وضعه
الشيخ جلال الدين المحلي رحمه الله في وضعه أحسن من وضعي أنا بطبقات كثيرة وكيف لا وغالب ما وضعته هنا
مقتبس من وضعه ومستفاد منه لا مرية عندي في ذلك وأما الذي رئي في المنام المكتوب أعلاه فلعل
الشيخ أشار به إلى المواضع القليلة التي خالفت وضعه فيها لنكتة وهي يسيرة جدا ما أظنها تبلغ عشرة
مواضع منها أن الشيخ قال والروح جسم لطيف يحيى به الإنسان بنفوذه فيه وكنت تبعته
أولا فذكرت هذا الحد في سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي
الآية فهي صريحة أو كالصريحة في أن الروح من علم الله تعالى لا نعلمه فالإمساك عن تعريفها أولى ولذا قال
الشيخ تاج الدين السبكي في جمع الجوامع والروح لم يتكلم عليها محمد صلى الله عليه وسلم فنمسك عنها
ومنها أن الشيخ قال في سورة الحج الصابئون فرقة من اليهود فذكرت ذلك في سورة البقرة وزدت
أو النصارى بيانا لقول ثان وخالفته للمعروف خصوصا عند أصحابنا الفقهاء في المنهاج وإن خالفت
السامرة اليهود والصابئون النصارى في أصل دينهم [illegible] الشافعي رضي الله عنه
نص على أن الصابئين فرقة من النصارى ولا أستحضر الآن موضعا ثانيا وكان الشيخ ينسب المحلي هذا
والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب تم تفسير السيوطي وبالله التوفيق ويتلوه تفسير المحلي وصلى الله
على محمد وآله وصحبه أجمعين سورة الكهف مكية إلا واصبر نفسك الآية مائة وعشر آيات أو خمس عشرة
آية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد وهو الوصف بالجميل
ثابت لله وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أو هما احتمالات أفيدها الثالث الذي
أنزل على عبده محمد الكتاب القرآن ولم يجعل له أي فيه عوجا اختلافا أو تناقضا

والجملة حال من الكتاب قيّمًا مستقيمًا حال ثانية مؤكدة لينذر يخوّف بالكتاب الكافرين بأسًا عذابًا شديدًا من لدنه
من قبل الله ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا حسنًا ماكثين فيه أبدًا هو الجنة و
ينذر من جملة الكافرين الذين قالوا اتخذ الله ولدًا ما لهم به بهذا القول من علم ولا لآبائهم من قبلهم القائلين به
كبرت عظمت كلمة تخرج من أفواههم كلمة تمييز مفسر للضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف أي مقالتهم المذكورة
إن ما يقولون في ذلك إلا مقولًا كذبًا فلعلك باخع مهلك نفسك على آثارهم بعدهم أي بعد توليهم عنك
إن لم يؤمنوا بهذا الحديث القرآن أسفًا غيظًا وحزنًا منك لحرصك على إيمانهم ونصبه على المفعول له إنا جعلنا
ما على الأرض من الحيوان والنبات والشجر والأنهار وغير ذلك زينة لها لنبلوهم لنختبر الناس ناظرين إلى
ذلك أيهم أحسن عملًا فيه أي أزهد له وإنا لجاعلون ما عليها صعيدًا فتاتًا جرزًا يابسًا لا ينبت
أم حسبت أي ظننت أن أصحاب الكهف الغار في الجبل والرقيم اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسابهم وقد سئل
صلى الله عليه وسلم عن قصتهم كانوا في قصتهم من جملة آياتنا عجبًا خبر كان وما قبله حال أي كانوا عجبًا دون باقي
الآيات أو أعجبها ليس الأمر كذلك اذكر إذ أوى الفتية إلى الكهف جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على إيمانهم
من قومهم الكفار فقالوا ربنا آتنا من لدنك من قبلك رحمة وهيئ أصلح لنا من أمرنا رشدًا هداية و
فضربنا على آذانهم أي أنمناهم في الكهف سنين عددًا معدودة ثم بعثناهم أيقظناهم لنعلم علم مشاهدة
أي الحزبين الفريقين المختلفين في مدة لبثهم أحصى فعل بمعنى ضبط لما لبثوا لبثهم متعلق بما بعده أمدًا
غاية نحن نقص عليك نبأهم بالحق بالصدق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا
على قلوبهم قويناها على قول الحق إذ قاموا بين يدي ملكهم وقد أمرهم بالسجود للأصنام فقالوا ربنا
رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه أي غيره إلهًا لقد قلنا إذًا شططًا أي قولًا ذا شطط
إفراط في الكفر إن دعونا إلهًا غير الله فرضًا هؤلاء مبتدأ قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه آلهة
لولا هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين بحجة ظاهرة فمن أظلم أي لا أحد أظلم ممن افترى
على الله كذبًا بنسبة الشريك إليه تعالى قال بعض الفتية لبعض وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله
فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقًا بكسر الميم وفتح
الفاء وبالعكس ما ترتفقون به من غداء وعشاء وترى الشمس إذا طلعت تزاور بالتشديد والتخفيف تميل
عن كهفهم ذات اليمين ناحيته وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم البتة
وهم في فجوة منه متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها ذلك المذكور من آيات الله دلائل قدرته
من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا وتحسبهم لو رأيتهم أيقاظًا

أي منتبهين لأن أعينهم منفتحة جمع يقظ بكسر القاف وهم رقود نيام جمع راقد ونقلبهم ذات
اليمين وذات الشمال لئلا تأكل الأرض لحومهم وكلبهم باسط ذراعيه يديه بالوصيد
بفناء الكهف وكانوا إذا انقلبوا انقلب وهو مثلهم في النوم واليقظة لو اطلعت عليهم لوليت
منهم فرارًا ولملئت بالتخفيف والتشديد منهم رعبًا بسكون العين وضمها منعهم الله بالرعب من دخول
أحد عليهم وكذلك كما فعلنا بهم ما ذكرنا بعثناهم أيقظناهم ليتساءلوا بينهم عن حالهم ومدة لبثهم
قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يومًا أو بعض يوم لأنهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا
عند غروبها فظنوا أنه يوم الدخول ثم قالوا متوقفين في ذلك ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم
بورقكم بسكون الراء وكسرها بفضتكم هذه إلى المدينة يقال إنها المسماة الآن طرطوس بفتح الراء فلينظر
أيها أزكى طعامًا أي أي أطعمة المدينة أحل فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدًا
إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم يقتلوكم بالرجم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذًا أي إن عدتم
في ملتهم أبدًا وكذلك كما بعثناهم أعثرنا أطلعنا عليهم قومهم والمؤمنين ليعلموا أي قومهم أن
وعد الله بالبعث حق بطريق أن القادر على إنامتهم المدة الطويلة وإبقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على إحياء
الموتى وأن الساعة لا ريب لا شك فيها إذ معمول لأعثرنا يتنازعون أي المؤمنون والكفار بينهم أمرهم
أمر الفتية في البناء حولهم فقالوا أي الكفار ابنوا عليهم أي حولهم بنيانًا يسترهم ربهم أعلم
بهم قال الذين غلبوا على أمرهم أمر الفتية وهم المؤمنون لنتخذن عليهم حولهم مسجدًا يصلى
فيه وفعل ذلك على باب الكهف سيقولون أي المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم أي يقول بعضهم هم ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون أي بعضهم خمسة سادسهم
كلبهم والقولان لنصارى نجران رجمًا بالغيب أي ظنًا في الغيبة عنهم وهو راجع إلى القولين
معًا ونصبه على المفعول له أي لظنهم ذلك ويقولون أي المؤمنون سبعة وثامنهم كلبهم
الجملة من مبتدأ وخبر صفة سبعة بزيادة الواو وقيل تأكيد أو دلالة على لصوق الصفة بالموصوف
ووصف الأولين بالرجم دون الثالث يدل على أنه مرضي وصحيح قل ربي أعلم بعدتهم
ما يعلمهم إلا قليل قال ابن عباس رضي الله عنه أنا من القليل وذكرهم سبعة فلا تمار تجادل
فيهم إلا مراءً ظاهرًا بما أنزل عليك ولا تستفت فيهم تطلب الفتيا منهم من أهل الكتاب
اليهود أحدًا وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال أخبركم بذلك غدًا ولم يقل إن شاء الله
فنزل ولا تقولن لشيء أي لأجل شيء إني فاعل ذلك غدًا أي فيما يستقبل من الزمان

نصف القرآن المجيد الحروف التاء منه نصف الاول واللام من نصف الثاني

وهو أي علمك كقصص الأنبياء والأخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الأعصار المستقبلة إلى قيام الساعة
أو أظهر دلالة على نبوتي من نبأ أصحاب الكهف وقد هداه الأعظم من ذلك ١٢

إلا أن يشاء الله أي إلا ملتبسا بمشيئة الله بأن تقول إن شاء الله واذكر ربك أي مشيئته معلقا
بها إذا نسيت التعليق بها ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره ما دام في
المجلس وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا من خبر أهل الكهف في الدلالة على نبوتي رشدا
هداية وقد فعل الله تعالى ذلك ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة بالتنوين سنين عطف بيان لثلاثمائة وهذه السنون
الثلاثمائة عند أهل الكتاب شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد ذكرت في قوله وازدادوا
تسعا أي تسع سنين فالثلاثمائة الشمسية ثلاثمائة وتسع قمرية قل الله أعلم بما لبثوا ممن اختلفوا
فيه وهو ما تقدم ذكره له غيب السموات والأرض أي علمه أبصر به أي بالله هي صيغة تعجب وأسمع به كذلك بمعنى ما
أبصره وما أسمعه وهما على جهة المجاز والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء ما لهم لأهل السموات
والأرض من دونه من ولي ناصر ولا يشرك في حكمه أحدا لأنه غني عن الشريك واتل ما أوحي إليك من كتاب
ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ملجأ واصبر نفسك احبسها مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون بعبادتهم وجهه تعالى لا شيئا من أعراض الدنيا وهم الفقراء ولا تعد
تنصرف عيناك عنهم عبر بهما عن صاحبهما تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا أي
القرآن هو عيينة بن حصن وأصحابه واتبع هواه في الشرك وكان أمره فرطا إسرافا وقل له ولأصحابه هذا الحق من ربكم فمن
شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر تهديد لهم إنا أعتدنا للظالمين أي الكافرين نارا أحاط بهم سرادقها
ما أحاط بها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل كعكر الزيت يشوي الوجوه من حره إذا قرب إليها بئس
الشراب هو وساءت أي النار مرتفقا تمييز منقول عن الفاعل أي قبح مرتفقها وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة
مرتفقا وإلا فأي ارتفاق في النار إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا الجملة
خبر إن الذين وفيها إقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى أجرهم أي نثيبهم بما تضمنه أولئك لهم
جنات عدن إقامة تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور قيل من زائدة وقيل للتبعيض
وهي جمع أسورة كأحمرة جمع سوار من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس ما رق من الديباج
وإستبرق ما غلظ منه وفي آية الحج ولباسهم فيها حرير متكئين فيها على الأرائك جمع أريكة
وهي السرير في الحجلة وهي بيت يزين بالثياب والستور للعروس نعم الثواب الجزاء الجنة وحسنت مرتفقا
واضرب اجعل لهم للكفار مع المؤمنين مثلا رجلين بدل وهو وما بعده تفسير للمثل جعلنا لأحدهما
جنتين بستانين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا يقتات به
كلتا الجنتين كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدأ آتت خبره أكلها ثمرها ولم تظلم تنقص منه

شيئا

شيئا

له

وفجرنا خلالهما نهرا يجري بينهما وكان له مع الجنتين ثمر بفتح الثاء والميم وبضمهما وبضم الأول وسكون
الثاني وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب وبدنة وبدن فقال لصاحبه المؤمن وهو يحاوره
يفاخره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا عشيرة ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها ويريه أثمارها
ولم يقل جنتيه إرادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحد وهو ظالم لنفسه بالكفر قال ما أظن أن تبيد تنعدم
هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي في الآخرة على زعمك لأجدن خيرا منها
منقلبا مرجعا قال له صاحبه وهو يحاوره يجاوبه أكفرت بالذي خلقك من تراب لأن آدم خلق منه
ثم من نطفة مني ثم سواك عدلك وصيرك رجلا لكنا أصله لكن أنا نقلت حركة الهمزة إلى النون وحذفت
الهمزة ثم أدغمت النون في مثلها هو ضمير الشأن يفسره الجملة بعده والمعنى أنا أقول هو الله ربي ولا أشرك
بربي أحدا ولولا هلا إذ دخلت جنتك قلت عند إعجابك بها هذا ما شاء الله لا قوة إلا بالله
في الحديث من أعطي خيرا من أهل أو مال فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم ير فيه مكروها إن ترن
أنا ضمير فصل بين المفعولين أقل منك مالا وولدا فعسى ربي أن يؤتين خيرا من
جنتك جواب الشرط ويرسل عليها حسبانا جمع حسبانة أي صواعق من السماء فتصبح صعيدا زلقا
أرضا ملساء لا يثبت عليها قدم أو يصبح ماؤها غورا بمعنى غائرا عطف على يرسل دون تصبح لأن
غور الماء لا يتسبب عن الصواعق فلن تستطيع له طلبا حيلة تدركه بها وأحيط بثمره بأوجه
الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلكت فأصبح يقلب كفيه ندما وتحسرا على ما أنفق فيها في عمارة
جنته وهي خاوية ساقطة على عروشها دعائمها للكرم بأن سقطت ثم سقط الكرم ويقول يا
للتنبيه ليتني لم أشرك بربي أحدا ولم تكن بالتاء والياء له فئة جماعة ينصرونه
من دون الله عند هلاكها وما كان منتصرا عند هلاكها بنفسه هنالك أي يوم القيامة الولاية بفتح
الواو النصرة وبكسرها الملك لله الحق بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة هو خير ثوابا من ثواب
غيره لو كان يثيب وخير عقبا بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين ونصبهما على التمييز واضرب
صير لهم لقومك مثل الحياة الدنيا مفعول أول كماء مفعول ثان أنزلناه من السماء فاختلط
به تكاثف بسبب نزول الماء نبات الأرض وامتزج الماء بالنبات فروي وحسن فأصبح صار النبات
هشيما يابسا متفرقة أجزاؤه تذروه تنثره وتفرقه الرياح فتذهب به المعنى شبه الدنيا بنبات
حسن فيبس فتكسر ففرقته الرياح وفي قراءة الريح وكان الله على كل شيء مقتدرا قادرا المال
والبنون زينة الحياة الدنيا يتجملان بهما فيها والباقيات الصالحات هي سبحان الله

الحمد

الغبار الذي يطير من دقائق التراب

ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله خير عند ربك ثوابا وخير املا اي ما يامله الانسان
ويرجوه عند الله تعالى واذكر يوم نسير الجبال يذهب بها عن وجه الارض فتصير هباء منبثا وفي قراءة
بالنون وكسر الياء ونصب الجبال وترى الارض بارزة ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره و
حشرناهم المؤمنين والكافرين فلم نغادر نترك منهم احدا وعرضوا على ربك صفا حال اي
مصطفين كل امة صف ويقال لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة اي فرادى حفاة عراة غرلا
ويقال لمنكري البعث بل زعمتم ان مخففة من الثقيلة اي انه لن نجعل لكم موعدا للبعث وو
ضع الكتاب كتاب كل امرئ في يمينه من المؤمنين وفي شماله من الكافرين فترى المجرمين الكافرين
مشفقين خائفين مما فيه ويقولون عند معاينتهم ما فيه من السيئات يا للتنبيه ويلتنا هلكتنا
وهو مصدر لا فعل له من لفظه مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من ذنوبنا الا
احصاها عدها واثبتها تعجبوا منه في ذلك ووجدوا ما عملوا حاضرا مثبتا في كتابهم ولا يظلم
ربك احدا لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن واذ منصوب باذكر قلنا للملائكة
اسجدوا لادم سجود انحناء لا وضع جبهة تحية له فسجدوا الا ابليس كان من الجن قيل هم
نوع من الملائكة فالاستثناء متصل وقيل منقطع وابليس ابو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد والملائكة
لا ذرية لهم ففسق عن امر ربه اي خرج عن طاعته بترك السجود افتتخذونه وذريته
الخطاب لادم وذريته والهاء في الموضعين لابليس اولياء من دوني تطيعونهم وهم لكم عدو اي اعداء
حال بئس للظالمين بدلا ابليس وذريته في اطاعتهم بدل اطاعة الله ما اشهدتهم اي ابليس
وذريته خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم اي لم احضر بعضهم خلق بعض وما كنت متخذ
المضلين الشياطين عضدا اعوانا في الخلق فكيف تطيعونهم ويوم منصوب باذكر يقول
بالياء والنون نادوا شركائي الاوثان الذين زعمتم ليشفعوا لكم بزعمكم فدعوهم فلم يستجيبوا
لهم لم يجيبوهم وجعلنا بينهم بين الاوثان وعابديها موبقا واديا من اودية جهنم يهلكون
فيه جميعا وهو من وبق بالفتح هلك ورأى المجرمون النار فظنوا ايقنوا انهم مواقعوها
اي واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا ولقد صرفنا بينا في هذا القرآن
للناس من كل مثل صفة ليحذروا اي مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا وكان الانسان اي الكافر
اكثر شيء جدلا خصومة في الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان المعنى وكان جدل الانسان
اكثر شيء فيه وما منع الناس اي كفار مكة ان يؤمنوا مفعول ثان اذ جاءهم الهدى

القرآن ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين فاعل اي سنتنا فيهم وهي الهلاك المقدر
عليهم او يأتيهم العذاب قبلا مقابلة وعيانا وهو القتل يوم بدر وفي قراءة بضمتين جمع
قبيل اي انواعا وما نرسل المرسلين الا مبشرين للمؤمنين ومنذرين مخوفين للكافرين ويجادل
الذين كفروا بالباطل بقولهم ابعث الله بشرا رسولا ونحوه ليدحضوا به ليبطلوا بجدالهم الحق القرآن
واتخذوا آياتي اي القرآن وما انذروا به من النار هزوا سخرية ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فا
عرض عنها ونسي ما قدمت يداه ما عمل من الكفر والمعاصي انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه
اي من ان يفهموا القرآن اي فلا يفهمونه وفي آذانهم وقرا ثقلا فلا يسمعونه وان تدعهم الى الهدى
فلن يهتدوا اذا اي بالجعل المذكور ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم في الدنيا بما كسبوا
لعجل لهم العذاب فيها بل لهم موعد وهو يوم القيامة لن يجدوا من دونه موئلا ملجا من الملاجئ
وتلك القرى اي اهلها كعاد وثمود وغيرهما اهلكناهم لما ظلموا كفروا وجعلنا لمهلكهم
لاهلاكهم وفي قراءة بفتح الميم اي لهلاكهم موعدا واذكر اذ قال موسى هو ابن عمران لفتاه يوشع
بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ عنه العلم لا ابرح لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين ملتقى بحر الروم
وبحر فارس مما يلي المشرق اي المكان الجامع لذلك او امضي حقبا دهرا طويلا في بلوغه ان بعد فلما
بلغا مجمع بينهما بين البحرين نسيا حوتهما نسي يوشع حمله عند الرحيل ونسي موسى تذكيره
فاتخذ الحوت سبيله في البحر اي جعله بجعل الله سربا اي مثل السرب وهو الشق الطويل لا نفاذ
له وذلك ان الله امسك عن الحوت جري الماء فانجاب عنه فبقي كالكوة لم يلتئم وجمد ما تحته منه
فلما جاوزا ذلك المكان بالسير الى وقت الغداء من ثاني يوم قال لفتاه آتنا غداءنا
هو ما يؤكل اول النهار لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا تعبا وحصوله بعد المجاوزة قال ار
أيت اي تنبه اذ اوينا الى الصخرة بذلك المكان فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا
الشيطان يبدل من الهاء ان اذكره بدل اشتمال اي انساني ذكره واتخذ الحوت سبيله
في البحر عجبا مفعول ثان اي يتعجب منه موسى وفتاه لما تقدم في بيانه قال موسى ذلك اي فقد
نا الحوت ما اي الذي كنا نبغ نطلبه فانه علامة لنا على وجود من نطلبه فارتدا رجعا على آثار
هما يقصان قصصا فاتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا هو الخضر آتيناه رحمة
من عندنا نبوة في قول وولاية في آخر وعليه اكثر العلماء وعلمناه من لدنا قبلنا علما مفعول
ثان اي معلوما من المغيبات روى البخاري حديث ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل

أي الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه إن لي عبدا بمجمع البحرين هو
أعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيث ما فقدت الحوت
فهو ثم فأخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة
ووضعا رؤوسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا
وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت
فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغداة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا إلى قوله واتخذ
سبيله في البحر عجبا قال وكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا الحديث قال له موسى هل أتبعك على أن
تعلمن مما علمت رشدا أي صوابا أرشد به وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين وسأله ذلك لأن الزيادة
في العلم مطلوبة قال إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا في الحديث السابق
عقب هذه الآية يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه
وقوله خبرا مصدر بمعنى لم تحط أي لم تخبر حقيقته قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك
أمرا تأمرني به وقيد بالمشيئة لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم وهذه عادة الأنبياء
والأولياء أن لا يثقوا إلى أنفسهم طرفة عين قال فإن اتبعتني فلا تسألني وفي قراءة بفتح اللام وتشديد
النون عن شيء تنكره مني في علمك واصبر حتى أحدث لك منه ذكرا أي أذكره لك بعلته فقبل
موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى إذا ركبا في السفينة التي
مرت بهما خرقها الخضر بأن اقتلع لوحا أو لوحين منها من جهة البحر بفأس لما بلغت اللجة قال له موسى أ
خرقتها لتغرق أهلها وفي قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع أهلها لقد جئت شيئا إمرا أي عظيما منكرا
روي أن الماء لم يدخلها قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت
أي غفلت عن التسليم لك وترك الإنكار عليك ولا ترهقني تكلفني من أمري عسرا مشقة في صحبتي
إياك أي عاملني فيها بالعفو واليسر فانطلقا بعد خروجهما من السفينة يمشيان حتى إذا لقيا غلاما لم يبلغ الحنث
يلعب مع الصبيان أحسنهم وجها فقتله الخضر بأن ذبحه بالسكين مضطجعا أو اقتلع رأسه بيده أو ضرب رأسه بالجدار
أقوال وأتى هنا بالفاء العاطفة لأن القتل عقب اللقاء وجواب إذا قال له موسى أقتلت نفسا زكية أي طاهرة
لم تبلغ حد التكليف وفي قراءة زكية بتشديد الياء بلا ألف بغير نفس أي لم تقتل نفسا لقد جئت شيئا نكرا
بسكون الكاف وضمها أي منكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا زاد لك على ما قبله لعدم
العذر هنا ولهذا قال إن سألتك عن شيء بعدها أي بعد هذه المرة فلا تصاحبني لا تتركني أتبعك

قد بلغت من لدني بالتشديد والتخفيف من قبلي عذرا في مفارقتك لي فانطلقا حتى إذا أتيا أهل
قرية هي انطاكية استطعما أهلها طلبا منهم الطعام بضيافة فأبوا أن يضيفوهما فوجدا
فيها جدارا ارتفاعه مائة ذراع يريد أن ينقض أي يقرب أن يسقط لميلانه فأقامه الخضر بيده
قال له موسى لو شئت لتخذت وفي قراءة لاتخذت عليه أجرا جعلا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا
إلى الطعام قال له الخضر هذا فراق أي وقت فراق بيني وبينك فيه إضافة بين إلى غير متعدد
سوغها تكريره بالعطف بالواو سأنبئك قبل فراقي لك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما
السفينة فكانت لمساكين عشرة يعملون في البحر بالسفينة مؤاجرة لها طلبا للكسب فأردت
أن أعيبها وكان وراءهم إذا رجعوا أو أمامهم الآن ملك كافر يأخذ كل سفينة صالحة غصبا
نصبه على المصدر المبين لنوع الأخذ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما
طغيانا وكفرا فإنه كما في حديث مسلم طبع كافرا ولو عاش لأرهقهما ذلك لمحبتهما له يتبعانه
في ذلك فأردنا أن يبدلهما بالتشديد والتخفيف ربهما خيرا منه زكاة أي صلاحا وتقى
وأقرب منه رحما بسكون الحاء وضمها رحمة وهي البر بوالديه فأبدلهما الله تعالى جارية تزوجت نبيا فولدت
نبيا فهدى الله به أمة وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز مال مدفون
من ذهب وفضة لهما وكان أبوهما صالحا فحفظا بصلاحه في أنفسهما ومالهما فأراد ربك أن
يبلغا أشدهما أي إيناس رشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مفعول له عامله أراد وما فعلته أي
ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار عن أمري أي اختياري بل بأمر إلهام من الله ذلك تأويل
ما لم تسطع عليه صبرا يقال اسطاع واستطاع بمعنى أطاق ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة
في فارقت فأردت فأردنا فأراد ربك ويسألونك أي اليهود عن ذي القرنين اسمه الإسكندر ولم يكن نبيا
قل سأتلو سأقص عليكم منه من حاله ذكرا خبرا إنا مكنا له في الأرض بتسهيل السير فيها وآتيناه
من كل شيء يحتاج إليه سببا طريقا يوصله إلى مراده فأتبع سببا سلك طريقا نحو المغرب حتى
إذا بلغ مغرب الشمس موضع غروبها وجدها تغرب في عين حمئة ذات حمأة وهي الطين
الأسود وغروبها في العين في رأي العين وإلا فهي أعظم من الدنيا ووجد عندها أي العين
قوما كافرين قلنا يا ذا القرنين بإلهام إما أن تعذب القوم بالقتل وإما أن تتخذ
فيهم حسنا بالأسر قال أما من ظلم بالشرك فسوف نعذبه نقتله ثم يرد إلى ربه
فيعذبه عذابا نكرا بالسكون والضم شديدا في النار وأما من آمن وعمل

وعمل صالحا فله جزاء الحسنى اي الجنة والاضافة للبيان وفي قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال الفراء ونصبه
على التفسير اي لجهة النسبة وسنقول له من امرنا يسرا اي نامره بما يسهل عليه ثم اتبع سببا نحو المشرق
حتى اذا بلغ مطلع الشمس موضع طلوعها وجدها تطلع على قوم هم الزنج لم نجعل لهم من دونها اي الشمس
سترا من لباس ولا سقف لان ارضهم لا تحمل بناء ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند
ارتفاعها كذلك اي الامر كما قلنا وقد احطنا بما لديه اي عند ذي القرنين من الالات والجند وغيرها خبرا
علما ثم اتبع سببا نحو الشمال حتى اذا بلغ بين السدين بفتح السين وضمها هنا وبعدهما جبلان بمنقطع
بلاد الترك سد الاسكندر ما بينهما كما سياتي وجد من دونهما اي امامهما قوما لا يكادون يفقهون
قولا اي لا يفهمونه الا بعد بطء وفي قراءة بضم الياء وكسر القاف قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج
بالهمز وتركه هما اسمان اعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا مفسدون في الارض بالنهب والبغي عند خروجهم الينا
فهل نجعل لك خرجا جعلا من المال وفي قراءة خراجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا حاجزا فلا يصلون
الينا قال ما مكني وفي قراءة بنونين من غير ادغام فيه ربي من المال وغيره خير من خرجكم الذي تجعلونه
لي فلا حاجة لي اليه واجعل لكم السد تبرعا فاعينوني بقوة لما اطلبه منكم اجعل بينكم وبينهم
ردما حاجزا حصينا اتوني زبر الحديد قطعه على قدر الحجارة التي يبنى بها فبنى بها وجعل بينها الحطب
والفحم حتى اذا ساوى بين الصدفين بضم الحرفين وفتحهما وضم الاول وسكون الثاني اي جانبي
الجبلين بالبناء ووضع المنافخ والنار حول ذلك قال انفخوا فنفخوا حتى اذا جعله اي الحديد نارا
اي كالنار قال اتوني افرغ عليه قطرا هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان وحذف من الاول لاعمال
الثاني فافرغ النحاس المذاب على الحديد المحمى فدخل بين زبره فصار شيئا واحدا فما
اسطاعوا اي ياجوج وماجوج ان يظهروه يعلوا ظهره لارتفاعه وملاسته وما استطاعوا
له نقبا خرقا لصلابته وسمكه قال ذو القرنين هذا اي السد اي الاقدار عليه رحمة من ربي نعمة
لانه مانع من خروجهم فاذا جاء وعد ربي بخروجهم القريب من البعث جعله دكاء مدكوكا مبسوطا
وكان وعد ربي بخروجهم وغيره حقا كائنا قال تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يوم خروجهم
يموج في بعض يختلط به لكثرتهم ونفخ في الصور اي القرن للبعث فجمعناهم اي الخلائق في مكان واحد
يوم القيامة جمعا وعرضنا قربنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم بدل من الكافرين
في غطاء عن ذكري اي القرآن فهم عمي لا يهتدون به وكانوا لا يستطيعون سمعا اي لا يقدرون
ان يسمعوا من النبي ما يتلو عليهم بغضا له فلا يؤمنون به افحسب الذين كفروا ان يتخذوا

عبادي اي ملائكتي وعيسى وعزير من دوني اولياء اربابا مفعول ثان ليتخذ والمفعول الثاني
لحسب محذوف والمعنى اظنوا ان الاتخاذ المذكور لا يغضبني ولا اعاقبهم عليه كلا انا اعتدنا
جهنم للكافرين هؤلاء وغيرهم نزلا اي هي معدة لهم كالنزل المعد للضيف قل هل ننبئكم
بالاخسرين اعمالا تمييز طابق المميز وبينهم بقوله الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا بطل
عملهم وهم يحسبون يظنون انهم يحسنون صنعا عملا يجازون عليه اولئك الذين كفروا
بايات ربهم بدلائل توحيده من القرآن وغيره ولقائه اي وبالبعث والحساب والثواب والعقاب
فحبطت اعمالهم بطلت فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي لا نجعل لهم قدرا ذلك اي الامر
ذلك الذي ذكرت من حبوط اعمالهم وغيره وابتدا جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي
ورسلي هزوا اي مهزوا بهما ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم في علم الله
جنات الفردوس هو وسط الجنة واعلاها والاضافة اليه للبيان نزلا منزلا خالدين فيها لا
يبغون يطلبون عنها حولا تحولا الى غيرها قل لو كان البحر اي ماؤه مدادا هو ما يكتب به
لكلمات الله الدالة على حكمه ولو جئنا بمثله اي البحر مددا اي زيادة فيه لنفد ولم تفرغ
هي ونصبه على التمييز قل انما انا بشر ادمي مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد ان المكفوفة
بما باقية على مصدريتها والمعنى يوحى الي وحدانية الاله فمن كان يرجو
يامل لقاء ربه بالبعث والجزاء فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
اي فيها بان يرائي احدا مكية او الا سجدتها فمدنية او الا فخلف من
سورة مريم
بعدهم خلف الايتين فمدنيتان وهي ثمان او تسع وتسعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص الله اعلم بمراده بذلك هذا ذكر رحمة
ربك عبده مفعول رحمة زكريا بيان له اذ متعلق برحمة نادى ربه نداء مشتملا على دعاء
خفيا سرا جوف الليل لانه اسرع للاجابة قال رب اني وهن ضعف العظم جميعه مني وا
شتعل الرأس مني شيبا تمييز محول عن الفاعل اي انتشر الشيب في شعره كما ينتشر شعا
ع النار في الحطب واني اريد ان ادعوك ولم اكن بدعائك رب شقيا اي خائبا
فيما مضى فلا تخيبني فيما ياتي واني خفت الموالي اي الذين يلوني في النسب
كبني العم من ورائي اي بعد موتي على الدين ان يضيعوه كما شاهده في بني
اسرائيل من تبديل الدين وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك من

من عندك ولياً ابناً يرثني بالجزم جواب الامر وبالرفع صفة وليا ويرث بالوجهين
من آل يعقوب جدي العلم والنبوة واجعله رب رضيا اي مرضيا عندك قال تعالى
في اجابة طلبه الابن الحاصل به رحمته يا زكريا انا نبشرك بغلام يرث كما سألت
اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا اي مسمى بيحيى قال رب انى كيف يكون لي
غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا من عتا يبس اي نهاية
السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانية وتسعين سنة واصل عتي عتوو كسرت
التاء تخفيفا وقلبت الواو الاولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء قال
الامر كذلك من خلق غلام منكما قال ربك هو علي هين اي بان ارد عليك قوة الجماع وافتق
رحم امرأتك للعلوق وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قبل خلقك ولاظهار الله
تعالى هذه القدرة العظيمة الهم السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تاقت نفسه
الى سرعة المبشر به قال رب اجعل لي آية اي علامة على حمل امرأتي قال آيتك عليه
ان لا تكلم الناس اي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى ثلاث ليال اي بايامها
كما في آل عمران ثلاثة ايام سويا حال من فاعل تكلم اي بلا علة فخرج على قومه
من المحراب اي المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بامره على العادة فاوحى اشار
اليهم ان سبحوا صلوا بكرة وعشيا اوائل النهار واواخره على العادة فعلم بمنعه
من كلامهم حملها بيحيى وبعد ولادته بسنتين قال تعالى له يا يحيى خذ الكتاب اي التوراة
بقوة بجد وآتيناه الحكم النبوة صبيا ابن ثلاث سنين وحنانا رحمة للناس
من لدنا من عندنا وزكاة صدقة عليهم وكان تقيا روي انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها وبرا
بوالديه اي محسنا اليهما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاصيا لربه وسلام منا عليه يوم ولد
ويوم يموت ويوم يبعث حيا اي في هذه الايام المخوفة التي يرى فيها ما لم يره قبلها فهو آمن
فيها واذكر في الكتاب القرآن مريم اي خبرها اذ حين انتبذت من اهلها مكانا شرقيا
اي اعتزلت في مكان نحو الشرق من الدار فاتخذت من دونهم حجابا ارسلت سترا تستتر به لتغلي
رأسها او ثيابها او تغتسل من حيضها فارسلنا اليها روحنا جبريل فتمثل لها
بعد لبسها ثيابها بشرا سويا تام الخلق قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا
فتنتهي عني بتعوذي قال انما انا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا بالنبوة قالت

انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر بتزوج ولم اك بغيا زانية قال الامر كذلك
من خلق غلام منك من غير اب قال ربك هو علي هين اي بان ينفخ بامري جبريل فيك فتحملي
به ولكونه ما ذكر في معنى العلة عطف عليه ولنجعله آية للناس على قدرتنا ورحمة منا
لمن آمن به وكان خلقه امرا مقضيا به في علمي فنفخ جبريل في جيب درعها فاحست بالحمل في بطنها مصورا
فحملته فانتبذت تنحت به مكانا قصيا بعيدا من اهلها فاجاءها جاء بها المخاض وجع الولادة
الى جذع النخلة لتعتمد عليه فولدت والحمل والتصوير والولادة في ساعة قالت يا للتنبيه ليتني
مت قبل هذا الامر وكنت نسيا منسيا شيئا متروكا لا يعرف ولا يذكر فناداها من تحتها
اي جبريل وكان اسفل منها ان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا نهر ماء كان انقطع
وهزي اليك بجذع النخلة كانت يابسة والباء زائدة تساقط اصله بتاءين قلبت الثانية
سينا وادغمت في السين وفي قراءة تركها عليك رطبا تمييز جنيا صفته فكلي
من الرطب واشربي من السري وقري عينا بالولد تمييز محول من الفاعل اي لتقر عينك به اي تسكن
فلا تطمح الى غيره فاما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة ترين حذفت منه لام الفعل وعينه
والقيت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين من البشر احدا فيسألك عن ولدك
فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي امساكا عن الكلام في شأنه وغيره من الاناسي بدليل فلن
اكلم اليوم انسيا اي بعد ذلك فأتت به قومها تحمله حال فراوه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا
فريا عظيما حيث اتيت بولد من غير اب يا اخت هارون هو رجل صالح اي يا شبيهته في العفة ما كان ابوك
امرأ سوء اي زانيا وما كانت امك بغيا زانية فمن اين لك هذا الولد فاشارت لهم اليه ان كلموه
فقالوا كيف نكلم من كان اي وجد في المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب اي
الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت اي نفاعا للناس اخبار بما كتب له واوصاني بالصلاة
والزكاة امرني بهما ما دمت حيا وبرا بوالدتي منصوب بجعلني مقدرا ولم يجعلني جبارا
متعاظما شقيا عاصيا لربه والسلام من الله علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا
يقال فيه ما تقدم في السيد يحيى قال تعالى ذلك عيسى ابن مريم قول الحق بالرفع خبر مبتدا مقدر اي قول ابن
مريم وبالنصب بتقدير قلت والمعنى القول الحق الذي فيه يمترون من المرية اي يشكون وهم النصارى
قالوا ان عيسى ابن الله كذبوا ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تنزيها له عن ذلك اذا قضى
امرا اي اراد احداثه فانما يقول له كن فيكون بالرفع بتقدير هو وبالنصب بتقدير ان

ومن ذلك خلق عيسى من غير اب وان الله ربي وربكم فاعبدوه بفتح ان بتقدير اذكر وبكسرها بتقدير
قل بدليل ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم هذا المذكور صراط طريق مستقيم
مؤد الى الجنة فاختلف الاحزاب من بينهم اي النصارى في عيسى اهو ابن الله او اله معه او ثالث ثلاثة فويل
فشدة عذاب للذين كفروا بما ذكر وغيره من مشهد يوم عظيم اي حضور يوم القيمة واهواله اسمع بهم وابصر بهم صيغتا
تعجب بمعنى ما اسمعهم وما ابصرهم يوم ياتوننا في الآخرة لكن الظالمون من اقامة الظاهر مقام المضمر اليوم اي في الدنيا
في ضلال مبين اي بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن ابصاره اي اعجب منهم يا مخاطب في سمعهم وابصارهم في الآخرة بعد ان كانوا
في الدنيا صما عميا وانذرهم خوف يا محمد كفار مكة يوم الحسرة هو يوم القيمة يتحسر فيه المسيء على ترك الاحسان
في الدنيا اذ قضي الامر لهم فيه بالعذاب وهم في الدنيا في غفلة عنه وهم لا يؤمنون به انا نحن تاكيد نرث
الارض ومن عليها من العقلاء وغيرهم باهلاكهم والينا يرجعون فيه للجزاء واذكر في الكتاب ابرهيم
اي خبره انه كان صديقا مبالغا في الصدق نبيا ويبدل من خبره اذ قال لابيه آزر يا ابت التاء
عوض عن ياء الاضافة ولا يجمع بينهما وكان يعبد الاصنام لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك
لا يكفيك شيئا من نفع او ضر يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا طريقا
سويا مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان بطاعتك اياه في عبادة الاصنام ان الشيطان كان للر
حمن عصيا كثير العصيان يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن ان لم تتب فتكون للشيطان
وليا ناصرا وقرينا في النار قال اراغب انت عن آلهتي يا ابرهيم فتعيبها لئن لم تنته عن التعرض لها
لارجمنك بالحجارة او بالكلام القبيح فاحذرني واهجرني مليا دهرا طويلا قال سلام عليك اي لا اصيبك
بمكروه سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا من حفي اي بارا فيجيب دعائي وقد اوفى بوعده بقوله
في الشعراء واغفر لابي وهذا قبل ان يتبين له انه عدو لله كما ذكر في براءة واعتزلكم وما تدعون تعبدون من دون الله
وادعو اعبد ربي عسى الا اكون بدعاء ربي بعبادته شقيا كما شقيتم بعبادة الاصنام فلما اعتزلهم
وما يعبدون من دون الله بان ذهب الى الارض المقدسة وهبنا له ابنين يانس بهما اسحق ويعقوب
وكلا منهما جعلنا نبيا ووهبنا لهم للثلثة من رحمتنا المال والولد وجعلنا لهم لسان صدق عليا
رفيعا هو الثناء الحسن في جميع اهل الاديان واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا بكسر اللام وفتحها من
اخلص في عبادته واخلصه الله من الدنس وكان رسولا نبيا وناديناه بقوله يا موسى اني انا الله من جانب
الطور اسم جبل الايمن اي الذي يلي يمين موسى حين اقبل من مدين وقربناه نجيا مناجيا بان اسمعه
الله تعالى كلامه ووهبنا له من رحمتنا نعمتنا اخاه هرون بدل او عطف بيان نبيا حال هي المقصودة

بالهبة اجابة لدعائه ان يرسل اخاه معه وكان اسن منه واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق
الوعد لم يعد شيئا الا وفى به وانتظر من وعده ثلثة ايام او حولا حتى رجع اليه في مكانه وكان رسولا
الى جرهم نبيا وكان يامر اهله اي قومه بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا اصله مرضوو
قلبت الواوان ياءين والضمة كسرة واذكر في الكتاب ادريس هو جد ابي نوح انه كان صديقا نبيا ور
فعناه مكانا عليا هو حي في السماء الرابعة او السادسة او السابعة او في الجنة ادخلها بعد ان اذيق
الموت واحيي ولم يخرج منها اولئك الذين انعم الله عليهم مبتدأ من النبيين بيان له وهو في معنى
الصفة وما بعده الى جملة الشرط صفة للنبيين فقوله من ذرية آدم اي ادريس وممن حملنا مع نوح
في السفينة اي ابرهيم ابن ابنه سام ومن ذرية ابرهيم اي اسمعيل واسحق ويعقوب ومن ذرية
اسرائيل وهو يعقوب اي موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وممن هدينا واجتبينا اي من جملتهم
وخبر اولئك اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا جمع ساجد وباك اي فكونوا مثلهم
واصل بكي بكوي قلبت الواو ياء والضمة كسرة فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة بتركها كاليهود والنصارى
واتبعوا الشهوات من المعاصي فسوف يلقون غيا هو واد في جهنم اي يقعون فيه الا لكن من تاب
وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون ينقصون شيئا من ثوابهم جنات عدن
اقامة بدل من الجنة التي وعد الرحمن عباده بالغيب حال اي غائبين عنها انه كان وعده اي موعوده
ماتيا بمعنى آتيا واصله ماتوي اي موعوده هنا الجنة ياتيه اهله لا يسمعون فيها لغوا من الكلام
لكن يسمعون سلاما من الملائكة عليهم او من بعضهم على بعض ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
اي على قدرهما في الدنيا وليس في الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور ابدا تلك الجنة التي نورث نعطي وننزل
من عبادنا من كان تقيا بطاعته ونزل لما تاخر الوحي اياما وقال النبي لجبريل ما يمنعك ان تزورنا
اكثر مما تزورنا وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا اي امامنا من امور الآخرة وما خلفنا من
امور الدنيا وما بين ذلك اي ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة اي له علم ذلك جميعه وما كان ربك
نسيا بمعنى ناسيا اي تاركا لك بتاخير الوحي عنك هو رب السموات والارض وما بينهما فا
عبده واصطبر لعبادته اي اصبر عليها هل تعلم له سميا مسمى بذلك لا ويقول الانسان
المنكر للبعث ابي بن خلف او الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية ائذا بتحقيق الهمزة الثانية و
تسهيلها وادخال الف بينها بوجهيها وبين الاخرى ما مت لسوف اخرج حيا من القبر كما يقول
محمد فالاستفهام بمعنى النفي اي لا احيا بعد الموت وما زائدة للتاكيد وكذا اللام ورد عليه بقوله

أولا يذكر الإنسان أصله يتذكر أبدلت التاء ذالا وأدغمت في الذال وفي قراءة تركها وسكون الذال
وضم الكاف أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فيستدل بالابتداء على الإعادة فوربك لنحشرنهم
أي المنكرين للبعث والشياطين أي نجمع كلا منهم وشيطانه في سلسلة ثم لنحضرنهم حول جهنم من
خارجها جثيا على الركب جمع جاث وأصله جثوو أو جثوي من جثا يجثو أو يجثي لغتان ثم لننزعن
من كل شيعة فرقة منهم أيهم أشد على الرحمن عتيا جراءة ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها
أحق بجهنم الأشد وغيره منهم صليا أي دخولا واحتراقا فنبدأ بهم وأصله صلوي من صلي بكسر اللام
وفتحها وإن ما منكم أحد إلا واردها أي داخل جهنم كان على ربك حتما مقضيا حتمه وقضى به لا
يتركه ثم ننجي مشددا ومخففا الذين اتقوا الشرك والكفر منها ونذر الظالمين بالشرك والكفر فيها
جثيا على الركب وإذا تتلى عليهم أي المؤمنين والكافرين آياتنا من القرآن بينات واضحات حال
قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين نحن وأنتم خير مقاما منزلا ومسكنا بالفتح من قام
بالضم من أقام وأحسن نديا بمعنى النادي وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه يعنون نحن فنكون خيرا
منكم قال تعالى وكم أي كثيرا أهلكنا قبلهم من قرن أي أمة من الأمم الماضية هم أحسن أثاثا
مالا ومتاعا ورئيا منظرا من الرؤية فكما أهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء قل من كان في الضلالة شرط
جوابه فليمدد بمعنى الخبر أي يمد له الرحمن مدا في الدنيا يستدرجه حتى إذا رأوا ما يوعدون
إما العذاب كالقتل والأسر وإما الساعة المشتملة على جهنم فيدخلونها فسيعلمون من هو شر مكانا
وأضعف جندا أعوانا أهم أم المؤمنين وجندهم الشياطين وجند المؤمنين عليهم الملائكة ويزيد
الله الذين اهتدوا بالإيمان هدى بما ينزل عليهم من الآيات والباقيات الصالحات هي الطاعات
تبقى لصاحبها خير عند ربك ثوابا وخير مردا أي ما يرد إليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار و
الخيرية هنا في مقابلة قولهم أي الفريقين خير مقاما أفرأيت الذي كفر بآياتنا العاص بن وائل وقال
لخباب بن الأرت القائل له تبعث بعد الموت والمطالب له بمال لأوتين على تقدير البعث مالا وولدا
فأقضيك قال تعالى أطلع الغيب أي أعلمه وأن يؤتى ما قاله واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة
الوصل فحذفت أم اتخذ عند الرحمن عهدا بأن يؤتى ما قاله كلا أي لا يؤتى ذلك سنكتب
نأمر بكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا نزيده بذلك عذابا فوق عذاب كفره ونرثه ما
يقول من المال والولد ويأتينا يوم القيامة فردا لا مال له ولا ولد واتخذوا أي كفار مكة
من دون الله الأوثان آلهة يعبدونهم ليكونوا لهم عزا شفعاء عند الله بأن لا يعذبوا

عن علي أن النبي قال إنما يحشرون بالأسعاد رجلهم ولكنهم على

كلا أي لا مانع من عذابهم سيكفرون أي الآلهة بعبادتهم أي ينفونها كما في آية أخرى ما كانوا إيانا
يعبدون ويكونون عليهم ضدا أعوانا وأعداء ألم تر أنا أرسلنا الشياطين سلطناهم على الكافرين
تؤزهم تهيجهم إلى المعاصي أزا فلا تعجل عليهم بطلب العذاب إنما نعد لهم الأيام والليالي
أو الأنفاس عدا إلى وقت عذابهم اذكر يوم نحشر المتقين بإيمانهم إلى الرحمن وفدا جمع وافد بمعنى راكب
ونسوق المجرمين بكفرهم إلى جهنم وردا جمع وارد بمعنى ماش عطشان لا يملكون أي الناس الشفاعة
إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا أي شهادة أن لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وقالوا أي اليهود
والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله اتخذ الرحمن ولدا قال تعالى لهم لقد جئتم شيئا إدا
أي منكرا عظيما تكاد بالتاء والياء السماوات يتفطرن بالنون وفي قراءة بالتاء وتشديد الطاء بالان
شقاق منه من عظم هذا القول وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أي تنطبق عليهم من أجل أن دعوا
للرحمن ولدا قال تعالى وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا أي ما يليق به ذلك إن أي ما كل من في السماوات
والأرض إلا آتي الرحمن عبدا ذليلا خاضعا يوم القيامة منهم عزير وعيسى لقد أحصاهم
وعدهم عدا فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم وكلهم آتيه يوم القيامة فردا
بلا مال ولا نصير يمنعه إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى فإنما يسرناه أي القرآن بلسانك العربي
لتبشر به المتقين الفائزين بالإيمان وتنذر تخوف به قوما لدا جمع ألد أي جدل بالباطل
وهم كفار مكة وكم أي كثيرا أهلكنا قبلهم من قرن أي أمة من الأمم الماضية بتكذيبهم
الرسل هل تحس تجد منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا صوتا خفيا لا فكما أهلكنا
أولئك نهلك هؤلاء

سورة طه مكية مائة وخمس وثلاثون أو وأربعون آية أو وثنتان

بسم الله الرحمن الرحيم طه الله أعلم بمراده بذلك ما أنزلنا عليك
القرآن يا محمد لتشقى لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل أي خفف
عن نفسك إلا لكن أنزلناه تذكرة به لمن يخشى أي يخاف الله تنزيلا بدل من اللفظ
بفعله الناصب له ممن خلق الأرض والسماوات العلى جمع عليا ككبرى وكبر هو الرحمن على العرش
هو في اللغة سرير الملك استوى استواء يليق به له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما
من المخلوقات وما تحت الثرى هو التراب الندي والمراد الأرضون السبع لأنها تحتها وإن
تجهر بالقول في ذكر أو دعاء فالله غني عن الجهر به فإنه يعلم السر وأخفى منه أي ما حدثت به النفس

بالنفس وما اخطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى
التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن وهل قد اتاك حديث موسى
اذ رأى نارا فقال لاهله لامرأته امكثوا هنا وذلك في مسيره من مدين طالبا مصر اني آنست
ابصرت نارا لعلي آتيكم منها بقبس شعلة في رأس فتيلة او عود او اجد على النار هدى اي هاديا يدلني
على الطريق وكان اخطأها لظلمة الليل وقال لعل لعدم الجزم بوفاء الوعد فلما اتاها وهي شجرة عوسج
نودي يا موسى اني بكسر الهمزة بتأويل نودي بقيل وبفتحها بتقدير الباء انا تأكيد لياء المتكلم ربك
فاخلع نعليك انك بالواد المقدس المطهر او المبارك طوى بدل او عطف بيان بالتنوين وتركه مصروف باعتبار
المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية وانا اخترتك من قومك فاستمع لما يوحى اليك
مني انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري فيها ان الساعة آتية
اكاد اخفيها عن الناس ويظهر لهم قربها بعلاماتها لتجزى فيها كل نفس بما تسعى به من خير
وشر فلا يصدنك يصرفنك عنها اي عن الايمان بها من لا يؤمن بها واتبع هواه في انكارها
فتردى تهلك ان صددت عنها وما تلك كائنة بيمينك يا موسى الاستفهام للتقرير ليرتب عليه
المعجزة فيها قال هي عصاي اتوكؤا اعتمد عليها عند الوثوب والمشي واهش اخبط ورق
الشجر بها ليسقط على غنمي فتأكله ولي فيها مآرب جمع مأربة مثلث الراء اي حوائج اخرى
كحمل الزاد والسقاء وطرد الهوام زاد في الجواب بيان حاجاته بها قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي
حية ثعبان عظيم تسعى تمشي على بطنها سريعا كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها
في آية اخرى قال خذها ولا تخف منها سنعيدها سيرتها منصوب بنزع الخافض اي الى حالتها الاولى
فادخل يده في فمها فعادت عصا وتبين ان موضع الادخال موضع مسكها بين شعبتيها واري ذلك
السيد موسى لئلا يجزع اذا انقلبت حية لديه فرعون واضمم يدك اليمنى بمعنى الكف الى جناحك اي
جنبك الايسر تحت العضد الى الابط واخرجها تخرج خلاف ما كانت عليه من الادمة بيضاء من
غير سوء اي برص تضيء كشعاع الشمس تغشي البصر آية اخرى وهي وبيضاء حالان من ضمير تخرج
لنريك بها اذا فعلت ذلك لاظهارها من آياتنا الآية الكبرى اي الكبرى على رسالتك واذا
اردت عودها الى حالتها الاولى فضمها الى جناحك كما تقدم واخرجها اذهب رسولا الى فرعون
ومن معه انه طغى جاوز الحد في كفره الى ادعاء الالهية قال رب اشرح لي صدري وسعه
لتحمل الرسالة ويسر سهل لي امري لتبليغها واحلل عقدة من لساني حدثت من احتراقه

بجمرة وضعها في فيه وهو صغير يفقهوا يفهموا قولي عند تبليغ الرسالة واجعل لي وزيرا معينا عليها
من اهلي هارون مفعول ثان اخي عطف بيان اشدد به ازري ظهري واشركه في امري
اي الرسالة والفعلان بصيغتي الامر والمضارع المجزوم وهو جواب للطلب كي نسبحك تسبيحا كثيرا
ونذكرك ذكرا كثيرا انك كنت بنا بصيرا عالما فانعمت علينا بالرسالة قال قد اوتيت سؤلك
يا موسى منا عليك ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ للتعليل اوحينا الى امك مناما او الهاما لما
ولدتك وخافت ان يقتلك فرعون في جملة من يولد ما يوحى في امرك ويبدل منه ان اقذفيه القيه في التا
بوت فاقذفيه اي التابوت في اليم بحر النيل فليلقه اليم بالساحل اي شاطئه والامر بمعنى الخبر
يأخذه عدو لي وعدو له وهو فرعون والقيت بعد ان اخذك عليك محبة مني لتحب من الناس
فيحبك اي احبك فاحبك فرعون وكل من راك ولتصنع على عيني تربى على رعايتي وحفظي لك اذ للتعليل
تمشي اختك مريم لتتعرف خبرك وقد احضروا مراضع وانت لا تقبل ثدي واحدة منها فتقول هل ادلكم
على من يكفله فاجيبت فجاءت بامه فقبل ثديها فرجعناك الى امك كي تقر عينها
بلقائك ولا تحزن حينئذ وقتلت نفسا هو القبطي بمصر فاغتممت لقتله من جهة فرعون فنجيناك
من الغم وفتناك فتونا اختبرناك بالايقاع في غير ذلك وخلصناك منه فلبثت سنين عشرا في اهل
مدين بعد مجيئك اليها من مصر عند شعيب النبي وتزوجك بابنته ثم جئت على قدر في علمي
بالرسالة وهو اربعون سنة من عمرك يا موسى واصطنعتك اخترتك لنفسي بالرسالة اذهب
انت واخوك الى الناس بآياتي التسع ولا تنيا تفترا في ذكري بتسبيح وغيره اذهبا
الى فرعون انه طغى بادعائه الربوبية فقولا له قولا لينا في رجوعه عن ذلك لعله
يتذكر يتعظ او يخشى الله فيرجع والترجي بالنسبة اليهما لعلمه تعالى بانه لا يرجع
قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا اي يعجل بالعقوبة او ان يطغى علينا اي يتكبر قال
لا تخافا انني معكما بعوني اسمع ما يقول وارى ما يفعل فأتياه فقولا انا رسولا
ربك فارسل معنا بني اسرائيل الى الشام ولا تعذبهم اي خل عنهم من استعمالك
اياهم في اشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقيل قد جئناك بآية بحجة من ربك
على صدقنا بالرسالة والسلام على من اتبع الهدى اي السلامة له من العذاب انا قد اوحي
الينا ان العذاب على من كذب ما جئنا به وتولى اعرض عنه فاتياه وقالا له جميع ما ذكر قال
فمن ربكما يا موسى اقتصر عليه لانه الاصل ولادلاله عليه بالتربية

أي ربنا الذي أعطى كل شيء من الخلق خلقه الذي هو عليه متميز به عن غيره ثم هدى الحيوان منه
إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك قال فرعون فما بال حال القرون الأمم الأولى كقوم نوح وهود
ولوط وصالح في عبادتهم الأوثان قال موسى علمها أي علم حالهم محفوظ عند ربي في كتاب هو اللوح
المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيمة لا يضل يغيب ربي عن شيء ولا ينسى ربي شيئا هو الذي
جعل لكم في جملة الخلق الأرض مهدا فراشا وسلك سهل لكم فيها سبلا طرقا وأنزل من السماء
ماء مطرا قال تعالى تتميما لما وصفه به موسى وخطابا لأهل مكة فأخرجنا به أزواجا أصنافا
من نبات شتى صفة أزواج أي مختلفة الألوان والطعوم وغيرها وشتى جمع شتيت كمريض
ومرضى من شت الأمر تفرق كلوا منها وارعوا أنعامكم فيها جمع نعم هي الإبل والبقر والغنم يقال رعت
الأنعام ورعيتها والأمر للإباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير أخرجنا أي مبيحين لكم الأكل ورعي
الأنعام إن في ذلك المذكور هنا لآيات لعبرا لأولي النهى لأصحاب العقول جمع نهية كغرفة
وغرف سمي به العقل لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح منها أي الأرض خلقناكم بخلق
أبيكم آدم منها وفيها نعيدكم مقبورين بعد الموت ومنها نخرجكم عند البعث تارة مرة أخرى
كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم ولقد أريناه أي أبصرنا فرعون آياتنا كلها التسع فكذب
بها وزعم أنها سحر وأبى أن يوحد الله تعالى قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا مصر
ويكون لك الملك فيها بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله يعارضه فاجعل بيننا وبينك
موعدا لذلك لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا منصوب بنزع الخافض سوى بكسر أوله وضمه
أي وسطا تستوي إليه مسافة الجائي من الطرفين قال موسى موعدكم يوم الزينة يوم عيد لهم
يتزينون فيه ويجتمعون وأن يحشر الناس يجمع أهل مصر ضحى وقته للنظر فيما يقع فتولى فرعون
أدبر فجمع كيده أي ذوي كيده من السحرة ثم أتى بهم الموعد قال لهم موسى وهم اثنان وسبعون
مع كل واحد حبل وعصا ويلكم أي ألزمكم الله الويل لا تفتروا على الله كذبا بإشراك أحد معه
فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما أي يهلككم بعذاب من عنده وقد خاب خسر من افترى
كذب على الله فتنازعوا أمرهم بينهم في موسى وأخيه وأسروا النجوى أي الكلام بينهم فيهما قالوا
لأنفسهم إن هذين لأبي عمرو ولغيره هذان وهو موافق للغة من يأتي في المثنى بالألف في أحواله
الثلاث لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى مؤنث أمثل
بمعنى أشرف أي بأشرافكم بميلهم إليهما لغلبتهما فأجمعوا كيدكم من الإجماع وبوصل الهمزة وفتح الميم من جمع أي لم و

بهمزة قطع وكسر الميم من أجمع أحكم ثم ائتوا صفا حالا أي مصطفين وقد أفلح فاز اليوم من استعلى
غلب قالوا يا موسى اختر إما أن تلقي عصاك أي أولا وإما أن نكون أول من ألقى
عصاه قال بل ألقوا فألقوا فإذا حبالهم وعصيهم أصله عصوو قلبت الواوان ياءين
وكسرت العين والصاد يخيل إليه من سحرهم أنها حيات تسعى على بطونها فأوجس
أحس في نفسه خيفة موسى أي خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته أن يلتبس أمره على
الناس فلا يؤمنوا به قلنا له لا تخف إنك أنت الأعلى عليهم بالغلبة وألق ما في يمينك وهي
عصاه تلقف تبتلع ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر أي جنسه ولا يفلح الساحر حيث
أتى بسحره فألقى موسى عصاه فتلقفت كل ما صنعوه فألقي السحرة سجدا خروا ساجدين
لله تعالى قالوا آمنا برب هارون وموسى قال فرعون آمنتم بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية
ألفا له قبل أن آذن أنا لكم إنه لكبيركم معلمكم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم
من خلاف حال بمعنى مختلفة أي الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى ولأصلبنكم في جذوع النخل أي
عليها ولتعلمن أينا يعني نفسه ورب موسى أشد عذابا وأبقى أدوم على مخالفته قالوا لن
نؤثرك نختارك على ما جاءنا من البينات الدالة على صدق موسى والذي فطرنا خلقنا قسم
أو عطف على ما فاقض ما أنت قاض أي اصنع ما قلته إنما تقضي هذه الحياة الدنيا النصب على
الاتساع أي فيها وتجزى عليه في الآخرة إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الإشراك وغيره وما
أكرهتنا عليه من السحر تعلما وعملا لمعارضة موسى والله خير منك ثوابا إذا أطيع وأبقى
منك عذابا إذا عصي قال تعالى إنه من يأت ربه مجرما كافرا كفرعون فإن له جهنم لا يموت فيها
فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات الفرائض والنوافل فأولئك لهم
الدرجات العلى جمع عليا مؤنث أعلى جنات عدن أي إقامة بيان له تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها وذلك جزاء من تزكى تطهر من الذنوب ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي
بهمزة قطع من أسرى وبهمزة وصل وكسر النون من سرى لغتان أي سر بهم ليلا من أرض مصر فاضرب اجعل
لهم بالضرب بعصاك طريقا في البحر يبسا أي يابسا فامتثل ما أمر به وأيبس الله الأرض فمروا فيها لا تخاف
دركا أي أن يدركك فرعون ولا تخشى غرقا فأتبعهم فرعون بجنوده وهو معهم فغشيهم من اليم أي البحر
ما غشيهم فأغرقهم وأضل فرعون قومه بدعائهم إلى عبادته وما هدى بل أوقعهم في الهلاك خلاف قوله
وما أهديكم إلا سبيل الرشاد يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم فرعون بإغراقه وواعدناكم

جانب الطور الأيمن فنؤتي موسى التوراة للعمل بها ونزلنا عليكم المن والسلوى هما
الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر والمنادي من وجد من اليهود زمن محمد صلى الله
عليه وسلم وخوطبوا بما أنعم به على أجدادهم زمن النبي موسى توطئة لقوله لهم كلوا من طيبات
ما رزقناكم أي المنعم به عليكم ولا تطغوا فيه بأن تكفروا النعمة به فيحل عليكم غضبي بكسر الحاء أي يجب
وبضمها أي ينزل ومن يحلل عليه غضبي بكسر اللام وضمها فقد هوى سقط في النار وإني
لغفار لمن تاب من الشرك وآمن وحد الله وعمل صالحا يصدق بالفرض والنفل ثم اهتدى
باستمراره على ما ذكر إلى موته وما أعجلك عن قومك لمجيء ميعاد أخذ التوراة يا موسى قال هم
أولاء أي بالقرب مني يأتون على أثري وعجلت إليك رب لترضى عني أي زيادة على رضاك
وقبل الجواب أتى بالاعتذار بحسب ظنه وتخلف المظنون قال تعالى فإنا قد فتنا قومك
من بعدك أي بعد فراقك لهم وأضلهم السامري فعبدوا العجل فرجع موسى إلى قومه غضبان
من جهتهم أسفا شديد الحزن قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أي صدقا أنه
يعطيكم التوراة أفطال عليكم العهد مدة مفارقتي إياكم أم أردتم أن يحل يجب عليكم
غضب من ربكم بعبادتكم العجل فأخلفتم موعدي وتركتم المجيء بعدي قالوا ما أخلفنا موعدك
بملكنا مثلث الميم أي بقدرتنا أو بأمرنا ولكنا حملنا بفتح الحاء مخففا وبضمها وكسر الميم مشددا
أوزارا أثقالا من زينة القوم أي حلي قوم فرعون استعارها منهم بنو إسرائيل بعلة عرس
فبقيت عندهم فقذفناها طرحناها في النار بأمر السامري فكذلك كما ألقينا ألقى السامري
ما معه من حليهم ومن التراب الذي أخذه من أثر حافر فرس جبريل على الوجه الآتي فأخرج لهم
عجلا صاغه لهم من الحلي جسدا لحما ودما له خوار صوت يسمع أي انقلب كذلك بسبب التراب الذي
أثره الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه في فمه فقالوا أي السامري وأتباعه هذا إلهكم
وإله موسى فنسي موسى ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى أفلا يرون أن مخففة من الثقيلة
واسمها محذوف أي أنه لا يرجع العجل إليهم قولا لا يرد لهم جوابا ولا يملك لهم ضرا أي دفعه ولا نفعا
أي جلبه فكيف يتخذ إلها ولقد قال لهم هارون من قبل أي قبل أن يرجع موسى يا قوم إنما فتنتم
به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني في عبادته وأطيعوا أمري فيها قالوا لن نبرح نزال عليه
عاكفين على عبادته مقيمين حتى يرجع إلينا موسى قال موسى بعد رجوعه يا هارون ما منعك
إذ رأيتهم ضلوا بعبادته ألا تتبعن لا زائدة أفعصيت أمري بإقامتك بين من يعبد

غير الله قال هارون يا ابن أم بكسر الميم وفتحها أراد أمي وذكرها أعطف لقلبه لا تأخذ بلحيتي
وكان أخذها بشماله ولا برأسي بشعره بيمينه غضبا إني خشيت لو اتبعتك ولا بد أن
يتبعني جمع ممن لم يعبدوا العجل أن تقول فرقت بين بني إسرائيل وتغضب علي ولم ترقب
تنتظر قولي فيما رأيته في ذلك قال فما خطبك شأنك الداعي إلى ما صنعت يا سامري قال
بصرت بما لم يبصروا به بالياء والتاء أي علمت ما لم يعلموه فقبضت قبضة من تراب أثر حافر فرس
الرسول جبريل فنبذتها ألقيتها في صورة العجل المصوغ وكذلك سولت زينت لي نفسي وألقي
فيها أن آخذ قبضة من تراب ما ذكر وألقيها على ما لا روح له يصير له روح ورأيت قومك طلبوا منك
أن تجعل لهم إلها فحدثتني نفسي أن يكون ذلك العجل إلههم قال له موسى فاذهب من بيننا فإن
لك في الحياة أي مدة حياتك أن تقول لمن رأيته لا مساس أي لا تقربني فكان يهيم في البرية
وإذا مس أحدا أو مسه أحد حما جميعا وإن لك موعدا لعذابك لن تخلفه بكسر اللام أي لن تغيب
عنه وبفتحها أي بل تبعث إليه وانظر إلى إلهك الذي ظلت أصله ظللت بلامين أولاهما مكسورة حذفت
تخفيفا أي دمت عليه عاكفا أي مقيما تعبده لنحرقنه بالنار ثم لننسفنه في اليم نسفا
نذرينه في هواء البحر وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما
تمييز محول عن الفاعل أي وسع علمه كل شيء كذلك كما قصصنا عليك يا محمد هذه القصة نقص عليك من
أنباء أخبار ما قد سبق من الأمم وقد آتيناك أعطيناك من لدنا من عندنا ذكرا قرآنا من أعرض عنه فلم
يؤمن به فإنه يحمل يوم القيامة وزرا حملا ثقيلا من الإثم خالدين فيه أي في عذاب الوزر وساء لهم
يوم القيامة حملا تمييز مفسر للضمير في ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان ويبدل من
يوم القيامة يوم ينفخ في الصور القرن النفخة الثانية ونحشر المجرمين الكافرين يومئذ زرقا عيونهم مع سواد
وجوههم يتخافتون بينهم يتسارون إن ما لبثتم في الدنيا إلا عشرا من الليالي بأيامها نحن أعلم بما يقولون
فيه ذلك أي ليس كما قالوا إذ يقول أمثلهم أعدلهم طريقة فيه إن ما لبثتم إلا يوما يستقلون لبثهم فيها جدا
لما يعاينونه في الآخرة من أهوالها ويسألونك عن الجبال كيف تكون يوم القيامة فقل لهم ينسفها ربي نسفا
بأن يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح فيذرها قاعا منبسطا صفصفا مستويا لا ترى فيها
عوجا انخفاضا ولا أمتا ارتفاعا يومئذ أي يوم إذ نسفت الجبال يتبعون أي الناس بعد القيام
من القبور الداعي إلى المحشر بصوته وهو إسرافيل يقول هلموا إلى عرض الرحمن لا عوج له أي لاتباعهم أي لا يقدرون
أن لا يتبعوا وخشعت سكنت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا صوت وطء الأقدام في نقلها إلى

لا يعلمون ذلك وعنت الوجوه خضعت للحي القيوم أي الله وقد خاب خسر من حمل ظلما شركا

المحشر كصوت أخفاف الإبل في مشيها يومئذ لا تنفع الشفاعة أحدا إلا من أذن له الرحمن أن يشفع له ورضي له قولا بأن يقول لا إله إلا الله يعلم ما بين أيديهم من أمور الآخرة وما خلفهم من أمور الدنيا ولا يحيطون به علما أي لا تعلم ذلك ومن يعمل من الصالحات الطاعات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما بزيادة في سيئاته ولا هضما بنقص من حسناته وكذلك معطوف على كذلك نقص أي مثل إنزال ما ذكر أنزلناه أي القرآن قرآنا عربيا وصرفنا كررنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون الشرك أو يحدث القرآن لهم ذكرا بهلاك من تقدمهم من الأمم فيعتبرون فتعالى الله الملك الحق عما يقول المشركون ولا تعجل بالقرآن أي بقراءته من قبل أن يقضى إليك وحيه أي يفرغ جبريل من إبلاغه وقل رب زدني علما أي بالقرآن فكلما أنزل عليه شيء منه زاد به علمه ولقد عهدنا إلى آدم وصيناه أن لا يأكل من الشجرة من قبل أي من قبل أكله منها فنسي ترك عهدنا ولم نجد له عزما حزما وصبرا عما نهيناه عنه و اذكر إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس وهو أبو الجن كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم أبى عن السجود لآدم قال أنا خير منه فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك حواء بالمد فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك واقتصر على شقائه لأن الرجل يسعى على زوجته إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك بفتح الهمزة وكسرها عطفا على اسم إن وجملتها لا تظمأ فيها تعطش ولا تضحى لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس في الجنة فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد أي التي يخلد من يأكل منها وملك لا يبلى لا يفنى وهو لازم الخلود فأكلا أي آدم وحواء منها فبدت لهما سوآتهما أي ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمي كل واحد منهما سوءة لأن انكشافه يسوء صاحبه وطفقا يخصفان أخذا يلزقان عليهما من ورق الجنة ليستترا به وعصى آدم ربه فغوى ضل عن الرشد بالأكل من الشجرة ثم اجتباه ربه قربه فتاب عليه قبل توبته وهدى هداه إلى المداومة على التوبة قال اهبطا أي آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما منها من الجنة جميعا بعضكم أي بعض الذرية لبعض عدو من ظلم بعضهم بعضا فإما فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي أي القرآن فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن أعرض عن ذكري أي القرآن فلم يؤمن به فإن له معيشة ضنكا بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة وفسرت في حديث بعذاب الكافر في قبره ونحشره أي المعرض عن القرآن يوم القيامة أعمى أعمى البصر قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا في الدنيا وعند البعث قال الأمر كذلك أتتك آياتنا فنسيتها أي تركتها ولم تؤمن بها وكذلك أي مثل نسيانك آياتنا اليوم تنسى تترك في النار وكذلك ومثل جزائنا من أعرض عن القرآن نجزي من أسرف أشرك ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا وعذاب القبر وأبقى أدوم أفلم يهد

يتبين لهم للكفار مكة كم خبرية مفعول أهلكنا أي كثيرا أهلكنا قبلهم من القرون أي الأمم الماضية لتكذيب الرسل يمشون حال من ضمير لهم في مساكنهم في سفرهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا وما ذكر من أخذ إهلاك فاعل لفعل أخذ الجار من حرف مصدري لرعاية المعنى لا مانع منه إن في ذلك لآيات لعبر لأولي النهى لذوي العقول ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير العذاب عنهم إلى الآخرة لكان الإهلاك لزاما لازما لهم في الدنيا وأجل مسمى مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر في كان وقام الفصل بخبرها مقام التأكيد فاصبر على ما يقولون منسوخ بآية القتال وسبح صل بحمد ربك حال أي ملتبسا قبل طلوع الشمس صلاة الصبح وقبل غروبها صلاة العصر ومن آناء الليل ساعاته فسبح صل المغرب والعشاء وأطراف النهار عطف على محل من آناء المنصوب أي صل الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس فهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني لعلك ترضى بما تعطى من الثواب ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا أصنافا منهم زهرة الحياة الدنيا زينتها وبهجتها لنفتنهم فيه بأن يطغوا ورزق ربك في الجنة خير مما أوتوه في الدنيا وأبقى أدوم وأمر أهلك بالصلاة واصطبر اصبر عليها لا نسألك نكلفك رزقا لنفسك ولا لغيرك نحن نرزقك والعاقبة الجنة للتقوى لأهلها وقالوا أي المشركون لولا هلا يأتينا محمد بآية من ربه مما يقترحونه أولم تأتهم بالتاء والياء بينة بيان ما في الصحف الأولى المشتمل عليه القرآن من أنباء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله قبل محمد الرسول لقالوا يوم القيامة ربنا لولا هلا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك المرسل بها من قبل أن نذل في القيامة ونخزى في جهنم قل لهم كل منا ومنكم متربص منتظر ما يؤول إليه الأمر فتربصوا فستعلمون في القيامة من أصحاب الصراط الطريق السوي المستقيم ومن اهتدى من الضلالة أنحن أم أنتم

سورة الأنبياء

مكية وهي مائة واثنا عشرة آية سبعة ركوع

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب قرب للناس أهل مكة منكري البعث حسابهم يوم القيامة وهم في غفلة معرضون عن التأهب له بالإيمان ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث شيئا فشيئا أي لفظ القرآن إلا استمعوه وهم يلعبون يستهزئون لاهية غافلة قلوبهم عن معناه وأسروا النجوى الكلام الذين ظلموا بدل من واو وأسروا النجوى هل هذا أي محمد إلا بشر مثلكم فما يأتي به سحر أفتأتون السحر تتبعونه وأنتم تبصرون تعلمون أنه سحر قال لهم ربي يعلم القول كائنا في ال

والارض وهو السميع لما اسروه العليم به بل للانتقال من غرض الى آخر في المواضع الثلاثة قالوا فيما اتى به من القرآن
هو اضغاث احلام اخلاط رآها في النوم بل افتراه اختلقه بل هو شاعر فالذي اتى به شعر فليأتنا بآية كما
ارسل الاولون كالناقة والعصا واليد قال تعالى ما آمنت قبلهم من قرية اي اهلها اهلكناها بتكذيبها
ما اتى بها من الآيات افهم يؤمنون لا وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي وفي قراءة بالنون
وكسر الحاء اليهم لا ملائكة فاسألوا اهل الذكر العلماء بالتوراة والانجيل ان كنتم لا تعلمون ذلك فانهم
يعلمونه وانتم الى تصديقهم اقرب من تصديق المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جعلناهم اي الرسل
جسدا بمعنى اجسادا لا يأكلون الطعام بل يأكلونه وما كانوا خالدين في الدنيا ثم صدقناهم
الوعد بانجائهم فانجيناهم ومن نشاء اي المصدقين لهم واهلكنا المسرفين المكذبين لهم لقد انزلنا
اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم لانه بلغتكم افلا تعقلون فتؤمنون به وكم قصمنا اهلكنا
من قرية اي اهلها كانت ظالمة كافرة وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما احسوا بأسنا
اي شعر اهل القرية بالاهلاك اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين فقالت لهم الملائكة استهزاء لا تركضوا
وارجعوا الى ما اترفتم نعمتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون شيئا من دنياكم على العادة
قالوا يا للتنبيه ويلنا هلاكنا انا كنا ظالمين بالكفر فما زالت تلك الكلمات دعواهم يدعون بها
ويرددونها حتى جعلناهم حصيدا اي كالزرع المحصود بالمناجل بان قتلوا بالسيف خامدين
ميتين كخمود النار اذا طفئت وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين عابثين
بل دالين على قدرتنا ونافعين عبادنا لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يلهى به من زوجة او ولد لا
تخذناه من لدنا من عندنا من الحور العين والملائكة ان كنا فاعلين ذلك لكنا لم نفعله فلم نرده
بل نقذف نرمي بالحق الايمان على الباطل الكفر فيدمغه يذهبه فاذا هو زاهق ذاهب ودمغه
في الاصل اصاب دماغه بالضرب وهو مقتل ولكم يا كفار مكة الويل العذاب الشديد مما تصفون الله به من
الزوجة والولد وله تعالى من في السموات والارض ملكا ومن عنده اي الملائكة مبتدأ خبره لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون لا يعيون يسبحون الليل والنهار لا يفترون عنه فهو منهم كالنفس منا
لا يشغلنا عنه شاغل ام بمعنى بل للانتقال وهمزة الانكار اتخذوا آلهة كائنة من الارض كحجر وذهب
وفضة هم اي الالهة ينشرون اي يحيون الموتى لا ولا يكون الها الا من يحيي الموتى لو كان فيهما اي السموات
والارض آلهة الا الله اي غيره لفسدتا خرجتا عن نظامهما المشاهد لوجود التمانع بينهم على
وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمانع في الشيء وعدم الاتفاق عليه فسبحان تنزيه الله رب خالق

العرش الكرسي عما يصفون اي الكفار الله تعالى به من الشريك له وغيره لا يسئل عما يفعل وهم يسئا
لون عن افعالهم ام اتخذوا من دونه تعالى اي سواه آلهة فيه استفهام توبيخ قل هاتوا برهانكم على
ذلك ولا سبيل اليه هذا ذكر من معي اي امتي وهو القرآن وذكر من قبلي من الامم وهو التوراة والانجيل
وغيرهما من كتب الله تعالى ليس في واحد منها ان مع الله الها مما قالوا تعالى الله سبحانه عن ذلك بل اكثرهم
لا يعلمون الحق اي توحيد الله فهم معرضون عن النظر الموصل اليه وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي
وفي قراءة بالنون وكسر الحاء اليه انه لا اله الا انا فاعبدون اي وحدوني وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا من الملائكة سبحانه بل هم عباد مكرمون عنده والعبودية تنافي الولادة لا يسبقونه با
لقول لا يأتون بقولهم الا بعد قوله وهم بامره يعملون اي بعده يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي
ما عملوا وما هم عاملون ولا يشفعون الا لمن ارتضى تعالى ان يشفع له وهم من
خشيته تعالى اي منه مشفقون خائفون ومن يقل منهم اني اله من دونه اي غيره وهو ابليس دعا الى عبادة نفسه وامر بطاعتها فذلك نجزيه جهنم كذلك
كما نجزيه نجزي الظالمين اي المشركين اولم بواو وتركها ير يعلم الذين كفروا ان السموات والارض كا
نتا رتقا اي سدا بمعنى مسدودة ففتقناهما اي جعلنا السماء سبعا والارض سبعا او فتق السماء ان
كانت لا تمطر فامطرت وفتق الارض ان كانت لا تنبت فانبتت وجعلنا من الماء النازل من السماء والنابع
من الارض كل شيء حي نبات وغيره اي فالماء سبب لحياته افلا يؤمنون بتوحيدي وجعلنا
في الارض رواسي جبالا ثوابت لان لا تميد تتحرك بهم وجعلنا فيها اي الرواسي فجاجا مسالك سبلا
بدل اي طرقا نافذة واسعة لعلهم يهتدون الى مقاصدهم في الاسفار وجعلنا السماء سقفا للارض
كالسقف للبيت محفوظا عن الوقوع وهم عن آياتها من الشمس والقمر والنجوم معرضون لا يتفكرون فيها
فيعلمون ان خالقها لا شريك له وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل تنوينه عوض من المضاف
اليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم في فلك اي مستدير كالطاحونة في السماء يسبحون يسيرون بسرعة
كالسابح في الماء وللتشبيه به اتى بضمير جمع من يعقل ونزل لما قال الكفار ان محمدا سيموت وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد اي البقاء في الدنيا افان مت فهم الخالدون فيها لا والجملة الاخيرة محل الاستفهام
الانكاري كل نفس ذائقة الموت في الدنيا ونبلوكم نختبركم بالشر والخير كفقر وغنى وسقم وصحة
فتنة مفعول له اي لننظر اتصبرون وتشكرون او لا والينا ترجعون فنجازيكم واذا رآك الذين كفروا
ان ما يتخذونك الا هزوا اي مهزوءا به يقولون اهذا الذي يذكر آلهتكم اي يعيبها وهم بذكر الرحمن لهم
هم كافرون به اذ قالوا ما نعرفه ونزل في استعجالهم العذاب خلق الانسان من عجل

أي أنه لكثرة عجلته في أحواله كأنه خلق منه سأريكم آياتي مواعيدي بالعذاب فلا تستعجلون به فأراهم القتل
ببدر ويقولون متى هذا الوعد بالقيامة إن كنتم صادقين فيه قال تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون
يدفعون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون يمنعون منها في القيامة وجواب
لو ما قالوا ذلك بل تأتيهم القيامة بغتة فتبهتهم تحيرهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون
يمهلون لتوبة أو معذرة ولقد استهزئ برسل من قبلك فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فحاق نزل بالذين
سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك قل لهم من يكلؤكم
يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من عذابه إن نزل بكم أي لا أحد يفعل ذلك والمخاطبون لا يخافون عذاب
الله لإنكارهم له بل هم عن ذكر ربهم أي القرآن معرضون لا يتفكرون فيه أم فيها معنى الهمزة للإنكار
أي ألهم آلهة تمنعهم مما يسوؤهم من دوننا أي ألهم من يمنعهم منه غيرنا لا لا يستطيعون أي الآلهة
نصر أنفسهم فلا ينصرونهم ولا هم أي الكفار منا من عذابنا يصحبون يجارون يقال صحبك الله أي حفظك
وأجارك بل متعنا هؤلاء وآباءهم بما أنعمنا عليهم حتى طال عليهم العمر فاغتروا بذلك أفلا
يرون أنا نأتي الأرض نقصد أرضهم ننقصها من أطرافها بالفتح على النبي صلى الله عليه وسلم أفهم الغالبون
لا بل النبي وأصحابه قل لهم إنما أنذركم بالوحي من الله لا من قبل نفسي ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون
الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء أي هم لتركهم العمل بما سمعوه من الإنذار كالصم ولئن
مستهم نفحة وقعة خفيفة من عذاب ربك ليقولن يا للتنبيه ويلنا هلاكنا إنا كنا ظالمين بالإشراك
والتكذيب بمحمد ونضع الموازين القسط ذوات العدل ليوم القيامة أي فيه فلا تظلم نفس شيئا من نقص
حسنة أو زيادة سيئة وإن كان العمل مثقال زنة حبة من خردل أتينا بها بموزونها وكفى بنا حاسبين
محصين في كل شيء ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان أي التوراة الفارقة بين الحق والباطل
والحلال والحرام وضياء بها وذكرا أي عظة بها للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب عن الناس أي في الخلاء
وهم من الساعة أي أهوالها مشفقون أي خائفون وهذا أي القرآن ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم
له منكرون الاستفهام فيه للتوبيخ ولقد آتينا إبراهيم رشده هداه من قبل أي قبل بلوغه
وكنا به عالمين أي بأنه أهل لذلك إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل الأصنام التي أنتم
لها عاكفون أي على عبادتها مقيمون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم قال
لهم لقد كنتم أنتم وآباؤكم بعبادتها في ضلال مبين بين قالوا أجئتنا بالحق في قولك هذا
أم أنت من اللاعبين فيه قال بل ربكم المستحق للعبادة رب مالك السموات والأرض الذي

فطرهن خلقهن على غير مثال سبق وأنا على ذلكم الذي قلته من الشاهدين به وتالله لأكيدن
أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم بعد ذهابهم إلى مجتمعهم في يوم عيد لهم جذاذا بضم الجيم وكسرها قطعا
بالفأس إلا كبيرا لهم وعلق الفأس في عنقه لعلهم إليه أي الكبير يرجعون فيرون ما فعل
بغيره قالوا بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين فيه قال بعضهم
لبعضهم سمعنا فتى يذكرهم أي يعيبهم يقال له إبراهيم قالوا فأتوا به على أعين الناس
أي ظاهرا لعلهم يشهدون عليه أنه الفاعل قالوا له بعد إتيانه أأنت بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية
ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال ساكتا
عن فعله بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم عن فاعله إن كانوا ينطقون فيه تقديم جواب الشرط
وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون إلها فرجعوا إلى أنفسهم بالتفكر فقالوا
لأنفسهم إنكم أنتم الظالمون أي بعبادتكم ما لا ينطق ثم نكسوا من الله على رؤوسهم أي ردوا إلى كفرهم
وقالوا والله لقد علمت ما هؤلاء ينطقون أي فكيف تأمرنا بسؤالهم قال أفتعبدون من دون الله
أي بدله ما لا ينفعكم شيئا من رزق وغيره ولا يضركم شيئا إذا لم تعبدوه أف بكسر الفاء وفتحها بمعنى
مصدر أي نتنا وقبحا لكم ولما تعبدون من دون الله أي غيره أفلا تعقلون أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة
ولا تصلح لها وإنما يستحقها الله تعالى قالوا حرقوه أي إبراهيم وانصروا آلهتكم أي بتحريقه إن كنتم فاعلين نصرتها فجمعوا
الحطب الكثير وأضرموا النار في جميعه وأوثقوا إبراهيم وجعلوه في منجنيق ورموه في النار قال تعالى قلنا يا نار كوني
بردا وسلاما على إبراهيم فلم تحرق منه غير وثاقه وذهبت حرارتها وبقيت إضاءتها وبقوله سلاما سلم من الموت
ببردها وأرادوا به كيدا وهو التحريق فجعلناهم الأخسرين في مرادهم ونجيناه ولوطا ابن أخيه هاران من العراق
إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين بكثرة الأنهار والأشجار وهي الشام نزل إبراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفكة
وبينهما يوم ووهبنا له أي لإبراهيم وكان سأل ولدا كما ذكر في الصافات إسحاق ويعقوب نافلة أي زيادة
على المسؤول أو هو ولد الولد وكلا أي هو وولداه جعلنا صالحين أنبياء وجعلناهم أئمة بتحقيق الهمزتين وإبدال
الثانية ياء يقتدى بهم في الخير يهدون الناس بأمرنا إلى ديننا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام
الصلاة وإيتاء الزكاة أي أن تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن أتباعهم وحذف هاء إقامة تخفيفا وكانوا
لنا عابدين ولوطا آتيناه حكما فصلا بين الخصوم وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل
أهلها الأعمال الخبائث من اللواط والرمي بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك إنهم كانوا قوم
سوء مصدر ساءه نقيض سره فاسقين وأدخلناه في رحمتنا بأن أنجيناه من قومه إنه من الصالحين

واذكر نوحاً وما بعده بدل منه إذ نادى دعا على قومه بقوله رب لا تذر على الأرض من قبل أي قبل
إبراهيم ولوطاً فاستجبنا له فنجيناه وأهله الذين في سفينته من الكرب العظيم أي الغرق
وتكذيب قومه له ونصرناه منعناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا الدالة على رسالته أن لا
يصلوا إليه بسوء إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين وداود وسليمان أي قصتهما
ويبدل منهما إذ يحكمان في الحرث هو زرع أو كرم إذ نفشت فيه غنم القوم أي رعته ليلاً بلا راع بأن انفلتت
وكنا لحكمهم شاهدين فيه استعمال ضمير الجمع لاثنين قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم وقال سليمان
ينتفع بدرها ونسلها وصوفها إلى أن يعود الحرث كما كان بإصلاح صاحبها فيردها إليه ففهمناها
أي الحكومة سليمان وحكمهما باجتهاد ورجع داود إلى سليمان وقيل بوحي والثاني ناسخ للأول وكلاً
منهما آتيناه حكماً نبوة وعلماً بأمور الدين وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير كذلك سخر للت
سبيح معه لأمره به إذا وجد فترة لينشط له وكنا فاعلين تسخير تسبيحهما معه وعلمناه صنعة لبوس وهي الدرع لأنها تلبس وهو أول من صنعها
وكانت قبلها صفائح لكم في جملة الناس لتحصنكم بالنون لله وبالتحتانية لداود وبالفوقانية للبوس من بأسكم
حربكم مع أعدائكم فهل أنتم يا أهل مكة شاكرون نعمتي بتصديق الرسول أي اشكروني بذلك
ولسليمان الريح عاصفة وفي آية أخرى رخاء أي شديدة الهبوب وخفيفة بحسب إرادته تجري
بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وهي الشام وكنا بكل شيء عالمين من ذلك علم تعالى
بأن ما يعطيه سليمان يدعوه إلى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه ومن الشياطين
من يغوصون له يدخلون في البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان ويعملون عملاً دون ذلك
أي سوى الغوص من البناء وغيره وكنا لهم حافظين من أن يفسدوا ما عملوا لأنهم كانوا إذا فرغوا
من عمل قبل الليل أفسدوه إن لم يشتغلوا بغيره واذكر أيوب ويبدل منه إذ نادى ربه لما ابتلي بفقد
جميع ماله وولده وتمزيق جميع جسده وهجر جميع الناس إلا زوجته سنين ثلاثاً أو سبعاً أو ثماني عشرة
وضيق عيشه أني بفتح الهمزة بتقدير الباء مسني الضر أي الشدة وأنت أرحم الراحمين
فاستجبنا له نداءه فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله أولاده الذكور والإناث بأن أحيوا
له وكل من الصنفين ثلاث أو سبع ومثلهم معهم من زوجته وزيد في شبابها وكان له أندر
للقمح وأندر للشعير فبعث الله سحابتين أفرغت إحداهما على أندر القمح الذهب وأفرغت الأخرى على
أندر الشعير الورق حتى فاض رحمة مفعول له من عندنا صفة وذكرى للعابدين ليصبروا فيثابوا واذكر
إسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين على طاعة الله وعن معصيته وأدخلناهم في رحمتنا

من النبوة إنهم من الصالحين لها وسمي ذا الكفل لأنه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله
وأن يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل لم يكن نبياً واذكر ذا النون صاحب الحوت
وهو يونس بن متى ويبدل منه إذ ذهب مغاضباً لقومه أي غضبان عليهم مما قاسى منهم ولم يؤذن
له في ذلك فظن أن لن نقدر عليه أي نقضي عليه بما قضيناه من حبسه في بطن الحوت أو نضيق عليه
بذلك فنادى في الظلمات ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت أن أي بأن لا إله إلا أنت سبحا
نك إني كنت من الظالمين في ذهابي من بين قومي بلا إذن فاستجبنا له ونجيناه من الغم
من تلك الظلمات وكذلك كما أنجيناه ننجي المؤمنين من كربهم إذا استغاثوا بنا داعين واذكر
زكريا ويبدل منه إذ نادى ربه بقوله رب لا تذرني فرداً أي بلا ولد يرثني وأنت خير الوارثين
الباقي بعد فناء خلقك فاستجبنا له نداءه ووهبنا له يحيى ولداً وأصلحنا له زوجه فأتت
بالولد بعد عقمها إنهم أي من ذكر من الأنبياء كانوا يسارعون يبادرون في الخيرات الطاعات ويدعوننا
رغباً في رحمتنا ورهباً من عذابنا وكانوا لنا خاشعين متواضعين في عبادتهم واذكر مريم
ابنة عمران التي أحصنت فرجها حفظته من أن ينال فنفخنا فيها من روحنا أي جبريل حيث نفخ
في جيب درعها فحملت بعيسى وجعلناها وابنها آية للعالمين الإنس والجن والملائكة حيث ولدته
من غير فحل إن هذه أي ملة الإسلام أمتكم دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها أمة واحدة
حال لازمة وأنا ربكم فاعبدون وحدون وتقطعوا أي بعض المخاطبين أمرهم أي تفرقوا أمر دينهم
بينهم متخالفين فيه وهم طوائف اليهود والنصارى قال تعالى كل إلينا راجعون أي فنجازيه بعمله
فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران أي جحود لسعيه وإنا له كاتبون بأن نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه
عليه وحرام على قرية أهلكناها أريد أهلها أنهم لا زائدة يرجعون أي ممتنع رجوعهم إلى الدنيا حتى غاية
لامتناع رجوعهم إذا فتحت بالتخفيف والتشديد يأجوج ومأجوج بالهمز وتركه اسمان أعجميان لقبيلتين ويقدر
قبله مضاف أي سدهما وذلك قرب القيامة وهم من كل حدب مرتفع من الأرض ينسلون يسرعون واقترب الوعد
الحق أي يوم القيامة فإذا هي أي القصة شاخصة أبصار الذين كفروا في ذلك اليوم لشدته يقولون
يا للتنبيه ويلنا قد كنا في الدنيا في غفلة من هذا اليوم بل كنا ظالمين أنفسنا بتكذيبنا الرسل إنكم
يا أهل مكة وما تعبدون من دون الله أي غيره من الأوثان حصب جهنم وقودها أنتم لها واردون
داخلون فيها لو كان هؤلاء الأوثان آلهة كما زعموا ما وردوها دخلوها وكل من العابدين والمعبودين
فيها خالدون لهم للعابدين فيها زفير أنين وتكاد ... وهم فيها لا يسمعون شيئاً لشدة

عليا نها ونزل لما قال ابن الزبعرى عبد عزير والمسيح والملائكة فهم في النار على ما مقتضى ما تقدم إن
الذين سبقت لهم منا المنزلة الحسنى ومنهم من ذكر أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها
صوتها وهم فيما اشتهت انفسهم من النعيم خالدون لا يحزنهم الفزع الأكبر وهو ان يؤمر بالعبد
الى النار وتتلقاهم تستقبلهم الملائكة عند خروجهم من القبور يقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون
في الدنيا يوم منصوب باذكر مقدرا قبله نطوي السماء كطي السجل اسم ملك للكتاب الصحيفة ابن آدم عند
موته واللام زائدة او السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفي قراءة الكتب جمعا كما بدأنا أول خلق
من عدم نعيده بعد اعدامه والكاف متعلق بنعيد وضميره عائد الى اول وما مصدرية وعدا علينا منصوب
بوعدنا مقدرا قبله وهو مؤكد لمضمون ما قبله إنا كنا فاعلين ما وعدنا ولقد كتبنا في الزبور بمعنى الكتاب اي كتب الله
المنزلة من بعد الذكر بمعنى ام الكتاب الذي عند الله ان الارض ارض الجنة يرثها عبادي الصالحون عام في كل صالح
إن في هذا القرآن لبلاغا كفاية في دخول الجنة لقوم عابدين عاملين به وما ارسلناك يا محمد الا رحمة اي للرحمة
للعالمين الانس والجن والملائكة قل انما يوحى إلي انما إلهكم إله واحد اي ما يوحى الي في أمر الإله الا
الوحدانية فهل انتم مسلمون منقادون لما يوحى الي من وحدانية الإله والاستفهام بمعنى الأمر فإن تولوا
عن ذلك فقل آذنتكم اعلمتكم بالحرب على سواء مستوين في علمه لا استبد به
دونكم لتتأهبوا وإن ما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من العذاب او القيامة المشتملة عليه وانما يعلمه
الله انه تعالى يعلم الجهر من القول والفعل منكم ومن غيركم ويعلم ما تكتمون انتم وغيركم من السر وإن ما ادري
لعله اي ما اعلمتكم به ولم يعلم وقته فتنة اختبار لكم ليرى كيف صنعكم ومتاع تمتع الى حين
الى انقضاء آجالكم وهذا مقابل للاول المترجى بلعل وليس الثاني محلا للترجي قل وفي قراءة قال رب احكم
بيني وبين مكذبي بالحق بالعذاب لهم او النصر عليهم فعذبوا ببدر واحد والاحزاب والحنين والخندق
ونصر عليهم وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون من كذبكم على الله في قولكم اتخذ ولدا وعلي في قولكم
ساحر وعلى القرآن في قولكم شعر

سورة الحج مكية الا ومن الناس من يعبد الله الآيتين او الا هذان خصمان الست
آيات فمدنيات وهي اربع او خمس او ست او سبع او ثمان وسبعون آية عشرة ركوع

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس اي اهل مكة وغيرهم
اتقوا ربكم اي عقابه بان تطيعوه إن زلزلة الساعة اي الحركة الشديدة للارض التي
يكون بعد طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة شيء عظيم في ازعاج الناس الذي هو نوع من
العقاب يوم ترونها تذهل بسببها كل مرضعة بالفعل عما ارضعت اي تنساه وتضع كل

ذات حمل اي حبلى حملها وترى الناس سكارى من شدة الخوف وما هم بسكارى من الشراب ولكن
عذاب الله شديد فهم يخافونه ونزل في النضر بن الحارث وجماعة ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم قالوا الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين وانكروا البعث واحياء من صار ترابا
ويتبع في جداله كل شيطان مريد متمرد كتب عليه قضي على الشيطان أنه من تولاه اتبعه
فأنه يضله ويهديه يدعوه الى عذاب السعير اي النار يا أيها الناس اي اهل مكة إن كنتم
في ريب شك من البعث فإنا خلقناكم اي اصلكم آدم من تراب ثم خلقنا ذريته من نطفة مني
ثم من علقة وهي الدم الجامد ثم من مضغة وهي لحمة قدر ما يمضغ مخلقة مصورة تامة
الخلق وغير مخلقة اي غير تامة الخلق لنبين لكم كمال قدرتنا لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على
اعادته ونقر مستانف في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى وقت خروجه ثم نخرجكم من بطون امهاتكم
طفلا بمعنى اطفالا ثم نعمركم لتبلغوا اشدكم اي الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين سنة
ومنكم من يتوفى يموت قبل بلوغ الاشد ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسه من الهرم والخرف لكيلا
يعلم من بعد علم شيئا قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة ثم ذكر دليلا آخر على البعث فقال وترى الأرض هامدة يابسة فإذا
انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت وربت ارتفعت وزادت وانبتت من زائدة كل زوج
صنف بهيج حسن ذلك المذكور من بدء خلق الانسان الى آخر احياء الارض بأن بسبب ان الله هو الحق
الثابت الدائم وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب
فيها وأن الله يبعث من في القبور ونزل في ابي جهل ومن الناس من يجادل في الله بغير
علم ولا هدى معه ولا كتاب منير له نور معه ثاني عطفه حال اي لاوي عنقه تكبرا عن الايمان
والعطف الجانب عن يمين او شمال ليضل بفتح الياء وضمها عن سبيل الله اي دينه له في الدنيا خزي
عذاب فقتل يوم بدر ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق اي الاحراق بالنار ويقال له ذلك
بما قدمت يداك اي قدمته عبر عنه بهما دون غيرهما لان اكثر الافعال تزاول بهما وأن الله ليس بظلام
اي بذي ظلم للعبيد فيعذبهم بغير ذنب ومن الناس من يعبد الله على حرف اي شك فهو ... كالحال
على حرف جبل في عدم ثباته فإن اصابه خير صحة وسلامة في نفسه وماله اطمأن به وان اصابته
فتنة محنة وسقم في نفسه وماله انقلب على وجهه اي رجع الى الكفر خسر الدنيا بفوات ما امله منها
والآخرة بالكفر ذلك هو الخسران المبين يدعو يعبد من دون الله من الصنم ما لا يضره

ان لم يعبده وما لا ينفعه ان عبده ذلك الدعاء هو الضلال البعيد عن الحق يدعوا لمن اللام زائدة
ضره بعبادته اقرب من نفعه ان نفع بتخيله لبئس المولى هو اي الناصر ولبئس العشير
الصاحب هو وعقب ذكر الشاك بالخسران بذكر المؤمنين في الثواب في الاخرة ان الله يدخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات من الفروض والنوافل جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل
ما يريد من اكرام من يطيعه واهانة من يعصيه من كان يظن ان لن ينصره الله اي محمدا
نبيه في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب بحبل الى السماء اي سقف بيته يشده فيه وفي
عنقه ثم ليقطع اي ليختنق به بان يقطع نفسه من الارض كما في الصحاح فلينظر هل يذهبن
كيده في عدم نصرة النبي ما يغيظ منها المعنى فليختنق غيظا منها فلا بد منها وكذلك اي مثل
انزالنا الايات السابقة انزلناه اي القران الباقي ايات بينات ظاهرات حال وان الله يهدي من
يريد هداه معطوف على هاء انزلناه ان الذين امنوا والذين هادوا هم اليهود والصابئين
طائفة منهم والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة بادخال
المؤمنين الجنة وادخال غيرهم النار ان الله على كل شيء من عملهم شهيد عالم به علم مشاهدة الم
تر تعلم ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب اي يخضع له بما يريد منه وكثير من الناس وهم المؤمنون بزيادة على الخضوع في
السجود وكثير حق عليه العذاب وهم الكافرون لانهم ابوا السجود المتوقف على الايمان ومن يهن الله
يشقه فما له من مكرم مسعد ان الله يفعل ما يشاء من الاهانة والاكرام هذان خصمان
اي المؤمنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة اختصموا في ربهم اي في
دينه فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يلبسونها بان الله يعذبهم بنار على مقادير
جثتهم تشتمل عليهم كتقطيع الثياب الملبوسة يعني احيطت بهم النار يصب من فوق رؤوسهم
الحميم الماء البالغ نهاية الحرارة يصهر يذاب به ما في بطونهم من شحوم وغيرها وتشوى به
الجلود ولهم مقامع سياط من حديد يضرب بها رؤوسهم كلما ارادوا ان يخرجوا منها
اي النار من غم يلحقهم بها اعيدوا فيها ردوا اليها بالمقامع وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق اي البالغ
نهاية الاحراق وقال في المؤمنين ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور جمع اسورة جمع سوار من ذهب ولؤلؤا اي الحلي منهما
بان يرصع اللؤلؤ بالذهب وبالنصب عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير هو المحرم لبسه

في الدنيا

في الدنيا على الرجال وهدوا ارشدوا في الدنيا الى الطيب من القول وهو لا اله الا الله وهدوا الى
صراط الحميد اي طريق الله المحمودة ودينه ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله طاعته وعن المسجد الحرام
الذي جعلناه منسكا ومتعبدا للناس سواء العاكف المقيم فيه والباد الطارئ ومن يرد فيه
بالحاد الباء زائدة بظلم اي بسببه بان ارتكب منهيا ولو شتم الخادم نذقه من عذاب اليم مؤلم اي بعضه
ومن هذا يؤخذ خبر ان اي نذيقهم من عذاب اليم واذكر اذ بوانا بينا لابراهيم مكان البيت
ليبنيه وكان قد رفع زمن الطوفان وامرناه ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي من الاوثان لا
للطائفين والقائمين المقيمين به والركع السجود اي المصلين جمع راكع وساجد واذن ناد في الناس بالحج
فنادى على جبل ابي قبيس يا ايها الناس ان ربكم بنى بيتا واوجب عليكم الحج اليه فاجيبوا ربكم والتفت
بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا فاجابه كل من كتب له ان يحج من اصلاب الرجال وارحام الامهات لبيك اللهم
لبيك وجواب الامر ياتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وركبانا على كل ضامر اي بعير مهزول وهو يطلق على
الذكر والانثى ياتين اي الضوامر حملا على المعنى من كل فج عميق طريق بعيد ليشهدوا اي يحضروا منافع لهم
في الدنيا بالتجارة او في الاخرة او فيهما اقوال ويذكروا اسم الله في ايام معلومات اي عشر ذي الحجة
او يوم عرفة او يوم النحر الى اخر ايام التشريق اقوال على ما رزقهم من بهيمة الانعام الابل والبقر والغنم
التي تنحر في يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا فكلوا منها اذا كانت مستحبة واطعموا البائس
الذي اصابه بؤس اي شدة الفقر الفقير الشديد الفقر ثم ليقضوا تفثهم اي يزيلوا اوساخهم وشعثهم
كطول الظفر وليوفوا بالتخفيف والتشديد نذورهم من الهدايا والضحايا وليطوفوا طواف الافاضة
بالبيت العتيق اي القديم لانه اول بيت وضع للناس ذلك خبر مبتدا مقدر اي الامر او الشان ذلك المذكور ومن
يعظم حرمات الله هي ما لا يحل انتهاكه فهو اي تعظيمها خير له عند ربه في الاخرة واحلت لكم الانعام
اكلا بعد الذبح الا ما يتلى عليكم تحريمه في حرمت عليكم الميتة الاية فالاستثناء منقطع ويجوز ان يكون
متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه فاجتنبوا الرجس من الاوثان من للبيان اي الذي هو الاوثان واجتنبوا
قول الزور اي الشرك بالله في تلبيتهم او شهادة الزور حنفاء لله مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه غير مشركين
به تاكيد لما قبله وهما حالان من الواو ومن يشرك بالله فكانما خر سقط من السماء فتخطفه الطير اي تاخذه بسرعة
او تهوي به الريح اي تسقطه في مكان سحيق بعيد فهو لا يرجى خلاصه ذلك يقدر قبله الامر ومن يعظم شعائر الله
فانها اي فان تعظيمها وهي البدن التي تهدى للحرم بان تستحسن وتستسمن من تقوى القلوب منهم وسميت شعائر
لاشعارها بما تعرف به انها هدي كطعن حديدة بسنامها لكم فيها منافع كركوبها والحمل عليها ما لا يضرها

إلى أجل مسمى وقت نحرها ثم محلها أي مكان حل نحرها إلى البيت العتيق أي عنده والمراد الحرم جميعه
ولكل أمة أي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم جعلنا منسكا بفتح السين مصدر وبكسرها اسم مكان أي ذبحا
قربانا أو مكانه ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام عند ذبحها فإلهكم إله واحد فله
أسلموا انقادوا وبشر المخبتين المطيعين المتواضعين الذين إذا ذكر الله وجلت خافت قلوبهم والصا
برين على ما أصابهم من البلايا والمقيمي الصلوة في أوقاتها ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون والبدن جمع بدنة
وهي الإبل جعلناها لكم من شعائر الله أعلام دينه لكم فيها خير نفع في الدنيا كما تقدم وأجر في العقبى
فاذكروا اسم الله عليها عند نحرها صواف قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى فإذا وجبت جنوبها
سقطت إلى الأرض بعد النحر وهو وقت الأكل منها فكلوا منها إن شئتم وأطعموا القانع الذي يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا
يتعرض والمعتر السائل أو المتعرض كذلك أي مثل ذلك التسخير سخرناها لكم بأن تنحر وتركب وإلا لم تطق
لعلكم تشكرون إنعامي عليكم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها أي لا يرفعان إليه ولكن يناله
التقوى منكم أي يرفع إليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الإيمان كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما
هداكم أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه وبشر المحسنين الموحدين إن الله يدافع عن الذين
آمنوا غوائل المشركين إن الله لا يحب كل خوان في أمانته كفور لنعمته وهم المشركون المعنى أنه
يعاقبهم أذن للذين يقاتلون أي المؤمنين أن يقاتلوا وهذه أول آية نزلت في الجهاد
بأنهم أي بسبب أنهم ظلموا بظلم الكافرين إياهم وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم
بغير حق في الإخراج ما أخرجوا إلا أن يقولوا أي بقولهم ربنا الله وحده وهذا القول حق فالإخراج
به إخراج بغير حق ولولا دفع الله الناس بعضهم بدل من الناس ببعض لهدمت بالتشديد
وبالتخفيف صوامع للرهبان وبيع كنائس للنصارى وصلوات كنائس لليهود بالعبرانية ومساجد للمسلمين
يذكر فيها أي المواضع المذكورة اسم الله كثيرا وتنقطع العبادات بخرابها ولينصرن الله من ينصره أي ينصر دينه
إن الله لقوي على خلقه عزيز منيع في سلطانه وقدرته الذين إن مكناهم في الأرض بنصرهم على عدوهم
أقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر جواب الشرط وهو وجوابه صلة الموصول ويقدر
قبله هم مبتدأ ولله عاقبة الأمور أي إليه مرجعها في الآخرة وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم
نوح تأنيث قوم باعتبار المعنى وعاد قوم هود وثمود قوم صالح وقوم إبراهيم وقوم لوط
وأصحاب مدين قوم شعيب وكذب موسى كذبه القبط لا قومه بنو إسرائيل أي كذب هؤلاء
رسلهم فلك أسوة بهم فأمليت للكافرين أمهلتهم بتأخير العقاب لهم ثم أخذتهم بالعذاب فكيف

كان نكير

كان نكير أي إنكاري عليهم بتكذيبهم بإهلاكهم والاستفهام للتقرير أي هو واقع موقعه فكأين أي كم من قرية
أهلكتها وفي قراءة أهلكناها وهي ظالمة أي أهلها بكفرهم فهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها
وكم من بئر معطلة متروكة بموت أهلها وقصر مشيد رفيع خال بموت أهله أفلم يسيروا أي كفار
مكة في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما نزل بالمكذبين قبلهم أو آذان يسمعون بها أخبارهم بالإهلاك وخراب الديار
فيعتبروا فإنها أي القصة لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور تأكيد ويستعجلونك با
العذاب ولن يخلف الله وعده بإنزال العذاب فأنجزه يوم بدر وإن يوما عند ربك من أيام الآخرة بسبب
العذاب كألف سنة مما تعدون بالتاء والياء في الدنيا وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة
ثم أخذتها المراد أهلها وإلي المصير المرجع قل يا أيها الناس أي أهل مكة إنما أنا لكم نذير مبين
بين الإنذار وأنا بشير للمؤمنين فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة من الذنوب ورزق
كريم هو الجنة والذين سعوا في آياتنا القرآن بإبطالها معاجزين من اتبع النبي أي ينسبونهم
إلى العجز ويثبطونهم عن الإيمان أو مقدرين عجزنا عنهم وفي قراءة معاجزين مسابقين لنا يظنون أن يفوتونا
بإنكارهم البعث والعقاب أولئك أصحاب الجحيم النار وما أرسلنا من قبلك من رسول هو نبي أمر
بالتبليغ ولا نبي أي لم يؤمر بالتبليغ إلا إذا تمنى قرأ ألقى الشيطان في أمنيته قراءته ما ليس من القرآن مما
يرضاه المرسل إليهم وقد قرأ النبي صلى الله عليه وسلم في سورة النجم بمجلس من قريش بعد أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الأخرى بإلقاء الشيطان على لسانه من غير علمه به تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى ففرحوا
بذلك ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك فحزن فسلي بهذه الآية ليطمئن فينسخ الله يبطل
ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته يثبتها والله عليم بإلقاء الشيطان ما ذكر حكيم في تمكينه منه يفعل ما يشاء
ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة محنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم أي المشركين
عن قبول الحق وإن الظالمين الكافرين لفي شقاق بعيد خلاف طويل مع النبي والمؤمنين حيث جرى على لسانه
ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم أبطل ذلك وليعلم الذين أوتوا العلم التوحيد والقرآن أنه أي القرآن الحق من
ربك فيؤمنوا به فتخبت تطمئن له قلوبهم وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط طريق
مستقيم أي دين الإسلام ولا يزال الذين كفروا في مرية شك منه أي القرآن بما ألقاه الشيطان على لسان
النبي ثم أبطل حتى تأتيهم الساعة بغتة أي ساعة موتهم أو القيامة فجأة أو يأتيهم عذاب
يوم عقيم هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالريح العقيم التي لا تأتي بخير أو هو يوم القيامة لا ليل له

يومئذ لله وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف يحكم بينهم بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده فا
الذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم فضلا من الله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك
لهم عذاب مهين شديد بسبب كفرهم والذين هاجروا في سبيل الله أي طاعته من مكة إلى المدينة
ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا هو رزق الجنة وإن الله لهو خير الرازقين أفضل
المعطين ليدخلنهم مدخلا بضم الميم وفتحها أي إدخالا أو موضعا يرضونه وهو الجنة وإن الله لعليم
بنياتهم حليم عن عقابهم الأمر ذلك الذي قصصنا عليك ومن عاقب جازى من المؤمنين بمثل ما عوقب به ظلما من
المشركين أي قاتلهم كما قاتلوه في الشهر المحرم ثم بغي عليه منهم أي ظلم بإخراجه من منزله لينصرنه الله إن الله
لعفو عن المؤمنين غفور لهم عن قتالهم في الشهر الحرام ذلك النصر بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل أي يدخل كلا منهما في الآخر بأن يزيد به وذلك من أثر قدرته التي بها النصر وأن الله سميع دعاء المؤمنين
بصير بهم حيث جعل فيهم الإيمان فأجاب دعاءهم ذلك النصر أيضا بأن الله هو الحق الثابت وأن ما يدعون
بالتاء والياء يعبدون من دونه وهو الأصنام هو الباطل الزائل وأن الله هو العلي أي العالي على كل شيء بقدرته ال
الكبير الذي يصغر كل شيء سواه ألم تر تعلم أن الله أنزل من السماء ماء مطرا فتصبح الأرض مخضرة
بالنبات وهذا من أثر قدرته إن الله لطيف بعباده في إخراج النبات بالماء خبير بما في قلوبهم عند تأخير
المطر له ما في السماوات وما في الأرض على جهة الملك وإن الله لهو الغني عن عباده الحميد لأوليائه ألم تر
أن الله سخر لكم ما في الأرض من البهائم والفلك السفن تجري في البحر للركوب والحمل بأمره بإذنه ويمسك
السماء من أن أو لئلا تقع على الأرض إلا بإذنه فتهلكوا إن الله بالناس لرءوف رحيم في
التسخير والإمساك وهو الذي أحياكم بالإنشاء ثم يميتكم عند انتهاء آجالكم ثم يحييكم عند
البعث إن الإنسان أي المشرك لكفور لنعم الله بتركه توحيده لكل أمة جعلنا منسكا بفتح
السين وكسرها شريعة هم ناسكوه عاملون به فلا ينازعنك يراد به لا تنازعهم في الأمر أمر الذبيحة
إذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم وادع إلى ربك إلى دينه إنك لعلى هدى دين
مستقيم وإن جادلوك في أمر الدين فقل الله أعلم بما تعملون فيجازيكم عليه وهذا قبل الأمر
بالقتال الله يحكم بينكم أيها المؤمنون والكافرون يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون بأن
يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر ألم تعلم الاستفهام فيه للتقرير أن الله يعلم ما في السماء والأرض
إن ذلك أي ما ذكر في كتاب هو اللوح المحفوظ إن ذلك أي علم ما ذكر على الله يسير سهل ويعبدون أي
المشركون من دون الله ما لم ينزل به هو الأصنام سلطانا حجة وما ليس لهم به علم أنها آلهة

وما للظالمين بالإشراك من نصير يمنع عنهم عذاب الله وإذا تتلى عليهم آياتنا من القرآن بينات
ظاهرات حال تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر أي الإنكار لها أي أثره من الكراهة والعبوس
يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا أي يقعون فيهم بالبطش قل أفأنبئكم بشر
من ذلكم أي بأكره إليكم من القرآن المتلو عليكم هو النار وعدها الله الذين كفروا بأن مصيرهم إلى
النار وبئس المصير هي يا أيها الناس أي أهل مكة ضرب مثل فاستمعوا له وهو إن الذين تدعون
تعبدون من دون الله أي غيره وهم الأصنام لن يخلقوا ذبابا اسم جنس واحده ذبابة
يقع على المذكر والمؤنث ولو اجتمعوا له لخلقه وإن يسلبهم الذباب شيئا مما عليهم من الطيب
والزعفران الملطخين به لا يستنقذوه يستردوه منه لعجزهم فكيف يعبدون شركاء لله تعالى هذا أمر مستغرب عبر
عنه بضرب مثل ضعف الطالب العابد والمطلوب المعبود ما قدروا الله عظموه حق قدره عظمته
إذ أشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه إن الله لقوي عزيز غالب الله يصطفي
من الملائكة رسلا ومن الناس رسلا نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر من بيننا إن الله
سميع لمقالتهم بصير بمن يتخذه رسلا كجبريل وميكائيل وإبراهيم ومحمد وغيرهم صلى الله
وسلم عليهم يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم أي ما قدموا وما خلفوا أو ما عملوا وما هم عاملون بعد
وإلى الله ترجع الأمور يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا أي صلوا واعبدوا ربكم وحدوه
وافعلوا الخير كصلة الرحم ومكارم الأخلاق لعلكم تفلحون تفوزون بالبقاء في الجنة وجاهدوا
في الله لإقامة دينه حق جهاده باستفراغ الطاقة فيه ونصب حقا على المصدر هو اجتباكم اختاركم لدينه
وما جعل عليكم في الدين من حرج أي ضيق بأن سهله عند الضرورات كالقصر والتيمم وأكل الميتة والفطر
للمرض والسفر ملة أبيكم منصوب بنزع الخافض الكاف إبراهيم عطف بيان هو أي الله سماكم المسلمين من قبل
أي قبل هذا الكتاب في الكتب المتقدمة وفي هذا أي القرآن ليكون الرسول شهيدا عليكم يوم القيامة أنه بلغكم وتكونوا
أنتم شهداء على الناس أن رسلهم بلغوهم فأقيموا الصلاة داوموا عليها وآتوا الزكاة واعتصموا
بالله ثقوا به هو مولاكم ناصركم ومتولي أموركم فنعم المولى هو ونعم النصير
أي الناصر لكم

سورة المؤمنين مكية

مائة وثماني أو تسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم قد للتحقيق أفلح فاز
المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون متواضعون والذين هم عن اللغو

الكلام وغيره معرضون والذين هم للزكوة فاعلون مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون عن الحرام
إلا على أزواجهم أي من زوجاتهم أو ما ملكت أيمانهم أي السراري فإنهم غير ملومين في إتيانهن
فمن ابتغى وراء ذلك من الزوجات والسراري كالاستمناء باليد فأولئك هم العادون المتجاوزون
إلى ما لا يحل لهم والذين هم لأماناتهم جمعا ومفردا وعهدهم فيما بينهم أو فيما بينهم وبين الله
راعون حافظون والذين هم على صلواتهم جمعا ومفردا يحافظون يقيمونها في أوقاتها أولئك الجامعون
لهذه الأوصاف هم الوارثون لا غيرهم الذين يرثون الفردوس هو جنة أعلى الجنان هم فيها خالدون
في ذلك إشارة إلى المعاد ويناسبه ذكر المبدأ بعده ولقد خلقنا الإنسان آدم من سلالة
هي من سللت الشيء من الشيء أي استخرجته منه وهو خلاصته من طين متعلق بسلالة ثم جعلناه أي
الإنسان نسل آدم نطفة منيا في قرار مكين هو الرحم ثم خلقنا النطفة علقة دما جامدا
فخلقنا العلقة مضغة لحمة قدر ما يمضغ فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما
أي أنبتنا عليها اللحم فصار لها كاللباس وفي قراءة عظما والعظم في الموضعين وخلقنا في المواضع الثلاثة بمعنى صيرنا ثم
أنشأناه خلقا آخر بنفخ الروح فيه فتبارك الله أحسن الخالقين أي المقدرين ومميز أحسن محذوف
للعلم به أي خلقا ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون
للحساب والجزاء ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق أي سموات جمع طريقة لأنها طرق الملائكة وما كنا
عن الخلق تحتها غافلين أن تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كآية ويمسك السماء أن تقع على الأرض
وأنزلنا من السماء ماء بقدر من كفايتهم فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون
فيموتون مع دوابهم عطشا فأنشأنا لكم به جنات بساتين
من نخيل وأعناب هي أكثر فواكه العرب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون صيفا وشتاء وأنشأنا
شجرة تخرج من طور سيناء جبل بكسر السين وفتحها ومنع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة تنبت من
الثلاثي ومن الرباعي بالدهن الباء زائدة على الأول ومعدية على الثاني وهي شجرة الزيتون وصبغ للآكلين عطف
على الدهن أي إدام يصبغ اللقمة بغمسها فيه وهو الزيت وإن لكم في الأنعام الإبل والبقر والغنم لعبرة
تعتبرون بها نسقيكم بفتح النون وضمها مما في بطونها أي اللبن ولكم فيها منافع كثيرة
من الأصواف والأوبار والأشعار وغير ذلك ومنها تأكلون وعليها أي الإبل في البر
وعلى الفلك أي السفن تحملون ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا

الله أطيعوا الله ووحدوه ما لكم من إله غيره هو اسم ما وما قبله الخبر ومن زائدة أفلا تتقون تخافون
عقوبته بعبادتكم غيره فقال الملأ الذين كفروا من قومه لأتباعهم ما هذا إلا بشر مثلكم
يريد أن يتفضل يتشرف عليكم بأن يكون متبوعا وأنتم أتباعه ولو شاء الله أن لا يعبد غيره
لأنزل ملائكة بذلك لا بشرا ما سمعنا بهذا الذي دعا إليه نوح من التوحيد في آبائنا الأولين أي
الأمم الماضية إن هو ما هو إلا رجل به جنة حالة جنون فتربصوا به انتظروه حتى حين إلى
زمن موته قال نوح رب انصرني عليهم بما كذبون أي بسبب تكذيبهم إياي بأن تهلكهم قال تعالى
مجيبا دعاءه فأوحينا إليه أن اصنع الفلك السفينة بأعيننا بمرأى منا وحفظنا ووحينا أمرنا
فإذا جاء أمرنا بإهلاكهم وفار التنور للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح فاسلك فيها أي
أدخل في السفينة من كل زوجين أي ذكر وأنثى أي من كل أنواعهما اثنين ذكرا وأنثى وهو مفعول ومن
متعلق باسلك وفي القصة أن الله تعالى حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه في كل
نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملهما في السفينة وفي قراءة كل بالتنوين فزوجين
مفعول واثنين تأكيد له وأهلك أي زوجته وأولاده إلا من سبق عليه القول منهم بالإهلاك
وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة وفي سورة هود ومن
آمن وما آمن معه إلا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال و
نصفهم نساء ولا تخاطبني في الذين ظلموا كفروا بترك إهلاكهم إنهم مغرقون فإذا استويت اعتدلت
أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين الكافرين وإهلاكهم وقل
عند نزولك من الفلك رب أنزلني منزلا مباركا بضم الميم وفتح الزاي مصدر أو اسم مكان وبفتح الميم وكسر الزاي مكان
مباركا ذلك الإنزال أو المكان وأنت خير المنزلين ما ذكر إن في ذلك المذكور من أمر نوح والسفينة وإهلاك
الكفار لآيات دلالات على قدرة الله تعالى وإن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن كنا لمبتلين مختبرين
قوم نوح بإرساله إليهم ووعظهم ثم أنشأنا من بعدهم قرنا قوما آخرين هم عاد فأرسلنا فيهم
رسولا منهم هودا أن أي بأن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون عقابه فتؤمنون
وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة أي بالمصير إليها وأترفناهم نعمناهم في
الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن
أطعتم بشرا مثلكم فيه قسم وشرط والجواب لأولهما وهو مغن عن جواب الثاني إنكم إذا

وهو مبتداء
لما توعدون

ان اطعتموه لخاسرون اي مغبونون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون خبر
انكم الاولى وانكم الثانية تاكيد لها لما طال الفصل هيهات هيهات اسم فعل ماض بمعنى مصدر اي بعد بعد
لما توعدون من الاخراج من القبور واللام زائدة للبيان ان هي اي ما الحياة الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا
بحياة ابنائنا وما نحن بمبعوثين ان هو اي ما الرسول الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين
اي مصدقين بالبعث بعد الموت قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل من الزمان وما زائدة ليصبحن ليصيرن
نادمين على كفرهم وتكذيبهم فاخذتهم الصيحة صيحة العذاب والهلاك كائنة بالحق فماتوا فجعلناهم غثاء وهو نبت يبس
اي صيرناهم مثله في اليبس فبعدا من الرحمة للقوم الظالمين المكذبين ثم انشانا من بعدهم قرونا اي اقواما آخرين
ما تسبق من امة اجلها بان تموت قبله وما يستاخرون عنه ذكر الضمير بعد تانيثه رعاية للمعنى ثم ارسلنا رسلنا
تترى بالتنوين وعدمه اي متتابعين بين كل اثنين زمان طويل كلما جاء امة بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية
بينها وبين الواو رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا في الهلاك وجعلناهم احاديث اخبارا يسمر بها
ويتعجب منها فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين
وهو من المصادر
حجة بينة وهي اليد والعصا وغيرهما من الآيات الى فرعون وملئه فاستكبروا عن الايمان بها وبالله وكانوا
قوما عالين قاهرين بني اسرائيل بالظلم فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون
مطيعون خاضعون فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة لعلهم
اي قومه بني اسرائيل يهتدون به من الضلالة واوتيها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة وجعلنا ابن مريم
عيسى وامه آية لم يقل آيتين لان الآية فيهما واحدة وهي ولادته من غير فحل وآويناهما الى ربوة مكان مرتفع
وهي بيت المقدس او دمشق او فلسطين اقوال ذات قرار اي مستوية يستقر عليها ساكنوها ومعين اي ماء جار
ظاهر تراه العيون يا ايها الرسل كلوا من الطيبات الحلالات واعملوا صالحا من فرض ونفل اني بما تعملون
عليم فاجازيكم عليه واعلموا ان هذه اي ملة الاسلام امتكم دينكم ايها المخاطبون اي يجب ان تكونوا عليها
امة واحدة حال لازمة وفي قراءة بتخفيف النون وفي اخرى بكسرها مستانفا وانا ربكم فاتقون
فاحذرون فتقطعوا اي الاتباع امرهم دينهم بينهم زبرا حال من فاعل تقطعوا اي احزابا متخالفين
كاليهود والنصارى وغيرهم كل حزب بما لديهم اي عندهم من الدين فرحون مسرورون فذرهم اي اتركهم كفار مكة في
غمرتهم ضلالتهم حتى حين الى حين موتهم ايحسبون انما نمدهم به نعطيهم من مال وبنين في الدنيا نسارع لهم
في الخيرات لا بل لا يشعرون ان ذلك استدراج لهم ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون

خائفون من عذابه والذين هم بآيات ربهم القرآن يؤمنون يصدقون والذين هم بربهم لا
يشركون معه غيره والذين يؤتون يعطون ما آتوا اعطوا من الصدقة والاعمال الصالحة وقلوبهم وجلة خائفة
ان لا تقبل منهم انهم يقدر قبله لام الجر الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون في علم الله
ولا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها فمن لم يستطع ان يصلي قائما فليصل جالسا ومن لم يستطع ان يصوم فليأكل
ولدينا عندنا كتاب ينطق بالحق بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الاعمال وهم اي النفوس العاملة لا يظلمون
شيئا منها فلا ينقص من ثواب اعمال الخير ولا يزاد في السيئات بل قلوبهم اي الكفار في غمرة جهالة من هذا القرآن ولهم
اعمال من دون ذلك المذكور للمؤمنين هم لها عاملون فيعذبون عليها حتى ابتدائية اذا اخذنا مترفيهم اغنياءهم
ورؤساءهم بالعذاب اي السيف يوم بدر اذا هم يجأرون يضجون يقال لهم لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون
قد كانت آياتي من القرآن تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون قهقرى مستكبرين عن الايمان
به اي بالبيت او الحرم بانهم اهله في امن بخلاف سائر الناس في مواطنهم سامرا حال اي جماعة يتحدثون بالليل حول البيت
تهجرون من الثلاثي تتركون القرآن ومن الرباعي تقولون غير الحق في النبي والقرآن قال تعالى افلم يدبروا
اصله يتدبروا فادغمت التاء في الدال القول اي القرآن الدال على صدق النبي ام جاءهم ما لم يأت
آباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم بالصدق والامانة ومعرفة النسب وحسن الخلق
بهذه الصفات فهم له منكرون ام يقولون به جنة الاستفهام فيه للتقرير بالحق من صدق النبي ومجيء الرسل
للامم الماضية ومعرفة رسولهم بالصدق والامانة وان لا جنون به بل للانتقال جاءهم بالحق اي القرآن المشتمل على التوحيد
وشرائع الاسلام واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اي القرآن اهواءهم بان جاء بما يهوونه من الشريك
والولد لله تعالى عن ذلك لفسدت السموات والارض ومن فيهن اي خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع
في الشيء عادة عند تعدد الحاكم بل اتيناهم بذكرهم اي بالقرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم لان الرسول منهم
والقرآن بلغتهم فهم عن ذكرهم معرضون ام تسألهم خرجا اجرا على ما جئتهم به من الايمان فخراج ربك
اجره وثوابه ورزقه خير وفي قراءة خرجا في الموضعين وفي اخرى خراجا فيهما وهو خير الرازقين
افضل من اعطى واجر وانك لتدعوهم الى صراط طريق مستقيم اي دين الاسلام وان الذين لا يؤمنون
بالآخرة بالبعث والثواب والعقاب عن الصراط اي الطريق لناكبون عادلون ولو رحمناهم وكشفنا ما
بهم من ضر جوع اصابهم بمكة سبع سنين للجوا تمادوا في طغيانهم ضلالتهم يعمهون يترددون ولقد
اخذناهم بالعذاب الجوع فما استكانوا تواضعوا لربهم وما يتضرعون يرغبون الى الله بالدعاء حتى
ابتدائية اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد هو يوم بدر بالقتل اذا هم فيه مبلسون

شيئا من كلامه وهو الذي انشاكم خلق لكم السمع بمعنى الاسماع والابصار والافئدة القلوب قليلا ما
ما لتاكيد القلة تشكرون وهو الذي ذرأكم خلقكم في الارض واليه تحشرون تبعثون وهو الذي يحيي بنفخ
الروح في المضغة ويميت وله اختلاف الليل والنهار بالسواد والبياض والزيادة والنقصان وهو مختص به ولا يقدر عليه غيره
افلا تعقلون صنعه سبحانه وتعالى فتعتبرون بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا اي
الاولون ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون لا وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل
الثانية وادخال الالف بينهما على الوجهين لقد وعدنا نحن وءاباؤنا هذا اي البعث بعد الموت
من قبل ان ما هذا الا اساطير الاولين كالاضاحيك والاعاجيب جمع اسطورة بالضم قل لهم
لمن الارض ومن فيها من الخلق ان كنتم تعلمون خالقها ومالكها سيقولون لله قل لهم افلا تذكرون
بادغام التاء الثانية في الذال تتعظون فتعلمون ان القادر على الخلق ابتداء قادر على الاحياء بعد الموت قل من رب السموات
السبع ورب العرش العظيم الكرسي سيقولون لله قل افلا تتقون تحذرون عبادة غيره قل
من بيده ملكوت ملك كل شيء والتاء للمبالغة وهو يجير ولا يجار عليه يحمي ولا يحمى منه
ان كنتم تعلمون سيقولون لله وفي قراءة لله بلام الجر في الموضعين نظرا الى ان المعنى من له ما ذكر
قل فاني تسحرون تخدعون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده اي كيف يخيل لكم انه باطل بل
اتيناهم بالحق بالصدق وانهم لكاذبون في نفيه وهو ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من
اله اذا اي لو كان معه اله لذهب كل اله بما خلق اي انفرد به ومنع الاخر من الاستيلاء عليه ولعلا
بعضهم على بعض مغالبة كفعل ملوك الدنيا سبحان الله تنزيها له عما يصفون به مما ذكر عالم الغيب والشهادة
ما غاب وما شوهد بالجر صفة وبالرفع خبر هو مقدر فتعالى تعظم عما يشركون به معه قل
رب اما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة تريني ما يوعدون من العذاب هو صادق بالقتل ببدر
رب فلا تجعلني في القوم الظالمين فاهلك بهلاكهم وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون
الموعد بالعذاب ويتعلمون ... الله تعالى قادر على انجاز ما وعد ... ادفع بالتي
بالخصلة التي هي احسن اي بالصفح والاعراض عنهم السيئة اذاهم اياك وهذا قبل الامر بالقتال
نحن اعلم بما يصفون اي يكذبون ويقولون ... فنجازيهم عليه وقل
رب اعوذ اعتصم بك من همزات الشياطين نزغاتهم بما يوسوسون به واعوذ بك رب ان يحضرون
في اموري لانهم انما يحضرون بسوء حتى ابتدائية اذا جاء احدهم الموت ورأى مقعده من النار

ومقعده من الجنة لو آمن قال رب ارجعون الجمع للتعظيم لعلي اعمل صالحا بان اشهد ان لا اله الا الله يكون
فيما تركت من عمري اي في مقابلته قال تعالى كلا اي لا رجوع انها اي رب ارجعون كلمة هو
قائلها ولا فائدة له فيها ومن ورائهم امامهم برزخ حاجز يصدهم عن الرجوع الى يوم يبعثون
ولا رجوع بعده فاذا نفخ في الصور القرن النفخة الاولى او الثانية فلا انساب بينهم يومئذ
يتفاخرون بها ولا يتساءلون عنها خلاف حالهم في الدنيا لما يشغلهم من عظم الامر عن ذلك في بعض مواطن القيامة وفي بعضها يفيقون وفي اية
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فمن ثقلت موازينه بالحسنات فاولئك هم المفلحون الفائزون
ومن خفت موازينه بالسيئات فاولئك الذين خسروا انفسهم فهم في جهنم خالدون
تلفح وجوههم النار تحرقها وهم فيها كالحون عابسون ... شفاههم السفلى
والعليا عن اسنانهم ويقال لهم الم تكن ءاياتي من القرءان تتلى عليكم تخوفون بها فكنتم بها
تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وفي قراءة شقاوتنا
... وكنا قوما ضالين عن الهداية ربنا اخرجنا منها فان عدنا
الى المخالفة فانا ظالمون قال لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين اخسئوا فيها ابعدوا في النار ولا تكلمون في رفع العذاب عنكم فينقطع رجاؤهم
انه كان فريق من عبادي هم المهاجرون يقولون ربنا ءامنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم
سخريا بضم السين وكسرها مصدر بمعنى الهزء منهم بلال وصهيب وعمار وسلمان حتى انسوكم
ذكري فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الانساء فنسب اليهم وكنتم منهم تضحكون اني
جزيتهم اليوم النعيم المقيم بما صبروا على استهزائكم بهم واذاكم اياهم انهم بكسر الهمزة هم الفائزون
بمطلوبهم استئناف وبفتحها مفعول ثان لجزيتهم قال تعالى لهم بلسان مالك وفي قراءة قل كم لبثتم في الارض
في الدنيا وفي قبوركم عدد سنين تمييز قالوا لبثنا يوما او بعض يوم شكوا في ذلك واستقصروه لعظم ما هم
فيه من العذاب فاسئل العادين اي الملائكة المحصين اعمال الخلق قال تعالى بلسان مالك وفي قراءة
قل ان ما لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول كان قليلا بالنسبة الى لبثكم في النار
افحسبتم انما خلقناكم عبثا لا لحكمة وانكم الينا لا ترجعون بالبناء للفاعل وللمفعول لا بل لنتعبدكم
بالامر والنهي وترجعوا الينا ونجازيكم على ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فتعالى الله
عن العبث وغيره مما لا يليق به الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم الكرسي هو السرير الحسن

اي فهو مجازيه لاعماله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به صفة كاشفة لا مفهوم لها

فانما حسابه جزاؤه وهذا جزاء الشرط عند ربه اي فهو مجازيه لاعماله انه لا يفلح الكافرون لا يسعد

جعل فاتحة السورة قد افلح المؤمنون وخاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان بين الفاتحة والخاتمة ثم علمنا

سؤال المغفرة والرحمة بقوله وقل رب اغفر وارحم للمؤمنين في الرحمة زيادة على المغفرة ثم قال وانت

الراحمين افضل لان رحمته اذا ادركت احدا اغنته عن رحمة غيره ورحمة غيره لا يغنيه رحمته

سورة النور مدنية وهي ثنتان او اربع وستون آية تسعة ركوع بسم الله الرحمن الرحيم

سورة انزلناها وفرضناها مخففا ومشددا لكثرة المفروض فيها اي فرضنا احكامها التي فيها و

اصل الفرض القطع اي جعلناها مقطوعا بها وانزلنا فيها آيات بينات واضحات الدلالات

لعلكم تذكرون بادغام التاء الثانية في الذال تتعظون الزانية والزاني اي غير المحصنين

المحصنين لرجمهما بالسنة وال فيما ذكر موصولة وهو مبتداء ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره

وهو فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة اي ضربة يقال جلده ضرب جلده ويزاد على ذلك بالسنة تغريب

عام والرقيق على النصف مما ذكر ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله اي حكمه بان تتركوا

شيئا من حدهما او تخففوا الضرب ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر اي يوم البعث في هذا تحريض

على ما قبل الشرط وهو جوابه او دال على جوابه وليشهد عذابهما اي الجلد طائفة من المؤمنين

قيل ثلاثة وقيل اربعة عدد شهود الزنا الزاني لا ينكح لا يتزوج الا زانية او مشركة و

الزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اي المناسب لكل منهما ما ذكر فالخبيث الذي من شأنه الزنا

لا يرغب في نكاح الصالحة من النساء وانما يرغب في خبيثة مثله او في مشركة والخبيثة للصالحة

لذلك لا يرغب في نكاحها الصالح من الرجال وانما يرغب فيها من هو مثلها من الفسقة او المشركين

وحرم ذلك اي نكاح الزواني على المؤمنين الاخيار نزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين ان يتزوجوا

بغايا المشركين وهن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله

تعالى وانكحوا الايامى منكم والذين يرمون المحصنات العفيفات بالزنا ثم لم يأتوا باربعة

شهداء على زناهن برؤيتهم فاجلدوهم اي كل واحد منهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم

شهادة في شيء ابدا واولئك هم الفاسقون لاتيانهم كبيرة الا الذين تابوا من بعد ذلك و

اصلحوا عملهم فان الله غفور لهم قذفهم رحيم بهم بالهامهم التوبة فيها ينتهي فسقهم وتقبل

شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعا بالاستثناء الى الجملة الاخيرة والذين يرمون ازواجهم بالزنا

ولم يكن لهم شهداء عليه الا انفسهم وقع ذلك لجماعة من الصحابة فشهادة احدهم مبتداء اربع شهادات

نصب على المصدر بالله انه لمن الصادقين فيما رمى به زوجته من الزنا والخامسة

ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين في ذلك وخبر المبتداء تدفع عنه حد القذف ويدرأ

يدفع عنها العذاب اي حد الزنا الذي ثبت بشهاداته ان تشهد اربع شهادات بالله انه

لمن الكاذبين فيما رماها به من الزنا والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين

في ذلك ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالستر في ذلك وان الله تواب بقبوله التوبة في ذلك

وغيره حكيم فيما حكم به في ذلك وغيره لبين الحق في ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها ان الذين جاؤا

بالافك اسوء الكذب على عائشة رضي الله عنها ام المؤمنين بقذفها عصبة منكم جماعة من المؤمنين قالت

هو عبد الله بن ابي راس المنافقين وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وزيد بن رفاعة وحمنة بنت جحش

لا تحسبوه ايها المؤمنون غير العصبة شرا لكم بل هو خير لكم يأجركم الله به ويظهر براءة

عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان فانها قالت كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بعدما انزل

الحجاب ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة واذن بالرحيل ليلة فمشيت وقضيت شاني واقبلت الى الرحل

فاذا عقدي انقطع هو بكسر المهملة القلادة فرجعت التمسه وحملوا هودجي هو ما يركب فيه على بعيري

يحسبونني فيه وكانت النساء خفافا انما يأكلن العلقة هو بضم المهملة وسكون اللام من الطعام اي القليل و

وجدت عقدي وجئت بعدما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدونني فيرجعون

الي فغلبتني عيناي فنمت وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادلج هما بتشديد الراء والدال اي

نزل من آخر الليل للاستراحة فسار منه فاصبح في منزلي فرأى سواد انسان نائم اي شخصه فعرفني حين رآني

يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني اي قوله انا لله وانا اليه راجعون فخمرت وجهي بجلبابي اي غطيته

بالملاءة والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين اناخ راحلته ووطئ على يدها فركبتها والله ما كلمني

كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين اناخ راحلته فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا

موغرين في نحر الظهيرة اي من اوغر واقفين في مكان وغر من شدة الحر فهلك من هلك في وكان الذي تولى

كبره منهم عبد الله بن ابي ابن سلول انتهى قولها رواه الشيخان قال تعالى لكل امرئ منهم اي عليه

ما اكتسب من الاثم في ذلك والذي تولى كبره منهم اي تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه واشاعه وهو عبد الله بن ابي

له عذاب عظيم هو النار في الآخرة لولا هلا اذ حين سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات

بانفسهم اي ظن بعضهم ببعض خيرا وقالوا هذا افك مبين كذب بين فيه التفات

عن الخطاب اى ظننتم ايها العصبة وقلتم لولا هلا جاءوا اى العصبة عليه باربعة شهداء
شاهدوه فاذ لم ياتوا بالشهداء اى الاربعة فاولئك عند الله اى فى حكمه وشرعه هم الكاذبون
اى الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم اى ايها
العصبة اى خضتم فيه عذاب عظيم فى الآخرة اذ تلقونه بألسنتكم اى يرويه
بعضكم عن بعض وحذف من الفعل احدى التائين واذ منصوب بمسكم او بافضتم وتقولون بافواهكم
ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا لا اثم فيه وهو عند الله عظيم فى الاثم ولولا هلا اذ حين سمعتموه
قلتم ما يكون ما ينبغى لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هو للتعجب هنا هذا بهتان كذب عظيم يعظكم الله
ينهاكم ان تعودوا لمثله لمثل هذا الحديث من القذف والاستماع ابدا ما دمتم احياء متكلفين ان كنتم مؤمنين
تتعظون بذلك ويبين الله لكم الآيات فى الامر والنهى والله عليم فيما يامر به وينهى عنه حكيم فيه ان
الذين يحبون ان تشيع الفاحشة باللسان فى الذين آمنوا بنسبتها اليهم وهم العصبة لهم عذاب
اليم فى الدنيا بالحد للقذف والآخرة بالنار لحق الله والله يعلم انتفاءها عنهم وانتم ايها العصبة
لا تعلمون وجودها فيهم ولولا فضل الله عليكم ايها العصبة ورحمته وان الله رءوف رحيم بكم لعاجلكم
بالعقوبة يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات طرق الشيطان اى تزيينه ومن يتبع خطوات
الشيطان فانه اى المتبع يامر بالفحشاء اى القبيح والمنكر شرعا باتباعها ولولا فضل الله عليكم
ورحمته ما زكى منكم اى العصبة بما قلتم من الافك من احد ابدا اى ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة
منه ولكن الله يزكى يطهر من يشاء من الذنب بقبول توبته منه والله سميع بما قلتم عليم
بما قصدتم ولا ياتل يحلف اولو الفضل اى اصحاب الغنى منكم والسعة فى الدنيا ان لا يؤتوا
اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه حلف ان لا ينفق على مسطح وهو ابن
خالته مسكين مهاجر بدرى لما خاض فى الافك بعد ان كان ينفق عليه وناس من الصحابة اقسموا ان لا
يتصدقوا على من تكلم بشيء من الافك وليعفوا وليصفحوا عنهم فى ذلك الا تحبون ان يغفر الله لكم
والله غفور رحيم للمؤمنين قال ابو بكر بلى انا احب ان يغفر الله لى ورجع الى مسطح ما كان ينفقه عليه
ان الذين يرمون بالزنا المحصنات العفائف الغافلات عن الفواحش السليمات الصدور النقيات القلوب من الفواحش بان لا يقع
فى قلوبهن فعلها المؤمنات بالله ورسوله لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم ناصبه الاستقرار
الذى تعلق به لهم تشهد بالفوقانية والتحتانية عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا
يعملون من قول وفعل وهو يوم القيامة يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق يجازيهم جزاءه الواجب

ولقد ضرب النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابى وحسانا ومسطحا وحمنة

ع

الغافلات

العفو الستر والصفح الاعراض

عليهم ويعلمون عند ذلك ان الله هو الحق المبين حيث حقق لهم جزاءه الذى كانوا يشكون فيه
ومنهم عبد الله بن ابى والمحصنات هنا ازواج النبى صلى الله عليه وسلم لم يذكر فى قذفهن توبة ومن ذكر فى قذفهن
اول السورة التوبة غيرهن الخبيثات من النساء ومن الكلمات للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس
للخبيثات مما ذكر والطيبات مما ذكر للطيبين من الناس والطيبون منهم للطيبات مما ذكر اى اللائق با
لخبيث مثله وبالطيب مثله اولئك الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان مبرءون
مما يقولون اى الخبيثون والخبيثات من النساء فيهم لهم اى للطيبين والطيبات من النساء مغفرة و
رزق كريم فى الجنة وقد افتخرت عائشة باشياء منها انها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا
كريما يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اى بيوتا لستم تملكونها ولا
تسكنونها حتى تستانسوا اى تستاذنوا وتسلموا على اهلها فيقول الواحد السلام عليكم ءادخل
كما ورد فى الحديث ذلكم خير لكم من الدخول بغير استيذان لعلكم تذكرون بادغام التاء
الثانية فى الذال خيريته فتعملون به فان لم تجدوا فيها احدا ياذن لكم فلا تدخلوها
حتى يؤذن لكم وان قيل لكم بعد الاستيذان ارجعوا فارجعوا هو اى الرجوع ازكى اى خير لكم
من القعود على الباب والله بما تعملون من الدخول باذن وغير اذن عليم فيجازيكم عليه
ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع اى منفعة لكم باستكنان وغيره كبيوت
الربط والخانات المسبلة والله يعلم ما تبدون تظهرون وما تكتمون تخفون فى دخول غير بيوتكم
من قصد صلاح وغيره وسياتى انهم اذا دخلوا بيوتهم يسلمون على انفسهم قل للمؤمنين
يغضوا من ابصارهم عما لا يحل لهم نظره ومن زائدة ويحفظوا فروجهم عما لا يحل لهم فعله بها ذلك
ازكى اى خير لهم ان الله خبير بما يصنعون بالابصار والفروج فيجازيهم عليه وقل
للمؤمنات يغضضن من ابصارهن عما لا يحل لهن نظره ويحفظن فروجهن عما لا يحل لهن فعله بها
ولا يبدين يظهرن زينتهن الا ما ظهر منها وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لاجنبى ان
لم يخف فتنة فى احد وجهين والثانى يحرم لانه مظنة الفتنة ورجح حسما للباب وليضربن بخمرهن
على جيوبهن اى يسترن الرؤس والاعناق والصدور بالمقانع ولا يبدين زينتهن الخفية
وهى ما عدا الوجه والكفين الا لبعولتهن جمع بعل اى زوج او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن
او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن او نسائهن
او ما ملكت ايمانهن فيجوز لهم نظره الا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الازواج

لنساء يعني الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لهن وشمل ما ملكت ايمانهن العبيد او التابعين في فضول
الطعام غير صفة والنصب استثناء اولي الاربة اصحاب الحاجة الى النساء من الرجال بان لم ينتشر ذكره او
الطفل بمعنى الاطفال الذين لم يظهروا يطلعوا على عورات النساء للجماع فيجوز ان يبدين لهم ما عدا ما بين السرة
والركبة ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن من خلخال يتقعقع وتوبوا الى الله جميعا ايه
المؤمنون مما وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره لعلكم تفلحون تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفي
الاية تغليب الذكور على الاناث وانكحوا الايامى منكم جمع ايم وهي من ليس لها زوج بكرا كانت او ثيبا ومن ليس له
زوجة وهذا في الاحرار والحرائر والصالحين اي المؤمنين من عبادكم وامائكم وعباد من جموع عبد ان
يكونوا اي الاحرار فقراء يغنهم الله بالتزوج من فضله والله واسع لخلقه عليم بهم وليستعفف
الذين لا يجدون نكاحا اي ما ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا حتى يغنيهم الله يوسع عليهم من فضله
فينكحون والذين يبتغون الكتاب بمعنى المكاتبة مما ملكت ايمانكم من العبيد والاماء فكاتبوهم
ان علمتم فيهم خيرا اي امانة وقدرة على الكسب لاداء مال الكتابة وصيغتها مثلا كاتبتك على الفين في
شهرين كل شهر الف فاذا اديتهما فانت حر فيقول قبلت ذلك وآتوهم امر للسادة من مال الله الذي
آتاكم ما يستعينون به في اداء ما التزموه لكم وفي معنى الايتاء حط شيء مما التزموه ولا تكرهوا فتياتكم
اي اماءكم على البغاء الزنا ان اردن تحصنا تعففا عنه وهذه الارادة محل الاكراه فلا مفهوم للشرط
لتبتغوا بالاكراه عرض الحيوة الدنيا نزلت في عبد الله بن ابي كان يكره جواريه على الكسب بالزنا ومن يكرههن
فان الله من بعد اكراههن غفور لهن رحيم بهن ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات
بفتح الياء وكسرها في هذه السورة بين فيها ما ذكر او مبينة ومثلا خبرا عجيبا وهو خبر عائشة من
الذين خلوا من قبلكم اي من جنس امثالهم اي اخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم وموعظة للمتقين في قوله
ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون الآية ولولا اذ سمعتموه قلتم الآية
يعظكم الله ان تعودوا الآية وتخصيصها بالمتقين لانهم المنتفعون بها الله نور السموات والارض
اي منورهما بالشمس والقمر مثل نوره اي صفته في قلب المؤمن كمشكاة فيها مصباح المصباح في
زجاجة هي القنديل والمصباح السراج اي الفتيلة الموقدة والمشكاة الطاقة غير
النافذة اي الانبوبة في القنديل الزجاجة كانها والنور فيها كوكب دري اي مضيء بكسر الدال
وضمها من الدرء بمعنى الدفع لدفعها الظلام وبضمها وتشديد الياء منسوب الى الدر اللؤلؤ يوقد
المصباح بالماضي وفي قراءة بمضارع اوقد مبنيا للمفعول بالتحتانية وفي اخرى بالفوقانية

اي الزجاجة من زيت شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية بل بينهما فلا يتمكن
منها حر ولا برد مضرين يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار لصفائه
نور به على نور بالنار ونور الله اي هداه للمؤمن نور على نور الايمان يهدي الله لنوره
اي دين الاسلام من يشاء ويضرب يبين الله الامثال للناس تقريبا لافهامهم ليعتبروا
فيؤمنوا والله بكل شيء عليم ومنه ضرب الامثال في بيوت متعلق بيسبح الآتي اذن الله
اي امر ان ترفع تعظم ويذكر فيها اسمه بتوحيده يسبح بفتح الموحدة وكسرها اي يصلي
له فيها بالغدو مصدر بمعنى الغدوات اي البكر والآصال العشايا من بعد الزوال رجال
فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر
كانه قيل من يسبحه لا تلهيهم تشغلهم تجارة اي شراء ولا بيع عن ذكر الله باللسان والقلب
واقام الصلوة حذف هاء اقامة تخفيف وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب تضطرب
فيه القلوب والابصار من خوف القلوب بين النجاة والهلاك والابصار بين ناحيتي اليمين
والشمال هو يوم القيمة ليجزيهم الله احسن ما عملوا اي ثوابه واحسن بمعنى حسن ويزيدهم
من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب يقال فلان ينفق بغير حساب اي
يوسع كانه لا يحسب ما ينفقه والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة جمع قاع اي في فلاة وهو شعاع
يرى فيها نصف النهار في شدة الحر يشبه الماء الجاري يحسبه يظنه الظمآن اي العطشان ماء حتى
اذا جاءه لم يجده شيئا مما حسبه كذلك الكافر يحسب ان عمله كصدقة ينفعه حتى اذا مات وقدم
على ربه لم يجد عمله اي لم ينفعه ووجد الله عنده اي عند عمله فوفاه حسابه اي جازاه عليه
في الدنيا والله سريع الحساب اي المجازاة او الذين كفروا اعمالهم السيئة كظلمات في بحر
لجي عميق يغشاه موج يغشى البحر او من فيه اي يعلوه ويغطيه موج هو بمعنى ارتفاع من الماء
من فوقه اي الموج الثاني سحاب اي غيم هذه ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة البحر وظلمة الموج
الاول وظلمة الثاني وظلمة السحاب اذا اخرج الناظر يده في هذه الظلمات لم يكد يراها اي
لم يقرب من رؤيتها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اي من لم يهده الله لم يهتد
ألم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض ومن التسبيح صلوة والطير جمع طائر بين السماء
والارض صافات حال باسطات اجنحتهن كل قد علم الله صلاته وتسبيحه والله عليم بما
يفعلون فيه تغليب العاقل ولله ملك السموات والارض خزائن المطر والرزق والنبات

وإلى الله المصير المرجع ألم تر أن الله يزجي سحابا يسوقه برفق ثم يؤلف بينه يضم بعضه
إلى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة ثم يجعله ركاما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر
يخرج من خلاله فتوقه ومخارجه وينزل من السماء من زائدة جبال فيها أي السماء بدل بإعادة الجار من برد
بعضه فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد يقرب سنا برقه لمعانه
يذهب بالأبصار الناظرة له أي يخطفها يقلب الله الليل والنهار أي يأتي بكل منهما بدل الآخر إن في
ذلك التقليب لعبرة دلالة لأولي الأبصار لأصحاب البصائر على قدرة الله تعالى والله خلق كل
دابة أي حيوان من ماء أي نطفة فمنهم من يمشي على بطنه كالحيات والهوام ومنهم من يمشي
على رجلين كالإنسان والطير ومنهم من يمشي على أربع كالبهائم والأنعام يخلق الله ما يشاء إن الله
على كل شيء قدير لقد أنزلنا آيات مبينات أي بينات هي القرآن والله يهدي من يشاء
إلى صراط طريق مستقيم أي دين الإسلام ويقولون أي المنافقون آمنا صدقنا بالله بتوحيده
وبالرسول محمد وأطعنا هما فيما حكما به ثم يتولى يعرض عن الانقياد بحكم الله ورسوله فريق منهم
من بعد ذلك عنه وما أولئك المعرضون بالمؤمنين المعهودين الموافق قلوبهم
لألسنتهم وإذا دعوا إلى الله ورسوله الذي يبلغ عنه ليحكم بينهم إذا فريق منهم
معرضون عن المجيء إليه وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين مسرعين طائعين أفي قلو
بهم مرض كفر أم ارتابوا أي شكوا في نبوته أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله في الحكم أي فيظلموا فيه لا
بل أولئك هم الظالمون بالإعراض عنه
إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أي القول
اللائق بهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا بالإجابة وأولئك حينئذ هم المفلحون الناجون ومن يطع الله
ورسوله يخافه ويخش الله يخاف ذنوبه ويتقه بسكون الهاء وكسرها بأن يطيعه فأولئك
هم الفائزون بالجنة وأقسموا بالله جهد أيمانهم غايتها لئن أمرتهم بالجهاد ليخرجن قل لهم
لا تقسموا طاعة معروفة للنبي خير من قسمكم الذي لا تصدقون فيه إن الله خبير بما تعملون من طاعتكم
بالقول ومخالفتكم بالفعل قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا عن طاعته بحذف إحدى التاءين خطاب لهم
فإنما عليه ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من طاعته وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ
المبين أي التبليغ البين وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض بدلا
عن الكفار كما استخلف بالبناء للفاعل والمفعول الذين من قبلهم من بني إسرائيل بدلا عن الجبابرة وليمكنن

لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الإسلام بأن يظهره على جميع الأديان ويوسع لهم في البلاد فيملكوها و
ليبدلنهم بالتخفيف والتشديد من بعد خوفهم من الكفار أمنا وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر وأثنى
عليهم بقوله يعبدونني لا يشركون بي شيئا هو مستأنف في حكم التعليل ومن كفر بعد ذلك الإنعام
منهم به فأولئك هم الفاسقون وأول من كفر به قتلة عثمان رضي الله عنه فصاروا يقتتلون بعد أن كانوا إ
خوانا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون أي رجاء الرحمة ولا تحسبن بالفوقانية
والتحتانية والفاعل الرسول الذين كفروا معجزين لنا في الأرض بأن يفوتونا ومأواهم مرجعهم النار ولبئس
المصير المرجع هي يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم من العبيد والإماء والذين لم يبلغوا
الحلم منكم من الأحرار وعرفوا أمر النساء ثلاث مرات في ثلاثة أوقات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون
ثيابكم من الظهيرة أي وقت الظهر ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم بالرفع خبر مبتدأ مقدر بعده
مضاف وقام المضاف إليه مقامه أي هي أوقات وبالنصب بتقدير أوقات منصوبا بدلا من محل ما قبله قام المضاف إليه مقامه
وهي لإلقاء الثياب تبدو فيها العورات ليس عليكم ولا عليهم أي المماليك والصبيان جناح أي إثم في الدخول عليكم
بغير استئذان بعدهن أي بعد الأوقات الثلاثة هم طوافون عليكم للخدمة بعضكم طائف على بعض
والجملة مؤكدة لما قبلها كذلك كما بين ما ذكر يبين الله لكم الآيات أي الأحكام والله عليم بأمور خلقه حكيم بما دبره
لهم وآية الاستئذان قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان وإذا بلغ الأطفال منكم أيها
الأحرار الحلم فليستأذنوا في جميع الأوقات كما استأذن الذين من قبلهم أي الأحرار الكبار كذلك يبين الله
لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء قعدن عن الحيض والولد
لكبرهن اللاتي لا يرجون نكاحا لذلك فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن من الجلباب
والرداء والقناع فوق الخمار غير متبرجات مظهرات بزينة خفية كقلادة وسوار وخلخال وأن
يستعففن بأن لا يضعنها خير لهن والله سميع لقولكم عليم بما في قلوبكم
ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج في مؤاكلة مقابليهم ولا حرج على أنفسكم
أن تأكلوا من بيوتكم أي بيوت أولادكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم
أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالا
تكم أو ما ملكتم مفاتحه خزنتموه لغيركم أو صديقكم وهو من صدقكم في مودته المعنى يجوز الأكل
من بيوت من ذكروا وإن لم يحضروا إذا علم رضاهم به ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا مجتمعين أو
أشتاتا متفرقين جمع شت نزل فيمن تحرج أن يأكل وحده وإذا لم يجد من يؤاكله يترك الأكل فإذا

دخلتم بيوتا لكم لا اهل بها فسلموا على انفسكم اي قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصا
لحين فان الملائكة ترد عليكم وان كان بها اهل فسلموا عليهم تحية مصدر حيّى من عند
الله مباركة طيبة يثاب عليها كذلك يبين الله لكم الآيات اي يفصل لكم معالم دينكم
لعلكم تعقلون لكي تفهموا ذلك انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا
معه اي الرسول على امر جامع كخطبة الجمعة لم يذهبوا لعروض عذر لهم حتى يستأذنوه
ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك
لبعض شأنهم امرهم فأذن لمن شئت منهم بالانصراف واستغفر لهم الله ان
الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا بان تقولوا
يا محمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع وخفض صوت قد يعلم الله الذين
يتسللون منكم لواذا اي يخرجون من المسجد في الخطبة من غير استئذان خفية
مستترين بشيء وقد للتحقيق فليحذر الذين يخالفون عن امره اي الله ورسوله يعني الذين
يصدون عن امره دون المؤمنين وهم المنافقون ان تصيبهم فتنة بلاء محنة في الدنيا او قتل او تسليط
سلطان جائر او قسوة قلب عن معرفة الرب واتباع النبي او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة
الا ان لله ما في السماوات والارض ملكا وعبيدا وخلقا قد يعلم ما انتم ايها المكلفون عليه
من الايمان والنفاق ويعلم يوم يرجعون اليه فيه التفات عن الخطاب اي متى يكون فينبئهم
فيه بما عملوا من الخير والشر والله بكل شيء من اعمالهم وغيرها عليم سورة الفرقان
مكية الا والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى رحيما فمدنية وهي سبع وسبعون آية ست ركوع
بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تعالى الذي
نزل الفرقان القرآن لانه فرق بين الحق والباطل على عبده محمد ليكون للعالمين الانس والجن
دون الملائكة نذيرا مخوفا من عذاب الله الذي له ملك السماوات والارض ولم يتخذ ولدا
ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء من شأنه ان يخلق فقدره تقديرا سواه تسوية
واتخذوا اي الكفار من دونه اي الله اي غيره آلهة هي الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
ولا يملكون لانفسهم ضرا اي دفعه ولا نفعا اي جره ولا يملكون موتا ولا حياة اي اماتة
لاحد واحياء لاحد ولا نشورا اي بعثا للاموات وقال الذين كفروا ان هذا اي ما القرآن الا
افك كذب افتراه محمد من عند نفسه واعانه عليه قوم آخرون وهم من اهل الكتاب قال

تعالى فقد جاءوا ظلما وزورا كفرا وكذبا اي بهما وقالوا ايضا هو اساطير الاولين اكاذيبهم
جمع اسطورة اكتتبها انتسخها من ذلك القوم بغيره فهي تملى تقرأ عليه ليحفظها
بكرة واصيلا غدوة وعشيا قال تعالى ردا عليهم قل يا محمد انزله اي القرآن الذي يعلم
السر الغيب في السماوات والارض انه كان غفورا للمؤمنين رحيما بهم وقالوا ما لهذا الرسول
يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا هلا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا يصدقه
او يلقى اليه كنز من السماء ينفقه ولا يحتاج الى المشي في الاسواق لطلب المعاش او تكون له جنة
بستان يأكل منها اي من ثمارها فيكتفي بها وفي قراءة نأكل بالنون اي نحن فتكون له مزية علينا
وقال الظالمون اي الكافرون للمؤمنين ان ما تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا مغلوبا على عقله
قال تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال بالمسحور والمحتاج الى ما ينفقه والى ملك يقوم معه بالامر فضلوا
بذلك عن الهدى فلا يستطيعون سبيلا طريقا اليه تبارك تكاثر خير الذي ان شاء جعل لك خيرا من
ذلك الذي قالوه من الكنز والبستان جنات تجري من تحتها الانهار اي في الدنيا لانه شاء ان يعطيه
اياها في الآخرة ويجعل بالجزم لك قصورا ايضا وفي قراءة بالرفع استئنافا بل كذبوا بالساعة القيامة
واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا مسعرة اي مشتدة اذا رأتهم من مكان بعيد
منهم سمعوا لها تغيظا غليانا كالغضبان اذا غلا صدره من الغضب وزفيرا
صوتا شديدا او سماع التغيظ رؤيته وعلمه واذا القوا منها مكانا ضيقا بالتشديد
والتخفيف بان يضيق عليهم ومنها حال من مكانا لانه في الاصل صفة له مقرنين مصفدين قد قرنت ايديهم
الى اعناقهم في الاغلال والتشديد للتكثير دعوا هنالك ثبورا هلاكا فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا
واحدا وادعوا ثبورا كثيرا كعذابكم قل أذلك المذكور من الوعيد وصفة النار خير ام جنة
الخلد التي وعد المتقون كانت لهم في علمه تعالى جزاء ثوابا ومصيرا مرجعا لهم فيها ما يشاءون
خالدين حال لازمة كان وعدهم ما ذكر على ربك وعدا مسئولا يسأله من وعد به ربنا وآتنا
ما وعدتنا على رسلك ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ويوم يحشرهم بالنون
والتحتانية وما يعبدون من دون الله اي غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن فيقول تعالى
بالتحتانية والنون للمعبودين اثباتا للحجة على العابدين أأنتم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها
وادخال الالف بين المسهلة والاخرى وتركها اضللتم عبادي هؤلاء اوقعتموهم في الضلال بامركم
اياهم بعبادتكم ام هم ضلوا السبيل طريق الحق بانفسهم قالوا سبحانك تنزيها لك عما لا يليق

بك ما كان ينبغي يستقيم لنا ان نتخذ من دونك اي غيرك من اولياء مفعول اول ومن زائدة لتا
كيد النفي وما قبله الثاني فكيف نامر بعبادتنا ولكن متعتهم واباءهم من قبلهم باطالة العمر وسعة
الرزق حتى نسوا الذكر تركوا الموعظة والايمان بالقرآن وكانوا قوما بورا هلكى قال تعالى فقد
كذبوكم اي كذب المعبودون العابدين بما تقولون بالفوقانية انهم آلهة فما تستطيعون بالتحتانية
والفوقانية اي لا هم ولا انتم صرفا دفعا للعذاب عنكم ولا نصرا منعا لكم منه ومن يظلم يشرك منكم
نذقه عذابا كبيرا شديدا في الآخرة وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام
ويمشون في الاسواق فانت مثلهم في ذلك وقد قيل لهم كما قيل لك وجعلنا بعضكم لبعض فتنة
بلية ابتلي الغني بالفقير والصحيح بالمريض والشريف بالوضيع يقول الثاني في كل مالي لا اكون كالاول
في كل اتصبرون على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم استفهام بمعنى الامر اي اصبروا وكان ربك بصيرا
بمن يصبر ومن يجزع وقال الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث لولا هلا انزل علينا الملائكة
فكانوا رسلا الينا او نرى ربنا فنخبر بان محمدا رسوله قال تعالى لقد استكبروا تكبروا في شان
انفسهم وعتوا طغوا عتوا كبيرا بطلبهم رؤية الله في الدنيا وعتوا بالواو على اصله بخلاف عتيا با
الابدال في مريم يوم يرون الملائكة في جملة الخلائق هو يوم القيمة ونصبه باذكر مقدرا لا بشرى يومئذ
للمجرمين اي الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة ويقولون حجرا محجورا على عادتهم
في الدنيا اذا نزلت بهم شدة اي عوذا معاذا يستعيذون من الملائكة قال تعالى وقدمنا عمدنا الى
ما عملوا من عمل من الخير كصدقة وصلة رحم وقرى ضيف واغاثة ملهوف في الدنيا فجعلناه هباء منثورا
هو ما يرى في الكوى التي عليها الشمس كالغبار المفرق اي مثله في عدم النفع به اذ لا ثواب فيه لعدم شرطه
ويجازون عليه في الدنيا اصحاب الجنة يومئذ يوم القيمة خير مستقرا من الكافرين في الدنيا واحسن مقيلا
منه اي موضع قائلة فيها وهي الاستراحة نصف النهار في الحر واخذ من ذلك انقضاء الحساب في نصف نهار كما
ورد في الحديث ويوم تشقق السماء اي كل سماء بالغمام اي معه وهو غيم ابيض ونزل الملائكة من كل
سماء تنزيلا هو يوم القيمة ونصبه باذكر مقدرا وفي قراءة بتشديد الشين تشقق بادغام التاء الثانية
في الاصل فيها وفي اخرى ننزل بنونين الثانية ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة الملك يومئذ الحق
للرحمن لا يشركه فيه احد وكان ذلك اليوم يوما على الكافرين عسيرا بخلاف المؤمنين اي شديدا وفي
الحديث يهون يوم القيمة على المؤمنين حتى يكون اخف عليهم من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا
ويوم يعض الظالم المشرك عقبة ابن ابي [illegible] بن خلف على يديه ندما وتحسرا في القيمة

كراهة عن الفعل والحسرة يقول يا للتنبيه ليتني اتخذت مع الرسول محمد سبيلا طريقا
الى الهدى وهو الايمان يا ويلتى الفه عوض عن ياء الاضافة اي ويلتي ومعناه هلكتي ليتني لم
اتخذ فلانا اي ابيا خليلا لقد اضلني عن الذكر القرآن بعد اذ جاءني من الله بان رده
عن الايمان قال تعالى وكان الشيطان للانسان الكافر خذولا بان يتركه ويتبرأ منه عند البلاء
وقال الرسول محمد في الدنيا يا رب ان قومي قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا متروكا
قال تعالى وكذلك اي كما جعلنا لك عدوا من مشركي قومك جعلنا لكل نبي [illegible]
[illegible] فاصبروا كما صبروا وكفى بربك هاديا لك ونصيرا ناصرا لك على اعدائك وقال الذين كفروا
لولا هلا نزل عليه القرآن جملة حال من القرآن اي مجتمعا واحدة دفعة واحدة كما انزل
التورية والانجيل والزبور قال تعالى كذلك اي متفرقا لنثبت به فؤادك نقوي قلبك و
رتلناه ترتيلا اي اتينا به شيئا بعد شيء بتمهل وتؤدة لتيسر فهمه وحفظه ولا ياتونك
بمثل في ابطال امرك [illegible] الا جئناك
بالحق الدافع له اي بالجواب الحق الذي لا يمحله واحسن تفسيرا بيانا هم الذين يحشرون على
وجوههم اي يساقون الى جهنم اولئك شر مكانا هو جهنم واضل سبيلا اخطأ طريقا من
غيرهم وهو كفرهم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا
معينا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا اي القبط فرعون وقومه فذهبا اليهم
بالرسالة فكذبوهما فدمرناهم تدميرا اهلكناهم اهلاكا واذكر قوم نوح لما كذبوا الرسل
بتكذيبهم نوحا لطول لبثه فيهم فكانه رسل او لان تكذيبه تكذيب للباقين من الرسل لاشتراكهم في المجيء
بالتوحيد اغرقناهم جواب لما وجعلناهم للناس بعدهم آية عبرة واعتدنا في الآخرة للظالمين
الكافرين عذابا اليما مؤلما سوى ما يحل بهم في الدنيا واذكر عادا قوم هود وثمود قوم
صالح واصحاب الرس اسم بئر ونبيهم قيل شعيب وقيل غيره كانوا قعودا حولها فانهارت
بهم وبمنازلهم وقرونا اقواما بين ذلك كثيرا اي بين عاد واصحاب الرس وكلا ضربنا له الا
مثال في اقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم الا بعد الانذار وكلا تبرنا تتبيرا اهلكنا
اهلاكا بتكذيبهم انبياءهم ولقد اتوا اي مروا كفار مكة على القرية التي امطرت مطر
السوء مصدر ساء اي بالحجارة وهي عظمى قرى قوم لوط فاهلك الله اهلها لفعلهم الفاحشة
افلم يكونوا يرونها في سفرهم الى الشام فيعتبرون والاستفهام للتقرير بل كانوا

بل كانوا لا يرجون يخافون نشورا بعثا فلا يؤمنون وإذا رأوك ما يتخذونك إلا هزوا مهزوا به يقولون
أهذا الذي بعث الله رسولا في دعواه محتقرين له عن الرسالة إن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنه كاد
ليضلنا يصرفنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها لصرفنا عنها قال تعالى وسوف يعلمون حين يرون
العذاب عيانا في الآخرة من أضل سبيلا أخطأ طريقا أهم أم المؤمنين أرأيت أخبرني من اتخذ إلهه
هواه أي مهويه قدم المفعول الثاني لأنه أهم وجملة من مفعول أول لرأيت والثاني أفأنت تكون عليه وكيلا
حافظا تحفظه عن اتباع هواه لا أم تحسب أن أكثرهم يسمعون سماع تفهم أو يعقلون ما تقول لهم إن
هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا أخطأ طريقا منها لأنها تنقاد لمن يتعهدها وهم لا يطيعون مولاهم
المنعم عليهم ألم تر تنظر إلى فعل ربك كيف مد الظل من وقت الإسفار إلى وقت طلوع الشمس ولو شاء ربك
لجعله ساكنا مقيما لا يزول بطلوع الشمس ثم جعلنا الشمس عليه أي الظل دليلا فلولا الشمس ما عرف
الظل ثم قبضناه أي الظل الممدود إلينا قبضا يسيرا خفيا بطلوع الشمس
وهو الذي جعل لكم الليل لباسا أي ساترا كاللباس والنوم سباتا راحة للأبدان بقطع الأعمال
وجعل النهار نشورا منشورا فيه لابتغاء الرزق وغيره وهو الذي أرسل الرياح وفي قراءة الريح
بشرا بين يدي رحمته أي متفرقة قدام المطر وفي قراءة بسكون الشين تخفيفا وفي أخرى بسكونها
وفتح النون مصدرا وفي أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون أي مبشرا ومفرد الأولى نشور
كرسول والأخيرة بشير وأنزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا لنحيي به بلدة ميتا بالتخفيف
يستوي فيه المذكر والمؤنث وذكره باعتبار المكان ونسقيه أي الماء مما خلقنا أنعاما إبلا وبقرا
وغنما وأناسي كثيرا جمع إنسان وأصله أناسين فأبدلت النون ياء وأدغمت فيها الياء أو جمع إنسي
ولقد صرفناه أي الماء بينهم ليذكروا أصله يتذكروا أدغمت التاء في الذال وفي قراءة ليذكروا
بسكون الذال وضم الكاف أي نعمة الله به فأبى أكثر الناس إلا كفورا جحود النعمة حيث قالوا مطرنا بنوء
كذا ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا يخوف أهلها ولو شئنا لخففنا عنك أعباء نذارة
جميع القرى ولبعثنا في كل قرية نبيا ينذرها ولكن بعثناك إلى أهل القرى كلها نذيرا ليعظم أجرك فلا
تطع الكافرين في هواهم وجاهدهم به أي بالقرآن جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة أي عظيما من
عند الله وهو الذي مرج البحرين أرسلهما متجاورين هذا عذب فرات شديد العذوبة وهذا
ملح أجاج شديد الملوحة وجعل بينهما برزخا حاجزا لا يختلط أحدهما بالآخر
وحجرا محجورا أي سترا ممنوعا به اختلاطهما وهو الذي خلق من الماء بشرا من المني إنسانا

فلا الأشياء تعرف بأضدادها

وجعله نسبا وصهرا ذا نسب وصهر بأن يتزوج ذكرا كان أو أنثى طلبا للتناسل وكان ربك
قديرا قادرا على ما يشاء ويعبدون أي الكفار من دون الله ما لا ينفعهم بعبادته ولا يضرهم
بتركها وهو الأصنام وكان الكافر على ربه ظهيرا معينا للشيطان بطاعته وما أرسلناك إلا مبشرا
بالجنة ونذيرا مخوفا من النار قل ما أسألكم عليه على تبليغ ما أرسلت به من أجر إلا لكن من شاء أن
يتخذ إلى ربه سبيلا طريقا بإنفاق ماله في مرضاته تعالى فلا أمنعه من ذلك وتوكل على الحي الذي لا
يموت أي الحي الذي لا يموت وكيلا الذي يكلك إلى من يموت وقيل يعني ثق به واستسلم أمرك إليه في استكفاء شرورهم ولا
تتكل على حي يموت وقرأ بعض الصالحين هذه الآية فقال لا ينبغي لذي عقل أن يثق بعدها بمخلوق والتوكل الاعتماد عليه في
كل أمر وسبح ملتبسا بحمده أي قل سبحان الله والحمد لله وكفى به بذنوب عباده خبيرا عالما
تعلق به بذنوب هو الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام من أيام الدنيا أي في قدرها
لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن في لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ثم استوى على العرش هو في
اللغة سرير الملك الرحمن بدل من ضمير استوى أي استواء يليق به فاسأل أيها الإنسان به أي
بالرحمن خبيرا يخبرك بصفاته وإذا قيل لهم لكفار مكة اسجدوا للرحمن قالوا وما
الرحمن أي لا نعرفه فسألوا عن المسمى لأنهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم وسؤالهم عن
المجهول بما أو عن معناه لأنه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم أنسجد لما تأمرنا بالفوقانية
والتحتانية والآمر محمد ولا نعرفه لا وزادهم هذا القول لهم نفورا عن الإيمان قال تعالى تبارك الذي
تعاظم الذي جعل في السماء بروجا اثني عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة
والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ
وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان
والشمس ولها الأسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو وجعل فيها أيضا سراجا
هو الشمس وقمرا منيرا وفي قراءة سرجا بالجمع أي نيرات وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة أي يخلف كل منهما الآخر لمن أراد أن يذكر بالتشديد والتخفيف كما تقدم
ما فاته في أحدهما من خير فيفعله في الآخر أو أراد شكورا أي شكرا لنعمة ربه عليه فيهما وعباد الرحمن مبتدأ وما بعده
صفات له إلى أولئك يجزون الغرفة غير المعترض فيه الذين يمشون على الأرض هونا أي بسكينة وتواضع وإذا
خاطبهم الجاهلون أي السفهاء بما يكرهونه قالوا سلاما أي قولا يسلمون فيه من الإثم والذين
يبيتون لربهم سجدا جمع ساجد وقياما بمعنى قائمين أي يصلون بالليل والذين يقولون ربنا

سجده

اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اي لازما انها ساءت بئست مستقرا ومقاما
هي اي موضع استقرار واقامة والذين اذا انفقوا على عيالهم لم يسرفوا ولم يقتروا بفتح اوله وضمه اي
يضيقوا وكان انفاقهم بين ذلك الاسراف والاقتار قواما وسطا والذين لا يدعون يشركون مع الله
الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق بان يقتلوا او يرجموا او يشركوا او يسعوا
في الارض بالفساد ولا يزنون ومن يفعل ذلك اي واحدا من الثلاثة يلق اثاما اي عقوبة يضاعف وفي
قراءة يضعف بالتشديد له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه بجزم الفعلين بدلا وبرفعهما استئنافا
مهانا حال الا من تاب من الشرك وآمن بمحمد وعمل عملا صالحا بعد توبته منهم فاولئك يبدل
الله سيئاتهم المذكورة حسنات في الآخرة وكان الله غفورا رحيما اي لم يزل متصفا بذلك ومن تاب
من ذنوبه غير من ذكر وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا اي يرجع اليه رجوعا فيجازيه خيرا
والذين لا يشهدون الزور اي الكذب والباطل واذا مروا باللغو من الكلام القبيح وغيره مروا كراما
معرضين عنه والذين اذا ذكروا وعظوا بآيات ربهم اي القرآن لم يخروا يسقطوا عليها صما وعميانا
بل خروا سامعين ناظرين منتفعين والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
بالجمع والافراد قرة اعين لنا بان نراهم مطيعين لك واجعلنا للمتقين اماما في الخير اولئك يجزون
الغرفة الدرجة العليا في الجنة بما صبروا على طاعة الله ويلقون بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء فيها
في الغرفة تحية وسلاما من الملائكة خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما
موضع قرار واقامة لهم واولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ قل يا محمد لاهل مكة ما نافية
يعبأ يكترث بكم ربي لولا دعاؤكم اياه في الشدائد فيكشفها فقد اي فكيف يعبأ بكم
وقد كذبتم الرسول والقرآن فسوف يكون العذاب لزاما ملازما لكم في الآخرة بعد ما يحل بكم في الدنيا
فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لولا دل عليه ما قبلها سورة الشعراء مكية الا والشعراء الى
آخرها فمدنية وهي مائتان وسبع وعشرون آية احد عشر ركوع بسم الله الرحمن الرحيم
طسم الله اعلم بمراده بذلك تلك اي هذه الآيات آيات الكتاب اي القرآن الاضافة بمعنى من
المبين المظهر الحق من الباطل لعلك يا محمد باخع نفسك قاتلها غما من اجل ان لا يكونوا
اي اهل مكة مؤمنين ولعل هنا للاشفاق اي اشفق عليها بتخفيف هذا الغم ان نشأ
ننزل عليهم من السماء آية دالة ... فظلت بمعنى المضارع اي تظل اعناقهم
لها خاضعين فيؤمنون ولما وصفت الاعناق بالخضوع الذي هو لاربابها جمعت الصفة

منهم جمع العقلاء وما يأتيهم من ذكر قرآن من الرحمن محدث صفة كاشفة الا كانوا عنه معرضين
فقد كذبوا به فسيأتيهم انباء عواقب ما كانوا به يستهزءون اولم يروا ينظروا الى الارض
كم انبتنا فيها اي كثيرا من كل زوج كريم نوع حسن ان في ذلك لآية دلالة على كمال قدرته تعالى
وما كان اكثرهم مؤمنين في علم الله تعالى وكان قال سيبويه زائدة وان ربك لهو العزيز
ذو العزة ينتقم من الكافرين الرحيم يرحم المؤمنين و اذكر يا محمد لقومك اذ نادى ربك موسى
ليلة رأى النار والشجرة ان اي بان ائت القوم الظالمين رسولا قوم فرعون معه ظلموا انفسهم
بالكفر بالله وبني اسرائيل باستعبادهم الا الهمزة للاستفهام الانكاري يتقون الله بطاعته فيوحدونه
قال موسى رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري من تكذيبهم لي ولا ينطلق
لساني بأداء الرسالة للعقدة التي فيه فارسل الى جبريل اخي هارون معي ولهم
علي ذنب بقتلي القبطي منهم فاخاف ان يقتلون به قال تعالى كلا اي لا يقتلونك فا
ذهبا اي انت واخوك ففيه تغليب الحاضر على الغائب بآياتنا انا معكم اي معكما بالعون والنصرة
ومن مع من ارسلتما اليه العلم والقدرة مستمعون ما تقولون وما يقال لكم اجريا مجرى الجماعة فأتيا
فرعون فقولا انا كل منا رسول رب العالمين اليك ان اي بان ارسل معنا الى الشام بني
اسرائيل فاتياه فقالا له ما ذكر قال فرعون لموسى الم نربك فينا في منازلنا وليدا صغيرا قريبا من الولادة بعد فطامه ولبثت
فينا من عمرك سنين ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه وفعلت
فعلتك التي فعلت هي قتله القبطي وانت من الكافرين الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية وعدم
الاستعباد قال موسى فعلتها اذا اي حينئذ وانا من الضالين عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة ففررت
منكم لما خفتكم ان تقتلوني فوهب لي ربي حكما علما
ونبوة وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي اصله تمن بها علي ان عبدت بني اسرائيل
بيان لتلك اي اتخذتهم عبيدا ولم تستعبدني لا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم وقدر بعضهم اول
الكلام همزة الاستفهام للانكار قال فرعون لموسى وما رب العالمين الذي قلت انك رسوله اي شيء
هو ولما لم يكن سبيل للخلق الى معرفة حقيقته تعالى وانما يعرفونه بصفاته اجابه موسى عليه الصلوة والسلام ببعضها
قال رب السموات والارض وما بينهما اي خالق ذلك ان كنتم موقنين بانه تعالى خالقه فآمنوا به
وحده قال فرعون لمن حوله من اشراف قومه ... رجال عليهم الاساور وهي خاصة الملوك
الا تستمعون جوابه الذي لم يطابق السؤال قال موسى ربكم ورب آبائكم الاولين وهذا

وهذا وان كان ذا اخلا قبلها ليغيظ فرعون ولذلك قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون حيث يزعم
ان في الوجود الها غيري وكان ينكر الحبة غيره قال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم
تعقلون انه كذلك فآمنوا به وحده قال فرعون لموسى لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من
المسجونين كان سجنه شديدا يحبس الرجل في مكان تحت الارض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه احدا قال له
موسى أولو اي أتفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين اي برهان بيّن على رسالتي قال فرعون له فأت به
بالذي يبين صدقك ان كنت من الصادقين فيه فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين
حية عظيمة ونزع يده اخرجها من جيبه فاذا هي بيضاء ذات شعاع للناظرين
خلاف ما كانت عليه من الادمة قال فرعون للملإ حوله ان هذا لساحر عليم فائق في العلم
يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه اخر امرهما ولا
تعاجل قتلهما خوفا من الفتنة وابعث في المدائن حاشرين جامعين يأتوك بكل سحار عليم يفضل موسى
في علم السحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وهو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس
هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة في دينهم ان كانوا هم الغالبين الاستفهام للحث
على الاجتماع والترجي على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى فلما جاء السحرة
قالوا لفرعون أئن بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الالف بينهما على الوجهين لنا
لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا اي حينئذ لمن المقربين قال لهم موسى بعد ما
قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين ألقوا ما انتم ملقون
فالامر منه للاذن بتقديم القائهم توسلا به الى اظهار الحق فألقوا حبالهم وعصيهم سبعين الف عصا
وقيل كانت الحبال اثنين وسبعين وكذا العصي وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فألقى موسى
عصاه فاذا هي تلقف بحذف احدى التاءين من الاصل تبتلع ما يأفكون يقلبونه بتمويههم
ان حبالهم وعصيهم حيات تسعى فألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى
وهارون لعلمهم بان ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر قال فرعون آمنتم بتحقيق الهمزتين
وابدال الثانية الفا له لموسى قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فعلمكم شيئا منه
وغلبكم بآخر فلسوف تعلمون ما ينالكم مني لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي يد كل
واحد اليمنى ورجله اليسرى ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير علينا في ذلك انا الى
ربنا بعد موتنا باي وجه كان منقلبون راجعون في الآخرة انا نطمع نرجو ان يغفر لنا ربنا

خطايا

خطايانا ان اي بان كنا اول المؤمنين في زماننا واوحينا الى موسى بعد سنين اقامها
بينهم يدعوهم بآيات الله الى الحق فلم يزيدوا الا عتوا ان اسر بعبادي بني اسرائيل وفي قراءة
بكسر النون ووصل همزة اسر من سرى لغة في اسرى اي سر بهم ليلا الى البحر انكم متبعون يتبعكم
فرعون وجنوده فيلجون وراءكم البحر فانجيكم واغرقهم فأرسل فرعون حين اخبر بسيرهم في المدائن قيل كان
له الف مدينة واثنا عشر الف قرية حاشرين جامعين الجيش قائلا ان هؤلاء لشرذمة طائفة قليلون
قيل كانوا ستمائة الف وسبعين الفا ومقدمة جيشه سبعمائة الف فقللهم بالنظر الى كثرة جيشه
وانهم لنا لغائظون فاعلون ما يغيظنا وانا لجميع حاذرون متيقظون وفي قراءة حذرون مستعدون قال تعالى
فأخرجناهم اي فرعون وجنوده من مصر ليلحقوا موسى وقومه من جنات بساتين كانت على جانبي النيل
وعيون انهار جارية في الدور من النيل وكنوز اموال ظاهرة من الذهب والفضة وسميت كنوزا لانه لم يعط
حق الله منها ومقام كريم مجلس حسن للامراء والوزراء يحفه اتباعهم كذلك اي اخراجنا كما وصفنا واورثناها
بني اسرائيل بعد اغراق فرعون وقومه فأتبعوهم لحقوهم مشرقين وقت شروق الشمس فلما
تراءى الجمعان اي رأى كل منهما الآخر قال اصحاب موسى انا لمدركون يدركنا جمع فرعون ولا طاقة
لنا به قال موسى كلا اي لن يدركونا ان معي ربي بنصره سيهدين طريق النجاة قال تعالى فأوحينا
الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فانشق اثني عشر فرقا فكان كل فرق اي جزء كالطود
كالطود العظيم الجبل الضخم بينها مسالك سلكوها لم يبتل منها سرج الراكب ولا لبده وازلفنا قربنا ثم هنالك الآخرين
فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين باخراجهم من البحر على هيئته المذ
كورة ثم اغرقنا الآخرين فرعون وقومه باطباق البحر عليهم لما تم دخولهم البحر وخروج بني اسرائيل
منه ان في ذلك اي اغراق فرعون وقومه لآية عبرة لمن بعدهم وما كان اكثرهم مؤمنين بالله لم يؤمن
غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموسا التي دلت على عظام يوسف
عليه السلام وان ربك لهو العزيز فانتقم من الكافرين باغراقهم
الرحيم بالمؤمنين فأنجاهم من الغرق واتل عليهم اي كفار مكة نبأ خبر ابراهيم ويبدل منه اذ قال
لابيه وقومه ما تعبدون قالوا اي ابراهيم يعلم انهم عبدة الاصنام
ولكن سألهم ليريهم ان ما يعبدونه ليس مستحقا للعبادة قالوا نعبد اصناما صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه
فنظل لها عاكفين اي نقيم نهارا على عبادتها زادوه في الجواب افتخارا به قال هل يسمعونكم اذ حين
تدعون او ينفعونكم ان عبدتموهم او يضرونكم ان لم تعبدوهم قالوا بل وجدنا آباءنا

كذلك يفعلون اي مثل فعلنا قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون الاولون
فانهم اي الاصنام عدو لي لا اعبدهم الا لكن رب العالمين فاني اعبده الذي خلقني بالتكوين
في القرار فهو يهدين الى الدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين
والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ارجو ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين اي الجزاء رب
هب لي حكما علما والحقني بالصالحين اي النبيين واجعل لي لسان صدق ثناء حسنا في
الآخرين الذين يأتون بعدي الى يوم القيمة واجعلني من ورثة جنة النعيم اي ممن يعطاها
واغفر لابي انه كان من الضالين بان تتوب عليه فتغفر له وهذا قبل ان يتبين له انه عدو الله
كما ذكر في سورة براءة ولا تخزني تفضحني يوم يبعثون اي الناس قال تعالى فيه يوم لا ينفع
مال ولا بنون احدا الا لكن من اتى الله بقلب سليم من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فانه ينفعه
ذلك وازلفت الجنة اي قربت للمتقين فيرونها وبرزت الجحيم اظهرت للغاوين الكافرين
وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله اي غيره من الاصنام هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم
او ينتصرون بدفعه عن انفسهم لا فكبكبوا القوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اتباعه
ومن اطاعه من الجن والانس اجمعون قالوا اي الغاوون وهم فيها يختصمون مع معبوديهم تالله ان مخففة
من الثقيلة واسمها محذوف اي انه كنا لفي ضلال مبين بين اذ حين نسويكم نعدلكم برب
العالمين في العبادة وما اضلنا عن الهدى الا المجرمون اي الشياطين او اولونا الذين اقتدينا بهم فما
لنا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين ولا صديق حميم اي يهمه امرنا فلو ان لنا كرة رجعة
الى الدنيا فنكون من المؤمنين لو هنا للتمني ونكون جوابه ان في ذلك المذكور من قصة ابراهيم وقومه
لآية لعبرة لمن يعتبر وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
ممن كذب ابراهيم بنار الجحيم الرحيم المسلم على نبي فيدخله الى جنة النعيم كذبت قوم نوح المرسلين بتكذيبهم
له لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد او لانه لطول لبثه فيهم كانه رسل وتأنيث قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه اذ قال
لهم اخوهم نسبا نوح الا تتقون الله خالق الانام فتتركوا عبادة الاصنام اني لكم رسول امين
على تبليغ ما ارسلت به فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من توحيد الله وطاعته وما اسألكم عليه
على تبليغه من اجر ان ما اجري اي ثوابي الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرره تأكيدا قالوا ا
نؤمن نصدق لك لقولك واتبعك وفي قراءة واتباعك جمع تابع مبتدأ الارذلون السفلة كالحاكة والاساكفة
قال وما علمي اي علم لي بما كانوا يعملون ان ما حسابهم الا على ربي فيجازيهم لو تشعرون تعلمون ذلك

ما انتم وما انا بطارد المؤمنين ان ما انا الا نذير مبين بين الانذار قالوا لئن لم
تنته يا نوح عما تقول لنا لتكونن من المرجومين بالحجارة او بالشتم قال نوح رب ان قومي
كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا اي احكم حكما ونجني ومن معي من المؤمنين من عذاب
عملهم قال تعالى فانجيناه ومن معه في الفلك السفينة المشحون المملوء من الناس والحيوان والطيور ثم
اغرقنا بعد اي بعد انجائهم الباقين من قومه ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان
ربك لهو العزيز المنتقم باهانة من جحدوا من الرحيم المنعم باعانة من وحد كذبت عاد المر
سلين هي قبيلة وفي الاصل اسم رجل هو ابو القبيلة اذ قال لهم اخوهم نسبا هود الا تتقون اني
لكم رسول امين فاتقوا الله في تكذيب الرسول الامين واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان
ما اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع مكان مرتفع آية بناء علما للمارة تعبثون تلعبون
بمن يمر بكم وتسخرون منهم والجملة حال من ضمير تبنون وتتخذون مصانع للماء تحت الارض لعلكم
كانكم تخلدون فيها لا تموتون واذا بطشتم اخذتم بضرب او قتل اخذ العقوبة بطشتم جبارين
من غير رأفة فاتقوا الله في ذلك واطيعون فيما امرتكم به واتقوا الذي امدكم انعم عليكم بما
تعلمون من النعم عدها عليهم فقال امدكم بانعام وبنين وجنات بساتين وعيون انهار اني
اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والآخرة ان عصيتموني قالوا سواء علينا مستو عندنا
اوعظت ام لم تكن من الواعظين اصلا اي لا نرعوي لوعظك ان ما هذا الذي خوفتنا به الا خلق الاولين
اي اختلاقهم وكذبهم وفي قراءة بضم الخاء واللام اي ما هذا الذي نحن عليه من ان لا بعث الا خلق الاولين
اي طبيعتهم وعادتهم وما نحن بمعذبين فكذبوه اي هودا بالعذاب فاهلكناهم في الدنيا بالريح ان
في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ
قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر
ان ما اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما هاهنا من الخير آمنين من العذاب والزوال الموت ثم فسره
في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لين وتنحتون تنقبون من الجبال بيوتا فر
هين بطرين وفي قراءة فارهين حاذقين فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به ولا تطيعوا امر المسرفين
الذين يفسدون في الارض بالمعاصي ولا يصلحون بطاعة الله قالوا انما انت من المسحرين الذين
سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم ما انت ايضا الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين في رسالتك
قال هذه ناقة لها شرب نصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها

ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم بعظم العذاب فيه فعقروها اي عقرها بعضهم
برضاهم فاصبحوا نادمين على عقرها فاخذهم العذاب الموعود لهم فهلكوا ان في ذلك لآية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين
اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما
اسألكم عليه من اجر ان ما اجري الا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين
اي الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم اي اقبالهن بل انتم قوم عادون متجاوزون الحلال
الى الحرام قالوا لئن لم تنته يا لوط عن انكارك علينا لتكونن من المخرجين من بلدتنا
قال لوط اني لعملكم من القالين المبغضين رب نجني واهلي مما يعملون اي من عذابه فنجيناه واهله
اجمعين الا عجوزا امرأته في الغابرين الباقين في العذاب اهلكناها ثم دمرنا الآخرين اهلكناهم
وامطرنا عليهم مطرا حجارة من جملة الاهلاك فساء مطر المنذرين مطرهم ان في ذلك لآية وما
كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الأيكة وفي قراءة
بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وفتح الهاء هي غيضة شجر قرب مدين المرسلين
اذ قال لهم شعيب لم يقل اخوهم لانه لم يكن منهم الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان ما اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا
من المخسرين الناقصين وزنوا بالقسطاس المستقيم الميزان السوي ولا تبخسوا الناس
اشياءهم لا تنقصوهم من حقهم شيئا ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل وغيره من عثي
بكسر المثلثة افسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها تعثوا واتقوا الذي خلقكم و
الجبلة الخليقة الاولين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان مخففة من
الثقيلة واسمها محذوف اي انه نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا بسكون السين وفتحها
قطعة من السماء ان كنت من الصادقين في رسالتك قال ربي اعلم بما تعملون فيجازيكم به فكذبوه
فاخذهم عذاب يوم الظلة هي سحابة اظلتهم بعد حر شديد اصابهم فامطرت عليهم نارا فاحترقوا
انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم وانه اي القرآن لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين جبريل على قلبك لتكون
من المنذرين بلسان عربي مبين وفي قراءة بالتشديد ونصب الروح والفاعل الله وانه اي
ذكر القرآن المنزل على محمد لفي زبر كتب الاولين كالتوراة والانجيل اولم يكن لهم لكفار مكة

آية على ذلك ان يعلمه علماء بني اسرائيل كعبد الله بن سلام واصحابه ممن آمنوا فانهم يخبرون بذلك
ويكون بالفوقانية ونصب آية وبالتحتانية ورفع آية ولو نزلناه على بعض الاعجمين جمع اعجم فقرأه عليهم
اي كفار مكة ما كانوا به مؤمنين انفة من اتباعه كذلك اي مثل ادخالنا التكذيب به بقراءة الاعجم سلكناه ادخلنا
التكذيب في قلوب المجرمين اي كفار مكة بقراءة النبي لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم
بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون لنؤمن فيقال لهم لا قالوا متى هذا العذاب قال تعالى افبعذابنا
يستعجلون افرأيت اخبرني ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما استفهامية
بمعنى اي شيء اغنى عنهم ما كانوا يمتعون في دفع العذاب او تخفيفه اي لم يغن وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون
رسل تنذر اهلها ذكرى عظة لهم وما كنا ظالمين في اهلاكهم بعد انذارهم ونزل ردا لقول المشركين ان الشياطين
تلقي القرآن على محمد وما تنزلت به بالقرآن الشياطين وما ينبغي يصلح لهم ان ينزلوا به وما
يستطيعون ذلك انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون بالشهب فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من
المعذبين ان فعلت ذلك الذي دعوك اليه وانذر عشيرتك الاقربين وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد انذرهم
جهارا رواه البخاري ومسلم واخفض جناحك الن جانبك لمن اتبعك من المؤمنين الموحدين فان عصوك
اي عشيرتك فقل لهم اني بريء مما تعملون من عبادة غير الله وتوكل بالواو والفاء على العزيز الرحيم الله اي فوض
اليه جميع امورك الذي يراك حين تقوم الى الصلاة وتقلبك في اركان الصلاة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا
في الساجدين اي المصلين انه هو السميع العليم هل انبئكم اي كفار مكة على من تنزل
الشياطين بحذف احدى التاءين من الاصل تنزل على كل افاك اثيم كذاب فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة يلقون
اي الشياطين السمع اي ما سمعوه من الملائكة الى الكهنة واكثرهم كاذبون يضمون الى المسموع كذبا كثيرا وكان
هذا قبل ان حجبت الشياطين عن السماء والشعراء يتبعهم الغاوون في شعرهم فيقولون به ويروونه
عنهم فهم مذمومون الم تر تعلم انهم في كل واد من اودية الكلام وفنونه يهيمون يمضون فيجاوزون
الحد مدحا وهجاء وانهم يقولون فعلنا ما لا يفعلون اي يكذبون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
من الشعراء كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن زهير وكعب بن مالك وذكروا الله كثيرا اي لم يشغلهم الشعر
عن الذكر وانتصروا بهجوهم الكفار من بعد ما ظلموا بهجو الكفار لهم في جملة المؤمنين فليسوا مذمومين قال الله تعالى لا
يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وسيعلم الذين ظلموا
من الشعراء وغيرهم اي منقلب مرجع ينقلبون يرجعون بعد الموت سورة النمل مكية وهي ثلاث او اربع
او خمس وتسعون آية سبع ركوع بسم الله الرحمن الرحيم طس الله اعلم

اعلم بمراده بذلك تلك اي هذه الآيات آيات القرآن آيات منه وكتاب مبين مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة
هو هدى اي هاد من الضلالة وبشرى للمؤمنين المصدقين به بالجنة الذين يقيمون الصلوة يأتون بها على
وجهها ويؤتون يعطون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون يعلمونها بالاستدلال واعيد هم لما فصل بينه
وبين الخبر ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة
فهم يعمهون يتحيرون فيها لقبحها عندنا اولئك الذين لهم سوء العذاب اشده في الدنيا القتل والاسر
وهم في الآخرة هم الاخسرون لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم وانك خطاب للنبي لتلقى القرآن اي يلقى عليك
من لدن من عند حكيم عليم في ذلك اذكر اذ قال موسى لاهله زوجته عند مسيره من مدين الى مصر اني آنست
ابصرت من بعيد نارا سآتيكم منها بخبر عن حال الطريق وكان قد ضلها او آتيكم بشهاب قبس بالاضافة
للبيان وتركها اي شعلة نار في رأس فتيلة او عود لعلكم تصطلون تستدفئون من البرد والطاء
بدل من تاء الافتعال من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها فلما جاءها نودي ان اي بان بورك
اي بارك الله من في النار اي موسى ومن حولها اي الملائكة او العكس وبارك يتعدى بنفسه وبالحرف ويقدر
بعد في مكان وسبحان الله رب العالمين من جملة ما نودي ومعناه تنزيه الله من السوء يا موسى انه اي الشان
انا الله العزيز الحكيم والق عصاك فالقاها فلما رآها تهتز تتحرك كأنها جان حية خفيفة
ولى مدبرا ولم يعقب يرجع قال تعالى يا موسى لا تخف منها اني لا يخاف لدي عندي المرسلون من حية
وغيرها الا لكن من ظلم نفسه ثم بدل حسنا اتاه بعد سوء اي تاب فاني غفور رحيم اقبل توبته واغفر له
وادخل يدك في جيبك طوق القميص تخرج خلاف لونها من الادمة بيضاء من غير سوء برص لها شعاع يغشى
البصر آية في تسع آيات مرسلا الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم
آياتنا مبصرة اي مضيئة واضحة قالوا هذا سحر مبين بين ظاهر وجحدوا بها اي لم يقروا وقد استيقنتها
انفسهم اي تيقنوا انها من عند الله ظلما وعلوا تكبرا عن الايمان بما جاء به موسى راجع الى الجحد فانظر يا محمد كيف كان
عاقبة المفسدين التي علمت من اهلاكهم ولقد آتينا داود وسليمان ابنه علما بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير
ذلك وقالا شكرا لله الحمد لله الذي فضلنا بالنبوة وتسخير الجن والانس والشياطين على كثير من عباده المؤمنين
وورث سليمان داود النبوة والعلم دون باقي اولاده وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير اي فهم اصواتهم واوتينا من كل شيء
يؤتاه الانبياء والملوك ان هذا المؤتى لهو الفضل المبين البين الظاهر وحشر جمع لسليمان جنوده من الجن والا
نس والطير في مسير له فهم يوزعون يجمعون ثم يساقون حتى اذا اتوا على واد النمل هو بالطائف او بالشام
نمله صغار او كبار قالت نملة ملكة النمل وقد رأت جنود سليمان يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم

لا يحطمنكم يكسرنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب
لخطابهم فتبسم سليمان ابتداء ضاحكا انتهاء من قولها وقد سمعه من ثلاثة اميال حملته الريح اليه
فحبس جنده حين اشرف على واديهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ركبانا ومشاة في هذا المسير وقال رب اوزعني
الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت بها علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين الانبياء والاولياء وتفقد الطير ليرى الهدهد
الذي يرى الماء تحت الارض ويدل عليه بنقره فيها فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان اليه للصلاة فلم يره فقال
مالي لا ارى الهدهد اي اعرض لي ما منعني من رؤيته ام كان من الغائبين فلم اره لغيبته فلما تحققها قال
لاعذبنه عذابا شديدا بنتف ريشه وذنبه ورميه في الشمس فلا يمتنع من الهوام او لاذبحنه بقطع
حلقومه او ليأتيني بنون مشددة مكسورة او مفتوحة يليها نون مكسورة بسلطان مبين ببرهان ظاهر
على عذره فمكث بضم الكاف وفتحها غير بعيد اي يسيرا من الزمان وحضر لسليمان متواضعا برفع راسه وارخاء ذنبه
وجناحيه فعفا عنه وسأله عما لقي في غيبته فقال احطت بما لم تحط به اي اطلعت على ما لم تطلع عليه
وجئتك من سبأ بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم بنبأ خبر يقين اني
وجدت امرأة تملكهم اي هي ملكة لهم اسمها بلقيس واوتيت من كل شيء يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة
ولها عرش سرير عظيم طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا مضروب
من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت
الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد عليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق وجدتها وقومها
يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل الطريق الحق
فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله اي ان يسجدوا له فزيدت لا وادغم فيها نون ان كما في قوله
تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب والجملة في موضع مفعول يهتدون باسقاط الى الذي يخرج الخبء مصدر بمعنى
المخبوء من المطر والنبات في السموات والارض ويعلم ما يخفون في قلوبهم وما يعلنون بالسنتهم الله
لا اله الا هو رب العرش العظيم استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس وبينهما
بون عظيم قال سليمان للهدهد سننظر اصدقت فيما اخبرتنا
به ام كنت من الكاذبين اي من هذا النوع فهو ابلغ من ام كذبت فيه ثم دلهم على الماء فاستخرج وارتووا
وتوضؤوا وصلوا ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ
بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين ثم طبعه

وسمه نجاعة ثم قال للهدهد اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم أي بلقيس وقومها ثم تول انصرف
عنهم وقف قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون يردون من الجواب فأخذه وأتاها وحولها
جندها فألقاه في حجرها فلما رأته ارتعدت وخضعت خوفا ثم وقفت على ما فيه ثم قالت لأشراف
قومها يا أيها الملأ إني بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا مكسورة ألقي
إلي كتاب كريم مختوم إنه من سليمان وإنه أي مضمونه بسم الله الرحمن
الرحيم ألا تعلوا علي أي لا ترفعوا علي ولا تتكبروا كما يفعل الملوك وأتوني مسلمين مؤمنين
أو منقادين قالت يا أيها الملأ أفتوني بتحقيق الهمزتين وقلب الثانية واوا أي أشيروا
علي في أمري ما كنت قاطعة أمرا قاضية حتى تشهدون تحضرون قالوا مجيبين
لها نحن أولو قوة وأولو بأس شديد أصحاب شدة في الحرب أي أردنا بالقوة قوة الأجساد
والآلات وبالبأس النجدة والبلاء في الحرب والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين نا نطيعك
قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية عنوة وقهرا أفسدوها بالتخريب وجعلوا أعزة
أهلها أذلة وكذلك يفعلون أي مرسلوا الكتاب وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة
بم يرجع المرسلون من قبول الهدية أو ردها إن كان ملكا قبلها أو نبيا لم يقبلها فأرسلت
خدما ذكورا وإناثا ألفا بالسوية وخمسمائة لبنة من ذهب وتاجا مكللا بالجواهر
ومسكا وعنبرا وغير ذلك مع رسول بكتاب فأسرع الهدهد إلى سليمان يخبره الخبر فأمر أن تضرب
لبنات الذهب والفضة وأن تبسط من موضعه إلى تسعة فراسخ ميدانا وأن يبنوا
حوله حائطا مشرفا من الذهب والفضة وأن يؤتى بأحسن دواب البر والبحر مع أولاد الجن
عن يمين الميدان وشماله فلما جاء الرسول بالهدية ومعه أتباعه سليمان قال أتمدونن بمال
فما آتاني الله من النبوة والملك خير مما آتاكم من الدنيا بل أنتم بهديتكم تفرحون لفخركم بزخارف
الدنيا ارجع إليهم بما أتيت به من الهدية فلنأتينهم بجنود لا قبل طاقة لهم بها
ولنخرجنهم منها من بلدهم سبأ سميت باسم أبي قبيلتهم أذلة وهم صاغرون أي إن لم يأتوني
مسلمين فلما رجع إليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها وقصرها
داخل سبعة قصور وأغلقت الأبواب وجعلت عليها حرسا وتجهزت للمسير إلى سليمان لتنظر ما
يأمرها به فارتحلت في اثني عشر ألف قيل مع كل قيل ألوف كثيرة إلى أن قربت منه على فرسخ
شعر بها قال يا أيها الملأ في الهمزتين ما تقدم أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني

مسلمين أي منقادين طائعين فلي أخذه قبل ذلك لا بعده قال عفريت من الجن هو القوي الشديد
أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك الذي تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة إلى نصف النهار
وإني عليه لقوي أي على حمله أمين أي على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان أريد أسرع من ذلك قال
الذي عنده علم من الكتاب المنزل وهو آصف بن برخيا كان صديقا يعلم اسم الله الأعظم الذي
إذا دعي به أجاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك إذا نظرت به إلى شيء فقال له انظر إلى السماء
فنظر إليها ثم رد بطرفه فوجده موضوعا بين يديه ففي نظره إلى السماء دعا آصف بالاسم الأعظم أن
يأتي الله به فحصل بأن جرى تحت الأرض حتى نبع عند كرسي سليمان فلما رآه مستقرا أي ساكنا عنده قال
هذا أي الإتيان لي به من فضل ربي ليبلوني ليختبرني أأشكر بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية
ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه أم أكفر النعمة ومن شكر فإنما
يشكر لنفسه أي لأجلها لأن ثواب شكره له ومن كفر النعمة فإن ربي غني عن شكره كريم بالإفضال على من
يكفرها قال نكروا لها عرشها أي غيروه إلى حال تنكره إذا رأته ننظر أتهتدي إلى معرفته
أم تكون من الذين لا يهتدون إلى معرفة ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل له
إن فيه شيئا فغيروه بزيادة أو نقص أو غير ذلك فلما جاءت قيل لها أهكذا عرشك أي أمثل هذا
عرشك قالت كأنه هو أي فعرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها إذ لم يقل أهذا عرشك أي هذا
عرشك ولو قيل هذا قالت نعم قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلما وأوتينا العلم من قبلها موحدين
خاشعين وكنا مسلمين له وأوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها وأوتينا العلم بالسلا
مجيئها طائعة من قبل مجيئها وصدها عن عبادة الله ما كانت تعبد من دون الله أي غيره إنها كانت
من قوم كافرين قيل لها أيضا ادخلي الصرح هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء جار فيه
سمك اصطنعه سليمان لما قيل له إن ساقيها وقدميها كقدمي حمار فلما رأته حسبته لجة من الماء
وكشفت عن ساقيها لتخوضه وكان سليمان على سريره في صدر الصرح فرأى ساقيها وقدميها
حسانا قال لها إنه صرح ممرد مملس من قوارير من زجاج ودعاها إلى الإسلام قالت رب
إني ظلمت نفسي بعبادة غيرك وأسلمت كائنة مع سليمان لله رب العالمين وأراد تزوجها
فكره شعر ساقيها فعملت له الشياطين النورة فأزالته بها فتزوجها وأحبها وأقرها على ملكها
وكان يزورها كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام وانقضى ملكها بانقضاء ملك سليمان
روي أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من لا

تعسا لدوام هلكه ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم من القبيلة صالحا أن أي بأن اعبدوا الله وحدوه
فإذا هم فريقان يختصمون في الدين فريق مؤمنون من حين أرسل إليهم وفريق كافرون قال
للمكذبين يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة أي بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم إن كان
ما أتيتنا به حقا فأتنا بالعذاب لولا هلا تستغفرون الله من الشرك لعلكم ترحمون فلا تعذبون
قالوا اطيرنا بك أصله تطيرنا أدغمت التاء في الطاء واجتلبت همزة وصل أي تشاءمنا بك وبمن معك
أي المؤمنين حيث قحطوا المطر وجاعوا قال طائركم شؤمكم عند الله أتاكم به بل أنتم قوم تفتنون تختبرون
بالخير والشر وكان في المدينة مدينة ثمود تسعة رهط أي رجال يفسدون في الأرض بالمعاصي منها
قرضهم الدنانير والدراهم ولا يصلحون بالطاعة قالوا أي قال بعضهم لبعض تقاسموا أي احلفوا بالله
لنبيتنه بالنون والتاء وضم التاء الثانية وأهله أي من آمن به أي نقتلهم ليلا ثم لنقولن بالنون والتاء
وضم اللام الثانية لوليه أي ولي دمه ما شهدنا حضرنا مهلك أهله بضم الميم وفتحها أي إهلاكهم أو هلاكهم
فلا ندري من قتلهم وإنا لصادقون ومكروا في ذلك مكرا ومكرنا مكرا أي جازيناهم
بتعجيل عقوبتهم وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم أهلكناهم وقومهم
أجمعين بصيحة جبريل أو برمي الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم فتلك بيوتهم خاوية خالية
ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الإشارة بما ظلموا بظلمهم إن في ذلك لآية لعبرة لقوم يعلمون
قدرتنا فيتعظون وأنجينا الذين آمنوا بصالح وهم أربعة آلاف وكانوا يتقون الشرك ولوطا
منصوب باذكر مقدرا قبله ويبدل منه إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة أي اللواط وأنتم تبصرون
أي يبصر بعضكم بعضا انهماكا في المعصية أئنكم بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على
الوجهين لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون عاقبة فعلكم فما
كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط أهله من قريتكم إنهم أناس يتطهرون
من أدبار الرجال فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها جعلناها بتقديرنا من الغابرين الباقين
في العذاب وأمطرنا عليهم مطرا هو حجارة السجيل أهلكتهم فساء مطر المنذرين بالعذاب
مطرهم قل يا محمد الحمد لله على هلاك الكفار الأمم الخالية وسلام على عباده الذين اصطفى هم
آلله بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه
خير لمن يعبده أما يشركون بالياء والتاء أي أهل مكة به الآلهة خير لعابديها أمن خلق السموات والأرض
وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا فيه التفات من الغيبة إلى التكلم به حدائق جمع حديقة وهو البستان

ذات بهجة حسن ما كان لكم أن تنبتوا شجرها لعدم قدرتكم عليه أإله بتحقيق الهمزتين و
تسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في مواضعه السبعة مع الله أعانه على ذلك أي ليس
معه إله بل هم قوم يعدلون يشركون بالله غيره أمن جعل الأرض قرارا لا تميد بأهلها وجعل خلالها
فيما بينها أنهارا وجعل لها رواسي جبالا أثبت بها الأرض وجعل بين البحرين حاجزا بين العذب
والملح لا يختلط أحدهما بالآخر أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون توحيده أمن يجيب المضطر المكروب
الذي مسه الضر إذا دعاه ويكشف السوء عنه وعن غيره ويجعلكم خلفاء الأرض الإضافة بمعنى في
أي يخلف كل قرن القرن الذي قبله أإله مع الله قليلا ما تذكرون تتعظون بالفوقانية والتحتانية
وفيه إدغام التاء في الذال وما زائدة لتقليل القليل أمن يهديكم يرشدكم إلى مقاصدكم
في ظلمات البر والبحر بالنجوم ليلا وبعلامات الأرض نهارا ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي
رحمته أي قدام المطر أإله مع الله تعالى الله عما يشركون به غيره أمن يبدؤا الخلق في الأرحام
من نطفة ثم يعيده بعد الموت وإن لم يعترفوا بالإعادة لقيام البراهين عليها ومن يرزقكم من السماء
بالمطر والأرض بالنبات أإله مع الله أي لا يفعل شيئا مما ذكر إلا الله ولا إله معه قل يا محمد هاتوا برهانكم
حجتكم إن كنتم صادقين أن مع الله إلها فعل شيئا مما ذكر وسألوه عن وقت قيام الساعة فنزل قل
لا يعلم من في السموات والأرض من الملائكة والناس الغيب أي ما غاب عنهم إلا لكن الله يعلمه وما
يشعرون أي كفار مكة كغيرهم أيان وقت يبعثون بل بمعنى هل أدرك وزن أكرم وفي قراءة أخرى
ادارك بتشديد الدال وأصله تدارك أبدلت التاء دالا وأدغمت في الدال واجتلبت همزة الوصل
أي بلغ ولحق أو تتابع وتلاحق علمهم في الآخرة أي بها حتى سألوا عن وقت مجيئها ليس الأمر كذلك
بل هم في شك منها بل هم منها عمون من عمى القلب وهو أبلغ مما قبله والأصل عميون استثقلت
الضمة على الياء فنقلت إلى الميم بعد حذف كسرتها وقال الذين كفروا أيضا في إنكار البعث أئذا
كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون أي من القبور لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل
إن ما هذا إلا أساطير الأولين جمع أسطورة بالضم أي ما سطر من الكذب قل سيروا في الأرض فانظروا
كيف كان عاقبة المجرمين بإنكارهم وهي هلاكهم بالعذاب ولا تحزن عليهم ولا
تكن في ضيق مما يمكرون تسلية للنبي أي لا تهتم بمكرهم عليك فإنا ناصروك عليهم ويقولون
متى هذا الوعد بالعذاب إن كنتم صادقين فيه قل عسى أن يكون ردف قرب لكم بعض الذي
تستعجلون فحصل لهم القتل ببدر وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت وإن ربك لذو فضل

الراقع

على الناس ومنه تأخير العقوبة عن الكفار ولكن أكثرهم لا يشكرون فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب
لإنكارهم وقوعه وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم تخفيه وما يعلنون بألسنتهم وما من
غائبة في السماء والأرض الهاء للمبالغة أي شيء في غاية الخفاء على الناس إلا في كتاب مبين بين
وهو اللوح المحفوظ ومكنونه علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل
الموجودين في زمان نبينا أكثر الذي هم فيه يختلفون أي ببيان ما ذكر على الوجه الرافع للاختلاف
بينهم لو أخذوا به وأسلموا وإنه لهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين من العذاب إن ربك يقضي بينهم
كغيرهم يوم القيامة بحكمه أي عدله وهو العزيز الغالب العليم بما يحكم به فلا يمكن أحدا مخالفته كما خالف
الكفار في الدنيا أنبياءه فتوكل على الله ثق به إنك على الحق المبين أي الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم ضرب لهم أمثالا بالموتى والصم والعمي فقال إنك لا تسمع الموتى
ولا تسمع الصم الدعاء إذا بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ولوا مدبرين
وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن ما تسمع سماع إفهام وقبول إلا من يؤمن بآياتنا
القرآن فهم مسلمون مخلصون بتوحيد الله وإذا وقع القول عليهم حق العذاب أن ينزل بهم في جملة
الكفار أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أي تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية
تقول لهم من جملة كلامها عنا أن الناس أي كفار مكة وعلى قراءة بفتح همزة أن تقدر الباء
بعد تكلمهم كانوا بآياتنا لا يوقنون أي لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب
والعقاب وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يبقى منيب ولا تائب ولا يؤمن
كافر كما أوحى الله إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن واذكر يوم نحشر من كل أمة فوجا
جماعة ممن يكذب بآياتنا وهم رؤساؤهم المتبوعون فهم يوزعون أي يجمعون برد آخرهم إلى
أولهم ثم يساقون حتى إذا جاءوا مكان الحساب قال تعالى لهم أكذبتم أنبيائي بآياتي ولم تحيطوا
من جهة تكذيبكم بها علما أما فيه إدغام ما الاستفهامية ذا موصول أي ما الذي كنتم تعملون
مما أمرتم به ووقع القول حق العذاب عليهم بما ظلموا أشركوا فهم لا ينطقون إذ لا حجة لهم ألم
يروا أنا جعلنا خلقنا الليل ليسكنوا فيه كغيرهم والنهار مبصرا بمعنى يبصر فيه ليتصرفوا
إن في ذلك لآيات دلالات على قدرته تعالى لقوم يؤمنون خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الإيمان
بخلاف الكافرين ويوم ينفخ في الصور القرن النفخة الأولى من إسرافيل ففزع من في السموات
ومن في الأرض أي خافوا الخوف المفضي إلى الموت كما في آية أخرى فصعق والتعبير فيه بالماضي

لتحققه وقوعه إلا من شاء الله أي جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وعن ابن عباس
هم الشهداء إذ هم أحياء عند ربهم يرزقون وكل تنوينه عوض عن المضاف إليه أي وكلهم بعد
إحيائهم يوم القيامة أتوه بصيغة الفعل واسم الفاعل داخرين صاغرين والتعبير في الإتيان بالماضي
لتحققه وقوعه وترى الجبال تبصرها وقت النفخة تحسبها تظنها جامدة واقفة مكانها
لعظمها وهي تمر مر السحاب المطر إذا ضربته الريح أي تسير سير السحاب حتى تقع على الأرض فتستوي بها
مستوية ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا صنع الله مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أضيف إلى فاعله
بعد حذف عامله أي صنع الله ذلك صنعا الذي أتقن أحكم كل شيء صنعه إنه خبير بما تفعلون
بالياء والتاء أي أعداؤه من المعصية وأولياؤه من الطاعة من جاء بالحسنة أي لا إله
إلا الله يوم القيامة فله خير ثواب منها أي بسببها وليس للتفضيل إذ لا فعل خير منها وفي
آية أخرى عشر أمثالها وهم أي الجائون بها من فزع يومئذ بالإضافة وكسر الميم وفتحها وفزع
منونا وفتح الميم آمنون ومن جاء بالسيئة أي الشرك فكبت وجوههم في النار بأن وليتها
وذكرت الوجوه لأنها موضع الشرف من الحواس فغيرها من باب أولى ويقال لهم تبكيتا هل ما
تجزون إلا جزاء ما كنتم تعملون من الشرك والمعاصي قل لهم إنما أمرت أن أعبد رب هذه
البلدة أي مكة الذي حرمها أي جعلها حرما آمنا لا يسفك فيها دم إنسان ولا يظلم فيها أحد
ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وذلك من النعم على قريش أهلها في رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن
الشائعة في جميع بلاد العرب وله تعالى كل شيء فهو ربه وخالقه ومالكه وأمرت أن أكون من المسلمين
لله بتوحيده وأن أتلو القرآن عليكم تلاوة الدعوة إلى الإيمان فمن اهتدى له فإنما يهتدي
لنفسه أي لأجلها فإن ثواب اهتدائه له ومن ضل عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى
فقل له إنما أنا من المنذرين المخوفين فليس علي إلا التبليغ وهذا قبل الأمر بالقتال وقل الحمد
لله سيريكم آياته فتعرفونها فأراهم الله يوم بدر القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم
وعجلهم الله إلى النار وما ربك بغافل عما تعملون بالياء والتاء وإنما يمهلهم لوقتهم

سورة القصص مكية إلا إن الذي فرض عليك الآية نزلت بالجحفة وإلا الذين آتيناهم الكتاب إلى لا نبتغي
الجاهلين وهي سبع أو ثمان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم

طسم الله أعلم بمراده بذلك تلك أي هذه الآيات آيات الكتاب القرآن الإضافة بمعنى من المبين المظهر الحق من الباطل
نتلو نقص عليك من نبإ خبر موسى وفرعون بالحق الصدق لقوم يؤمنون

لاجلهم لانهم المنتفعون به ان فرعون علا تعظم في الارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا في خدمته
يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل يذبح ابناءهم المولودين ويستحيي نساءهم يستبقيهن
احياء لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك انه كان
من المفسدين بالقتل وغيره ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة بتحقيق
الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير ونجعلهم الوارثين ملك فرعون ونمكن لهم في الارض ارض
مصر والشام ونري فرعون وهامان وجنودهما وفي قراءة ويرى فرعون بفتح التحتانية والراء ورفع
الاسماء الثلاثة منهم ما كانوا يحذرون يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم على يديه واوحينا
وحي الهام الى ام موسى وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته غير اخته ان ارضعيه فاذا خفت
عليه فالقيه في اليم البحر اي النيل ولا تخافي غرقه ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك وجاعلوه
من المرسلين فارضعته ثلاثة اشهر لا يبكي وخافت عليه فوضعته في تابوت مطلي بالقار
من داخل ممهد له واغلقته والقته في بحر النيل ليلا فالتقطه بالتابوت صبيحة الليل آل
فرعون فوضع بين يديه وفتح واخرج موسى منه وهو يمص من ابهامه لبنا ليكون لهم
في عاقبة الامر عدوا يقتل رجالهم وحزنا يستعبد نساءهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاي لغتان
في المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه كاحزنه ان فرعون وهامان وزيره وجنودهما
كانوا خاطئين من الخطيئة اي عاصين فعوقبوا على يديه وقالت امرأة فرعون وقد هم مع اعوانه
بقتله هو قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا فاطاعوها وهم
لا يشعرون بعاقبة امرهم معه واصبح فؤاد ام موسى لما علمت بالتقاطه فارغا مما سواه ان مخففة
من الثقيلة واسمها محذوف اي انها كادت لتبدي به اي بانه ابنها لولا ان ربطنا على
قلبها بالصبر اي سكناه لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله وجواب لولا دل عليه ما قبلها
وقالت لاخته مريم قصيه اتبعي اثره حتى تعلمي خبره فبصرت به ابصرته عن جنب من مكان بعيد
اختلاسا وهم لا يشعرون انها اخته وانها ترقبه وحرمنا عليه المراضع من قبل اي قبل رده الى امه
اي منعناه من قبول ثدي مرضعة غير امه فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة له فقالت اخته
هل ادلكم على اهل بيت لما رأت حنوهم عليه يكفلونه لكم بالارضاع وغيره وهم له ناصحون وفسرت
ضمير له بالملك جوابا لهم فاجيبت فجاءت بامه فقبل ثديها واجابتهم عن قبوله بانها طيبة الريح طيبة
اللبن فاذن لها في ارضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى فرددناه الى امه كي تقر عينها بلقائه

ولا تحزن حينئذ ولتعلم ان وعد الله برده اليها حق ولكن اكثرهم اي الناس لا يعلمون بهذا الوعد
ولا بان هذه اخته وهذه امه فمكث عندها الى ان فطمته واجري عليها اجرتها لكل يوم دينار واخذتها
لانها مال حربي فاتت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء
الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين ولما بلغ اشده وهو ثلاثون سنة
او وثلاث واستوى اي بلغ اربعين سنة آتيناه حكما حكمة وعلما فقها في الدين قبل ان يبعث نبيا
وكذلك كما جزيناه نجزي المحسنين لانفسهم ودخل موسى المدينة مدينة فرعون وهي منف
بعد ان غاب عنه مدة على حين غفلة من اهلها وقت القيلولة فوجد فيها رجلين يقتتلان
يقتتلان هذا من شيعته اي اسرائيلي وهذا من عدوه اي قبطي يسخر الاسرائيلي ليحمل
حطبا الى مطبخ فرعون فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فقال له موسى خل
سبيله فقيل انه قال لموسى لقد هممت ان احمله عليك فوكزه موسى اي ضربه بجمع كفه وكان شديد
القوة والبطش فقضى عليه اي قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه في الرمل قال هذا اي قتله من
عمل الشيطان المهيج غضبي انه عدو لابن آدم مضل له مبين بين الاضلال قال نادما رب
اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم اي المتصف بهما
ازلا وابدا قال رب بما انعمت بحق انعامك علي بالمغفرة اعصمني فلن اكون ظهيرا عونا
للمجرمين الكافرين بعد هذه ان عصمتني فاصبح في المدينة خائفا يترقب ينتظر ما يناله
من جهة القتيل فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيث به على قبطي آخر قال له موسى
انك لغوي مبين بين الغواية لما فعلته امس واليوم فلما ان زائدة اراد ان يبطش بالذي
هو عدو لهما لموسى والمستغيث به قال المستغيث ظانا انه يبطش به لما قال له يا موسى اتريد
ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد
ان تكون من المصلحين فسمع القبطي ذلك فعلم ان القاتل موسى فانطلق الى فرعون فاخبره بذلك
فامر فرعون الذباحين بقتل موسى فاخذوا في الطريق اليه قال تعالى وجاء رجل هو مؤمن آل فرعون
من اقصى المدينة آخرها يسعى يسرع في مشيه من طريق اقرب من طريقهم قال يا موسى ان الملأ
من قوم فرعون يأتمرون بك يتشاورون فيك ليقتلوك فاخرج من المدينة اني لك من الناصحين
في الامر بالخروج فخرج منها خائفا يترقب لحوق طالب او غوث الله اياه قال رب
نجني من القوم الظالمين قوم فرعون ولما توجه قصد بوجهه تلقاء مدين

وهي قرية شعيب مسيرة ثمانية ايام من مصر سميت بمدين بن ابراهيم ولم يكن يعرف طريقها
قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي قصد الطريق اي الطريق الوسط اليها فارسل الله
اليه ملكا بيده عنزة فانطلق به اليها ولما ورد ماء مدين بئر فيها اي وصل اليها وجد
عليه امة جماعة من الناس يسقون مواشيهم ووجد من دونهم اي سواهم امرأتين
تذودان تمنعان اغنامهما عن الماء قال موسى لهما ما خطبكما اي ما شأنكما لا تسقيان قالتا لا نسقي
حتى يصدر الرعاء جمع راع اي يرجعوا من سقيهم خوف الزحام فنسقي وفي قراءة يُصدِر من الرباعي اي يصرفوا
مواشيهم عن الماء وابونا شيخ كبير لا يقدر ان يسقي فسقى لهما من بئر اخرى بقربها رفع حجرا عنها
لا يرفعه الا عشرة انفس ثم تولى انصرف الى الظل لسمرة من شدة حر الشمس وهو جائع فقال رب اني لما
انزلت الي من خير طعام فقير محتاج فرجعتا الى ابيهما في زمن اقل مما كانتا ترجعان فيه فسألهما
عن ذلك فاخبرتاه بمن سقى لهما فقال لاحداهما ادعيه لي قال تعالى فجاءته احداهما تمشي على استحياء
واضعة كم درعها على وجهها حياء منه قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا
فاجابها منكرا في نفسه اخذ الاجرة كأنها قصدت المكافأة ان كان ممن يريدها فمشت بين يديه
فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقيها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق ففعلت الى ان
جاء اباها وهو شعيب عليه السلام وعنده عشاء فقال له اجلس فتعش قال اخاف ان يكون عوضا
مما سقيت لهما وانا اهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضا قال لا عادتي وعادة آبائي نقري الضيف
ونطعم الطعام فاكل واخبره بحاله قال تعالى فلما جاءه وقص عليه القصص مصدر بمعنى المقصوص
من قتله القبطي وقصدهم قتله وخوفه من فرعون قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين
اذ لا سلطان لفرعون على مدين قالت احداهما وهي المرسلة الكبرى او الصغرى يا ابت استأجره
اتخذه اجيرا يرعى غنمنا اي بدلنا ان خير من استأجرت القوي الامين اي استأجره لقوته وا
مانته فسألها عنهما فاخبرته بما تقدم من رفعه حجر البئر ومن قوله لها امشي خلفي وزيادة انها لما جاءته
وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه فرغب في انكاحه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين
وهي الكبرى او الصغرى على ان تأجرني تكون اجيرا لي في رعي غنمي ثماني حجج اي سنين فان اتممت عشرا
اي رعي عشر سنين فمن عندك التمام وما اريد ان اشق عليك باشتراط العشر ستجدني ان شاء الله
للتبرك من الصالحين الوافين بالعهد قال موسى ذلك الذي قلت بيني وبينك ايما الاجلين
الثماني او العشر وما زائدة اي رعيه قضيت به اي فرغت منه فلا عدوان علي بطلب الزيادة عليه

والله

قال المبرد قد علم ان لا عدوان
عليه في اتمهما ولكن جمعهما ليجعل الاقل
كالاتم في الوفاء وكما ان طلب الزيادة
على الاتم عدوان فكذا طلب الزيادة
على الاقل ايضا

والله على ما نقول انا وانت وكيل حفيظ او شهيد فتم العقد بذلك وامر شعيب ابنته ان
تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصي الانبياء عنده فوقع في يدها عصا آدم
من آس الجنة فاخذها موسى بعلم شعيب فلما قضى موسى الاجل اي رعيه وهو ثمان او عشر سنين
وهو المظنون به وسار باهله زوجته باذن ابيها نحو مصر آنس ابصر من بعيد من جانب الطور
اسم جبل نارا قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر عن الطريق وكان قد
اخطأها او جذوة بتثليث الجيم قطعة او شعلة من النار لعلكم تصطلون تستدفئون والطاء
بدل من تاء الافتعال من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها فلما اتاها نودي من شاطئ جانب
الوادي الايمن لموسى في البقعة المباركة لموسى لسماعه كلام الله فيها من الشجرة بدل من شاطئ
باعادة الجار لنباتها فيه وهي شجرة عناب او عليق او عوسج ان مفسرة لا مخففة يا موسى
اني انا الله رب العالمين وان الق عصاك فالقاها فلما رآها تهتز تتحرك كأنها جا
ن وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها ولى مدبرا هاربا منها ولم يعقب اي لم يرجع فنودي
يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك ادخل يدك اليمنى بمعنى الكف في جيبك هو طوق القميص
واخرجها تخرج خلاف ما كانت عليه من الادمة بيضاء من غير سوء اي برص فادخلها واخ
رجها تضيء كشعاع الشمس تغشي البصر واضمم اليك جناحك من الرهب بفتح الحرفين وسكون
الثاني مع فتح الاول وضمه اي الخوف الحاصل من اضاءة اليد بان تدخلها في جيبك فتعود الى حالتها
الاولى وعبر عنها بالجناح لانها للانسان كالجناح للطائر فذانك بالتشديد والتخفيف
اي العصا واليد وهما مؤنثتان وانما ذكر المشار به اليهما المبتدأ لتذكير خبره برهانان مرسلان
من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا
هو القبطي السابق فاخاف ان يقتلون به واخي هارون هو افصح مني لسانا ابين
فارسله معي ردءا معينا وفي قراءة بفتح الدال بلا همزة يصدقني بالجزم جواب الدعاء
وفي قراءة بالرفع وجملته صفة ردءا اني اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك نقويك
باخيك ونجعل لكما سلطانا غلبة فلا يصلون اليكما بسوء اذهبا بآياتنا انتما ومن
اتبعكما الغالبون لهم فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات واضحات حال قالوا ما
هذا الا سحر مفترى مختلق وما سمعنا بهذا كائنا في ايام آبائنا الاولين
وقال موسى بواو وبدونها ربي اعلم اي عالم بمن جاء بالهدى من عنده الضمير للرب

ومن عاطفة على من تكون بالفوقانية والتحتانية له عاقبة الدار اي العاقبة المحمودة في الدار
الآخرة اي وهو انا في الشقين فانا محق فيما جئت به انه لا يفلح الظالمون الكافرون وقال
فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاطبخ لي الآجر
فاجعل لي صرحا قصرا عاليا لعلي اطلع الى اله موسى انظر اليه واقف عليه واني لاظنه من الكا
ذبين في ادعائه الها آخر وانه رسوله واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا
انهم الينا لا يرجعون بالبناء للفاعل وللمفعول فاخذناه وجنوده فنبذناهم طرحناهم
في اليم البحر المالح فغرقوا فانظر كيف كان عاقبة الظالمين حين صاروا الى الهلاك وجعلناهم
في الدنيا ائمة بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء رؤساء في الشرك يدعون الى النار بدعائهم
الى الشرك ويوم القيامة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة
خزيا ويوم القيامة هم من المقبوحين المبعدين ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة من بعد
ما اهلكنا القرون الاولى قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم بصائر للناس حال من الكتاب جمع بصيرة
وهي نور القلب اي انوارا للقلوب وهدى من الضلالة لمن عمل به ورحمة لمن آمن به لعلهم
يتذكرون يتعظون بما فيه من المواعظ وما كنت يا محمد بجانب الجبل او الوادي او المكان
الغربي من موسى حين المناجاة اذ قضينا اوحينا الى موسى الامر بالرسالة الى فرعون وقومه
وما كنت من الشاهدين لذلك فتعلمه فتخبر به ولكنا انشأنا قرونا امما بعد موسى فتطاول
عليهم العمر اي طالت اعمارهم فنسوا العهود واندرست العلوم وانقطع الوحي فجئنا بك رسولا
واوحينا اليك خبر موسى وغيره وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين تتلو عليهم آياتنا
خبر ثان فتعرف قصتهم فتخبر بها ولكنا كنا مرسلين لك واليك باخبار المتقدمين وما
كنت بجانب الطور الجبل اذ حين نادينا موسى ان خذ الكتاب بقوة ولكن ارسلناك رحمة
من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وهم اهل مكة لعلهم يتذكرون
يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة عقوبة بما قدمت ايديهم من الكفر وغيره فيقو
لوا ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك المرسل بها ونكون من المؤمنين وجواب
لولا محذوف وما بعدها مبتدأ والمعنى لولا الاصابة المسبب عنها قولهم او لولا قولهم المسبب عنها لما
ارسلناك اليهم رسولا فلما جاءهم الحق محمد من عندنا قالوا لولا هلا اوتي مثل ما اوتي موسى
من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما او الكتاب جملة واحدة قال تعالى اولم يكفروا بما

اوتي موسى من قبل حيث قالوا فيه وفي محمد ساحران وفي قراءة سحران اي التوراة و
القرآن تظاهرا تعاونا وقالوا انا بكل من النبيين والكتابين كافرون قل لهم فاتوا
بكتاب من عند الله هو اهدى منهما من الكتابين اتبعه ان كنتم صادقين في قولكم
فان لم يستجيبوا لك دعاءك بالاتيان بكتاب فاعلم انما يتبعون اهواءهم في كفرهم ومن
اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله اي لا اضل منه ان الله لا يهدي القوم الظا
لمين الكافرين ولقد وصلنا لهم القول القرآن لعلهم يتذكرون يتعظون فيؤمنون الذين
آتيناهم الكتاب من قبله اي القرآن هم به يؤمنون ايضا نزلت في جماعة اسلموا من اليهود
كعبد الله بن سلام وغيره من النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام واذا يتلى
عليهم القرآن قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين موحدين
اولئك يؤتون اجرهم مرتين بايمانهم بالكتابين بما صبروا بصبرهم على العمل
بهما ويدرءون يدفعون بالحسنة السيئة منهم ومما رزقناهم ينفقون يتصد
قون واذا سمعوا اللغو الشتم والاذى من الكفار اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم سلام عليكم سلام متاركة اي سلمتم منا من الشتم وغيره لا نبتغي الجاهلين
لا نصحبهم ونزل في حرصه صلى الله عليه وسلم على ايمان عمه ابي طالب انك لا تهدي من
احببت هدايته ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وقالوا اي
قومه ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اي ننتزع منها بسرعة قال تعالى اولم
نمكن لهم حرما آمنا يامنون فيه من الاغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض
يجبى بالفوقانية والتحتانية اليه ثمرات كل شيء من كل اوب رزقا لهم من لدنا
اي من عندنا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما نقوله حق وكم اهلكنا من قرية
بطرت معيشتها اي بطروا في عيشها واريد بالقرية اهلها فتلك مساكنهم لم تسكن
من بعدهم الا قليلا للمارة يوما او بعضه وكنا نحن الوارثين منهم وما كان ربك
مهلك القرى بظلم منها حتى يبعث في امها اي اعظمها رسولا يتلو عليهم آياتنا
وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل وما اوتيتم من شيء
فمتاع الحياة الدنيا وزينتها اي تتمتعون وتتزينون به في ايام حياتكم
ثم يفنى وما عند الله اي ثوابه خير وابقى افلا تعقلون بالتاء والياء

خير من الفاني أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه مصيبه وهو الجنة كمن متعناه متاع الحيوة
الدنيا فيزول عن قريب ثم هو يوم القيمة من المحضرين النار الاول للمؤمن والثاني للكافر اي لا
تساوي بينهما واذكر يوم يناديهم الله فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون هم شركاءي
قال الذين حق عليهم القول بدخول النار وهم رؤساء الضلالة ربنا هؤلاء الذين اغوينا مبتدأ
وصفة اغويناهم خبره فغووا كما غوينا لم نكرههم على الغي تبرأنا اليك منهم ما كانوا ايانا
يعبدون ما نافية وقدم المفعول للفاصلة وقيل ادعوا شركاءكم اي الاصنام الذين كنتم تزعمون
انهم شركاء الله فدعوهم فلم يستجيبوا لهم دعاءهم ورأوا العذاب ابصروه لو انهم كانوا
يهتدون في الدنيا ما رأوه في الآخرة واذكر يوم يناديهم الله فيقول ماذا
اجبتم المرسلين اليكم فعميت عليهم الانباء الاخبار المنجية في الجواب يومئذ
اي لم يجدوا خبراً لهم فيه نجاة فهم لا يتساءلون عنه فيسكتون فاما من تاب من الشرك و
آمن صدق بتوحيد الله وعمل صالحاً ادى الفرائض فعسى ان يكون من المفلحين الناجين بوعد الله
وربك يخلق ما يشاء ويختار ما يشاء ما كان لهم الخيرة الاختيار في شيء سبحان الله
وتعالى عما يشركون عن اشراكهم وربك يعلم ما تكن صدورهم تسر قلوبهم من الكفر وغيره
وما يعلنون بألسنتهم من ذلك وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى الدنيا والآخرة الجنة
وله الحكم القضاء النافذ في كل شيء واليه ترجعون بالنشور قل لاهل مكة أرأيتم اخبروني
ان جعل الله عليكم الليل سرمداً دائماً الى يوم القيمة من اله غير الله بزعمكم يأتيكم
بضياء نهار تطلبون فيه المعيشة افلا تسمعون ذلك سماع تفهم فترجعون عن الاشراك
قل لهم أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمداً الى يوم القيمة من اله غير الله
يأتيكم بليل تسكنون تستريحون فيه من التعب افلا تبصرون ما انتم عليه
من الخطأ في الاشراك فترجعون عنه ومن رحمته تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل
ولتبتغوا من فضله في النهار بالكسب لعلكم تشكرون النعمة فيهما واذكر يوم يناديهم فيقول
اين شركاءي الذين كنتم تزعمون ذكر ثانياً ليبنى عليه قوله ونزعنا اخرجنا من كل
امة شهيداً وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا فقلنا لهم هاتوا برهانكم على ما قلتم
من الاشراك فعلموا ان الحق في الالهية لله لا يشاركه فيه احد وضل غاب عنهم ما كانوا
يفترون في الدنيا من ان معه شريكاً تعالى عن ذلك ان قارون كان من قوم موسى ابن عمه

الكاف صفة مصدر محذوف تقديره اغويناهم فغووا غياً مثل ما غوينا ...

وابن خالته وابن عمه فبغى عليهم بالكبر والعلو وكثرة المال وآتيناه من الكنوز ما ان
مفاتحه لتنوء تثقل بالعصبة الجماعة اولي اصحاب القوة اي تثقلهم فالباء
للتعدية وعدتهم قيل سبعون وقيل اربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك اذ قال له
قومه المؤمنون من بني اسرائيل لا تفرح بكثرة المال فرح بطر ان الله لا يحب الفرحين
بذلك وابتغ اطلب فيما آتاك الله من المال الدار الآخرة بان تنفقه في طاعة الله
ولا تنس تترك نصيبك من الدنيا اي ان تعمل فيها للآخرة واحسن للناس بالصدقة
كما احسن الله اليك ولا تبغ تطلب الفساد في الارض بعمل المعاصي ان الله لا يحب
المفسدين بمعنى انه يعاقبهم قال انما اوتيته اي المال على علم عندي اي في مقابلته
وكان اعلم بني اسرائيل بالتورية بعد موسى وهارون قال تعالى اولم يعلم ان الله قد اهلك
من قبله من القرون الامم من هو اشد منه قوة واكثر جمعاً للمال اي هو عالم بذلك ويهلكهم الله
ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب فخرج قارون
على قومه في زينته باتباعه الكثيرين ركباناً متحلين بملابس الذهب والحرير على خيول
وبغال متحلية قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا للتنبيه ليت لنا مثل ما اوتي قارون
في الدنيا انه لذو حظ نصيب عظيم واف فيها وقال الذين اوتوا العلم بما وعد الله في الآخرة
الجنة ويلكم كلمة زجر ثواب الله في الآخرة بالجنة خير لمن آمن وعمل صالحاً مما اوتي
قارون في الدنيا ولا يلقيها اي الجنة المثاب بها الا الصابرون على طاعة الله وعن المعصية
فخسفنا به بقارون وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله
اي غيره بان يمنعوا عنه الهلاك وما كان من المنتصرين منه واصبح الذين تمنوا
مكانه بالامس اي من قريب يقولون ويكأن الله يبسط يوسع الرزق لمن
يشاء من عباده ويقدر يضيق على من يشاء ووي اسم فعل بمعنى اعجب اي انا والكاف بمعنى اللام
لولا ان من الله علينا لخسف بنا بالبناء للفاعل والمفعول ويكأنه لا يفلح الكافرون لنعمته كقارون
تلك الدار الآخرة اي الجنة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض بالبغي ولا فساداً
بعمل المعاصي والعاقبة المحمودة للمتقين عقاب الله بعمل الطاعات من جاء بالحسنة فله خير منها
ثواب بسببها وهو عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا جزاء
ما كانوا يعملون اي مثله ان الذي فرض عليك القرآن انزله لرادك الى معاد الى مكة وكان قد اشتاقها قل
ربي اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين نزل جواباً لقول كفار مكة له انك في ضلال

... وكانت تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلاً ... مفاتيح ... كانت من جلود الابل

اي فهو الجائي بالهدى ومن هو في ضلال والعلم بمعنى عالم وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب القرآن الا لكن القي اليك
رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا معينا للكافرين على دينهم الذي دعوك اليه ولا يصدنك اصله يصدوننك حذفت
نون الرفع للجازم والواو الفاعل لالتقائها مع النون الساكنة عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك اي لا ترجع اليهم
في ذلك وادع الناس الى ربك بتوحيده وعبادته ولا تكونن من المشركين باعانتهم ولم يؤثر الجازم في الفعل
لبنائه ولا تدع تعبد مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه الا اياه له الحكم القضاء النافذ
وإليه ترجعون بالنشور من القبور

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية سبعة ركوع

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله اعلم بمراده بذلك احسب الناس ان يتركوا ان
يقولوا اي بقولهم آمنا وهم لا يفتنون يختبرون بما يتبين به حقيقة ايمانهم نزل في جماعة آمنوا فآذاهم المشركون
ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا في ايمانهم علم مشاهدة وليعلمن الكاذبين فيه ام
حسب الذين يعملون السيئات الشرك والمعاصي ان يسبقونا يفوتونا فلا ننتقم منهم ساء بئس ما الذي
يحكمون حكمهم هذا من كان يرجوا يخاف لقاء الله فان اجل الله به لآت فليستعد له وهو السميع لاقوال
العباد العليم بافعالهم ومن جاهد جهاد حرب او نفس فانما يجاهد لنفسه لان منفعة جهاده له
لا لله ان الله لغني عن العالمين الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم بعمل الطاعات ولنجزينهم احسن بمعنى حسن ونصبه بنزع الخافض
الباء الذي كانوا يعملون وهو الصالحات ووصينا الانسان بوالديه حسنا ايصاء ذا حسن
بان يبرهما وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به باشراكه علم موافقة للواقع فلا مفهوم له فلا
تطعهما في الاشراك الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون فاجازيكم به والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لندخلنهم في الصالحين الانبياء والاولياء بان نحشرهم معهم ومن الناس من
يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس اي اذاهم له كعذاب الله في الخوف منه
فيطيعهم فينافق ولئن لام قسم جاء نصر للمؤمنين من ربك فغنموا ليقولن حذف منه نون الرفع
لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين انا كنا معكم في الايمان فاشركونا في الغنيمة
قال تعالى اوليس الله باعلم اي بعالم بما في صدور العالمين بقلوبهم من الايمان والنفاق وليعلمن الله
الذين آمنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازي الفريقين واللام في الفعلين لام قسم وقال الذين
كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ديننا ولنحمل خطاياكم في اتباعنا ان كانت والامر
بمعنى الخبر قال تعالى وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون في ذلك وليحملن
اثقالهم اوزارهم واثقالا مع اثقالهم بقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا واضلالهم مقلديهم

وليسئلن

وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام في الفعلين لام قسم وحذف فاعلهما
الواو ونون الرفع ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وعمره اربعون سنة او اكثر فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما
يدعوهم الى توحيد الله فكذبوه فاخذهم الطوفان اي الماء الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا وهم ظالمون
مشركون فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة الذين كانوا معه فيها وجعلناها آية عبرة للعالمين
لمن بعدهم من الناس ان عصوا رسلهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة او اكثر حتى كثر الناس واذكر
ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه خافوا عقابه ذلكم خير لكم مما انتم عليه من عبادة الاصنام ان كنتم
تعلمون الخير من غيره انما تعبدون من دون الله اي غيره اوثانا وتخلقون افكا تقولون كذبا
ان الاوثان شفعاء الله ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا اي لا يقدرون ان يرزقوكم
فابتغوا عند الله الرزق اطلبوه منه واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا اي
تكذبوني يا اهل مكة فقد كذب امم من قبلكم من قبلي وما على الرسول الا البلاغ المبين الابلاغ البين
في هاتين القصتين تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى في قومه اولم يروا بالياء والتاء ينظروا كيف يبدئ
الخلق بضم اوله وقرئ بفتحه من ابدأ وبدأ بمعنى اي يخلقهم ابتداء ثم هو يعيده اي الخلق كما
بدأه ان ذلك المذكور من الخلق الاول والثاني على الله يسير فكيف تنكرون الثاني قل سيروا في الارض
فانظروا كيف بدأ الخلق لمن كان قبلكم واماتهم ثم الله ينشئ النشأة الآخرة مدا وقصرا مع سكون الشين
ان الله على كل شيء قدير ومنه البدء والاعادة يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء
رحمته واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين ربكم عن ادراككم في الارض ولا في السماء لو كنتم
فيها اي لا تفوتونه وما لكم من دون الله اي غيره من ولي يمنعكم منه ولا نصير ينصركم من
عذابه والذين كفروا بآيات الله ولقائه اي القرآن والبعث اولئك يئسوا من رحمتي اي
جنتي واولئك لهم عذاب اليم مؤلم قال تعالى في قصة ابراهيم فما كان جواب قومه الا ان قالوا
اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار التي قذفوه فيها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان
في ذلك اي انجائه منها لآيات هي عدم تأثيرها فيه مع عظمها واخمادها وانشاء روض مكانها في زمن يسير
لقوم يؤمنون يصدقون بتوحيد الله وقدرته لانهم المنتفعون بها وقال ابراهيم انما اتخذتم من دون
الله اوثانا تعبدونها وما مصدرية مودة بينكم خبر ان وعلى قراءة النصب مفعول له وما كافة المعنى تواددتم
على عبادتها في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض يتبرأ القادة من الاتباع و
يلعن بعضكم بعضا يلعن الاتباع القادة ومأواكم مصيركم جميعا النار وما لكم من ناصرين
مانعين منها فآمن له صدق بابراهيم لوط وهو ابن اخيه هاران وقال ابراهيم اني مهاجر

من قومي إلى ربي أي إلى حيث أمرني ربي وهجر قومه وهاجر من سواد العراق إلى الشام إنه هو العزيز في ملكه
الحكيم في خلقه ووهبنا له بعد إسمعيل إسحق ويعقوب بعد إسحق وجعلنا في ذريته النبوة
فكل الأنبياء بعد إبراهيم من ذريته والكتاب بمعنى الكتب أي التورية والإنجيل والزبور والفرقان وآتيناه
أجره في الدنيا وهو الثناء الحسن في كل أهل الأديان وإنه في الآخرة لمن الصالحين الذين لهم الدرجات
العلى واذكر لوطا إذ قال لقومه أئنكم بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين
في الموضعين لتأتون الفاحشة أي أدبار الرجال ما سبقكم بها من أحد من العالمين الإنس والجن
أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس الممر بكم
وتأتون في ناديكم أي متحدثكم المنكر فعل الفاحشة بعضكم ببعض فما كان جواب قومه إلا أن قالوا
ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين في استقباح ذلك وأن العذاب نازل بفاعليه قال
رب انصرني بتحقيق قولي في إنزال العذاب على القوم المفسدين العاصين بإتيان الرجال فاستجاب الله
دعاءه ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى بإسحق ويعقوب بعده قالوا إنا مهلكوا أهل هذه
القرية أي قرية لوط إن أهلها كانوا ظالمين كافرين قال إبراهيم إن فيها لوطا قالوا أي الرسل نحن
أعلم بمن فيها لننجينه بالتخفيف والتشديد وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين الباقين في العذاب
ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم حزن بسببهم وضاق بهم ذرعا صدرا لأنهم حسان الوجوه في صورة
أضياف فخاف عليهم قومه فأعلموه أنهم رسل ربه وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك بالتشديد والتخفيف
وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين ونصب أهلك عطف على محل الكاف إنا منزلون بالتخفيف والتشديد
على أهل هذه القرية رجزا عذابا من السماء بما الفعل الذي كانوا يفسقون به أي بسبب فسقهم ولقد
تركنا منها آية بينة ظاهرة هي آثار خرابها لقوم يعقلون يتدبرون وأرسلنا إلى مدين أخاهم
شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر اخشوه هو يوم القيمة ولا تعثوا في الأ
رض مفسدين حال مؤكدة لعاملها من عثي بكسر المثلثة أفسد فكذبوه فأخذتهم الر
جفة الزلزلة الشديدة فأصبحوا في دارهم جاثمين باركين على الركب ميتين وأهلكنا
عادا وثمود بصرف ثمود وتركه بمعنى الحي والقبيلة وقد تبين لكم إهلاكهم من مساكنهم بالحجر
واليمن وزين لهم الشيطان أعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل سبيل الحق وكانوا
مستبصرين ذوي البصائر وأهلكنا قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم من قبل
موسى بالبينات الحجج الظاهرات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين فائتين عذابنا

فكلا من المذكورين أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفا فيها حصباء كقوم لوط ومنهم
من أخذته الصيحة كثمود ومنهم من خسفنا به الأرض كقارون ومنهم من أغرقنا كقوم نوح
وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم فيعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بار
تكاب الذنب مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء أي أصناما يرجون نفعها كمثل العنكبو
ت اتخذت بيتا لنفسها تأوي إليه وإن أوهن أضعف البيوت لبيت العنكبوت لا يدفع
عنها حرا ولا بردا كذلك الأصنام لا تنفع عابديها لو كانوا يعلمون ذلك ما عبدوها إن الله
يعلم ما بمعنى الذي يدعون يعبدون بالياء والتاء من دونه غيره من شيء وهو العزيز
في ملكه الحكيم في صنعه وتلك الأمثال في القرآن نضربها نجعلها للناس وما يعقلها يفهمها
إلا العالمون المتدبرون خلق الله السموات والأرض بالحق أي محقا إن في ذلك لآية دالة
على قدرته تعالى للمؤمنين خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها في الإيمان بخلاف
الكافرين اتل ما أوحي إليك من الكتاب القرآن وأقم الصلوة إن الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر شرعا أي من شأنها ذلك ما دام المرء فيها ولذكر الله أكبر من غيره من الطاعات
والله يعلم ما تصنعون فيجازيكم به ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي أي المجادلة
التي هي أحسن كالدعاء إلى الله بآياته والتنبيه على حججه إلا الذين ظلموا منهم بأن حاربوا وأبوا أن يقروا
بالجزية فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية وقولوا لمن قبل الإقرار بالجزية إذا أخبروكم بشيء
مما في كتبهم آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك وإلهنا وإلهكم واحد
ونحن له مسلمون مطيعون وكذلك أنزلنا إليك الكتاب القرآن كما أنزلنا إليهم التورية وغيرها
فالذين آتيناهم الكتاب التورية كعبد الله بن سلام وغيره يؤمنون به بالقرآن ومن هؤلاء أي أهل
مكة من يؤمن به وما يجحد بآياتنا بعد ظهورها إلا الكافرون أي اليهود وظهر لهم أن القرآن حق والجائي
به محق وجحدوا ذلك وما كنت تتلو من قبله أي القرآن من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا أي
لو كنت قارئا كاتبا لارتاب شك المبطلون اليهود فيك وقالوا الذي في التورية أنه أمي لا
يقرأ ولا يكتب بل هو أي القرآن الذي جئت به آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم أي المؤمنين
يحفظونه وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون أي اليهود وجحدوها بعد ظهورها لهم وقالوا أي كفار
مكة لولا هلا أنزل عليه أي محمد آية من ربه وفي قراءة آيات كناقة صالح وعصا موسى ومائدة
عيسى قل لهم إنما الآيات عند الله ينزلها كما يشاء وإنما أنا نذير مبين مظهر إنذاري بالنار

اهو المنقبة منطهر أولم يكفهم فيما طلبوا أنا أنزلنا عليك الكتاب القرآن يتلى عليهم فهو آية مستمرة
لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات إن في ذلك الكتاب لرحمة وذكرى عظة لقوم يؤمنون
قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي يعلم ما في السموات والأرض ومنه حالي وحالكم والذين آمنوا بالباطل
وهو ما يعبدون من دون الله وكفروا بالله منكم أولئك هم الخاسرون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان
ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى له لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون
بوقت إتيانه يستعجلونك بالعذاب في الدنيا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب
من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول فيه بالنون أي نأمر بالقول وبالياء أي يقول الموكل بالعذاب
ذوقوا ما كنتم تعملون أي جزاءه فلا تفوتوننا يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي
فاعبدون في أي أرض تيسرت فيها العبادة بأن تهاجروا إليها من أرض لم تتيسر فيها نزل في ضعفاء
مسلمي مكة كانوا في ضيق من إظهار الإسلام بها كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون بالتاء
والياء بعد البعث والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم ننزلنهم وفي قراءة بالمثلثة بعد
النون من الثوى الإقامة وتعديته إلى غرفا بحذف في من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين
مقدرين الخلود فيها نعم أجر العاملين هذا الأجر هم الذين صبروا على أذى المشركين والهجرة لإظهار
الدين وعلى ربهم يتوكلون فيرزقهم من حيث لا يحتسبون وكأين من دابة لا تحمل رزقها
لضعفها الله يرزقها وإياكم أيها المهاجرون وإن لم يكن معكم زاد ولا نفقة وهو السميع لأقوالكم
العليم بضمائركم ولئن لام قسم سألتهم أي الكفار من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله
فأنى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد إقرارهم بذلك الله يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء من عباده امتحانا
ويقدر يضيق له بعد البسط أي لمن يشاء ابتلاء إن الله بكل شيء عليم ومنه محل البسط والتضييق
ولئن لام قسم سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله فكيف
يشركون به قل لهم الحمد لله على ثبوت الحجة عليكم بل أكثرهم لا يعقلون تناقضهم في ذلك وما
هذه الحيوة الدنيا إلا لهو ولعب وأما القرب فمن أمور الآخرة لظهور ثمرتها فيها وإن الدار الآخرة
لهي الحيوان بمعنى الحياة أي الحياة الحقيقية التي لا يطرأ عليها الموت لو كانوا يعلمون ذلك
ما آثروا الدنيا عليها فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين أي الدعاء أي لا يدعون
معه غيره لأنهم في شدة لا يكشفها إلا هو فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم
من النعمة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الأصنام وفي قراءة بسكون اللام أمر تهديد فسوف

يعلمون عاقبة ذلك أولم يروا يعلموا أنا جعلنا بلدهم مكة حرما آمنا ويتخطف الناس
من حولهم أي يسلبون قتلا وسبيا دونهم أفبالباطل الصنم يؤمنون وبنعمة الله يكفرون بإشراكهم ومن أي
لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذبا بأن أشرك به أو كذب بالحق النبي أو الكتاب لما جاءه أليس
في جهنم مثوى مأوى للكافرين أي فيها ذلك وهو منهم والذين جاهدوا فينا في حقنا لنهدينهم
سبلنا أي طرق السير إلينا وإن الله لمع المحسنين من المؤمنين بالنصر والعون

سورة الروم

مكية وهي ستون أو تسع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله أعلم بمراده به غلبت الروم وهم أهل الكتاب غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان
ففرح كفار مكة بذلك وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم في أدنى الأرض أي أقرب أرض الروم
إلى فارس بالجزيرة التقى فيها الجيشان والبادي بالغزو الفرس وهم أي الروم من بعد غلبهم أضيف المصدر
إلى المفعول أي غلبة فارس إياهم سيغلبون فارس في بضع سنين هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر فالتقى
الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الأول وغلبت الروم فارس لله الأمر من قبل ومن بعد أي من قبل غلب الروم
ومن بعده المعنى أن غلبة فارس أولا وغلبة الروم ثانيا بأمر الله أي إرادته ويومئذ أي يوم تغلب الروم يفرح
المؤمنون بنصر الله إياهم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزول جبريل بذلك
فيه مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه ينصر من يشاء وهو العزيز الغالب الرحيم بالمؤمنين وعد الله
مصدر بدل من اللفظ بفعله والأصل وعدهم الله النصر لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس
أي كفار مكة لا يعلمون وعده تعالى بنصرهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا أي معايشها من التجارة و
الزراعة والبناء والغرس وغير ذلك وهم عن الآخرة هم غافلون إعادة هم تأكيد أولم يتفكروا في أنفسهم
ليرجعوا عن غفلتهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى لذلك
تفنى عند انتهائه وبعده البعث وإن كثيرا من الناس أي كفار مكة بلقاء ربهم لكافرون
أي لا يؤمنون بالبعث بعد الموت أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم من الأمم وهي إهلاكهم بتكذيب رسلهم كانوا أشد منهم قوة كعاد وثمود وأثاروا الأرض
حرثوها وقلبوها للزرع والغرس وعمروها أكثر مما عمروها أي كفار مكة وجاءتهم
رسلهم بالبينات بالحجج الظاهرات فما كان الله ليظلمهم بإهلاكهم بغير جرم ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون بتكذيبهم رسلهم ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى تأنيث الأسوأ
أي الأقبح خبر كان على رفع عاقبة واسم كان على نصب عاقبة والمراد بها جهنم وإساءتهم أن

كذبوا بآيات الله القرآن وكانوا بها يستهزءون الله يبدأ الخلق أي ينشئ خلق الناس ثم
يعيده أي خلقهم بعد موتهم ثم إليه ترجعون بالتاء والياء ويوم تقوم الساعة يبلس
المجرمون يسكت المشركون لانقطاع حجتهم ولم يكن أي لا يكون لهم من شركائهم ممن أشركوهم بالله وهم
الأصنام ليشفعوا لهم شفعاء وكانوا أي يكونون بشركائهم كافرين أي متبرئين منهم ويوم تقوم
الساعة يومئذ تأكيد يتفرقون المؤمنون والكافرون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم
في روضة جنة يحبرون يسرون وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا القرآن ولقاء الآخرة
البعث وغيره فأولئك في العذاب محضرون فسبحان الله أي سبحوا الله بمعنى صلوا حين تمسون
أي تدخلون في المساء وفيه صلاتان المغرب والعشاء وحين تصبحون تدخلون في الصباح
وفيه صلاة الصبح وله الحمد في السموات والأرض اعتراض ومعناه يحمده أهلهما وعشيا عطف
على حين وفيه صلاة العصر وحين تظهرون تدخلون في الظهيرة وفيه صلاة الظهر
يخرج الحي من الميت كالإنسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج الميت النطفة
والبيضة من الحي ويحيي الأرض بالنبات بعد موتها أي يبسها وكذلك الإخراج تخرجون
من القبور بالبناء للفاعل والمفعول ومن آياته تعالى الدالة على قدرته أن خلقكم من تراب أي أصلكم
آدم ثم إذا أنتم بشر من دم ولحم تنتشرون في الأرض ومن آياته أن خلق لكم من
أنفسكم أزواجا فخلقت حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء
لتسكنوا إليها وتألفوها وجعل بينكم جميعا مودة ورحمة إن في ذلك المذكور لآيات
لقوم يتفكرون في صنع الله تعالى ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم
أي لغاتكم من عربية وعجمية وغيرها وألوانكم من سواد وبياض وغيرها وأنتم أولاد رجل واحد
وامرأة واحدة إن في ذلك لآيات دلالات على قدرته تعالى للعالمين بفتح اللام وكسرها أي ذوي العقول
وأولي العلم ومن آياته منامكم بالليل والنهار بإرادته راحة لكم وابتغاؤكم بالنهار من فضله أي تصرفكم
في طلب المعيشة بإرادته إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار ومن آياته
يريكم أي إراءته إياكم البرق خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا للمقيم في المطر وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض
بعد موتها أي يبسها بأن تنبت إن في ذلك المذكور لآيات لقوم يعقلون يتدبرون ومن آياته
أن تقوم السماء والأرض بأمره بإرادته من غير عمد ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض بأن ينفخ إسرافيل في الصور
للبعث من القبور إذا أنتم تخرجون منها أحياء فخروجكم منها بدعوة من آياته تعالى وله من في السموات

تسبحون

في الأرض عبيدا وملكا كل له قانتون مطيعون وهو الذي يبدأ الخلق للناس ثم يعيده بعد
هلاكهم وهو أهون عليه من البدء بالنظر إلى ما عند المخاطبين من أن إعادة الشيء أسهل من
ابتدائه وإلا فهما عنده تعالى سواء في السهولة وله المثل الأعلى في السموات والأرض أي الصفة العليا
وهي أنه لا إله إلا هو وهو العزيز في ملكه الحكيم في خلقه ضرب جعل لكم أيها المشركون مثلا كائنا من
أنفسكم وهو هل لكم مما ملكت أيمانكم أي من مماليككم من شركاء لكم فيما رزقناكم من الأموال وغيرها
فأنتم وهم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم أي أمثالكم من الأحرار والاستفهام بمعنى النفي ليس مماليككم
شركاء لكم إلى آخره عندكم فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركاء له كذلك نفصل الآيات نبينها مثل ذلك
التفصيل لقوم يعقلون يتدبرون بل اتبع الذين ظلموا بالإشراك أهواءهم بغير علم فمن يهدي
من أضل الله أي لا هادي له وما لهم من ناصرين مانعين من عذاب الله فأقم يا محمد وجهك للدين
حنيفا مائلا إليه أي أخلص دينك لله أنت ومن اتبعك فطرت الله خلقته التي فطر الناس عليها وهي دينه
أي الزموها لا تبديل لخلق الله أي لدينه أي لا تبدلوه بأن تشركوا ذلك الدين القيم المستقيم توحيد الله
ولكن أكثر الناس أي كفار مكة لا يعلمون توحيد الله منيبين راجعين إليه تعالى فيما أمر به ونهى عنه حال من
فاعل أقم وما أريد به أي أقيموا واتقوه خافوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين بدل بإعادة الجار من
الذين فرقوا دينهم باختلافهم فيما يعبدونه وكانوا شيعا فرقا في ذلك كل حزب منهم بما لديهم فرحون مسرورون وفي قراءة
فارقوا أي تركوا دينهم الذي أمروا به وإذا مس الناس أي كفار مكة ضر شدة دعوا ربهم منيبين راجعين إليه دون غيره
ثم إذا أذاقهم منه رحمة بالمطر إذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم أريد به التهديد فتمتعوا
فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم فيه التفات عن الغيبة أم بمعنى همزة الإنكار أنزلنا عليهم سلطانا حجة وكتابا فهو يتكلم
تكلم دلالة بما كانوا به يشركون أي يأمرهم بالإشراك لا وإذا أذقنا الناس أي كفار مكة وغيرهم رحمة نعمة فرحوا بها فرح
بطر وإن تصبهم سيئة شدة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ييأسون من الرحمة ومن شأن المؤمن أن يشكر
عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة أولم يروا يعلموا أن الله يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء امتحانا ويقدر يضيقه
لمن يشاء ابتلاء إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بها فآت ذا القربى القرابة حقه من البر والصلة والمسكين
وابن السبيل المسافر من الصدقة وأمة النبي تبع له في ذلك ذلك خير للذين يريدون وجه الله أي ثوابه بما
يعملون وأولئك هم المفلحون الفائزون وما آتيتم من ربا بأن يعطى شيء هبة أو هدية ليطلب أكثر
منه فسمي باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة ليربو في أموال الناس المعطين أي يزيد فلا يربو يزكو عند الله
أي لا ثواب فيه للمعطين وما آتيتم من زكاة صدقة تريدون بها وجه الله فأولئك هم المضعفون

ثوابهم بما ارادوه فيه التفات عن الخطاب الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل
من شركائكم ممن اشركتم بالله من يفعل من ذلكم من شيء لا سبحانه وتعالى عما يشركون به ظهر الفساد
في البر اي القفار بقحط المطر وقلة النبات والبحر اي البلاد التي على الانهار بقلة مائها بما كسبت ايدي
الناس من المعاصي ليذيقهم بالنون والياء بعض الذي عملوا اي عقوبته لعلهم يرجعون يتوبون
قل لكفار مكة سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين
فاهلكوا باشراكهم ومساكنهم ومنازلهم خاوية فاقم وجهك للدين القيم من الاسلام من قبل ان ياتي يوم لا مرد له
من الله هو يوم القيامة يومئذ يصدعون فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد يتفرقون بعد الحساب الى
الجنة والنار من كفر فعليه كفره وبال كفره وهو النار ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يوطئون منازلهم
في الجنة ليجزي متعلق بيصدعون الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله يثيبهم انه لا يحب الكافرين اي يعاقبهم
ومن آياته تعالى ان يرسل الرياح مبشرات بمعنى لتبشركم بالمطر وليذيقكم بها من رحمته المطر والخصب
ولتجري الفلك السفن بها بامره بارادته ولتبتغوا تطلبوا من فضله الرزق بالتجارة في البحر ولعلكم تشكرون هذه
النعم يا اهل مكة فتوحدونه ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات بالحجج الواضحات على صدقهم
في رسالتهم اليهم فكذبوهم فانتقمنا من الذين اجرموا اهلكنا الذين كذبوهم وكان حقا علينا نصر
المؤمنين على الكافرين باهلاكهم وانجاء المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا تزعجه
فيبسطه في السماء كيف يشاء من قلة وكثرة ويجعله كسفا بفتح السين وسكونها قطعا متفرقة
فترى الودق المطر يخرج من خلاله اي وسطه فاذا اصاب به بالودق من يشاء من عباده اذا
هم يستبشرون يفرحون بالمطر وان وقد كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله تاكيد لمبلسين
آيسين من انزاله فانظر الى اثر وفي قراءة آثار رحمة الله اي نعمته بالمطر كيف يحيي الارض بعد موتها اي يبسها
بان تنبت ان ذلك المحيي لها لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن لام قسم ارسلنا ريحا مضرة
على نبات فراوه مصفرا لظلوا صاروا جواب القسم من بعده اي بعد اصفراره يكفرون يجحدون
النعمة بالمطر فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية
بينها وبين الياء ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان ما تسمع سماع تفهم
وقبول الا من يؤمن باياتنا القرآن فهم مسلمون مخلصون بتوحيد الله الله الذي خلقكم
من ضعف ماء مهين ثم جعل من بعد ضعف آخر وهو ضعف الطفولية قوة اي قوة الشباب
ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف في الثلاثة بضم اوله

وفتحه يخلق ما يشاء من الضعف والقوة والشباب والشيبة وهو العليم بتدبير خلقه القدير على ما
يشاء ويوم تقوم الساعة يقسم يحلف المجرمون الكافرون ما لبثوا في القبور غير ساعة قال
تعالى كذلك كانوا يؤفكون يصرفون عن الحق البعث كما صرفوا عن الحق الصدق في مدة اللبث
وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الملائكة وغيرهم لقد لبثتم في كتاب الله فيما كتبه
في سابق علمه الى يوم البعث فهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه
فيومئذ لا ينفع بالتاء والياء الذين ظلموا معذرتهم في انكارهم له ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم
العتبى الرجوع الى ما يرضي الله ولقد ضربنا جعلنا للناس في هذا القرآن من كل مثل تنبيها لهم ولئن
لام قسم جئتهم يا محمد باية مثل العصا واليد لموسى ليقولن حذف منه نون الرفع لتوالي النونات
والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين الذين كفروا منهم ان ما انتم يا محمد واصحابه الا مبطلون اصحاب
اباطيل كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء فاصبر
ان وعد الله بنصرك عليهم حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون بالبعث اي لا يحملنك على الخفة
والطيش بترك الصبر اي لا تتركه سورة لقمان مكية الا ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الآيتين
فمدنيتان وهي اربع وثلثون اية اربع ركوع بسم الله الرحمن الرحيم
الم الله اعلم بمراده به تلك اي هذه الايات آيات الكتاب القرآن الحكيم ذي الحكمة والاضافة بمعنى من
هو هدى ورحمة بالرفع للمحسنين وفي قراءة العامة بالنصب حالا من الايات العامل فيها ما في تلك من معنى
الاشارة الذين يقيمون الصلوة بيان للمحسنين ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يو
قنون هم الثاني تاكيد اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون الفائزون
ومن الناس من يشتري لهو الحديث اي ما يلهي منه عما يعني ليضل بفتح الياء وضمها
عن سبيل الله طريق الاسلام بغير علم ويتخذها بالنصب عطفا على يضل وبالرفع عطفا
على يشتري هزوا مهزوا بها اولئك لهم عذاب مهين ذو اهانة واذا تتلى عليه آياتنا
القرآن ولى مستكبرا متكبرا كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا صمما وجملتا التشبيه حالان
من ضمير ولى والثانية بيان للاولى فبشره اعلمه بعذاب اليم مؤلم وذكر البشارة تهكم وهو النضر بن الحارث
كان ياتي الحيرة يتجر فيشتري كتب اخبار الاعاجم ويحدث بها اهل مكة ويقول ان محمدا يحدثكم
احاديث عاد وثمود وانا احدثكم حديث فارس والروم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها حال مقدرة اي

مقدرين خلودهم فيها إذا دخلوها وعد الله حقا أي وعدهم الله ذلك وحقه حقا وهو العزيز الذي
لا يغلبه شيء فيمنعه من إنجاز وعده ووعيده الحكيم الذي لا يضع شيئا إلا في محله خلق السموات
بغير عمد ترونها أي العمد جمع عماد وهو الأسطوانة وهو صادق بأن لا عمد أصلا وألقى في الأرض رواسي
جبالا مرتفعة لأن لا تميد تتحرك بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا فيه التفات عن الغيبة من السماء
ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم صنف حسن هذا خلق الله أي مخلوقه فأروني أخبروني يا أهل مكة
ماذا خلق الذين من دونه غيره أي آلهتكم حتى أشركتموها به تعالى وما استفهام إنكار مبتدأ وذا بمعنى الذي
بصلته خبره وأروني معلق عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين بل للانتقال الظالمون في ضلال مبين بين
بإشراكهم وأنتم منهم ولقد آتينا لقمان الحكمة منها العلم والديانة والإصابة في القول وحكمه كثيرة مأثورة
كان يفتي قبل بعثة داود وأدرك زمنه وأخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال في ذلك ألا أكتفي إذا كفيت وقيل له أي الناس شر
قال الذي لا يبالي إن رآه الناس مسيئا وأن اشكر لله على ما أعطاك من الحكمة ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه
لأن ثواب شكره له ومن كفر النعمة فإن الله غني عن خلقه حميد محمود في صنعه واذكر إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه
يا بني تصغير إشفاق لا تشرك بالله إن الشرك بالله لظلم عظيم فرجع إليه وأسلم ووصينا الإنسان بوالديه
أمرناه أن يبرهما حملته أمه فوهنت وهنا على وهن أي ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة وفصاله
أي فطامه في عامين وقلنا له أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير أي المرجع وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك
به علم موافقة للواقع فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا أي بالمعروف البر والصلة واتبع سبيل طريق من
أناب رجع إلي بالطاعة ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون فأجازيكم عليه وجملة الوصية وما بعدها اعتراض
يا بني إنها أي الخصلة السيئة إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض أي في
أخفى مكان من ذلك يأت بها الله فيحاسب عليها إن الله لطيف باستخراجها خبير بمكانها يا بني أقم الصلوة وأمر با
لمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك بسبب الأمر والنهي إن ذلك المذكور من عزم الأمور أي معزوماتها التي يعزم
عليها لوجوبها ولا تصعر وفي قراءة تصاعر خدك للناس لا تمل وجهك عنهم تكبرا ولا تمش في الأرض مرحا أي خيلاء
إن الله لا يحب كل مختال متبختر في مشيته فخور على الناس الذي يتطاول مناقبه تطاولا واقصد في مشيك توسط
فيه بين الدبيب والإسراع وعليك السكينة والوقار واغضض اخفض من صوتك إن أنكر الأصوات أقبحها لصوت الحمير
أوله زفير وآخره شهيق ألم تروا تعلموا يا مخاطبين أن الله سخر لكم ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم
لتنتفعوا بها وما في الأرض من الثمار والأنهار والدواب وأسبغ أوسع وأتم عليكم نعمه ظاهرة هي حسن
الصورة وتسوية الأعضاء وغير ذلك وباطنة هي المعرفة وغيرها ومن الناس أي أهل مكة من يجادل

في الله بغير علم ولا هدى من رسول ولا كتاب منير أنزله الله بل بالتقليد وإذا قيل لهم اتبعوا
ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا قال تعالى أيتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم
إلى عذاب السعير أي موجباته لا ومن يسلم وجهه إلى الله أي يقبل على طاعته وهو محسن موحد
فقد استمسك بالعروة الوثقى بالطرف الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه وإلى الله عاقبة الأمور مرجعها
ومن كفر فلا يحزنك يا محمد كفره لا يهمك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذا
ت الصدور أي بما فيها كغيره فمجاز عليه نمتعهم في الدنيا قليلا أيام حياتهم ثم نضطرهم في
الآخرة إلى عذاب غليظ وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصا ولئن لام قسم سألتهم من خلق السموات
والأرض ليقولن الله حذف منه نون الرفع لتوالي الأمثال وواو الضمير لالتقاء الساكنين قل الحمد لله على
ظهور الحجة عليهم بالتوحيد بل أكثرهم لا يعلمون وجوبه عليهم لله ما في السموات والأرض ملكا وخلقا
وعبيدا فلا يستحق العبادة فيهما غيره إن الله هو الغني عن خلقه الحميد المحمود في صنعه ولو أن ما في
الأرض من شجرة أقلام والبحر عطف على اسم إن يمده من بعده سبعة أبحر مدادا ما نفدت كلمات
الله المعبر بها عن معلوماته بكتبها بتلك الأقلام بذلك المداد ولا بأكثر من ذلك لأن معلوماته تعالى غير متناهية
إن الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج شيء عن علمه وحكمته ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس
واحدة خلقا وبعثا لأنه بكلمة كن فيكون إن الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر
لا يشغله شيء عن شيء ألم تر تعلم يا مخاطب أن الله يولج يدخل الليل في النهار ويولج النهار يدخله
في الليل فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر وسخر الشمس والقمر كل منهما يجري في فلكه إلى أجل مسمى
يوم القيامة وأن الله بما تعملون خبير ذلك المذكور بأن الله هو الحق الثابت وأن ما
يدعون بالياء والتاء يعبدون من دونه الباطل الزائل وأن الله هو العلي على خلقه بالقهر
الكبير العظيم ألم تر أن الفلك السفن تجري في البحر بنعمة الله ليريكم يا مخاطبين بذلك من آياته
إن في ذلك لآيات عبرا لكل صبار عن معاصي الله شكور لنعمته وإذا غشيهم أي الكفار موج كالظلل كالجبال
التي تظل من تحتها دعوا الله مخلصين له الدين أي الدعاء بأن ينجيهم أي لا يدعون معه غيره فلما نجاهم
إلى البر فمنهم مقتصد متوسط بين الكفر والإيمان ومنهم باق على كفره وما يجحد بآياتنا
ومنها الإنجاء من الموج إلا كل ختار غدار كفور لنعم الله يا أيها الناس أي أهل مكة اتقوا ربكم واخشوا
يوما لا يجزي يغني والد عن ولده فيه شيئا ولا مولود هو جاز عن والده فيه شيئا إن وعد الله
بالبعث حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا عن الإسلام ولا يغرنكم بالله في حلمه وإمهاله الغرور

الشيطان ان الله عنده علم الساعة متى تقوم وينزل بالتخفيف والتشديد الغيث بوقت يعلمه ويعلم
ما في الارحام اذكر ام انثى ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر ويعلمه الله
وما تدري نفس باي ارض تموت ويعلمه الله ان الله عليم بكل شيء خبير بباطنه كظاهره روى البخاري
عن ابن عمر حديث مفاتح الغيب خمسة ان الله عنده علم الساعة الى آخر السورة

سورة السجدة

مكية وهي ثلثون آية ثلث ركوع

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله اعلم بمراده به تنزيل الكتاب
القرآن مبتدا لا ريب شك فيه خبر اول من رب العالمين خبر ثان ام بل يقولون افتراه محمد لا بل هو الحق
من ربك لتنذر به قوما ما نافية اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون بانذارك الله الذي خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اولها الاحد وآخرها يوم الجمعة ثم استوى على العرش وهو
في اللغة سرير الملك استواء يليق به ما لكم يا كفار مكة من دونه اي غيره من ولي اسم ما بزيادة من اي ناصر ولا
شفيع يدفع عذابه عنكم افلا تتذكرون هذا فتؤمنون يدبر الامر من السماء الى الارض مدة الدنيا ثم يعرج
يرجع الامر والتدبير اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون في الدنيا وفي سورة سال سائل
خمسين الف سنة هو يوم القيمة لشدة اهواله بالنسبة الى الكافر واما المؤمن فيكون اخف عليه من صلوة مكتوبة
يصليها في الدنيا كما جاء في الحديث ذلك الخالق المدبر عالم الغيب والشهادة اي ما غاب عن الخلق وما حضر
العزيز المنيع في ملكه الرحيم باهل طاعته الذي احسن كل شيء خلقه بفتح اللام فعلا ماضيا صفة وبسكونها بدل اشتمال
وبدأ خلق الانسان آدم من طين ثم جعل نسله ذريته من سلالة علقة من ماء مهين ضعيف هو النطفة
ثم سواه اي خلق آدم ونفخ فيه من روحه اي جعله حيا حساسا بعد ان كان جمادا وجعل لكم اي لذريته السمع بمعنى
الاسماع والابصار والافئدة القلوب قليلا ما تشكرون ما زائدة مؤكدة للقلة وقالوا اي منكروا البعث أئذا
ضللنا في الارض غبنا فيها بان صرنا ترابا مختلطا بترابها ائنا لفي خلق جديد استفهام انكار بتحقيق الهمزتين
وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين في الموضعين قال تعالى بل هم بلقاء ربهم بالبعث كافرون قل
لهم يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم اي بقبض ارواحكم ثم الى ربكم ترجعون احياء فيجازيكم باعمالكم ولو
ترى اذ المجرمون الكافرون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم مطأطئوها حياء يقولون ربنا ابصرنا ما انكرنا
من البعث وسمعنا منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا فيها انا موقنون الآن
الآن فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون وجواب لو لرأيت امرا فظيعا قال تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها فتهتدي
بالايمان والطاعة باختيار منها ولكن حق القول مني وهو لأملأن جهنم من الجنة الجن والناس اجمعين ويقال
لهم اي دخلوها فذوقوا العذاب بما نسيتم لقاء يومكم هذا اي بترككم الايمان به انا نسيناكم

تركناكم في العذاب وذوقوا عذاب الخلد الدائم بما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب انما يؤمن
بآياتنا القرآن الذين اذا ذكروا وعظوا بها خروا سجدا متلبسين بحمد ربهم اي قالوا
سبحان الله وبحمده وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة تتجافى جنوبهم ترتفع عن المضاجع
مواضع الاضطجاع بفرشها لصلوتهم بالليل تهجدا يدعون ربهم خوفا من عقابه وطمعا في رحمته ومما
رزقناهم ينفقون يتصدقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم خبئ لهم من قرة اعين ما تقر به
اعينهم وفي قراءة بسكون الياء مضارع جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون
لا يستوون اي المؤمنون والفاسقون اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا
هو ما يعد للضيف بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا بالكفر والتكذيب فمأويهم النار كلما ارادوا
ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون
ولنذيقنهم من العذاب الادنى عذاب الدنيا القتل والاسر والجدب سنين والامراض دون قبل العذاب
الاكبر عذاب الآخرة لعلهم اي من بقي منهم يرجعون الى الايمان ومن اظلم ممن ذكر
بآيات ربه القرآن ثم اعرض عنها اي لا احد اظلم منه انا من المجرمين اي المشركين منتقمون
ولقد آتينا موسى الكتاب التورية فلا تكن في مرية شك من لقائه وقد التقيا ليلة الاسراء
وجعلناه اي موسى او الكتاب هدى هاديا لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة بتحقيق الهمزتين
وابدال الثانية ياء قادة يهدون الناس بامرنا لما صبروا على دينهم وعلى البلاء من عدوهم
وكانوا بآياتنا الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا يوقنون وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم
ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين اولم يهد
كم اهلكنا من قبلهم اي يتبين لكفار مكة اهلاكنا كثيرا من القرون الامم بكفرهم يمشون حال من
ضمير لهم في مساكنهم في اسفارهم الى الشام وغيرها فيعتبروا ان في ذلك لآيات دلالات على قدرتنا
افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز اليابسة التي
لا نبات لها فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون هذا فيعلمون انا نقدر
على اعادتهم ويقولون للمؤمنين متى هذا الفتح بيننا وبينكم ان كنتم صادقين قل يوم الفتح
الفتح بانزال العذاب بهم لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون يمهلون
لتوبة او معذرة فاعرض عنهم وانتظر انزال العذاب بهم انهم منتظرون بك
حادث موت او قتل فيستريحون منك وهذا قبل الامر بقتالهم

سورة الاحزاب

مدنية وهي ثلث

سجده

وسبعون آية ... ركوع بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي
اتق الله دم على تقواه ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يخالف شريعتك إن الله
كان عليما بما يكون قبل كونه حكيما فيما يخلقه واتبع ما يوحى إليك من ربك أي القرآن
إن الله كان بما تعملون خبيرا وفي قراءة بالفوقانية وتوكل على الله في أمرك وكفى بالله و
كيلا حافظا لك وأمته تبع له في ذلك كله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ردا على من قال
من الكفار إن له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد وما جعل أزواجكم اللائي بهمز
وياء وبلا ياء تظاهرون بلا ألف قبل الهاء وبها والتاء الثانية في الأصل مدغمة في الظاء منهن
كقول الواحد مثلا لزوجته أنت علي كظهر أمي أمهاتكم أي كالأمهات في تحريمها بذلك المعد
في الجاهلية طلاقا وإنما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر في سورة المجادلة وما جعل أدعياءكم
جمع دعي وهو من يدعى لغير أبيه ابنا له أبناءكم حقيقة ذلكم قولكم بأفواهكم أي اليهود
والمنافقين قالوا لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش التي كانت امرأة زيد بن حارثة
الذي تبناه النبي قالوا تزوج محمد امرأة ابنه فأكذبهم الله في ذلك والله يقول الحق في ذلك
وهو يهدي السبيل سبيل الحق لكن ادعوهم لآبائهم هو أقسط أعدل عند الله فإن لم تعلموا
آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم بنو عمكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به في ذلك
ولكن في ما تعمدت قلوبكم فيه وهو بعد النهي وكان الله غفورا لما كان من قولكم قبل
النهي رحيما في ذلك النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فيما دعاهم إليه ودعتهم أنفسهم إلى خلافه
وأزواجه أمهاتهم في حرمة نكاحهن عليهم وأولوا الأرحام ذوو القرابات بعضهم أولى ببعض
في الإرث في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين أي من الإرث بالإيمان والهجرة الذي كان أول
الإسلام فنسخ إلا لكن أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا بوصية فجائز كان ذلك أي نسخ الإرث
بالإيمان والهجرة بالرحم في الكتاب مسطورا وأريد بالكتاب في الموضعين اللوح المحفوظ
و اذكر إذ أخذنا من النبيين ميثاقهم حين أخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهي
أصغر النمل ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم بأن يعبدوا الله ويدعوا إلى
عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام وأخذنا منهم ميثاقا غليظا شديدا
بالوفاء بما حملوه وهو اليمين بالله تعالى ثم أخذ الميثاق ليسأل الله الصادقين عن صدقهم
في تبليغ الرسالة تبكيتا للكافرين بهم وأعد تعالى للكافرين بهم عذابا أليما مؤلما هو

عطف

عطف على أخذنا يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود من الكفار متحزبون أيام
حفر الخندق فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ملائكة وكان الله بما تعملون بالتاء من حفر الخندق
وبالياء من تحزيب المشركين بصيرا إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم من أعلى الوادي وأسفله
من المشرق والمغرب وإذ زاغت الأبصار مالت عن كل شيء إلا عدوها من كل جانب وبلغت القلوب الحناجر
جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم من شدة الخوف وتظنون بالله الظنونا المختلفة بالنصر واليأس
هنالك ابتلي المؤمنون اختبروا ليتبين المخلص من غيره وزلزلوا حركوا زلزالا شديدا من شدة الفزع
و اذكر إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله
بالنصر إلا غرورا باطلا وإذ قالت طائفة منهم أي المنافقين يا أهل يثرب هي أرض المدينة ولم تصرف
للعلمية ووزن الفعل لا مقام لكم بضم الميم وفتحها أي لا إقامة ولا مكانة فارجعوا إلى منازلكم من المدينة وكانوا
خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى سلع جبل خارج المدينة للقتال ويستأذن فريق منهم النبي في الرجوع يقولون
إن بيوتنا عورة غير حصينة يخشى عليها قال تعالى وما هي بعورة إن ما يريدون إلا فرارا من القتال ولو دخلت
أي المدينة عليهم من أقطارها نواحيها ثم سئلوا أي سألهم الداخلون الفتنة الشرك لآتوها
بالمد والقصر أي أعطوها وفعلوها وما تلبثوا بها إلا يسيرا ما لبثوا بالمدينة بعد إعطاء الفتنة إلا يسيرا ولقد
كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤولا عن الوفاء به قل لن ينفعكم
الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا إن فررتم لا تمتعون في الدنيا بعد فراركم إلا قليلا بقية آجالكم
قل من ذا الذي يعصمكم يجيركم من الله إن أراد بكم سوءا هلاكا وهزيمة أو يصيبكم بسوء إن أراد الله بكم
رحمة خيرا ولا يجدون لهم من دون الله أي غيره وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم الله
المعوقين المثبطين منكم والقائلين لإخوانهم هلم تعالوا إلينا ولا يأتون البأس القتال إلا قليلا
رياء وسمعة أشحة عليكم بالمعاونة جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك
تدور أعينهم كالذي كنظر المغشي عليه أو كدوران الذي يغشى عليه من الموت أي سكراته فإذا ذهب الخوف
وحيزت الغنائم سلقوكم آذوكم وضربوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أي الغنيمة يطلبونها أولئك لم
يؤمنوا حقيقة فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك الإحباط على الله يسيرا بإرادته يحسبون الأحزاب
من الكفار لم يذهبوا إلى مكة لخوفهم منهم وإن يأت الأحزاب كرة أخرى يودوا يتمنوا لو أنهم بادون
في الأعراب أي كائنون في البادية يسألون عن أنبائكم أي أخباركم مع الكفار ولو كانوا فيكم هذه الكرة ما
قاتلوا إلا قليلا رياء وخوفا من التعيير لقد كان لكم في رسول الله أسوة بكسر الهمزة وضمها

حسنة اقتداء به في القتال والثبات في مواطنه لمن بدل من لكم كان يرجو الله يخاف واليوم الآخر وذكر
الله كثيرا بخلاف من ليس كذلك ولما رأى المؤمنون الأحزاب من الكفار قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
من الابتلاء والنصر وصدق الله ورسوله في الوعد وما زادهم ذلك إلا إيمانا تصديقا بوعد الله وتسليما
لأمره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم فمنهم من قضى نحبه
مات أو قتل في سبيل الله ومنهم من ينتظر ذلك وما بدلوا تبديلا في العهد وهم بخلاف حال
المنافقين ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء بأن يميتهم على نفاقهم أو يتوب
عليهم إن الله كان غفورا لمن تاب رحيما به ورد الله الذين كفروا أي الأحزاب بغيظهم لم ينالوا
خيرا مرادهم من الظفر بالمؤمنين وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا على
إيجاد ما يريده عزيزا غالبا على أمره وأنزل الذين ظاهروهم أي الأحزاب من أهل الكتاب أي قريظة من
صياصيهم حصونهم جمع صيصية وهو ما يتحصن به وقذف في قلوبهم الرعب الخوف فريقا تقتلون منهم وهم المقاتلة
وتأسرون فريقا منهم أي الذراري وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها بعد
وهي خيبر أخذت بعد قريظة وكان الله على كل شيء قديرا يا أيها النبي قل لأزواجك وهن تسع وطلبن
منه من زينة الدنيا ما ليس عنده إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن أي متعة
الطلاق وأسرحكن سراحا جميلا أي أطلقكن من غير ضرار وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة
أي الجنة فإن الله أعد للمحسنات منكن بإرادة الآخرة أجرا عظيما أي الجنة فاخترن الآخرة على الدنيا يا نساء
النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة بفتح الياء وكسرها أي بينت أو هي بينة يضاعف وفي قراءة يضعف با
لتشديد وفي أخرى نضعف بالنون مع نصب العذاب لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن أي مثليه وكان
ذلك على الله يسيرا ومن يقنت يطع منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين أي مثلي ثواب غيرهن
من النساء وفي قراءة بالتحتانية في تعمل ونؤتها وأعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة يا نساء النبي لستن
كأحد كجماعة من النساء إن اتقيتن الله فإنكن أعظم فلا تخضعن بالقول للرجال إذا كلمتن الرجال من
وراء الحجاب لا تجبن بقول حسن فيطمع الذي في قلبه مرض نفاق وقلن قولا معروفا من غير
خضوع وقرن بكسر القاف وفتحها في بيوتكن من القرار وأصله اقررن بكسر الراء وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرها
نقلت حركة الراء إلى القاف وحذفت مع همزة الوصل ولا تبرجن بترك إحدى التاءين من أصله تبرج الجاهلية
الأولى أي ما قبل الإسلام من إظهار النساء محاسنهن للرجال والإظهار بعد الإسلام مذكور في آية
ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وأقمن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله إنما

يريد الله ليذهب عنكم الرجس الإثم يا أهل البيت أي نساء النبي ويطهركم منه تطهيرا واذكرن
ما يتلى في بيوتكن من آيات الله القرآن والحكمة السنة إن الله كان لطيفا بأوليائه خبيرا بجميع خلقه
إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات المطيعات
والصادقين والصادقات في الإيمان والصابرين والصابرات على الطاعات والخاشعين المتواضعين
والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات
عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة للمعاصي وأجرا عظيما على الطاعات
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون بالياء والتاء لهم الخيرة أي
الاختيار من أمرهم خلاف أمر الله ورسوله نزلت في عبد الله بن جحش وأخته زينب خطبها النبي صلى الله عليه وسلم
وعنى لزيد بن حارثة فكرها ذلك حين علما لظنهما قبل أن النبي خطبها لنفسه ثم رضيا للآية ومن يعص الله
ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا بينا فزوجها النبي لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع في نفسه
حبها وفي نفس زيد كراهتها ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم أريد فراقها فقال أمسك عليك زوجك
كما قال تعالى وإذ منصوب باذكر تقول للذي أنعم الله عليه بالإسلام وأنعمت عليه بالإعتاق وهو زيد
بن حارثة كان من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وأعتقه وتبناه أمسك عليك
زوجك واتق الله في أمر طلاقها وتخفي في نفسك ما الله مبديه مظهره من محبتها وأن لو فارقها
زيد تزوجتها وتخشى الناس أن يقولوا تزوج زوجة ابنه والله أحق أن تخشاه في كل شيء و
تزوجتها ولا عليك من قول الناس ثم طلقها زيد وانقضت عدتها قال تعالى فلما قضى زيد منها
وطرا حاجة زوجناكها فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم بغير إذن وأشبع المسلمين خبزا ولحما لكي لا يكون على
المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مقضيا مفعولا ما كان على
النبي من حرج فيما فرض الله له أحل له سنة الله أي كسنة الله فنصب بنزع الخافض في الذين خلوا من قبل من الأنبياء
أن لا حرج عليهم في ذلك توسعة لهم في النكاح وكان أمر الله فعله قدرا مقدورا مقضيا الذين نعت للذين
قبله يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم
لهم وكفى بالله حسيبا حافظا لأعمال خلقه ومحاسبهم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فلا يكون له ابن رجل بعده
يكون نبيا وفي قراءة بفتح التاء كآلة الختم أي به ختموا وكان الله بكل شيء عليما منه بأن لا نبي بعده
وإذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة
وأصيلا أول النهار وآخره هو الذي يصلي عليكم أي يرحمكم وملائكته أي يستغفرون لكم

يخرجكم ليديم اخراجه اياكم من الظلمات اي الكفر الى النور اي الايمان وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم منه تعالى
يوم يلقونه سلام بلسان الملائكة واعد لهم اجرا كريما هو الجنة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
على من ارسلت اليهم ومبشرا من صدقك بالجنة ونذيرا منذرا من كذبك بالنار وداعيا الى الله الى طاعته باذنه
بامره وسراجا منيرا اي مثله في الاهتداء به وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وهو الجنة ولا
تطع الكافرين والمنافقين فيما يخالف شريعتك ودع اترك اذاهم لا تجازهم عليه الى ان تؤمر فيهم بامر
وتوكل على الله فهو كافيك وكفى بالله وكيلا مفوضا اليه يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات
ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وفي قراءة تماسوهن اي تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة
تعتدونها تحصونها بالاقراء وغيرها فمتعوهن اعطوهن ما يستمتعن به اي ان لم يسم لهن اصدقة والا
فلهن نصف المسمى فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي وسرحوهن سراحا جميلا خلوا سبيلهن من غير اضرار
يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن مهورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك
من الكفار بالسبي كصفية وجويرية وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللا
تي هاجرن معك بخلاف من لم يهاجرن وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها يطلب
نكاحها بغير صداق خالصة لك من دون المؤمنين النكاح بلفظ الهبة من غير صداق قد علمنا ما فرضنا عليهم
اي المؤمنين في ازواجهم من الاحكام بان لا يزيدوا على اربع نسوة ولا يتزوجوا الا بولي وشهود ومهر
وفي ما ملكت ايمانهم من الاماء بشراء وغيره بان تكون الامة ممن تحل لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية
وان تستبرئ قبل الوطء لكيلا متعلق بما قبل ذلك يكون عليك حرج ضيق في النكاح وكان الله غفورا فيما يعسر التحرز
عنه رحيما بالتوسعة في ذلك ترجي بالهمزة والياء بدله تؤخر من تشاء منهن اي ازواجك عن نوبتها وتؤوي تضم
اليك من تشاء منهن فتأتيها ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت من القسمة فلا جناح عليك في طلبها وضمها اليك
خير في ذلك بعد ان كان القسم واجبا عليه ذلك التخيير ادنى اقرب الى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين
بما آتيتهن ما ذكر المخير فيه كلهن تأكيد للفاعل في يرضين والله يعلم ما في قلوبكم من امر
النساء والميل الى بعضهن وانما خيرناك فيهن تيسيرا عليك في كل ما اردت وكان الله عليما بخلقه حليما
عن عقابهم لا يحل بالتاء والياء لك النساء من بعد التسع اللاتي اخترنك ولا ان تبدل بترك احدى التائين
في الاصل بهن من ازواج بان تطلقهن او بعضهن وتنكح بدل من طلقت ولو اعجبك حسنهن الا ما
ملكت يمينك من الاماء فتحل لك وقد ملك بعدهن مارية وولدت له ابراهيم ومات في حياته وكان
الله على كل شيء رقيبا حفيظا يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم

في الدخول بالدعاء الى طعام فتدخلوا غير ناظرين منتظرين اناه نضجه مصدر انى يأنى ولكن اذا دعيتم فادخلوا
فاذا طعمتم فانتشروا ولا تمكثوا مستأنسين لحديث من بعضكم لبعض ان ذلكم المكث كان يؤذي النبي
فيستحيي منكم ان يخرجكم والله لا يستحيي من الحق ان يخرجكم اي لا يترك بيانه وقرئ يستحي بياء واحدة واذا
سألتموهن اي ازواج النبي متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ستر ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر
المريبة وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله بشيء ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله ذنبا عظيما
ان تبدوا شيئا او تخفوه من نكاحهن بعده فان الله كان بكل شيء عليما فيجازيكم عليه لا جناح عليهن في آبائهن
ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن اي المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن
من الاماء والعبيد ان يروهن ويكلموهن من غير حجاب واتقين الله فيما امرتن به ان الله كان على
كل شيء شهيدا لا يخفى عليه شيء ان الله وملائكته يصلون على النبي محمد يا ايها الذين آمنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما اي قولوا اللهم صل على محمد وسلم ان الذين يؤذون الله ورسوله وهم الكفار يصفون الله
بما هو منزه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ابعدهم واعد لهم عذابا
مهينا ذا اهانة وهو النار والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا يرمونهم بغير ما عملوا
فقد احتملوا بهتانا تحملوا كذبا واثما مبينا بينا يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين
يدنين عليهن من جلابيبهن جمع جلباب وهي الملحفة التي تشتمل بها المرأة اي يرخين بعضها
على الوجوه اذا خرجن لحاجتهن الا عينا واحدة ذلك ادنى اقرب الى ان يعرفن بانهن حرائر فلا يؤذين بالتعرض
لهن بخلاف الاماء فلا يغطين وجوههن وكان المنافقون يتعرضون لهن وكان الله غفورا لما سلف منهن من ترك
الستر رحيما بهن اذا سترهن لئن لام قسم لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض بالزنا والمرجفون
في المدينة المؤمنين بقولهم قد اتاكم العدو وسراياكم قتلوا او هزموا لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك
يساكنونك فيها الا قليلا ثم يخرجون ملعونين مبعدين عن الرحمة اينما ثقفوا وجدوا اخذوا وقتلوا تقتيلا اي
الحكم فيهم هذا على جهة الامر سنة الله اي سن الله ذلك في الذين خلوا من قبل من الامم الماضية في منافقيهم المرجفين المؤمنين
ولن تجد لسنة الله تبديلا منه يسألك الناس اي اهل مكة عن الساعة متى تكون قل انما علمها عند الله وما يدريك
يعلمك بها اي انت لا تعلمها لعل الساعة تكون توجد قريبا ان الله لعن الكافرين ابعدهم واعد لهم سعيرا نارا شديدة
يدخلونها خالدين مقدرا خلودهم فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم عنها ولا نصيرا يدفعها عنهم يوم تقلب وجو
ههم في النار يقولون يا للتنبيه ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا اي الاتباع منهم ربنا انا اطعنا سا
داتنا وفي قراءة ساداتنا جمع الجمع وكبراءنا فاضلونا السبيلا طريق الهدى ربنا آتهم ضعفين من العذاب

الذين كفروا أي قال بعضهم على جهة التعجب لبعض هل ندلكم على رجل هو محمد
ينبئكم يخبركم أنكم إذا مزقتم قطعتم كل ممزق بمعنى تمزيق إنكم لفي خلق جديد أفترى بفتح الهمزة
للاستفهام فاستغني بها عن همزة الوصل على الله كذبا في ذلك أم به جنة جنون يخيل به ذلك قال تعالى
بل الذين لا يؤمنون بالآخرة المشتملة على البعث والعذاب في العذاب فيها والضلال البعيد من الحق
في الدنيا أفلم يروا ينظروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم ما فوقهم وما تحتهم من السماء والأرض
إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا بسكون السين وفتحها قطعة من السماء وفي قراءة
في الأفعال الثلاثة بالياء إن في ذلك المرئي لآية لكل عبد منيب راجع إلى ربه تدل على قدرة الله على
البعث وما يشاء ولقد آتينا داود منا فضلا نبوة وكتابا وقلنا يا جبال أوبي رجعي معه
بالتسبيح والطير بالنصب عطفا على محل الجبال أي ودعوناها تسبح معه وألنا له الحديد فكان في يده كالعجين
وقلنا أن اعمل منه سابغات دروعا كوامل يجرها لابسها على الأرض وقدر في السرد أي نسج الدروع
قيل لصانعها سراد أي اجعله بحيث تتناسب حلقه واعملوا أي آل داود معه صالحا إني بما تعملون
بصير فأجازيكم به ولسليمان الريح وفي قراءة الرفع بتقدير تسخير غدوها مسيرها من الغدوة بمعنى الصباح
إلى الزوال شهر ورواحها مسيرها من الزوال إلى الغروب شهر أي مسيرته وأسلنا أذبنا له عين القطر
أي النحاس فأجريت ثلاثة أيام بلياليهن كجري الماء وعمل الناس إلى اليوم مما أعطي سليمان ومن الجن
من يعمل بين يديه بإذن بأمر ربه ومن يزغ يعدل منهم عن أمرنا له بطاعته نذقه من عذاب
السعير النار في الآخرة وقيل في الدنيا بأن يضربه ملك بسوط منها ضربة تحرقه يعملون له ما يشاء
من محاريب أبنية مرتفعة يصعد إليها بدرج وتماثيل جمع تمثال وهو كل شيء مثلته بشيء أي صور
من نحاس وزجاج ورخام ولم يكن اتخاذ الصور حراما في شريعته وجفان جمع جفنة كالجواب
جمع جابية وهو حوض كبير يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها وقدور راسيات ثابتات لها
قوائم لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد إليها بالسلالم وقلنا اعملوا يا آل داود
بطاعة الله شكرا له على ما آتاكم وقليل من عبادي الشكور العامل بطاعتي شكرا لنعمتي فلما قضينا
عليه على سليمان الموت أي مات ومكث قائما على عصاه حولا ميتا والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة
على عادتها لا تشعر بموته حتى أكلت الأرضة عصاه فخر ميتا ما دلهم على موته إلا دابة الأرض
مصدر أرضت الخشبة بالبناء للمفعول أكلتها الأرضة تأكل منسأته بالهمز وتركه بالألف عصاه
لأنها تنسأ وتطرد ويزجر بها فلما خر ميتا تبينت الجن انكشف لهم أن مخففة أي أنهم لو كانوا

في المدارك

أي مثلي عذابنا والعنهم عذبهم لعنا كبيرا عدده وفي قراءة بالموحدة أي عظيما يا أيها الذين آمنوا لا
لا تكونوا مع نبيكم كالذين آذوا موسى بقولهم مثلا ما يمنعه أن يغتسل معنا إلا أنه آدر فبرأه الله مما قالوا
بأن وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر به حتى وقف به بين ملأ من بني إسرائيل فأدركه موسى فأخذ ثوبه واستتر به فرأوه
لا أدرة به وهي نفخة في الخصية وكان عند الله وجيها ذا جاه ومما أوذي به نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة
لم يرد بها وجه الله تعالى فغضب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال يرحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر رواه البخاري
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا صوابا يصلح لكم أعمالكم يتقبلها ويغفر لكم ذنوبكم
ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما نال غاية مطلوبه إنا عرضنا الأمانة الصلوات وغيرها مما
في فعلها من الثواب وتركها من العقاب على السموات والأرض والجبال بأن خلق فيها فهما ونطقا فأبين
أن يحملنها وأشفقن خفن منها وحملها الإنسان آدم بعد عرضها عليه إنه كان ظلوما لنفسه
بما حمله جهولا به ليعذب الله اللام متعلقة بعرض المترتب عليه حمل آدم المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات المضيعين الأمانة ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات المؤدين الأمانة وكان الله غفورا
للمؤمنين رحيما بهم سورة سبأ مكية إلا ويرى الذين أوتوا العلم الآية وهي أربع أو خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد سبحانه تعالى نفسه بذلك والمراد به الثناء
بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف الجميل الذي له ما في السموات وما في الأرض ملكا وخلقا وله الحمد في
الآخرة كالدنيا يحمده أولياؤه إذا دخلوا الجنة وهو الحكيم في فعله الخبير بخلقه يعلم ما يلج يدخل في
الأرض كماء وغيره وما يخرج منها كنبات وغيره وما ينزل من السماء من رزق وغيره وما يعرج
يصعد فيها من عمل وغيره وهو الرحيم بأوليائه الغفور لهم وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة
القيامة قل لهم بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب بالجر صفة والرفع خبر مبتدأ وفي قراءة علام بالجر
لا يعزب يغيب عنه مثقال وزن ذرة أصغر نملة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر
إلا في كتاب مبين بين هو اللوح المحفوظ ليجزي فيها الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم
مغفرة ورزق كريم حسن في الجنة والذين سعوا في إبطال آياتنا القرآن معاجزين وفي
قراءة هنا وفيما يأتي معجزين أي مقدرين عجزنا أو مسابقين لنا فيفوتونا لظنهم أن لا بعث
ولا عقاب أولئك لهم عذاب من رجز سيء العذاب أليم مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز وعذاب ويرى
يعلم الذين أوتوا العلم مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه الذي أنزل إليك من
ربك أي القرآن هو الحق ويهدي إلى صراط طريق العزيز الحميد أي الله ذي العزة المحمود وقال

يعلمون الغيب ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان ما لبثوا في العذاب المهين العمل الشاق لـ
ظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب وعلم كونه سنة بحساب ما اكلته الارضة من العصا بعد موته يوما وليلة
مثلا لقد كان لسبا بالصرف وعدمه قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب في مسكنهم باليمن آية دالة على
قدرة الله تعالى جنتان بدل عن يمين وشمال عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم كلوا من رزق
ربكم واشكروا له على ما رزقكم من النعمة في ارض سبا بلدة طيبة ليس فيها سباخ ولا بعوضة ولا ذبابة
ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب بها وفي ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها والله رب غفور
فاعرضوا عن شكره وكفروا فارسلنا عليهم سيل العرم جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء
وغيره الى وقت حاجته اي سيل واديهم الممسوك بما ذكر فاغرق جنتيهم واموالهم وبدلناهم
بجنتيهم جنتين ذواتي تثنية ذوات مفرد على الاصل اكل خمط بشع باضافة اكل بمعنى
ماكول وتركها ويعطف عليه واثل شجر يسمى الطرفاء وشيء من سدر قليل ذلك التبديل
جزيناهم بما كفروا بكفرهم وهل نجازي الا الكفور بالياء والنون مع كسر الزاي ونصب الكفور
اي ما يناقش الا هو وجعلنا بينهم بين سبا وهم باليمن وبين القرى التي باركنا فيها بالماء
والشجر وهي قرى الشام يسيرون اليها للتجارة قرى ظاهرة متواصلة من اليمن الى الشام وقدرنا
فيها السير بحيث يقيلون في واحدة ويبيتون في اخرى الى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه الى حمل زاد
وماء وقلنا سيروا فيها ليالي واياما آمنين لا تخافون في ليل ولا نهار فقالوا ربنا باعد وفي قراءة
بعد بين اسفارنا الى الشام اجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل
وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة وظلموا انفسهم بالكفر فجعلناهم احاديث لمن بعدهم في
ذلك ومزقناهم كل ممزق فرقناهم في البلاد كل التفريق ان في ذلك المذكور لآيات عبر
لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم ولقد صدق بالتخفيف والتشديد عليهم اي الكفار منهم
سبا ابليس ظنه انهم باغوائه يتبعونه فاتبعوه فصدق بالتخفيف في ظنه او
صدق بالتشديد ظنه اي وجده صادقا الا بمعنى لكن فريقا من المؤمنين للبيان اي هم
المؤمنون لم يتبعوه وما كان له عليهم من سلطان تسليط منا الا لنعلم علم ظهور
من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك فنجازي كلا منهما وربك على كل شيء حفيظ
رقيب قل يا محمد لكفار مكة ادعوا الذين زعمتم اي زعمتموهم آلهة من دون الله
اي غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم لا يملكون مثقال وزن ذرة من خير او شر

في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك شركة وما له تعالى منهم من الآلهة من ظهير معين
ولا تنفع الشفاعة عنده تعالى رد لقولهم ان آلهتهم تشفع عنده الا لمن اذن بفتح الهمزة وضمها
له حتى اذا فزع بالبناء للفاعل وللمفعول عن قلوبهم كشف عنها الفزع بالاذن فيها قالوا بعضهم
لبعض استبشارا ماذا قال ربكم فيها قالوا القول الحق اي قد اذن فيها وهو العلي فوق خلقه بالقهر
الكبير العظيم قل من يرزقكم من السموات المطر والارض النبات قل الله ان لم يقولوه لا جواب غيره
وانا او اياكم اي احد الفريقين لعلى هدى او في ضلال مبين بين في الابهام تلطف بهم داع الى الايمان
اذا وفقوا له قل لا تسألون عما اجرمنا اذنبنا ولا نسأل عما تعملون لانا بريئون منكم قل يجمع
بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح يحكم بيننا بالحق فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح
الحاكم العليم بما يحكم به قل اروني اعلموني الذين الحقتم به شركاء في العبادة كلا ردع لهم عن
اعتقاد شريك له بل هو الله العزيز الغالب على امره الحكيم في تدبيره لخلقه فلا يكون له شريك في ملكه
وما ارسلناك الا كافة حال من الناس للناس لاجل الناس بشيرا مبشرا للمؤمنين بالجنة ونذيرا منذرا
للكافرين بالعذاب ولكن اكثر الناس اي كفار مكة لا يعلمون ذلك ويقولون متى هذا الوعد بالعذاب
ان كنتم صادقين فيه قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون عليه وهو
يوم القيمة وقال الذين كفروا من اهل مكة لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه اي
تقدمه كالتوراة والانجيل الدالين على البعث لانكارهم له قال تعالى فيهم ولو ترى يا محمد اذ الظالمون
الكافرون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين
استضعفوا الاتباع للذين استكبروا الرؤساء لولا انتم صددتمونا عن الايمان لكنا مؤمنين
بالنبي قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم لا
بل كنتم مجرمين في انفسكم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار
اي مكر فيهما منكم بنا اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا شركاء واسروا اي الفريقان
الندامة على ترك الايمان لما راوا العذاب اي اخفاها كل عن رفيقه مخافة التعيير وجعلنا الاغلال
في اعناق الذين كفروا في النار هل ما يجزون الا جزاء ما كانوا يعملون في الدنيا وما ارسلنا
في قرية من نذير الا قال مترفوها رؤساؤها المتنعمون انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن
اكثر اموالا واولادا ممن آمن وما نحن بمعذبين قل ان ربي يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء
امتحانا ويقدر يضيقه لمن يشاء ابتلاء ولكن اكثر الناس اي كفار مكة لا يعلمون ذلك وما اموالكم

وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى قربى اي تقريبا الا لكن من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم
جزاء الضعف بما عملوا اي جزاء العمل الحسنة مثلا بعشر فاكثر وهم في الغرفات من الجنة آمنون
من الموت وغيره وفي قراءة الغرفة بمعنى الجمع والذين يسعون في آياتنا القرآن بالابطال معاجزين
لنا مقدرين عجزنا وانهم يفوتوننا اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق
يوسعه لمن يشاء من عباده امتحانا ويقدر يضيقه له بعد البسط او لمن يشاء ابتلاء وما
انفقتم من شيء في الخير فهو يخلفه وهو خير الرازقين يقال كل انسان
يرزق عائلته اي من رزق الله ويوم يحشرهم جميعا اي المشركين ثم يقول للملائكة اهؤلاء
اياكم بتحقيق الهمزتين وابدال الاولى ياء واسقاطها كانوا يعبدون قالوا سبحانك تنزيها لك
عن الشريك انت ولينا من دونهم اي لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا بل للانتقال كانوا يعبدون
الجن الشياطين اي يطيعونهم في عبادتهم ايانا اكثرهم بهم مؤمنون مصدقون فيما يقولون لهم
قال تعالى فاليوم لا يملك بعضكم لبعض اي بعض المعبودين لبعض العابدين نفعا شفاعة ولا ضرا
تعذيبا ونقول للذين ظلموا كفروا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم
آياتنا من القرآن بينات واضحات بلسان نبينا محمد قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم
عما كان يعبد آباؤكم من الاصنام وقالوا ما هذا القرآن الا افك كذب مفترى على الله وقال الذين
كفروا للحق القرآن لما جاءهم ان ما هذا الا سحر مبين بين قال تعالى وما آتيناهم من كتب
يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير فمن اين كذبوك وكذب الذين من قبلهم وما
بلغوا اي هؤلاء معشار ما آتيناهم من القوة وطول العمر وكثرة المال فكذبوا رسلي اليهم فكيف
كان نكير انكاري عليهم بالعقوبة والاهلاك اي هو واقع موقعه قل انما اعظكم بواحدة هي
ان تقوموا لله لاجله مثنى اي اثنين اثنين وفرادى اي واحدا واحدا ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم
محمد من جنة جنون ان ما هو الا نذير لكم بين يدي اي قبل عذاب شديد في الآخرة ان عصيتموه
قل لهم ما سألتكم على الانذار والتبليغ من اجر فهو لكم اي لا اسألكم عليه اجرا ان اجري ما ثوابي الا
على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه الى انبيائه
علام الغيوب ما غاب عن خلقه في السموات والارض قل جاء الحق الاسلام وما يبدئ الباطل الكفر
وما يعيد اي لم يبق له اثر قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسي اي اثم ضلالي عليها وان اهتديت
فبما يوحي الي ربي من القرآن والحكمة انه سميع للدعاء قريب ولو ترى يا محمد اذ فزعوا عند

بخصلة واحدة وهي

البعث لرأيت امرا عظيما فلا فوت لهم منا اي لا يفوتوننا واخذوا من مكان قريب اي القبور وقالوا آمنا
به محمد او القرآن وانى لهم التناوش بالواو وبالهمزة بدلها اي تناول الايمان من مكان بعيد من
محلهم اذ هم في الآخرة ومحله الدنيا وقد كفروا به من قبل في الدنيا ويقذفون يرمون بالغيب من
مكان بعيد اي بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا في النبي ساحر شاعر كاهن وفي القرآن سحر
شعر كهانة وحيل بينهم وبين ما يشتهون من الايمان اي قبوله كما فعل باشياعهم اشباههم
في الكفر من قبل اي قبلهم انهم كانوا في شك مريب موقع الريبة لهم فيما آمنوا به الآن ولم يعتدوا
بدلائله في الدنيا

سورة فاطر مكية وهي خمس او ست واربعون آية خمس ركوع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد سبحانه وتعالى نفسه بذلك كما بين في اول سورة سبا فاطر السموات والارض خالقهما على
غير مثال سبق جاعل الملائكة رسلا الى الانبياء اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق
في الملائكة وغيرها ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة كرزق
ومطر فلا ممسك لها وما يمسك من ذلك فلا مرسل له من بعده اي بعد امساكه وهو العزيز الغالب
على امره الحكيم في فعله يا ايها الناس اي اهل مكة اذكروا نعمة الله عليكم باسكانكم الحرم ومنع
الغارات عنكم هل من خالق من زائدة وخالق مبتدأ غير الله بالجر والرفع نعت لخالق لفظا ومحلا وخبر
المبتدأ يرزقكم من السماء المطر ومن الارض النبات والاستفهام للتقرير اي لا خالق ولا رازق غيره لا اله
الا هو فانى تؤفكون من اين تصرفون عن توحيده مع اقراركم بانه الخالق الرازق وان يكذبوك
يا محمد في مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب فقد كذبت رسل من قبلك في ذلك
فاصبر كما صبروا والى الله ترجع الامور في الآخرة فيجازي المكذبين وينصر المرسلين يا ايها
الناس ان وعد الله بالبعث وغيره حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا عن الايمان بذلك ولا يغر
نكم بالله في حلمه وامهاله الغرور الشيطان ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا بطاعة الله ولا
تطيعوه انما يدعو حزبه اتباعه في الكفر ليكونوا من اصحاب السعير النار الشديدة الذين
كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير هذا
بيان لموافقي الشيطان وما لمخالفيه ونزل في ابي جهل وغيره افمن زين له سوء عمله بالتمويه فرآه
حسنا من مبتدأ خبره كمن هداه الله لا دل عليه فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب
نفسك عليهم على المزين لهم حسرات باغتمامك الا يؤمنوا ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه
والله الذي ارسل الرياح وفي قراءة الريح فتثير سحابا المضارع لحكاية الحال الماضية اي

فسقناه فيه التفات عن الغيبة الى بلد ميت بالتشديد والتخفيف لا نبات بها فاحيينا
به الارض من البلد بعد موتها يبسها اي انبتنا به الزرع والكلأ كذلك النشور اي البعث
والاحياء من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اي في الدنيا والاخرة فلا تنال منه الا بطاعته
فليطعه اليه يصعد الكلم الطيب يعلمه وهو لا اله الا الله ونحوها والعمل الصالح يرفعه يقبله والذين
يمكرون المكرات السيئات بالنبي في دار الندوة من تقييده او قتله او اخراجه كما ذكر في
الانفال لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور يهلك والله خلقكم من تراب بخلق ابيكم ادم منه
ثم من نطفة اي مني بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا ذكورا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا
بعلمه حال اي معلومة له وما يعمر من معمر اي ما يزاد في عمر طويل العمر ولا ينقص من عمره اي ذلك المعمر
او معمر اخر الا في كتاب هو اللوح المحفوظ ان ذلك على الله يسير هين وما يستوي البحران هذا عذب
فرات شديد العذوبة سائغ شرابه شربه وهذا ملح اجاج شديد الملوحة ومن كل منهما تأكلون
لحما طريا هو السمك وتستخرجون من الملح وقيل منهما حلية تلبسونها هي اللؤلؤ والمرجان وترى تبصر
الفلك السفن فيه في كل منهما مواخر تمخر الماء اي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة لتبتغوا
من فضله تعالى بالتجارة ولعلكم تشكرون الله تعالى على ذلك يولج يدخل الله الليل في النهار فيزيد وتولج النهار
في الليل فيزيد وسخر الشمس والقمر كل منهما يجري في فلكه لاجل مسمى يوم القيامة ذلكم الله ربكم له الملك
والذين تدعون تعبدون من دونه اي غيره وهم الاصنام ما يملكون من قطمير لفافة النواة ان تدعوهم
لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا فرضا ما استجابوا لكم ما اجابوكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم
باشراككم اياهم مع الله اي يتبرءون منكم ومن عبادتكم اياهم ولا ينبئك باحوال الدارين مثل خبير عالم هو الله
سبحانه وتعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله بكل حال والله هو الغني عن خلقه الحميد المحمود
في صنعه بهم ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد بدلكم وما ذلك على الله بعزيز شديد ولا تزر نفس
وازرة اثمة اي لا تحمل وزر نفس اخرى وان تدع نفس مثقلة بالوزر الى حملها منه احدا ليحمل بعضه
لا يحمل منه شيء ولو كان المدعو ذا قربى قرابة كالاب والابن وعدم الحمل في الشقين حكم من الله انما
تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافونه وما رأوه لانهم المنتفعون بالانذار واقاموا الصلوة
اداموها ومن تزكى تطهر من الشرك وغيره فانما يتزكى لنفسه فصلاحه مختص به والى الله المصير فيجزي
بالعمل في الاخرة وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمؤمن ولا الظلمات الكفر ولا النور الايمان ولا
الظل ولا الحرور الجنة والنار وما يستوي الاحياء ولا الاموات المؤمنون والكفار وزيادة لا في الثلاثة تأكيد

ان الله يسمع من يشاء اسماعه فيجيبه بالايمان وما انت بمسمع من في القبور اي الكفار
شبههم بالموتى فيجيبون اي ما انت الا نذير منذر لهم انا ارسلناك بالحق بالهدى بشيرا من
اجاب اليه ونذيرا من لم يجب اليه وان ما من امة الا خلا سلف فيها نذير نبي ينذرها وان يكذبوك
اي اهل مكة فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات المعجزات وبالزبر كصحف ابراهيم
وبالكتاب المنير هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا ثم اخذت الذين كفروا بتكذيبهم فكيف كان
نكير انكاري عليهم بالعقوبة والاهلاك اي هو واقع موقعه الم تر تعلم ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا
فيه التفات عن الغيبة به ثمرات مختلفا الوانها كاخضر واحمر واصفر وغيرها ومن الجبال جدد جمع
جدة طريق في الجبل وغيره بيض وحمر وصفر مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود
عطف على جدد اي صخور شديدة السواد يقال كثيرا اسود غربيب وقليلا غربيب اسود ومن الناس والدواب
والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء بخلاف الجهال ككفار
مكة ان الله عزيز في ملكه غفور لذنوب عباده المؤمنين ان الذين يتلون يقرءون كتاب الله واقاموا الصلوة
اداموها وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية زكوة وغيرها يرجون تجارة لن تبور تهلك ليوفيهم
اجورهم ثواب اعمالهم المذكورة ويزيدهم من فضله انه غفور لذنوبهم شكور لطاعتهم والذي اوحينا
اليك من الكتاب القرآن هو الحق مصدقا لما بين يديه تقدمه من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير عالم با
لبواطن والظواهر ثم اورثنا اعطينا الكتاب القرآن الذين اصطفينا من عبادنا وهم امتك فمنهم ظالم
لنفسه بالتقصير في العمل به ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات يضم الى
العلم التعليم والارشاد الى العمل باذن الله بارادته ذلك اي ايراثهم الكتاب هو الفضل الكبير جنات عدن
اقامة يدخلونها الثلاثة بالبناء للفاعل والمفعول خبر جنات المبتدأ يحلون خبر ثان فيها من بعض
اساور من ذهب ولؤلؤا مرصع بالذهب ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن جميعه ان ربنا لغفور للذنوب شكور للطاعة الذي احلنا دار المقامة الاقامة
من فضله لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب اعياء من التعب لعدم التكليف فيها وذكر
الثاني التابع للاول للتصريح بنفيه والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا
يستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها طرفة عين كذلك كما جزيناهم نجزي كل كفور كافر بالياء والنون المفتوحة
مع كسر الزاي ونصب كل وهم يصطرخون فيها يستغيثون بشدة وعويل يقولون ربنا اخرجنا منها نعمل صالحا
غير الذي كنا نعمل فيقال لهم اولم نعمركم ما وقتا يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير الرسول

استفهام انكاري

فما اجبتم فذوقوا فما للظالمين الكافرين من نصير يدفع عنهم العذاب ان الله عالم غيب السموات والارض
انه عليم بذات الصدور بما في القلوب فعلمه بغيره اولى بالنظر الى حال الناس هو الذي جعلكم خلائف
في الارض جمع خليفة اي يخلف بعضكم بعضا فمن كفر منكم فعليه كفره اي وبال كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم
عند ربهم الا مقتا غضبا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا للآخرة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون
تعبدون من دون الله اي غيره وهم الاصنام والذين زعمتم انهم شركاء الله تعالى اروني اخبروني ماذا
خلقوا من الارض ام لهم شرك شركة مع الله في خلق السموات ام آتيناهم كتابا فهم على بينة حجة منه بان لهم
معي شركة لا شيء من ذلك بل ان ما يعد الظالمون الكافرون بعضهم بعضا الا غرورا باطلا بقولهم الاصنام تشفع لهم
ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي يمنعهما من الزوال ولئن لام قسم زالتا ان ما امسكهما من
احد من بعده اي سواه انه كان حليما غفورا في تاخير عقاب الكفار واقسموا اي كفار مكة بالله جهد ايمانهم اي
غاية اجتهادهم فيها لئن جاءهم نذير رسول ليكونن اهدى من احدى الامم اليهود والنصارى وغيرهم اي اية واحدة
منها لما رأوا من تكذيب بعضهم بعضا اذ قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود
على شيء استكبارا في الارض عن الايمان مفعول له ومكر العمل السيء من الشرك وغيره ولا يحيق المكر السيء
الا باهله وهو الماكر ووصف المكر بالسيء اصل واضافته اليه قبل استعمال آخر قدر فيه مضاف حذرا من الاضافة
الى الصفة فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم فلن تجد
لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اي لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول الى غير مستحقه اولم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة فاهلكهم الله
بتكذيبهم رسلهم وما كان الله ليعجزه من شيء يسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض انه كان عليما
بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها اي الارض
من دابة نسمة تدب عليها ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى اي يوم القيامة فاذا جاء اجلهم فان
الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم باثابة المؤمنين وعقاب الكافرين

مكية او الا قوله واذا قيل لهم انفقوا الآية مدنية ثلاث وثمانون آية خمس ركوع سورة يس

بسم الله الرحمن الرحيم يس الله اعلم بمراده به والقرآن الحكيم المحكم بعجيب النظم
وبديع المعاني انك يا محمد لمن المرسلين على متعلق بما قبله صراط مستقيم اي طريق الانبياء قبلك التوحيد
والهدى والتاكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له لست مرسلا تنزيل العزيز في ملكه الرحيم بخلقه خبر مبتدأ
مقدر اي القرآن لتنذر به قوما متعلق بتنزيل ما انذر آباؤهم اي لم ينذروا في زمن الفترة فهم

اي القوم مما يملكون من الايمان والرشد لقد حق القول وجب على اكثرهم بالعذاب فهم لا يؤمنون اي
الاكثر انا جعلنا في اعناقهم اغلالا بان تضم اليها الايدي لان الغل يجمع اليد الى العنق فهي اي الايدي مجموعة
الى الاذقان جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين فهم مقمحون رافعون رؤوسهم لا يستطيعون خفضها وهذا
تمثيل والمراد انهم لا يذعنون للايمان ولا يخفضون رؤوسهم له وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن
خلفهم سدا بفتح السين وضمها في الموضعين فاغشيناهم فغطينا ابصارهم فهم لا يبصرون تمثيل ايضا لسد
طرق الايمان عليهم وسواء عليهم ءانذرتهم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف
بين المسهلة والاخرى وتركه ام لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر ينفع انذارك من اتبع الذكر القرآن
وخشي الرحمن بالغيب خافه ولم يره فبشره بمغفرة واجر كريم هو الجنة انا نحن نحيي الموتى للبعث
ونكتب في اللوح المحفوظ ما قدموا في حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه وآثارهم ما استن به بعدهم وكل شيء نصبه احصيناه
ضبطناه في امام مبين كتاب بين هو اللوح المحفوظ واضرب اجعل لهم مثلا مفعول اول اصحاب مفعول
ثان القرية انطاكية اذ جاءها الى آخره بدل اشتمال من اصحاب القرية المرسلون اي رسل عيسى اذ ارسلنا اليهم
اثنين فكذبوهما الى آخره بدل من اذ الاول فعززنا بالتخفيف والتشديد قوينا الاثنين بثالث
فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء
ان ما انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم جار مجرى القسم وزيد التاكيد به وباللام على ما قبله لزيادة
الانكار في انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين التبليغ البين الظاهر بالادلة الواضحة
وهي ابراء الاكمه والابرص والمريض واحياء الميت قالوا انا تطيرنا تشاءمنا بكم لانقطاع المطر
عنا بسببكم لئن لام قسم لم تنتهوا لنرجمنكم بالحجارة وليمسنكم منا عذاب اليم مؤلم قالوا طائركم
شؤمكم معكم بكفركم أئن همزة استفهام دخلت على ان الشرطية وفي همزتها التحقيق والتسهيل وادخال الف بينها
بوجهيها وبين الاخرى ذكرتم وعظتم وخوفتم وجواب الشرط محذوف اي تطيرتم وكفرتم وهو محل الاستفهام
والمراد به التوبيخ بل انتم قوم مسرفون متجاوزون الحد بشرككم وجاء من اقصى المدينة رجل
هو حبيب النجار كان قد آمن بالرسل ومنزله باقصى البلد يسعى يشتد عدوا لما سمع بتكذيب
القوم الرسل قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا تاكيد لما قبله من لا يسألكم اجرا على رسالته وهم
مهتدون فقيل له انت على دينهم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني خلقني اي لا مانع لي من عبادته الموجود
مقتضيها وانتم كذلك واليه ترجعون بعد الموت فيجازيكم بكفركم ءاتخذ في الهمزتين ما تقدم في ءانذرتهم
وهو استفهام بمعنى النفي من دونه اي غيره آلهة اصناما ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم

كما

التي زعمتموها شيئاً ولا ينقذون صفة آلهة انى اذاً اى ان عبدت غير الله لفى ضلال
مبين بين انى آمنت بربكم فاسمعون اى اسمعوا قولى فرجموه فمات قيل له عند
موته ادخل الجنة وقيل دخلها حيا قال يا حرف تنبيه ليت قومى يعلمون بما غفر لى
ربى بغفرانه وجعلنى من المكرمين وما نافية انزلنا على قومه اى قوم حبيب من بعده
بعد موته من جند من السماء اى ملائكة لاهلاكهم وما كنا منزلين ملائكة لاهلاك احد ان ما كانت
عقوبتهم الا صيحة واحدة صاح بهم جبريل فاذا هم خامدون ساكنون ميتون يا حسرة
على العباد هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فاهلكوا وهى شدة التألم ونداؤها مجاز اى هذا
اوانك فاحضرى ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون مسوق لبيان
سببها لاشتماله على استهزائهم المؤدى الى اهلاكهم المسبب عنه الحسرة الم يروا اى اهل مكة
القائلون للنبى لست مرسلا والاستفهام للتقرير اى علموا كم خبرية بمعنى كثيرا معمولة لما بعدها معلقة
لما قبلها عن العمل والمعنى انا اهلكنا قبلهم كثيرا من القرون الامم انهم اى المهلكين اليهم لا
يرجعون افلا يعتبرون بهم وانهم الخ بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور وان نافية او مخففة كل
اى كل الخلائق مبتدأ لما بالتشديد بمعنى الا او بالتخفيف فاللام فارقة وما مزيدة جميع خبر المبتدأ اى
مجموعون لدينا عندنا فى الموقف بعد بعثهم محضرون للحساب خبر ثان وآية لهم على البعث خبر مقدم
الارض الميتة بالتخفيف والتشديد احييناها بالماء مبتدأ واخرجنا منها حبا كالحنطة فمنه يا
كلون وجعلنا فيها جنات بساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون اى بعضها ليا
كلوا من ثمره بفتحتين وبضمتين اى الثمر المذكور من النخيل وغيره وما عملته ايديهم اى لم تعمل
الثمر افلا يشكرون انعمه تعالى عليهم سبحان الذى خلق الازواج الاصناف كلها مما تنبت
الارض من الحبوب وغيرها ومن انفسهم من الذكور والاناث ومما لا يعلمون من المخلوقات العجيبة
الغريبة وآية لهم على القدرة العظيمة الليل نسلخ نفصل منه النهار فاذا هم مظلمون داخلون فى
الظلام والشمس تجرى الى آخره من جملة الآية لهم او آية اخرى والقمر كذلك لمستقر لها اى الى حد
مؤقت لها لا تتعداه ذلك اى جريها تقدير العزيز
فى ملكه العليم بخلقه والقمر بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده قدرناه من حيث سيره منا
زل ثمانية وعشرين منزلا فى ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر
ثلاثين يوما وليلة ان كان تسعة وعشرين يوما حتى عاد فى آخر منازله فى رأى العين كالعرجون

القديم كعود الشماريخ اذا عتق فانه يدق ويتقوس ويصفر لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر فتجتمع معه
فى الليل ولا الليل سابق النهار فلا يأتى قبل انقضائه وكل تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر والنجوم فى فلك
مستدير يسبحون يسيرون نزلوا منزلة العقلاء وآية لهم على قدرتنا انا حملنا ذريتهم وفى قراءة
ذرياتهم اى آباءهم الاصول فى الفلك اى سفينة نوح المشحون المملوء وخلقنا لهم من مثله اى مثل فلك نوح
وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار والكبار بتعليم الله تعالى ما يركبون فيه وان نشأ نغرقهم مع
ايجاد السفن فلا صريخ مغيث لهم ولا هم ينقذون ينجون الا رحمة منا ومتاعا الى حين
اى لا ينجيهم الا رحمتنا لهم وتمتيعنا اياهم بلذاتهم الى انقضاء آجالهم واذا قيل لهم اتقوا
ما بين ايديكم من عذاب الدنيا كغيركم وما خلفكم من عذاب الآخرة لعلكم ترحمون اعرضوا
وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل اى قال فقراء الصحابة لهم
انفقوا علينا مما رزقكم الله من الاموال قال الذين كفروا للذين آمنوا استهزاء بهم انطعم
من لو يشاء الله اطعمه فى معتقدكم ان ما انتم فى قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا الا فى ضلال مبين بين
وللتصريح بكفرهم موقع عظيم ويقولون متى هذا الوعد بالبعث ان كنتم صادقين فيه قال تعالى ما ينظرون
اى ينتظرون الا صيحة واحدة وهى نفخة اسرافيل الاولى تأخذهم وهم يخصمون بالتشديد اصله يختصمون
نقلت حركة التاء الى الخاء وادغمت فى الصاد وهم فى غفلة عنها بتخاصم وتبايع واكل وشرب وغيرها وفى
قراءة يخصمون كيضربون اى يخصم بعضهم بعضا فلا يستطيعون توصية اى ان يوصوا ولا الى اهلهم
يرجعون من اسواقهم واشغالهم بل يموتون فيها ونفخ فى الصور هو قرن النفخة الثانية للبعث
وبين النفختين اربعون سنة فاذا هم اى المقبورون من الاجداث القبور الى ربهم ينسلون يخرجون بسرعة
قالوا اى الكفار منهم يا للتنبيه ويلنا هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه من بعثنا من مرقدنا لانهم كانوا بين
النفختين نائمين لم يعذبوا هذا اى البعث ما اى الذى وعد به الرحمن وصدق فيه المرسلون اقروا حين
لا ينفعهم الاقرار وقيل يقال لهم ذلك ان ما كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا عندنا
محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا جزاء ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة
اليوم فى شغل بسكون الغين وضمها عما فيه اهل النار مما يتلذذون به كافتضاض الابكار لا شغل يتعب
فيه لان الجنة لا نصب فيها فاكهون ناعمون خبر ثان لان والاول فى شغل هم مبتدأ وازواجهم فى
ظلال جمع ظلة او ظل خبر اى لا تصيبهم الشمس على الارائك جمع اريكة وهى السرير فى الحجلة او الفرش فيها
متكئون خبر ثان متعلق على لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون يتمنون سلام مبتدأ قو

اي بالقول حين من رب رحيم اي يقول لهم سلام عليكم و يقول وامتازوا اليوم ايها المجرمون اي انفردوا من
المومنين عند اختلاطهم بهم الم اعهد اليكم امركم يا بني ادم على لسان رسلي ان لا تعبدوا الشيطان
لا تطيعوه انه لكم عدو مبين بين العداوة وان اعبدوني وحدوني واطيعوني هذا صراط طريق
مستقيم ولقد اضل منكم جبلا خلقا جمع جبيل كقديم وفي قراءة بضم الجيم والباء كثيرا افلم تكونوا
تعقلون عداوته واضلاله او ما حل بهم من العذاب فتؤمنون ويقال لهم في الاخرة هذه جهنم التي كنتم
توعدون بها اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم اي الكفار لقولهم والله ربنا
ما كنا مشركين وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم وغيرها بما كانوا يكسبون فكل عضو ينطق بما صدر منه
ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لاعميناها طمسا فاستبقوا ابتدروا الصراط الطريق ذاهبين كعادتهم
فانى فكيف يبصرون حينئذ اي لا يبصرون ولو نشاء لمسخناهم قردة وخنازير او حجارة على مكانتهم وفي
قراءة مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان اي في منازلهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون اي لم يقدروا على ذهاب
ولا مجيء ومن نعمره باطالة اجله ننكسه وفي قراءة بالتشديد من التنكيس في الخلق اي خلقه
فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفا وهرما افلا يعقلون ان القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون
وفي قراءة بالتاء وما علمناه اي النبي الشعر رد لقولهم ان ما اتى به من القران شعر وما ينبغي يسهل له الشعر
ان هو ليس الذي اتى به الا ذكر عظة وقران مبين مظهر للاحكام وغيرها لينذر بالياء والتاء من كان حيا
يعقل ما يخاطب وهم المؤمنون ويحق القول يجب كلمة العذاب على الكافرين وهم كالميتين لا يعقلون ما يخا
طبون اولم يروا يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الداخل عليها للعطف انا خلقنا لهم في جملة الناس
مما عملت ايدينا عملناه بلا شريك ولا معين انعاما هي الابل والبقر والغنم فهم لها مالكون ضابطون
وذللناها سخرناها لهم فمنها ركوبهم مركوبهم ومنها ياكلون ولهم فيها منافع كاصوافها واوبارها
واشعارها ومشارب من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب او موضعه افلا يشكرون المنعم عليهم بها فيؤمنون اي ما فعلوا
ذلك واتخذوا من دون الله اي غيره الهة اصناما يعبدونها لعلهم ينصرون يمنعون من عذاب الله
بشفاعة الهتهم بزعمهم لا يستطيعون اي الهتهم نزلوا منزلة العقلاء نصرهم وهم اي الهتهم من الاصنام لهم جند
بزعمهم نصرهم محضرون في النار معهم فلا يحزنك قولهم لك لست مرسلا وغير ذلك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون
من ذلك وغيره فنجازيهم عليه اولم ير الانسان يعلم وهو العاص بن وائل انا خلقناه من نطفة مني الى ان
صيرناه شديدا قويا فاذا هو خصيم شديد الخصومة لنا مبين بينها في نفي البعث وضرب لنا مثلا
في ذلك ونسي خلقه من المني وهو اغرب من مثله قال من يحيي العظام وهي رميم اي بالية ولم يقل

بالتاء لانه اسم لا صفة وروي انه اخذ عظما رميما ففتته وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اترى يحيي الله هذا
بعدما بلي ورم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو
بكل خلق اي مخلوق عليم مجملا ومفصلا قبل خلقه وبعد خلقه الذي جعل لكم في جملة الناس من الشجر
الاخضر المرخ والعفار او كل شجر الا العناب نارا فاذا انتم منه توقدون تقدحون وهذا دال على
القدرة على البعث فانه جمع فيه بين الماء والنار والخشب فلا الماء يطفئ النار ولا النار تحرق الخشب اوليس
الذي خلق السموات والارض مع عظمهما بقادر على ان يخلق مثلهم اي الاناسي في الصغر بلى اي
هو قادر على ذلك اجاب نفسه وهو الخلاق الكثير الخلق العليم بكل شيء انما امره شانه اذا اراد
شيئا اي خلق شيء ان يقول له كن فيكون اي فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفا على يقول
فسبحان الذي بيده ملكوت ملك زيدت الواو والتاء للمبالغة اي القدرة على كل شيء واليه تر
جعون تردون في الآخرة **سورة الصافات** مكية مائة واثنان وثمانون آية خمسة ركوع

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا الملائكة تصف نفوسها
في العبادة او اجنحتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به فالزاجرات زجرا الملائكة تزجر السحاب اي تسوقه
فالتاليات جماعة قراء القران تتلوه ذكرا مصدر من معنى التاليات ان الهكم يا اهل مكة لواحد رب
السموات والارض وما بينهما ورب المشارق اي والمغارب للشمس لها كل يوم مشرق ومغرب انا زينا
السماء الدنيا بزينة الكواكب بضوئها او بها والاضافة للبيان كقراءة تنوين زينة المبينة با
لكواكب وحفظا منصوب بفعل مقدر اي حفظناها بالشهب من كل متعلق بالمقدر شيطان مارد عات
خارج عن الطاعة لا يسمعون اي الشياطين مستانف وسماعهم هو في المعنى المحفوظ عنه الى الملا الاعلى الملائكة
في السماء وعدي السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء وفي قراءة بتشديد الميم والسين اصله يتسمعون ادغمت
التاء في السين ويقذفون اي الشياطين بالشهب من كل جانب من آفاق السماء دحورا مصدر
دحره اي طرده وابعده وهو مفعول له ولهم في الآخرة عذاب واصب دائم الا من خطف الخطفة مصدر
اي المرة والاستثناء من ضمير يسمعون اي لا يسمع الا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة فاخذها بسرعة
فاتبعه شهاب كوكب مضيء ثاقب يثقبه او يحرقه او يخبله فاستفتهم استخبر كفار مكة تقريرا
او توبيخا اهم اشد خلقا ام من خلقنا من الملائكة والسموات والارضين وما فيهما وفي الاتيان بمن
تغليب العقلاء انا خلقناهم اي اصلهم ادم من طين لازب لازم يلصق باليد المعنى ان خلقهم ضعيف
فلا يتكبروا بانكار النبي والقران المؤدي الى هلاكهم اليسير بل للانتقال من غرض الى آخر وهو الاخبار بحاله وحالهم

عجبت بفتح التاء خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي من تكذيبهم اياك وضمها الله تعالى اولى للقول بو على ق
هم يسخرون من تعجبك واذا ذكروا وعظوا بالقرآن لا يذكرون لا يتعظون واذا رأوا آية كانشقاق
القمر يستسخرون يستهزءون بها وقالوا فيها ان ما هذا الا سحر مبين بين وقالوا منكرين للبعث
أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون في الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال
الف بينهما على الوجهين أو آباؤنا الأولون بسكون الواو عطفا باو وبفتحها والهمزة للاستفهام والعطف
بالواو والمعطوف عليه محل ان واسمها او الضمير في لمبعوثون والفاصل همزة الاستفهام قل نعم تبعثون وانتم
داخرون صاغرون فانما هي ضمير مبهم يفسره زجرة صيحة واحدة فاذا هم اي الخلائق احياء ينظرون
ما يفعل بهم وقالوا اي الكفار يا للتنبيه ويلنا هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه يقول لهم الملائكة هذا
يوم الدين يوم الحساب والجزاء هذا يوم الفصل بين الخلائق الذي كنتم به تكذبون ويقال للملائكة
احشروا الذين ظلموا انفسهم بالشرك وازواجهم قرناءهم من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله اي غيره
من الاوثان فاهدوهم دلوهم وسوقوهم الى صراط الجحيم طريق النار وقفوهم احبسوهم عند الصراط انهم مسئولون عن
جميع اقوالهم وافعالهم ويقال لهم توبيخا ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا كحالكم في الدنيا ويقال عنهم بل هم اليوم
مستسلمون منقادون اذلاء واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يتلاومون ويتخاصمون قالوا اي الاتباع منهم للمتبوعين
انكم كنتم تأتوننا عن اليمين عن الجهة التي كنا نأمنكم منها لحلفكم انكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم المعنى انكم اضللتمونا
قالوا اي المتبوعون لهم بل لم تكونوا مؤمنين وانما يصدق الاضلال منا ان لو كنتم مؤمنين فرجعتم عن الايمان الينا وما
كان لنا عليكم من سلطان قوة وقدرة تقهركم على متابعتنا بل كنتم قوما طاغين ضالين مثلنا فحق وجب علينا جميعا قول
ربنا بالعذاب اي قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين انا جميعا لذائقون العذاب بذلك القول ونشأ عنه قولهم
فأغويناكم المعلل بقولهم انا كنا غاوين قال تعالى فانهم يومئذ يوم القيامة في العذاب مشتركون لاشتراكهم في الغواية
انا كذلك كما نفعل بهؤلاء نفعل بالمجرمين غير هؤلاء اي نعذبهم التابع منهم والمتبوع انهم اي هؤلاء بقرينة ما
بعده كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون أإنا في همزتيه ما تقدم لتاركوا
آلهتنا لشاعر مجنون اي لاجل قول محمد قال تعالى بل جاء بالحق وصدق المرسلين الجائين به وهو ان لا اله
الا الله انكم فيه التفات لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا جزاء ما كنتم تعملون الا عباد الله
المخلصين اي المؤمنين استثناء منقطع متأول بالمبتدأ الخبر اي بمعنى لكن وما بعدها مبتدأ
ذكر جزاؤهم في قوله اولئك لهم في الجنة رزق معلوم بكرة وعشيا فواكه بدل او بيان للرزق
وهو ما يؤكل تلذذا لا لحفظ صحة لان اهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق اجسامهم لل

لابد وهم مكرمون بثواب الله في جنات النعيم على سرر متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض يطاف
عليهم على كل منهم بكأس هو الاناء بشرابه من معين من خمر يجري على وجه الارض كانهار الماء بيضاء اشد بياضا
من اللبن لذة لذيذة للشاربين بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب لا فيها غول ما يغتال عقولهم
ولا هم عنها ينزفون بفتح الزاي وكسرها من نزف الشارب وانزف اي يسكرون بخلاف خمر الدنيا
وعندهم قاصرات الطرف حابسات الاعين على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لحسنهم عندهن
عين ضخام الاعين حسانها كأنهن في اللون بيض للنعام مكنون مستور بريشه لا يصل اليه غبار ولونه
وهو البياض في صفرة احسن الوان النساء فاقبل بعضهم بعض اهل الجنة على بعض يتساءلون عما مر بهم
في الدنيا قال قائل منهم اني كان لي قرين صاحب ينكر البعث يقول أإنك لمن المصدقين بالبعث
أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا في الهمزتين في ثلاثة مواضع ما تقدم لمدينون مجزيون و
محاسبون انكره ايضا قال ذلك القائل لاخوانه هل انتم مطلعون معي الى النار لننظر حاله فيقولون لا فاطلع
ذلك القائل من بعض كوى الجنة فرآه اي رأى قرينه في سواء الجحيم في وسط النار قال له تشميتا تالله ان مخففة
من الثقيلة كدت قاربت لتردين لتهلكني باغوائك ولولا نعمة ربي علي بالايمان لكنت
من المحضرين معك في النار ويقول اهل الجنة أفما نحن بميتين الا موتتنا الاولى اي التي في الدنيا
وما نحن بمعذبين هو استفهام تلذذ وتحدث بنعمة الله تعالى من تأبيد الحياة وعدم التعذيب
ان هذا الذي ذكر لاهل الجنة لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون قيل يقال لهم ذلك وقيل
هم يقولونه أذلك المذكور لهم خير نزلا وهو ما يعد للنازل من ضيف وغيره أم شجرة الزقوم المعدة لاهل النار
وهي من اخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله في الجحيم كما سيأتي انا جعلناها بذلك فتنة للظالمين اي الكافرين من
اهل مكة اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اي قعر جهنم واغصانها تر
تفع الى دركاتها طلعها المشبه بطلع النخل كأنه رؤوس الشياطين الحيات القبيحة المنظر فانهم
اي الكفار لآكلون منها مع قبحها لشدة جوعهم فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا
مزاجا وخلطا من حميم ماء حار يشربونه فيختلط بالمأكول منها فيصير شوبا له ثم ان مرجعهم لالى الجحيم
يفيد انهم يخرجون منها لشرب الحميم وانه خارجها انهم ألفوا وجدوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم
يهرعون يزعجون الى اتباعهم فيسرعون اليه ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين من الامم الماضية ولقد ارسلنا
فيهم منذرين من الرسل مخوفين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الكافرين اي عاقبتهم العذاب
الا عباد الله المخلصين اي المؤمنين فانهم نجوا من العذاب لاخلاصهم في العبادة او لان الله اخلصهم لها على
قراءة فتح اللام ولقد نادانا نوح بقوله رب اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون له نحن
اي دعا على قومه فاهلكناهم بالغرق ونجيناه واهله من الكرب العظيم اي الغرق وجعلنا ذريته

وجعلنا ذريته هم الباقين فالناس كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة اولاد سام وهو ابو العرب وفارس
والروم وحام وهو ابو السودان ويافث وهو ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك وتركنا ابقينا
عليه ثناء حسنا في الآخرين من الانبياء والامم الى يوم القيمة سلام منا على نوح في العالمين انا كذلك كما جزيناه
نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين كفار قومه وان من شيعته اي ممن تابعه
في اصل الدين لابراهيم وان طال الزمان بينهما وهو الفان وستمائة واربعون سنة وكان بينهما هود وصالح
اذ جاء ربه اي تابعه وقت مجيئه بقلب سليم من الشك وغيره اذ قال في هذه الحالة المستمرة له لابيه وقومه موبخا
ماذا ما الذي تعبدون أئفكا في همزتيه ما تقدم آلهة دون الله تريدون وافكا مفعول له وآلهة مفعول به
لتريدون والافك اسوأ الكذب اي اتعبدون غير الله فما ظنكم برب العالمين اذ عبدتم غيره انه يترككم بلا عقاب
لا وكانوا نجامين فخرجوا الى عيد لهم وتركوا طعامهم عند اصنامهم زعموا التبرك عليه فاذا رجعوا
اكلوه وقالوا للسيد ابراهيم اخرج معنا فنظر نظرة في النجوم ايهاما لهم انه يعتمد عليها ليعتمدوه
فقال اني سقيم عليل اي سأسقم فتولوا عنه الى عيدهم مدبرين فراغ مال في خفية الى آلهتهم وهي
الاصنام وعندها الطعام فقال استهزاء ألا تأكلون فلم ينطقوا فقال ما لكم لا تنطقون فلم يجب
فراغ عليهم ضربا باليمين بالقوة فكسرها فبلغ قومه ممن رآه فاقبلوا اليه يزفون اي يسرعون المشي فقالوا
له نحن نعبدها وانت تكسرها قال لهم موبخا أتعبدون ما تنحتون من الحجارة وغيرها اصناما والله
خلقكم وما تعملون من نحتكم ومنحوتكم فاعبدوه وحده وما مصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة قالوا
بينهم ابنوا له بنيانا فاملأوه حطبا واضرموه بالنار فاذا التهب فالقوه في الجحيم النار الشديدة فارادوا
به كيدا بالقائه في النار لتهلكه فجعلناهم الاسفلين المقهورين فخرج من النار سالما وقال
اني ذاهب الى ربي مهاجر اليه من دار الكفر سيهدين الى حيث امرني ربي بالمصير اليه وهو الشام فلما وصل الى
الارض المقدسة قال رب هب لي ولدا من الصالحين فبشرناه بغلام حليم اي ذي حلم كثير فلما بلغ معه السعي
اي ان يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلث عشرة سنة قال يا بني اني ارى اي رأيت في المنام اني
اذبحك ورؤيا الانبياء حق وافعالهم بامر الله تعالى فانظر ماذا ترى من الرأي شاوره ليأنس بالذبح وينقاد
للامر به قال يا ابت افعل ما تؤمر به ستجدني ان شاء الله من الصابرين على
ذلك فلما اسلما خضعا وانقادا لامر الله وتله للجبين صرعه عليه ولكل انسان جبينان بينهما الجبهة وكان
ذلك بمنى وامر السكين على حلقه فلم تعمل شيئا بمانع من القدرة الالهية وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا
بما اتيت به مما امكنك من امر الذبح اي يكفيك ذلك فجملة ناديناه جواب لما بزيادة الواو انا كذلك كما جزيناك نجزي
المحسنين لانفسهم بامتثال الامر بافراج الشدة عنهم ان هذا الذبح المأمور به لهو البلاء المبين اي الاختبار الظاهر
وفديناه اي المأمور بذبحه وهو اسمعيل او اسحق قولان بذبح بكبش عظيم من الجنة وهو الذي قربه هابيل جاء به
جبريل عليه السلام فذبحه السيد ابراهيم مكبرا وتركنا ابقينا عليه في الآخرين ثناء حسنا سلام

منا على ابراهيم انا كذلك كما جزيناه نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق
استدل بذلك على ان الذبيح غيره نبيا حال مقدرة اي يوجد مقدرا نبوته من الصالحين وباركنا عليه بتكثير
ذريته وعلى اسحق ولده بجعلنا اكثر الانبياء من نسله ومن ذريتهما محسن مؤمن وظالم لنفسه كافر
مبين بين الكفر ولقد مننا على موسى وهارون بالنبوة ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل من الكرب العظيم
اي استعباد فرعون اياهم ونصرناهم على القبط فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ
البيان فيما اتى به من الحدود والاحكام وغيرها وهو التوراة وهديناهما الصراط الطريق المستقيم وتركنا عليهما
في الآخرين ثناء حسنا سلام منا على موسى وهارون انا كذلك كما جزيناهما نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين
وان الياس بالهمزة اوله وتركها لمن المرسلين قيل هو ابن اخي هارون اخي موسى وقيل غيره ارسل الى قوم ببعلبك و
نواحيها اذ منصوب باذكر مقدرا قال لقومه الا تتقون الله أتدعون بعلا اسم صنم لهم من ذهب وبه سمي البلد
ايضا مضافا الى بك اي اتعبدونه وتذرون تتركون احسن الخالقين فلا تعبدونه الله ربكم ورب آبائكم
الاولين برفع الثلاثة على اضمار هو وبنصبها على البدل من احسن فكذبوه فانهم لمحضرون في النار الا عباد الله
المخلصين اي المؤمنين منهم فانهم نجوا منها وتركنا عليه في الآخرين ثناء حسنا سلام منا على الياسين
هو الياس المتقدم ذكره وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تغليبا كقولهم للمهلب وقومه المهلبون وفي قراءة آل ياسين
بالمد اي اهله المراد به الياس ايضا انا كذلك كما جزيناه نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان
لوطا لمن المرسلين اذكر اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا كانت امرأته في الغابرين الباقين
في العذاب ثم دمرنا اهلكنا الآخرين كفار قومه وانكم لتمرون عليهم على آثارهم ومنازلهم
في اسفاركم مصبحين اي وقت الصباح يعني بالنهار وبالليل أفلا تعقلون يا اهل مكة ما حل بهم
فتعتبرون بهم وان يونس لمن المرسلين اذ ابق هرب الى الفلك المشحون السفينة المملوءة
حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذي وعدهم به فركب السفينة فوقفت في لجة البحر فقال الملاحون
هنا عبد ابق من سيده تظهره القرعة فساهم قارع اهل السفينة فكان من المدحضين المغلوبين
بالقرعة فالقوه في البحر فالتقمه الحوت ابتلعه وهو مليم اي آت بما يلام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه
السفينة بلا اذن من ربه فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين بقوله كثيرا في بطن الحوت لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين للبث في بطنه الى يوم يبعثون لصار بطن الحوت له
قبرا الى يوم القيمة فنبذناه القيناه من بطن الحوت بالعراء بوجه الارض اي بالساحل من يومه او بعد
ثلاثة او سبعة ايام او عشرين او اربعين يوما وهو سقيم عليل كالفرخ الممعط وانبتنا عليه
شجرة من يقطين وهي القرع تظله بساق على خلاف العادة في القرع معجزة له وكانت تاتيه وعلة
صباحا ومساء يشرب من لبنها حتى قوي وارسلناه الى مائة الف بعد ذلك كقبله الى قومه بنينوى

في ارض موصل او بل يزيدون عشرين او ثلثين او سبعين الفا فآمنوا عند معاينة العذاب
الموعودين به فمتعناهم ابقيناهم ممتعين بما لهم الى حين تنقضي آجالهم فيه فاستفتهم استخبر كفار مكة
توبيخا لهم الربك البنات بزعمهم ان الملائكة بنات الله ولهم البنون فيختصون بالاسنى ام خلقنا
الملائكة اناثا وهم شاهدون خلقنا فيقولون ذلك الا انهم من افكهم كذبهم ليقولون ولد الله
بقولهم الملائكة بنات الله وانهم لكاذبون فيه اصطفى بفتح الهمزة للاستفهام واستغني بها عن همزة الوصل
فحذفت اي اختار البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد افلا تذكرون بادغام التاء
في الذال انه تعالى منزه عن الولد ام لكم سلطان مبين حجة واضحة ان لله ولدا فأتوا بكتابكم
التوراة فأروني ذلك فيه ان كنتم صادقين في قولكم ذلك وجعلوا اي المشركون بينه تعالى وبين
الجنة الملائكة لاجتنانهم عن الابصار نسبا بقولهم انها بنات الله ولقد علمت الجنة انهم اي قائلي
ذلك لمحضرون للنار يعذبون فيها سبحان الله تنزيه له عما يصفون بان لله ولدا الا عباد الله
المخلصين اي المؤمنين استثناء منقطع اي لكن المؤمنون فانهم ينزهون الله عما يصفون هؤلاء
فانكم وما تعبدون من الاصنام ما انتم عليه اي على معبودكم عليه متعلق بقوله بفاتنين اي احدا الا
من هو صال الجحيم في علم الله تعالى قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم وما منا معشر الملائكة احد الا
له مقام معلوم في السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه وانا لنحن الصافون اقدامنا في الصلوة وانا
لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به وان مخففة من الثقيلة كانوا اي كفار مكة ليقولون لو ان عندنا
ذكرا كتابا من الاولين اي من كتب الامم الماضين لكنا عباد الله المخلصين العبادة له قال تعالى
فكفروا به اي بالكتاب الذي جاءهم وهو القرآن الاشرف من تلك الكتب فسوف يعلمون عاقبة كفرهم
ولقد سبقت كلمتنا بالنصر لعبادنا المرسلين وهي لاغلبن انا ورسلي او هي قوله انهم لهم المنصورون
وان جندنا اي المؤمنين لهم الغالبون الكفار بالحجة والنصر عليهم في الدنيا وان لم ينتصر بعض منهم في الدنيا
ففي الآخرة فتول عنهم اعرض عن كفار مكة حتى حين تؤمر فيه بقتالهم وابصرهم اذا نزل بهم العذاب فسوف
يبصرون عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى نزول هذا العذاب قال تعالى تهديدا لهم افبعذابنا
يستعجلون فاذا نزل بساحتهم بفنائهم قال الفراء العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم فساء بئس
صباحا صباح المنذرين فيه اقامة الظاهر مقام المضمر وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون كرر
تأكيدا لتهديدهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم سبحان ربك رب العزة الغلبة عما يصفون بان له ولدا وسلام
على المرسلين المبلغين عن الله التوحيد والشرائع والحمد لله رب العالمين على نصرهم وهلاك الكافرين

سورة ص مكية ست او ثمان وثمانون اية خمس ركوع

بسم الله الرحمن الرحيم ص الله اعلم بمراده به والقرآن ذي الذكر
البيان او الشرف وجواب هذا القسم محذوف اي ما الامر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة بل الذين
كفروا من اهل مكة في عزة حمية وتكبر عن الايمان وشقاق خلاف وعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم
كم اي كثيرا اهلكنا من قبلهم من قرن اي امة من الامم الماضية فنادوا حين نزول العذاب بهم
ولات حين مناص اي ليس الحين حين فرار والتاء زائدة والجملة حال من فاعل نادوا اي استغاثوا
والحال ان لا مهرب ولا منجى وما اعتبر بهم كفار مكة وعجبوا ان جاءهم منذر منهم رسول من انفسهم
ينذرهم ويخوفهم بالنار بعد البعث وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقال الكافرون فيه وضع الظاهر
موضع المضمر هذا ساحر كذاب اجعل الآلهة الها واحدا حيث قال لهم قولوا لا اله الا الله اي كيف يسع
الخلق كلهم اله واحد ان هذا لشيء عجاب اي عجيب وانطلق الملأ منهم من مجلس اجتماعهم عند ابي طالب
وسماعهم فيه من النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله ان امشوا اي يقول بعضهم لبعض امشوا
واصبروا على آلهتكم اثبتوا على عبادتها ان هذا المذكور من التوحيد لشيء يراد منا ما سمعنا
بهذا في الملة الآخرة اي ملة عيسى ان ما هذا الا اختلاق كذب أأنزل بتحقيق الهمزتين وتسهيل
الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين وتركه عليه على محمد صلى الله عليه وسلم الذكر القرآن من بيننا
وليس باكبرنا ولا اشرفنا اي لم ينزل عليه قال تعالى بل هم في شك من ذكري وحيي اي القرآن حيث كذبوا
الجائي به بل لما لم يذوقوا عذاب ولو ذاقوه لصدقوا النبي فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ ام
عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الغالب الوهاب من النبوة وغيرها فيعطونها من شاؤوا ام لهم ملك
السموات والارض وما بينهما ان زعموا ذلك فليرتقوا في الاسباب الموصلة الى السماء فيأتوا بالوحي فيخصوا
به من شاؤوا وام في الموضعين بمعنى همزة الانكار جند ما اي هم جند حقير هنالك في تكذيبهم لك مهزوم
صفة جند من الاحزاب صفة جند ايضا اي من جنس الاحزاب المتحزبين على الانبياء قبلك واولئك
قد قهروا واهلكوا فكذا نهلك هؤلاء كذبت قبلهم قوم نوح تأنيث قوم باعتبار المعنى وعاد وفرعون
ذو الاوتاد كان يتد لكل من يغضب عليه اربعة اوتاد يشد اليها يديه ورجليه ويعذبه وثمود
وقوم لوط واصحاب الأيكة اي الغيضة وهم قوم شعيب عليه السلام اولئك الاحزاب ان ما
كل من الاحزاب الا كذب الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم لان دعوتهم واحدة
وهي دعوة التوحيد فحق وجب عقاب وما ينظر ينتظر هؤلاء اي كفار مكة الا صيحة واحدة هي نفخة
القيامة تحل بهم العذاب ما لها من فواق بفتح الفاء وضمها رجوع وقالوا لما نزل فاما من اوتي كتابه

بينه الى جزء ربنا عجل لنا قطنا اى كتاب اعمالنا قبل يوم الحساب قالوا ذلك استهزاء قال تعالى
اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد اى القوة فى العبادة كان يصوم يوما ويفطر
يوما ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه انه اواب رجاع الى مرضاة الله انا سخرنا الجبال
معه يسبحن بتسبيحه بالعشى وقت صلوة العشاء والاشراق وقت صلوة الضحى وهو ان تشرق الشمس ويتناهى
ضوءها والطير محشورة مجموعة اليه تسبح معه كل من الجبال والطير له اواب رجاع الى طاعته بالتسبيح وشددنا
ملكه قويناه بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه كل ليلة ثلثون الف رجل واتيناه الحكمة النبوة والاصابة فى الامور
وفصل الخطاب البيان الشافى فى كل قصد وهل معنى الاستفهام هنا التعجيب والتشويق الى استماع ما بعده اتيك يا محمد نبؤ
الخصم اذ تسوروا المحراب محراب داود اى مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة اى خبرهم وقصتهم
اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان قيل فريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع وقيل اثنان والضمير
بمعناهما والخصم يطلق على الواحد واكثر وهما ملكان جاءا فى صورة خصمين وقع لهما ما ذكر على سبيل الفرض لتنبيه داود وعلى نبينا
وعليه الصلوة والسلام على ما وقع منه وكان له تسع وتسعون امراة وطلب امراة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها
بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط تجر واهدنا ارشدنا الى سواء الصراط وسط الطريق الصواب
ان هذا اخى اى على دينى له تسع وتسعون نعجة يعبر بها عن المراة ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها اى
اجعلنى كافلها وعزنى غلبنى فى الخطاب اى الجدال واقره الاخر على ذلك قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك ليضمها الى
نعاجه وان كثيرا من الخلطاء الشركاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصلحت وقليل ما هم
ما لتأكيد القلة فقال الملكان صاعدين فى صورتيهما الى السماء قضى الرجل على نفسه فتنبه داود قال تعالى وظن اى ايقن
داود انما فتناه اوقعناه فى فتنة اى بلية بمحبته تلك المراة فاستغفر ربه وخر راكعا اى ساجدا واناب فغفرنا
له ذلك وان له عندنا لزلفى اى زيادة خير فى الدنيا وحسن مـاب مرجع فى الاخرة يداود انا جعلناك خليفة
فى الارض تدبر امر الناس فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى اى هوى النفس فيضلك عن سبيل الله اى عن
الدلائل الدالة على توحيده ان الذين يضلون عن سبيل الله اى عن الايمان بالله لهم عذاب شديد بما نسوا
بنسيانهم يوم الحساب المترتب عليه تركهم الايمان ولو ايقنوا بيوم الحساب لامنوا فى الدنيا وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما باطلا اى عبثا ذلك اى خلق ما ذكر لا لشئ ظن الذين كفروا من اهل مكة فويل واد للذين كفروا
من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصلحت كالمفسدين فى الارض ام نجعل المتقين كالفجار
نزلت لما قال كفار مكة للمؤمنين انا نعطى فى الاخرة مثل ما تعطون وام بمعنى همزة الانكار كتاب خبر مبتدأ محذوف
اى هذا انزلناه اليك مبارك ليدبروا اصله يتدبروا ادغمت التاء فى الدال اياته ينظروا فى معانيها

الا فيؤمنوا وليتذكر يتعظ اولوا الالباب اصحاب العقول ووهبنا لداود سليمان ابنه نعم العبد اى
سليمان انه اواب رجاع بالتسبيح والذكر فى جميع الاوقات اذ عرض عليه بالعشى هو ما بعد الزوال الصافنات
الخيل جمع صافنة وهى القائمة على ثلث واقامة الاخرى على طرف الحافر وهو من صفن يصفن صفونا الجياد جمع جواد
وهو السابق والمعنى انها اذا استوقفت سكنت وان ركضت سبقت وكانت الف فرس عرضت عليه بعد ان صلى الظهر لارادته
الجهاد عليها للعدو فعند بلوغ العرض منها تسعمائة غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم فقال انى احببت
اى اردت حب الخير اى الخيل عن ذكر ربى اى صلوة العصر حتى توارت اى الشمس بالحجاب اى استترت بما يحجبها
عن الابصار ردوها على اى الخيل المعروضة فردوها فطفق مسحا بالسيف بالسوق جمع ساق والاعناق اى ذبحها
وقطع ارجلها تقربا الى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلوة وتصدق بلحمها فعوضه الله خيرا منها
واسرع وهى الريح تجرى بامره كيف شاء ولقد فتنا سليمان ابتليناه بسلب ملكه وذلك لتزوجه بامراة
هواها وكانت تعبد الصنم فى داره من غير علمه وكان ملكه فى خاتمه فنزعه مرة عند ارادة الخلاء ووضعه عند
امراته المسماة بالامينة على عادته فجاءها جنى فى صورة سليمان فاخذه منها والقينا على كرسيه جسدا
هو ذلك الجنى وهو صخر او غيره جلس على كرسى سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان فى غير هيئته
فراه على كرسيه وقال للناس انا سليمان فانكروه ثم اناب رجع سليمان الى ملكه بعد ايام بان وصل الى الخاتم
فلبسه وجلس على كرسيه قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لا يكون لاحد من بعدى اى سواه
نحو فمن يهديه من بعد الله اى سوى الله انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجرى بامره رخاء لينة حيث
اصاب اراد والشيطين كل بناء يبنى الابنية العجيبة وغواص فى البحر يستخرج اللؤلؤ واخرين منهم مقرنين
مشدودين فى الاصفاد القيود بجمع ايديهم الى اعناقهم وقلنا له هذا عطاؤنا فامنن اعط منه من شئت
او امسك عن الاعطاء بغير حساب اى لا حساب عليك فى ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مـاب تقدم مثله واذكر
عبدنا ايوب اذ نادى ربه انى اى بانى مسنى الشيطن بنصب بضر وعذاب الم ونسب ذلك الى الشيطن وان كانت
الاشياء كلها من الله تادبا معه تعالى وقيل له اركض برجلك الارض فضرب فنبعت عين ماء فقيل هذا مغتسل
ماء تغتسل به بارد وشراب تشرب منه فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان بظاهره وباطنه ووهبنا له اهله
ومثلهم معهم اى احيى الله له من مات من اولاده ورزقه مثلهم رحمة نعمة منا وذكرى عظة لاولى الالباب لاصحاب العقول
وخذ بيدك ضغثا هو حزمة من حشيش او قضبان فاضرب به زوجتك وكان قد حلف ليضربنها مائة ضربة لا
بطائها عليه يوما ولا تحنث بترك ضربها فاخذ مائة عود من الاذخر او غيره فضربها به ضربة واحدة انا وجدناه
صابرا نعم العبد ايوب انه اواب رجاع الى الله واذكر عبدنا ابرهيم واسحق و

ويعقوب أولي الأيدي أصحاب القوة في العبادة والأبصار البصائر في الدين وفي قراءة عبدنا وإبراهيم
بيانا له وما بعده عطف على عبدنا إنا أخلصناهم بخالصة هي ذكرى الدار الآخرة أي ذكرها والعمل
لها وفي قراءة بالإضافة وهي للبيان وإنهم عندنا لمن المصطفين المختارين الأخيار جمع خير بالتشديد
واذكر إسمعيل واليسع هو نبي واللام زائدة وذا الكفل اختلف في نبوته قيل كفل مائة نبي فروا إليه من القتل
وكل أي وكلهم من الأخيار جمع خير بالتثقيل هذا ذكر لهم بالثناء الجميل هنا وإن للمتقين الشاملين لهم
لحسن مآب مرجع في الآخرة جنات عدن بدل أو عطف بيان لحسن مآب مفتحة لهم الأبواب منها متكئين
فيها على الأرائك يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف حابسات العين
على أزواجهن أتراب أسنانهن واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب هذا المذكور
ما توعدون بالغيبة وبالخطاب التفاتا ليوم الحساب أي لأجله إن هذا لرزقنا ما له من نفاد أي انقطاع
والجملة حال من رزقنا أو خبر ثان لإن أي دائما أو دائم هذا المذكور للمؤمنين وإن للطاغين مستأنف لشر
مآب جهنم يصلونها يدخلونها فبئس المهاد الفراش هذا أي العذاب المفهوم مما بعده فليذوقوه حميم
أي ماء حار محرق وغساق بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار وآخر بالجمع والإفراد من شكله أي
مثل المذكور من الحميم والغساق أزواج أصناف أي عذابهم من أنواع مختلفة ويقال لهم عند دخولهم النار بأتباعهم
هذا فوج جمع مقتحم داخل معكم النار بشدة فيقول المتبوعون لا مرحبا بهم أي لا سعة عليهم إنهم صالوا
النار قالوا أي الأتباع بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه أي الكفر لنا فبئس القرار لنا ولكم النار
قالوا أيضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا أي مثل عذابه على كفره في النار وقالوا أي الكفار
في النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم في الدنيا من الأشرار أتخذناهم سخريا بضم السين وكسرها أي كنا
نسخر بهم في الدنيا والياء للنسبة أي أمفقودون هم أم زاغت مالت عنهم الأبصار فلم ترهم وهم فقراء المسلمين كعمار
وبلال وصهيب وسلمان إن ذلك لحق واجب وقوعه وهو تخاصم أهل النار كما تقدم قل يا محمد لكفار مكة إنما أنا منذر
مخوف بالنار وما من إله إلا الله الواحد القهار لخلقه رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغالب
على أمره الغفار لأوليائه قل لهم هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون أي عن القرآن الذي أنبأتكم به وجئتكم فيه
بما لا يعلم إلا بوحي وهو قوله ما كان لي من علم بالملإ الأعلى أي الملائكة إذ يختصمون في شأن آدم حين قال الله تعالى
إني جاعل في الأرض خليفة الخ إن ما يوحى إلي إلا أنما أنا أي إلا أني نذير مبين بين الإنذار إذ كر
إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين هو آدم فإذا سويته أتممته
ونفخت أجريت فيه من روحي فصار حيا وإضافة الروح إليه تشريف لآدم والروح جسم لطيف يحيى به

الإنسان بنفوذه فيه فقعوا له ساجدين سجود تحية بالانحناء فسجد الملائكة كلهم أجمعون
أجمعون فيه تأكيدان إلا إبليس هو أبو الجن كان بين الملائكة استكبر وكان من الكافرين
في علم الله تعالى قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أي توليت خلقه وهذا تشريف
لآدم فإن كل مخلوق تولى الله خلقه أستكبرت الآن عن السجود استفهام توبيخ أم كنت من العالين
المتكبرين فتكبرت عن السجود لكونك منهم قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج
منها أي من الجنة وقيل من السموات فإنك رجيم مطرود وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين الجزاء قال رب
فأنظرني إلى يوم يبعثون أي الناس قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم وقت النفخة الأولى
قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين أي المؤمنين قال فالحق والحق
أقول بنصبهما ورفع الأول ونصب الثاني فنصبه بالفعل بعده ونصب الأول قيل بالفعل المذكور وقيل على المصدر
أي أحق الحق وقيل على نزع حرف القسم ورفعه على أنه مبتدأ محذوف الخبر أي فالحق مني وقيل فالحق قسمي وجواب القسم
لأملأن جهنم منك بذريتك ومن تبعك منهم من الناس أجمعين قل ما أسألكم عليه على تبليغ الرسالة
من أجر جعل وما أنا من المتكلفين المتقولين القرآن من تلقاء نفسي إن هو أي ما القرآن إلا ذكر عظة للعالمين
للإنس والجن دون الملائكة ولتعلمن يا كفار مكة نبأه خبر صدقه بعد حين أي يوم القيمة
وعلم بمعنى عرف واللام قبلها لام قسم مقدر أي والله سورة الزمر مكية إلا قل يا عبادي الذين أسرفوا الآية
فمدنية وهي خمس وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب القرآن
مبتدأ من الله خبره العزيز في ملكه الحكيم في صنعه إنا أنزلنا إليك يا محمد الكتاب بالحق متعلق بأنزل
فاعبد الله مخلصا له الدين من الشرك أي موحدا له ألا لله الدين الخالص لا يستحقه غيره والذين
اتخذوا من دونه أي الأصنام أولياء وهم كفار مكة قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى قربى مصدر
بمعنى تقريبا إن الله يحكم بينهم وبين المسلمين فيما هم فيه يختلفون من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة
والكافرين النار إن الله لا يهدي من هو كاذب في نسبة الولد إليه كفار بعبادته غير الله لو أراد الله
أن يتخذ ولدا كما قالوا اتخذ الرحمن ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء واتخذه ولدا غير من قالوا الملائكة
بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله سبحانه تنزيها له عن اتخاذ الولد هو الله الواحد القهار لخلقه
خلق السموات والأرض بالحق متعلق بخلق يكور يدخل الليل على النهار فيزيد ويكور النهار يدخله
على الليل فيزيد وسخر الشمس والقمر كل يجري في فلكه لأجل مسمى ليوم القيمة ألا هو العزيز الغالب على أمره
المنتقم من أعدائه الغفار لأوليائه خلقكم من نفس واحدة أي آدم ثم جعل منها زوجها حواء وأنزل

لكم من الأنعام الإبل والبقر والغنم الضأن والمعز ثمانية أزواج من كل زوجان ذكر وأنثى كما بين في سورة
الأنعام يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق أي نطفا ثم علقا ثم مضغا في ظلمات ثلاث
هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون عن عبادته
إلى عبادة غيره إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن أراده من بعضهم وإن تشكروا
الله فتؤمنوا يرضه بسكون الهاء وضمها مع إشباع ودونه أي الشكر لكم ولا تزر نفس وازرة وزر نفس أخرى
أي لا تحمله ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور بما في القلوب وإذا
مس الإنسان أي الكافر ضر دعا ربه تضرع منيبا راجعا إليه ثم إذا خوله نعمة منه أعطاه إنعاما
نسي ترك ما كان يدعو يتضرع إليه من قبل وهو الله فما في موضع من وجعل لله أندادا شركاء ليضل بفتح الياء
وضمها عن سبيله دين الإسلام قل تمتع بكفرك قليلا بقية أجلك إنك من أصحاب النار أمن بتخفيف الميم هو قانت
قائم بوظائف الطاعات آناء الليل ساعاته ساجدا وقائما في الصلاة يحذر الآخرة أي يخاف عذابها ويرجو
رحمة جنة ربه كمن هو عاص بالكفر أو غيره وفي قراءة أم من فأم بمعنى بل والهمزة قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون أي لا يستويان كما لا يستوي العالم والجاهل إنما يتذكر يتعظ أولوا الألباب
أصحاب العقول قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم أي عذابه بأن تطيعوه للذين أحسنوا
في هذه الدنيا بالطاعة حسنة هي الجنة وأرض الله واسعة فهاجروا إليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات
إنما يوفى الصابرون على الطاعة وما يبتلون به أجرهم بغير حساب بغير مكيال ولا ميزان قل إني أمرت أن
أعبد الله مخلصا له الدين من الشرك وأمرت لأن أي بأن أكون أول المسلمين من هذه الأمة قل إني
أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصا له ديني من الشرك فاعبدوا ما شئتم
من دونه غيره فيه تهديد لهم وإيذان بأنهم لا يعبدون الله تعالى قل إن الخاسرين الذين خسروا
أنفسهم وأهليهم يوم القيامة بتخليد الأنفس في النار وبعدم وصولهم إلى الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا ألا ذلك
هو الخسران المبين البين لهم من فوقهم ظلل طباق من النار ومن تحتهم ظلل من النار ذلك يخوف الله
به عباده أي المؤمنين ليتقوه يدل عليه يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت الأوثان أن
أن يعبدوها وأنابوا أقبلوا إلى الله لهم البشرى بالجنة فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون
أحسنه وهو ما فيه صلاحهم أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب أصحاب العقول أفمن
حق عليه كلمة العذاب أي لأملأن جهنم من الجنة الآية أفأنت تنقذ تخرج من في النار جواب الشرط وأقيم فيه
الظاهر مقام المضمر والهمزة للإنكار والمعنى لا تقدر على هدايته فتنقذه من النار لكن الذين اتقوا ربهم

بيان لكيفية خلق ما ذكر من الأناسي والأنعام إظهارا لما فيه من عجائب القدرة غير أنه غلب أولي العقلاء

بأن أطاعوه لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار أي من تحت الغرف الفوقانية
والتحتانية وعد الله منصوب بفعله المقدر لا يخلف الله الميعاد وعده ألم تر تعلم أن الله
أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع أدخله أمكنة نبع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه
ثم يهيج ييبس فتراه بعد الخضرة مثلا مصفرا ثم يجعله حطاما فتاتا إن في ذلك لذكرى
تذكيرا لأولي الألباب يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله وقدرته أفمن شرح الله صدره لل
إسلام فاهتدى فهو على نور من ربه كمن طبع على قلبه دل على هذا فويل كلمة عذاب للقاسية
قلوبهم من ذكر الله أي عن قبول القرآن أولئك في ضلال مبين بين الله نزل أحسن الحديث
كتابا بدل من أحسن متشابها أي يشبه بعضه بعضا في النظم وغيره مثاني ثني فيه الوعد
والوعيد وغيرهما تقشعر منه ترتعد عند ذكر وعيده جلود الذين يخشون يخافون ربهم ثم تلين
تطمئن جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله أي عند ذكر وعده ذلك أي الكتاب هدى الله يهدي به
من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد أفمن يتقي يلقى بوجهه سوء العذاب
يوم القيامة أي أشده بأن يلقى في النار مغلولة يداه إلى عنقه كمن أمن منه بدخول الجنة وقيل للظا
لمين أي كفار مكة ذوقوا ما كنتم تكسبون أي جزاءه كذب الذين من قبلهم رسلهم في إتيان
العذاب فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من جهة لا تخطر ببالهم فأذاقهم الله الخزي الذل
والهوان من المسخ والقتل وغيرهما في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا أي المكذبون يعلمون
عذابها ما كذبوا ولقد ضربنا جعلنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون يتعظون
قرآنا عربيا حال مؤكدة غير ذي عوج أي لبس واختلاف لعلهم يتقون الكفر ضرب الله مثلا للمشرك
والموحد مثلا رجلا بدل من مثلا فيه شركاء متشاكسون متنازعون سيئة أخلاقهم ورجلا
سلما خالصا لرجل هل يستويان مثلا تمييز أي لا يستوي العبد لجماعة والعبد لواحد فإن الأول إذا
طلب منه كل من مالكيه خدمته في وقت واحد تحير فيمن يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك والثاني للموحد
الحمد لله وحده بل أكثرهم أي أهل مكة لا يعلمون ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون إنك
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ميت وإنهم ميتون ستموت ويموتون فلا شماتة بالموت
نزلت لما استبطؤوا موته صلى الله عليه وسلم ثم إنكم أيها الناس فيما بينكم من المظالم يوم القيامة عند
ربكم تختصمون فمن أظلم ممن كذب على الله بنسبة الشريك والولد إليه وكذب بالصدق
بالقرآن إذ جاءه أليس في جهنم مثوى مأوى للكافرين بلى والذي جاء بالصدق

عن النبي وصدّق به هم المؤمنون فالذي بمعنى الذين أولئك هم المتقون الشرك لهم ما يشاءون عند
ربهم ذلك جزاء المحسنين لأنفسهم بإيمانهم ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم
بأحسن الذي كانوا يعملون أسوأ وأحسن بمعنى السيء والحسن أليس الله بكاف عبده أي النبي بلى
ويخوفونك الخطاب له بالذين من دونه أي الأصنام أن تقتله أو تخبله ومن يضلل الله فما له من هاد
ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز غالب على أمره ذي انتقام من أعدائه بلى ولئن لام قسم سألتهم
من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون تعبدون من دون الله أي الأصنام
إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره لا أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته لا وفي
قراءة بالإضافة فيهما قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون يثق الواثقون قل يا قوم اعملوا
على مكانتكم حالتكم إني عامل على حالتي فسوف تعلمون من موصولة مفعول العلم يأتيه عذاب يخزيه
ويحل ينزل عليه عذاب مقيم دائم هو عذاب النار وقد أخزاهم الله ببدر إنا أنزلنا عليك الكتاب
للناس بالحق متعلق بأنزل فمن اهتدى فلنفسه اهتداؤه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت
عليهم بوكيل فتجبرهم على الهدى الله يتوفى الأنفس حين موتها ويتوفى التي لم تمت في منامها
أي يتوفاها وقت النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى أي وقت
موتها والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس إن في ذلك المذكور لآيات دلالات
لقوم يتفكرون فيعلمون أن القادر على ذلك قادر على البعث وقريش لم يتفكروا في ذلك أم بل اتخذوا
من دون الله أي الأصنام آلهة شفعاء عند الله بزعمهم قل لهم أيشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا
من الشفاعة وغيرها ولا يعقلون أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك لا قل لله الشفاعة جميعا أي هو مختص بها فلا
يشفع أحد إلا بإذنه له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون وإذا ذكر الله وحده أي دون آلهتهم
اشمأزت نفرت وانقبضت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من
دونه أي الأصنام إذا هم يستبشرون قل اللهم بمعنى يا الله فاطر السموات والأرض مبدعهما عالم
الغيب والشهادة ما غاب وما شوهد أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون من أمر الدين
اهدني لما اختلفوا فيه من الحق ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به
من سوء العذاب يوم القيامة وبدا ظهر لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون يظنون وبدا لهم
سيئات ما كسبوا وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزءون أي العذاب فإذا مس الإنسان الجنس
ضر دعانا ثم إذا خولناه أعطيناه نعمة إنعاما منا قال إنما أوتيته على علم

من الله بأني له أهل بل هي أي المقولة فتنة بلية يبتلى بها العبد ولكن أكثرهم لا يعلمون أن التخويل
استدراج وامتحان قد قالها الذين من قبلهم من الأمم كقارون وقومه الراضين بها فما أغنى عنهم
ما كانوا يكسبون فأصابهم سيئات ما كسبوا أي جزاؤها والذين ظلموا من هؤلاء أي قريش
سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين بفائتين عذابنا فقحطوا سبع سنين
ثم وسع عليهم أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء امتحانا ويقدر يضيقه
لمن يشاء ابتلاء إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون به قل يا عبادي الذين أسرفوا على
أنفسهم لا تقنطوا بكسر النون وفتحها وقرئ بضمها تيأسوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنو
ب جميعا لمن تاب من الشرك إنه هو الغفور الرحيم وأنيبوا ارجعوا إلى ربكم وأسلموا
له أخلصوا العمل من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون بمنعه إن لم تتوبوا واتبعوا أحسن ما أ
نزل إليكم من ربكم هو القرآن من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون قبل إتيانه
بوقته بادروا قبل أن تقول نفس يا حسرتا أصله حسرتي أي ندامتي على ما فرطت قصرت في جنب
الله أي طاعته وإن مخففة من الثقيلة أي وإني كنت لمن الساخرين بدينه وكتابه أو تقو
ل لو أن الله هداني بالطاعة فاهتديت لكنت من المتقين عذابه أو تقول حين ترى العذاب لو
أن لي كرة رجعة إلى الدنيا فأكون من المحسنين المؤمنين فيقال له من قبل الله بلى قد جاءتك
آياتي القرآن وهي سبب الهداية فكذبت بها واستكبرت تكبرت عن الإيمان بها وكنت من الكافرين
ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله بنسبة الشريك والولد إليه وجوههم مسودة أليس في
جهنم مثوى مأوى للمتكبرين عن الإيمان بلى وينجي الله من جهنم الذين اتقوا الشرك بمفازتهم أي
بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو
على كل شيء وكيل متصرف فيه كيف يشاء له مقاليد السموات والأرض أي مفاتيح خزائنهما من المطر
والنبات وغيرهما والذين كفروا بآيات الله القرآن أولئك هم الخاسرون متصل بقوله وينجي الله الذ
ين اتقوا الخ وما بينهما اعتراض قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون غير منصوب
بأعبد المعمول لتأمروني بنون واحدة وبنونين بإدغام وفك بتقدير أن ولقد أوحي إليك وإلى الذين
من قبلك والله لئن أشركت يا محمد فرضا ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله وحده
فاعبد وكن من الشاكرين إنعامه عليك وما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته أو ما
عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره والأرض جميعا حال أي السبع قبضته أي مقبوضة له أي في ملكه

وصلى الله على ... وآله وصحبه وسلم ١٢

وقبضته يوم القيامة والسموات مطويات مجموعات بيمينه بقدرته سبحانه وتعالى عما يشركون معه
ونفخ في الصور النفخة الاولى فصعق مات من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله من الحور والولدان
وغيرهما ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم اي جميع الخلائق الموتى قيام ينظرون ينتظرون ما يفعل بهم واشرقت
الارض اضاءت بنور ربها حين يتجلى لفصل القضاء ووضع الكتاب كتاب الاعمال للحساب وجيء
بالنبيين والشهداء اي امة محمد صلى الله عليه وسلم يشهدون للرسل بالبلاغ وقضي بينهم بالحق
اي بالعدل وهم لا يظلمون شيئا ووفيت كل نفس ما عملت اي جزاءه وهو اعلم اي عالم بما يفعلون فلا يحتاج
الى شاهد وسيق الذين كفروا بعنف الى جهنم زمرا جماعات متفرقة حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها جواب
اذا وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم القرآن وغيره وينذرونكم لقاء
يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب اي لاملان جهنم الآية على الكافرين قيل ادخلوا ابواب
جهنم خالدين مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى مأوى المتكبرين جهنم وسيق الذين اتقوا ربهم بلطف
الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها الواو فيه للحال بتقدير قد وقال لهم خزنتها سلام
عليكم طبتم فادخلوها خالدين مقدرين الخلود فيها وجواب اذا مقدر اي دخلوها وسوقهم وفتح الابواب
قبل مجيئهم تكرمة لهم وسوق الكفار وفتح ابواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها اليهم اهانة لهم وقالوا عطف على دخلوها المقدر
الحمد لله الذي صدقنا وعده بالجنة واورثنا الارض ارض الجنة نتبوأ ننزل من الجنة حيث نشاء
لانها كلها لا يختار فيها مكان على مكان فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين حال من حول
العرش من كل جانب منه يسبحون حال من ضمير حافين بحمد ربهم ملابسين للحمد اي يقولون سبحان الله وبحمده
وقضي بينهم بين جميع الخلائق بالحق اي بالعدل فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار وقيل الحمد لله رب
العالمين ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة سورة المؤمن مكية الا الذين يجادلون الآيتين وهي خمس وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم الله اعلم بمراده به تنزيل الكتاب القرآن مبتدأ من الله
خبره العزيز في ملكه العليم بخلقه غافر الذنب للمؤمنين وقابل التوب لهم شديد العقاب للكافرين اي مشدده
ذي الطول اي الانعام الواسع وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات فاضافة المشتق منها للتعريف
كالاخيرة لا اله الا هو اليه المصير المرجع ما يجادل في آيات الله القرآن الا الذين كفروا من اهل مكة فلا يغررك
تقلبهم في البلاد للمعاش سالمين فان عاقبتهم النار كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب كعاد وثمود وغيرهما
من بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه يقتلوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا يزيلوا به الحق
فأخذتهم بالعقاب فكيف كان عقابي لهم اي هو واقع موقعه وكذلك حقت كلمت ربك اي لاملان جهنم

الآية على الذين كفروا انهم اصحاب النار بدل من كلمت الذين يحملون العرش مبتدأ ومن حوله
عطف عليه يسبحون خبره بحمد ربهم ملابسين للحمد اي يقولون سبحان الله وبحمده ويؤمنون
به تعالى ببصائرهم اي يصدقون بوحدانيته تعالى ويستغفرون للذين آمنوا يقولون ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما اي وسع رحمتك كل شيء وعلمك كل شيء فاغفر للذين تابوا من الشرك واتبعوا
سبيلك دين الاسلام وقهم عذاب الجحيم النار ربنا وادخلهم جنات عدن اقامة التي وعدتهم ومن
صلح عطف على هم في وادخلهم او في وعدتهم من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم
في صنعه وقهم السيئات اي عذابها ومن تق السيئات يومئذ يوم القيامة فقد رحمته وذلك هو
الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون من قبل الملائكة وهم يمقتون انفسهم عند دخولهم النار
لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون في الدنيا الى الايمان فتكفرون قالوا
ربنا امتنا اثنتين اماتتين واحييتنا اثنتين احياءتين لانهم كانوا نطفا امواتا فاحيوا ثم
اميتوا ثم احيوا للبعث فاعترفنا بذنوبنا بكفرنا بالبعث فهل الى خروج من النار والرجوع الى الدنيا
لنطيع ربنا من سبيل طريق وجوابهم لا ذلكم اي العذاب الذي انتم فيه بانه اي بسبب انه في الدنيا اذا دعي الله وحده
كفرتم بتوحيده وان يشرك به يجعل له شريك تؤمنوا تصدقوا بالاشراك فالحكم في تعذيبكم لله
العلي على خلقه الكبير العظيم هو الذي يريكم آياته دلائل توحيده وينزل لكم من السماء رزقا
بالمطر وما يتذكر يتعظ الا من ينيب يرجع عن الشرك فادعوا الله اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك
ولو كره الكافرون اخلاصكم منه رفيع الدرجات اي الله عظيم الصفات او رافع درجات المؤمنين
في الجنة ذو العرش خالقه يلقي الروح الوحي من امره اي قوله على من يشاء من عباده لينذر يخوف الملقى عليه الناس
يوم التلاق بحذف الياء واثباتها يوم القيامة لتلاقي اهل السماء والارض والعابد والمعبود والظالم والمظلوم
فيه يوم هم بارزون خارجون من قبورهم لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم يقوله تعالى ويجيب
نفسه لله الواحد القهار اي لخلقه اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع
الحساب يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من ايام الدنيا لحديث بذلك وانذرهم يوم الآزفة
يوم القيامة من ازف الرحيل قرب اذ القلوب ترتفع خوفا لدى عند الحناجر كاظمين ممتلئين غما حال من القلوب
عوملت بالجمع بالياء والنون معاملة اصحابها ما للظالمين من حميم محب ولا شفيع يطاع لا مفهوم
للوصف اذ لا شفيع لهم اصلا فما لنا من شافعين او له مفهوم بناء على زعمهم ان لهم شفعاء اي لو شفعوا فرضا
لم يقبلوا يعلم اي الله خائنة الاعين بمسارقتها النظر الى محرم وما تخفي الصدور

القلوب والله يقضي بالحق والذين يدعون يعبدون اي الكفار بالياء والتاء من دونه وهم الاصنام
لا يقضون بشيء فكيف يكونون شركاء لله ان الله هو السميع لاقوالهم البصير بافعالهم اولم يسيروا في
الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم وفي قراءة منكم
قوة وآثارا في الارض من مصانع وقصور فاخذهم الله اهلكهم بذنوبهم وما كان لهم من
الله من واق عذابه ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الظاهرات فكفروا
فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين برهان بين
ظاهر الى فرعون وهامان وقارون فقالوا هو ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق بالصدق من عندنا
قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا استبقوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في
ضلال هلاك وقال فرعون ذروني اقتل موسى لانهم كانوا يكفونه عن قتله وليدع ربه ليمنعه مني
اني اخاف ان يبدل دينكم من عبادتكم اياي فتتبعونه وان يظهر في الارض الفساد من قتل وغيره وفي
قراءة او وفي اخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال وقال موسى لقومه وقد سمع ذلك اني عذت بربي وربكم
من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون قيل هو ابن عمه يكتم ايمانه
اتقتلون رجلا ان لان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات بالمعجزات الظاهرات من ربكم
وان يك كاذبا فعليه كذبه اي ضرر كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم به من العذاب
عاجلا ان الله لا يهدي من هو مسرف مشرك كذاب مفتر يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين حال في الارض
ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله عذابه ان قتلتم اولياءه ان جاءنا اي لا ناصر لنا قال فرعون ما اريكم الا ما
ارى اي ما اشير عليكم الا بما اشير به على نفسي وهو قتل موسى وما اهديكم الا سبيل الرشاد طريق الصواب وقال الذي
آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب اي يوم حزب بعد حزب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود
والذين من بعدهم مثل بدل من مثل قبله اي مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم في الدنيا وما الله يريد
ظلما للعباد ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد بحذف الياء واثباتها اي يوم القيامة يكثر فيه
نداء اصحاب الجنة اصحاب النار وبالعكس والنداء بالسعادة لاهلها والشقاوة لاهلها وغير ذلك يوم
تولون مدبرين عن موقف الحساب الى النار ما لكم من الله اي من عذابه من عاصم مانع ومن يضلل الله فما
له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل اي قبل موسى وهو يوسف بن يعقوب في قول عمر الى زمان موسى
او يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب في قول بالبينات بالمعجزات الظاهرة فما زلتم في شك
مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم من غير برهان لن يبعث الله من بعده رسولا اي فلن تزالوا

شاكين في يوسف وغيره كذلك اي مثل اضلالكم يضل الله من هو مسرف مشرك مرتاب شاك فيما شهدت به
البينات الذين يجادلون في آيات الله معجزاته مبتدأ بغير سلطان برهان اتاهم كبر جدالهم
خبر المبتدأ مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك اي مثل اضلالهم يطبع يختم الله بالضلال على
كل قلب متكبر جبار بتنوين قلب ودونه ومتى تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس وكل على القراءتين لعموم الضلال جميع
القلب لا لعموم القلب وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء عاليا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
طرقها الموصلة اليها فاطلع بالرفع عطفا على ابلغ وبالنصب جوابا لابن الى اله موسى واني لاظنه
اي موسى كاذبا في ان له الها غيري قال فرعون ذلك تمويها وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد
عن السبيل طريق الهدى بفتح الصاد وضمها وما كيد فرعون الا في تباب خسار وقال الذي آمن يا قوم
اتبعون باثبات الياء وحذفها اهدكم سبيل الرشاد طريق الرشاد تقدم يا قوم انما هذه الحياة
الدنيا متاع تمتع يزول وان الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل
صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة بضم الياء وفتح الخاء وبالعكس
يرزقون فيها بغير حساب رزقا واسعا بلا تبعة ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني
الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى
العزيز الغالب على امره الغفار لمن تاب لا جرم حقا انما تدعونني اليه لاعبده ليس له دعوة
في الدنيا ولا في الآخرة اي استجابة دعوة وان مردنا مرجعنا الى الله وان المسرفين الكافرين
هم اصحاب النار فستذكرون اذا عاينتم العذاب ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله
بصير بالعباد قال ذلك لما توعدوه بمخالفة دينهم فوقاه الله سيئات ما مكروا به من القتل وحاق
نزل بآل فرعون قومه معه سوء العذاب الغرق ثم النار يعرضون عليها يحرقون بها غدوا وعشيا
صباحا ومساء ويوم تقوم الساعة يقال ادخلوا يا آل فرعون وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الخاء امر
للملائكة اشد العذاب عذاب جهنم واذكر اذ يتحاجون يتخاصم الكفار في النار فيقول الضعفاء
للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا جمع تابع فهل انتم مغنون دافعون عنا نصيبا جزءا من
النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد فادخل المؤمنين الجنة
والكافرين النار وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما اي قدر
يوم من العذاب قالوا اي الخزنة تهكما اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات بالمعجزات الظاهرات قالوا
بلى اي فكفروا بهم قالوا فادعوا انتم فانا لا نشفع للكافرين قال تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال

الدوام إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد جمع شاهد وهم الملائكة
يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب يوم لا ينفع بالياء والتاء الظالمين معذرتهم عذرهم لو اعتذ
روا ولهم اللعنة أي البعد من الرحمة ولهم سوء الدار الآخرة أي شدة عذابها ولقد آتينا موسى الهدى
التورية والمعجزات وأورثنا بني إسرائيل من بعد موسى الكتاب التورية هدى هاديا وذكرى تذكرة لأولي الأ
لباب لأصحاب العقول فاصبر يا محمد إن وعد الله بنصر أوليائه حق وأنت ومن تبعك منهم واستغفر
لذنبك ليستن بك وسبح صل ملتبسا بحمد ربك بالعشي هو من بعد الزوال والإبكار الصلوات الخمس إن الذ
ين يجادلون في آيات الله القرآن بغير سلطان برهان أتاهم إن ما في صدورهم إلا كبر تكبر و
طمع أن يعلوا عليك ما هم ببالغيه فاستعذ من شرهم بالله إنه هو السميع لأقوالهم البصير بأحوالهم ونزل
في منكري البعث لخلق السموات والأرض ابتداء أكبر من خلق الناس مرة ثانية وهي الإعادة ولكن
أكثر الناس أي كفار مكة لا يعلمون ذلك فهم كالأعمى ومن يعلمه كالبصير وما يستوي الأعمى والبصير والذ
ين آمنوا وعملوا الصالحات وهو المحسن ولا المسيء فيه زيادة لا قليلا ما يتذكرون يتعظون
بالياء والتاء أي تذكرهم قليل جدا إن الساعة لآتية لا ريب شك فيها ولكن أكثر الناس
لا يؤمنون بها وقال ربكم ادعوني أستجب لكم أي اعبدوني أثبكم بقرينة ما بعده إن الذين ي
ستكبرون عن عبادتي سيدخلون بفتح الياء وضم الخاء وبالعكس جهنم داخرين صاغرين الله الذي
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إسناد الإبصار إليه مجازي لأنه يبصر فيه إن الله لذو فضل
على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله فلا يؤمنون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا
إله إلا هو فأنى تؤفكون فكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان كذلك يؤفك أي مثل إفك هؤلاء أفك الذين
كانوا بآيات الله معجزاته يجحدون الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء سقفا وصوركم
فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا إله
إلا هو فادعوه اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك الحمد لله رب العالمين قل إني نهيت أن
أعبد الذين تدعون تعبدون من دون الله لما جاءني البينات دلائل التوحيد من ربي وأمرت
أن أسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب بخلق أبيكم آدم منه ثم من نطفة مني ثم من
علقة دم غليظ ثم يخرجكم طفلا بمعنى أطفالا ثم يبقيكم لتبلغوا أشدكم تكامل قوتكم من الثلاثين سنة إلى
الأربعين ثم لتكونوا شيوخا بضم الشين وكسرها ومنكم من يتوفى من قبل أي قبل الأشد والشيخوخة
فعل ذلك بكم لتعيشوا ولتبلغوا أجلا مسمى وقتا محدودا ولعلكم تعقلون دلائل التوحيد فتؤمنون

هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا أراد إيجاد شيء فإنما يقول له كن فيكون بضم النون وفتحها
بتقدير أن أي يوجد عقب الإرادة التي هي معنى القول المذكور ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات
الله القرآن أنى كيف يصرفون عن الإيمان الذين كذبوا بالكتاب القرآن وبما أرسلنا به
رسلنا من التوحيد والبعث وهم كفار مكة فسوف يعلمون عقوبة تكذيبهم إذ الأغلال في أعنا
قهم إذ بمعنى إذا والسلاسل عطف على الأغلال فتكون في الأعناق أو مبتدأ خبره محذوف أي في أرجلهم
أو خبره يسحبون أي يجرون بها في الحميم أي جهنم ثم في النار يسجرون يوقدون ثم قيل لهم
تبكيتا أين ما كنتم تشركون من دون الله معه وهي الأصنام قالوا ضلوا غابوا عنا فلا نراهم بل لم نكن
ندعو من قبل شيئا أنكروا عبادتهم إياها ثم أحضرت قال تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم أي وقودها كذلك أي مثل إضلال هؤلاء المكذبين يضل الله الكافرين ويقال لهم أيضا ذلكم العذاب
بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق من الإشراك وإنكار البعث وبما كنتم تمرحون تتوسعون
في الفرح ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى مأوى المتكبرين فاصبر إن وعد الله بعذابهم
حق فإما نرينك فيه إن الشرطية مدغمة وما زائدة تؤكد معنى الشرط أول الفعل والنون تؤكد آخره بعض الذي
نعدهم به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أي فذاك أو نتوفينك قبل تعذيبهم فإلينا
يرجعون فنعذبهم أشد العذاب فالجواب المذكور للمعطوف فقط ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم
من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني
إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس وما كان لرسول منهم أن يأتي بآية إلا بإذن الله لأنهم عبيد
مربوبون فإذا جاء أمر الله بنزول العذاب على الكفار قضي بين الرسل ومكذبيها بالحق وخسر هنالك المبطلو
ن أي ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك الله الذي جعل لكم الأنعام قيل الإبل
خاصة هنا والظاهر والبقر والغنم لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع من الدر والنسل والوبر والصوف
ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم هي حمل الأثقال إلى البلاد وعليها في البر وعلى الفلك السفن في البحر
تحملون ويريكم آياته فأي آيات الله الدالة على وحدانيته تنكرون استفهام توبيخ وتذكيره أشهر من
تأنيثه أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد
قوة وآثارا في الأرض من مصانع وقصور فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم با
لبينات المعجزات الظاهرات فرحوا أي الكفار بما عندهم أي الرسل من العلم فرح استهزاء وضحك منكرين له وحاق نزل
بهم ما كانوا به يستهزءون أي العذاب فلما رأوا بأسنا أي شدة عذابنا قالوا آمنا بالله وحده

وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله نصب على المصدر بفعل
مقدر من لفظه التي قد خلت في عباده في الأمم أن لا ينفعهم الإيمان وقت نزول العذاب وخسر هنالك
الكافرون تبين خسرانهم لكل أحد وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك سورة فصلت مكية وهي ثلاث وخمسون آية
بسم الله الرحمن الرحيم حم الله أعلم بمراده به تنزيل من الرحمن الرحيم مبتدأ كتاب خبره
فصلت آياته بينت بالأحكام والقصص والمواعظ قرآنا عربيا حال من كتاب بصفته لقوم يعلمون متعلق
بفصلت يعلمون يفهمون ذلك وهم العرب بشيرا صفة قرآنا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون
سماع قبول وقالوا للنبي قلوبنا في أكنة أغطية مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ثقل ومن
بيننا وبينك حجاب خلاف في الدين فاعمل على دينك إننا عاملون على ديننا قل إنما أنا بشر مثلكم
يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه بالإيمان والطاعة واستغفروه وويل كلمة عذاب
للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم بالإيمان والطاعة واستغفروه لهم أجر غير ممنون
مقطوع قل أئنكم بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأولى لتكفرون بالذي
خلق الأرض في يومين الأحد والاثنين وتجعلون له أندادا شركاء ذلك رب العالمين جمع عالم وهو
ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه بالياء والنون تغليبا للعقلاء وجعل مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة الذي للفصل
بالأجنبي فيها رواسي جبالا ثوابت من فوقها وبارك فيها بكثرة المياه والزروع والضروع وقدر قسم فيها
أقواتها للناس والبهائم في تمام أربعة أيام أي الجعل وما ذكر معه في يوم الثلثاء والأربعاء سواء منصوب على المصدر
أي استوت الأربعة استواء لا تزيد ولا تنقص للسائلين عن خلق الأرض بما فيها ثم استوى قصد إلى السماء وهي
دخان بخار مرتفع فقال لها وللأرض ائتيا إلى مرادي منكما طوعا أو كرها في موضع الحال أي طائعتين أو مكرهتين
قالتا أتينا بمن فينا طائعين فيه تغليب المذكر العاقل أو نزلتا لخطابهما منزلته فقضاهن الضمير يرجع إلى السماء
لأنها في معنى الجمع الآئلة إليه أي صيرها سبع سموات في يومين الخميس والجمعة فرغ منها في آخر ساعة منه وفيها خلق
آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ووافق ما هنا آيات خلق السموات والأرض في ستة أيام وأوحى في كل سماء
أمرها الذي أمر به من فيها من الطاعة والعبادة وزينا السماء الدنيا بمصابيح بنجوم وحفظا منصوب
بفعله المقدر أي حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهب ذلك تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه فإن أعرضوا
أي كفار مكة عن الإيمان بعد هذا البيان فقل أنذرتكم خوفتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
أي عذابا يهلككم مثل الذي أهلكهم إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم أي مقبلين
عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتي والإهلاك في زمنه فقط أن أي بأن لا تعبدوا إلا الله

تاكيد كافرون إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات

قالوا

قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به على زعمكم كافرون فأما عاد فاستكبروا
في الأرض بغير الحق وقالوا لما خوفوا بالعذاب من أشد منا قوة أي لا أحد وكان واحد
منهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء أولم يروا يعلموا أن الله الذي خلقهم
هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا المعجزات يجحدون فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا
باردة شديدة الصوت بلا مطر في أيام نحسات بكسر الحاء وسكونها مشؤومات عليهم لنذ
يقهم عذاب الخزي الذل في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى أشد وهم لا ينصرون بمنعه
عنهم وأما ثمود فهديناهم بينا لهم طريق الهدى فاستحبوا العمى اختاروا الكفر على الهدى فأخذ
تهم صاعقة العذاب الهون المهين بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون
الله واذكر يوم يحشر بالياء والنون المفتوحة وضم الشين وفتح الهمزة أعداء الله إلى النار فهم
يوزعون يساقون حتى إذا ما زائدة جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كا
نوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل
شيء أي أراد نطقه وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون قيل هو من كلام الجلود وقيل هو
من كلام الله تعالى كالذي بعده وموقعه تقريب ما قبله بأن القادر على إنشائكم ابتداء وإعادتكم بعد
الموت أحياء قادر على إنطاق جلودكم وأعضائكم وما كنتم تستترون عند ارتكابكم الفواحش من أن
يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم لأنكم لم توقنوا بالبعث ولكن ظننتم عند استتاركم
أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم مبتدأ ظنكم بدل منه الذي ظننتم بربكم نعت والخبر أرا
دكم أي أهلككم فأصبحتم من الخاسرين فإن يصبروا على العذاب فالنار مثوى منزل لهم وإن يستعتبوا
يطلبوا العتبى أي الرضى فما هم من المعتبين المرضيين وقيضنا سببنا لهم قرناء من الشياطين
فزينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من أمر الآخرة بقولهم لا بعث ولا
حساب وحق عليهم القول بالعذاب وهو لأملأن جهنم الآية في جملة أمم قد خلت هلكت من قبلهم من الجن
والإنس إنهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا عند قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لا تسمعوا لهذا
القرآن والغوا فيه ائتوا باللغط ونحوه وصيحوا في زمن قراءته لعلكم تغلبون فيسكت عن القراءة قال الله
فيهم فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون أي أقبح
جزاء عملهم ذلك العذاب الشديد وأسوأ الجزاء جزاء أعداء الله بتحقيق الهمزة الثانية وإبدالها واوا
النار عطف بيان للجزاء المخبر به عن ذلك جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا في النار ربنا أرنا

قيل كان آخر شوال من الأربعاء إلى الأربعاء وما عذب قوم إلا يوم الأربعاء

الذين أضلانا من الجن والإنس أي إبليس وقابيل لأنهما سنّا الكفر والقتل نجعلهما تحت أقدامنا في
النار ليكونا من الأسفلين أي أشد عذابا منا إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على التوحيد
وغيره مما وجب عليهم تتنزل عليهم الملائكة عند الموت أن أي بأن لا تخافوا من الموت وما بعده ولا
تحزنوا على ما خلفتم من أهل وولد فنحن نخلفكم فيه وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أو
لياؤكم في الحياة الدنيا أي نحفظكم فيها وفي الآخرة أي نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة ولكم فيها ما
تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون تطلبون نزلا رزقا مهيأ منصوب بجعل مقدرا من غفور رحيم أي الله ومن
أحسن أي لا أحد أحسن قولا ممن دعا إلى الله بالتوحيد وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين ولا تستوي الحسنة
ولا السيئة في جزئياتهما لأن بعضهما فوق بعض ادفع السيئة بالتي أي بالخصلة التي هي أحسن كالغضب بالصبر والجهل
بالحلم والإساءة بالعفو فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم أي فيصير عدوك كالصديق القريب
في محبته إذا فعلت ذلك فالذي مبتدأ وكأنه الخبر وإذا ظرف لمعنى التشبيه وما يلقاها أي يؤتى الخصلة التي هي أحسن إلا الذين
صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ ثواب عظيم وإما فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ينزغنك من الشيطان
نزغ أي إن يصرفك عن الخصلة وغيرها صارف فاستعذ بالله جواب الشرط وجواب الأمر محذوف أي يدفعه عنك
إنه هو السميع للقول العليم بالفعل ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا
لله الذي خلقهن أي الآيات الأربع إن كنتم إياه تعبدون فإن استكبروا عن السجود لله وحده فالذين عند ربك
أي فالملائكة يسبحون يصلون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون لا يملون ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة
يابسة لا نبات بها فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت تحركت وربت انتفخت وعلت إن الذي أحياها
لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير إن الذين يلحدون من ألحد ولحد في آياتنا القرآن بالتكذيب لا يخفون
علينا فنجازيهم أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير
تهديد لهم إن الذين كفروا بالذكر القرآن لما جاءهم نجازيهم وإنه لكتاب عزيز منيع لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه أي ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده تنزيل من حكيم حميد أي الله المحمود في أمره ما يقال
لك من التكذيب إلا مثل ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة للمؤمنين وذو عقاب أليم للكافرين ولو
جعلناه أي الذكر قرآنا أعجميا لقالوا لولا هلا فصلت بينت آياته حتى نفهمها أأعجمي قرآن و نبي
عربي استفهام إنكار منهم بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألفا بإشباع ودونه قل هو للذين آمنوا هدى
من الضلالة وشفاء من الجهل والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر ثقل فلا يسمعونه [illegible] عمى
فلا يفهمونه أولئك ينادون من مكان بعيد أي هم كالمنادى من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به ولقد آتينا موسى الكتاب

جواب الاستفهام

التوراة فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كالقرآن ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحساب والجزاء
للخلائق إلى يوم القيامة لقضي بينهم في الدنيا فيما اختلفوا فيه وإنهم أي المكذبين به لفي شك منه مريب
موقع للريبة من عمل صالحا فلنفسه عمل ومن أساء فعليها أي فضرر إساءته على نفسه وما ربك بظلام
للعبيد أي بذي ظلم لقوله تعالى إن الله لا يظلم مثقال ذرة إليه يرد علم الساعة متى تكون لا يعلمه غيره وما تخرج
من ثمرة وفي قراءة ثمرات من أكمامها أوعيتها جمع كم بكسر الكاف إلا بعلمه وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه
ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك أي أعلمناك الآن ما منا من شهيد أي شاهد بأن لك شريكا
وضل غاب عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل في الدنيا من الأصنام وظنوا أيقنوا ما لهم من محيص
مهرب من العذاب والنفي في الموضعين معلق عن العمل وجملة النفي سدت مسد المفعولين لا يسأم الإنسان
من دعاء الخير أي لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما وإن مسه الشر الفقر والشدة فيؤوس قنوط من رحمة الله
وهذا وما بعده في الكافرين ولئن لام قسم أذقناه آتيناه رحمة غنى وصحة منا من بعد ضراء شدة وبلاء
مسته ليقولن هذا لي أي بعملي وما أظن الساعة قائمة ولئن لام قسم رجعت إلى ربي إن لي عنده
للحسنى أي الجنة فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ شديد واللام
في الفعلين لام قسم وإذا أنعمنا على الإنسان الجنس أعرض عن الشكر ونأى بجانبه ثنى عطفه متبخترا وفي قراءة
بتقديم الألف على الهمزة وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير قل أرأيتم إن كان أي القرآن من عند الله
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم كفرتم به من أضل منكم أي لا أحد أضل ممن هو في شقاق خلاف بعيد عن الحق أوقع
هذا موقع منكم بيانا لحالهم سنريهم آياتنا في الآفاق أقطار السماوات من النيرات والنبات والأشجار
وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى يتبين لهم أنه أي القرآن الحق المنزل من الله بالبعث
والحساب والعقاب فيعاقبون على كفرهم به وبالجائي به أولم يكف بربك فاعل يكف أنه على كل شيء
شهيد بدل منه أي أولم يكفهم في صدقك أن ربك لا يغيب عنه شيء ما ألا إنهم في مرية شك من لقاء ربهم
لإنكارهم البعث ألا إنه تعالى بكل شيء محيط علما وقدرة فيجازيهم بكفرهم

سورة الشورى

مكية إلا قل لا أسألكم الآيات الأربع ثلاث وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم
حم عسق الله أعلم بمراده به كذلك أي مثل ذلك الإيحاء يوحي إليك وأوحى إلى الذين من قبلك الله فاعل الإيحاء
العزيز في ملكه الحكيم في صنعه له ما في السماوات وما في الأرض ملكا وخلقا وعبيدا وهو العلي على خلقه العظيم
الكبير تكاد بالتاء والياء السماوات يتفطرن بالنون وفي قراءة بالتاء والتشديد من فوقهن
أي تنشق كل واحدة فوق التي تليها من عظمته تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم أي ملابسين

الحمد ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين الا ان الله هو الغفور لاوليائه الرحيم بهم والذين ا
تخذوا من دونه اي الاصنام اولياء الله حفيظ محص عليهم ليجازيهم وما انت عليهم بوكيل
تحصل المطلوب منهم ما عليك الا البلاغ وكذلك مثل ذلك الايحاء اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر تخوف
ام القرى ومن حولها اي اهل مكة وساير الناس وتنذر الناس يوم الجمع اي يوم القيمة يجمع فيه
الخلايق لا ريب شك فيه فريق منهم في الجنة وفريق في السعير النار ولو شاء الله لجعلهم امة
واحدة اي على دين واحد هو دين الاسلام ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون الكافرون
ما لهم من ولي ولا نصير يدفع عنهم العذاب ام اتخذوا من دونه اي الاصنام اولياء ام منقطعة
بمعنى بل التي للانتقال والهمزة للانكار اي ليس المتخذون اولياء فالله هو الولي الناصر للمؤمنين والفاء
لمجرد العطف وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم مع الكفار فيه من شيء من الدين
وغيره فحكمه مردود الى الله يوم القيمة يفصل بينكم قل لهم ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب
ارجع فاطر السموات والارض مبدعهما جعل لكم من انفسكم ازواجا حيث خلق حوا من ضلع ادم ومن
الانعام ازواجا ذكورا واناثا يذرؤكم بالمعجمة يخلقكم فيه في الجعل المذكور اي يكثركم بسببه بالتوالد
والضمير للاناسي والانعام بالتغليب ليس كمثله شيء الكاف زائدة لانه تعالى لا مثل له وهو السميع لما يقال
البصير بما يفعل له مقاليد السموات والارض اي مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما يبسط الرزق
يوسع لمن يشاء امتحانا ويقدر يضيقه لمن يشاء ابتلاء انه بكل شيء عليم شرع لكم بين
لكم من الدين ما وصى به نوحا هو اول انبياء الشريعة والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابر
اهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه هذا هو المشروع الموصى به والموحى الى محمد
صلى الله عليه وسلم وهو التوحيد كبر عظم على المشركين ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي الى المصطفى
اليه الى التوحيد من يشاء ويهدي اليه من ينيب يقبل الى طاعته وما تفرقوا اي اهل الاديان
في الدين بان وحد بعض وكفر بعض الا من بعد ما جاءهم العلم بالتوحيد بغيا منهم وتكبرا من الكافرين
بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الجزاء الى اجل مسمى يوم القيمة لقضي بينهم
بتعذيب الكافرين في الدنيا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم وهم اليهود والنصارى لفي شك
منه من محمد صلى الله عليه وسلم مريب موقع الريبة فلذلك التوحيد فادع يا محمد الناس واستقم عليه
كما امرت ولا تتبع اهواءهم في تركه وقل امنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل اي بان اعدل
بينكم في الحكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكل يجازى بعمله لا حجة خصومة

بيننا وبينكم هذا قبل ان يؤمر بالجهاد الله يجمع بيننا في الميعاد لفصل القضاء واليه المصير
المرجع والذين يحاجون في دين الله نبيه من بعد ما استجيب له بالايمان لظهور معجزته وهم اليهود
حجتهم داحضة باطلة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي انزل الكتاب
القران بالحق متعلق بانزل والميزان العدل وما يدريك يعلمك لعل الساعة اي اتيانها قريب ولعل معلق
للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها يقولون متى تاتي ظنا
منهم انها غير اتية والذين امنوا مشفقون خائفون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون
يجادلون في الساعة لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم يرزق
من يشاء من كل منهم ما يشاء وهو القوي على مراده العزيز الغالب على امره من كان يريد بعمله حرث الاخرة
اي كسبها وهو الثواب نزد له في حرثه بالتضعيف فيه الحسنة الى العشرة واكثر ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها بلا تضعيف ما قسم له وما له في الاخرة من نصيب ام لهم للكفار مكة شركاء هم شياطينهم شرعوا اي
الشركاء لهم للكفار من الدين الفاسد ما لم ياذن به الله كالشرك وانكار البعث ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق
بان الجزاء يوم القيمة لقضي بينهم وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا وان الظالمين الكافرين لهم عذاب
اليم مؤلم ترى الظالمين يوم القيمة مشفقين خائفين مما كسبوا في الدنيا من السيئات ان يجازوا عليها وهو اي
الجزاء واقع بهم يوم القيمة لا محالة والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات انزهها
بالنسبة الى من دونهم لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله من البشارة
مخففا ومثقلا به عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات قل لا اسئلكم عليه اي على تبليغ الرسالة اجرا الا
المودة في القربى استثناء منقطع اي لكن اسالكم ان تودوا قرابتي التي هي قرابتكم ايضا فان له في كل
بطن من قريش قرابة ومن يقترف يكتسب حسنة طاعة نزد له فيها حسنا بتضعيفها ان الله
غفور للذنوب شكور للقليل فيضاعفه ام بل يقولون افترى على الله كذبا بنسبة القران الى الله
تعالى فان يشا الله يختم يربط على قلبك بالصبر على اذاهم بهذا القول وغيره وقد فعل ويمح الله الباطل
الذي قالوه ويحق الحق يثبته بكلماته المنزلة على نبيه انه عليم بذات الصدور بما في القلوب
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده منهم ويعفوا عن السيئات التائب منها ويعلم ما تفعلون بالياء والتاء
ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات يجيبهم الى ما يسالون ويزيدهم من فضله
والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده جميعهم لبغوا جميعهم اي طغوا
في الارض ولكن ينزل بالتخفيف وضده من الارزاق بقدر ما يشاء فيبسطها لبعض عباده

البغي بالغنى اقل وبالبسط اكثر كذا في التفسير

دون بعض ويتشعب عن البسط البغي انه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث
المطر من بعد ما قنطوا يئسوا من نزوله وينشر رحمته يبسط مطره وهو الولي المحسن
للمؤمنين الحميد المحمود عندهم ومن آياته خلق السموات والارض وخلق ما بث فرق ونشر فيهما
من دابة هي ما يدب على الارض من الناس وغيرهم وهو على جمعهم للحشر اذا يشاء قدير في
الضمير تغليب العاقل على غيره وما اصابكم خطاب للمؤمنين من مصيبة بلية وشدة فبما
كسبت ايديكم اي كسبتم من الذنوب وعبر بالايدي لان اكثر الافعال تزاول بها ويعفو عن كثير منها فلا يجازي
عليه وهو تعالى اكرم من ان يثني الجزاء في الآخرة واما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم
في الآخرة وما انتم يا مشركون بمعجزين الله هربا في الارض فتفوتونه وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير يدفع عذابه عنكم ومن آياته الجوار السفن في البحر كالاعلام كالجبال في العظم
ان يشأ يسكن الريح فيظللن يصرن رواكد ثوابت لا تجري على ظهره ان في ذلك لآيات لكل
صبار شكور هو المؤمن يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء او يوبقهن عطف على يسكن اي يغرقهن
بعصف الريح باهلهن بما كسبوا اي اهلهن من الذنوب ويعف عن كثير منها فلا يغرق اهله ويعلم بالرفع مستأنف
وبالنصب عطف على تعليل مقدر اي يغرقهم لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص
مهرب من العذاب وجملة النفي سدت مسد مفعولي يعلم والنفي معلق عن العمل فما اوتيتم خطاب للمؤمنين
وغيرهم من شيء من اثاث الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا يتمتع به فيها ثم يزول وما عند الله من الثواب
خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ويعطف عليه والذين يجتنبون كبائر
الاثم والفواحش موجبات الحدود من عطف البعض على الكل واذا ما غضبوا هم يغفرون يتجاوزون
والذين استجابوا لربهم اجابوه الى ما دعاهم اليه من التوحيد والعبادة واقاموا الصلوة اداموها
وامرهم الذي يبدو لهم شورى بينهم يتشاورون فيه ولا يعجلون ومما رزقناهم اعطيناهم ينفقون
في طاعة الله ومن ذكر صنف والذين اذا اصابهم البغي الظلم هم ينتصرون صنف اي ينتقمون ممن ظلمهم
بمثل ظلمه كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها سميت الثانية سيئة لمشابهتها للاولى في الصورة وهذا
ظاهر فيما يقتص فيه من الجراحات قال بعضهم واذا قال له اخزاك الله فيجيبه اخزاك الله فمن عفا عن ظالمه واصلح
الود بينه وبين المعفو عنه فاجره على الله اي ان الله ياجره لا محالة انه لا يحب الظالمين اي البادئين بالظلم
فيترتب عليهم عقابه ولمن انتصر بعد ظلمه اي ظلم الظالم اياه فاولئك ما عليهم من سبيل مؤاخذة انما
السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون يعملون في الارض بغير الحق بالمعاصي اولئك لهم عذاب

بينهم

اليم مؤلم ولمن صبر فلم ينتصر وغفر تجاوز ان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور
اي معزوماتها بمعنى المطلوبات شرعا ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده اي احد يلي هدايته بعد
اضلال الله اياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد الى الدنيا من سبيل
طريق وتراهم يعرضون عليها اي النار خاشعين متواضعين من الذل ينظرون اليها من طرف خفي
ضعيف النظر مسارقة ومن ابتدائية او بمعنى الباء وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
واهليهم يوم القيمة بتخليدهم في النار وعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا والموصول
خبر ان الا ان الظالمين الكافرين في عذاب مقيم دائم هو من مقول الله تعالى وما كان لهم من اولياء
ينصرونهم من دون الله اي غيره يدفع عذابه عنهم ومن يضلل الله فما له من سبيل
طريق الى الحق في الدنيا والى الجنة في الآخرة استجيبوا لربكم اجيبوه بالتوحيد والعبادة من قبل
ان ياتي يوم هو يوم القيمة لا مرد له من الله اي انه اذا اتى به لا يرده ما لكم من ملجأ
تلجئون اليه يومئذ وما لكم من نكير انكار لذنوبكم فان اعرضوا عن الاجابة فما ارسلناك
عليهم حفيظا تحفظ اعمالهم بان توافق المطلوب منهم ان ما عليك الا البلاغ وهذا قبل الامر بالجهاد
وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة نعمة كالغنى والصحة فرح بها وان تصبهم الضمير للانسان
باعتبار الجنس سيئة بلاء بما قدمت ايديهم اي قدموه وعبر بالايدي لان اكثر الافعال تزاول بها فان
الانسان كفور للنعمة لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء من الاولاد
اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم اي يجعلهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء
عقيما فلا يلد ولا يولد له انه عليم بما يخلق قدير على ما يشاء وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
ان يوحي اليه وحيا في المنام او بالهام او الا من وراء حجاب بان يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه
السلام او الا ان يرسل رسولا ملكا كجبريل فيوحي الرسول الى المرسل اليه اي يكلمه باذنه اي الله ما يشاء الله
انه علي عن صفات المحدثين حكيم في صنعه وكذلك اي مثل ايحائنا الى غيرك من الرسل اوحينا اليك
يا محمد روحا هو القرآن به تحيى القلوب من امرنا الذي نوحيه اليك ما كنت تدري تعرف قبل الوحي اليك
ما الكتاب القرآن ولا الايمان اي شرائعه ومعالمه والنفي معلق للفعل عن العمل او ما بعده سد مسد المفعولين
ولكن جعلناه اي الروح او الكتاب نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي
تدعو بالوحي اليك الى صراط طريق مستقيم دين الاسلام صراط الله الذي له ما في السموات
وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا الا الى الله تصير الامور ترجع ٥ سورة الزخرف

مكية وقيل إلا واسأل من أرسلنا الآية وهي تسع وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم
حم الله أعلم بمراده به والكتاب القرآن المبين المظهر طريق الهدى وما يحتاج من الشريعة إنا جعلناه أو
جدناه قرآنا عربيا بلغة العرب لعلكم يا أهل مكة تعقلون تفهمون معانيه وإنه مثبت في أم الكتاب
أصل الكتب أي اللوح المحفوظ لدينا بدل عندنا لعلي على الكتب قبله حكيم ذو حكمة بالغة أفنضرب نمسك عنكم الذكر
القرآن صفحا إمساكا فلا تؤمرون ولا تنهون لأجل أن كنتم قوما مسرفين مشركين لا وكم أرسلنا من
نبي في الأولين وما كان يأتيهم ما أتاهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية
للنبي صلى الله عليه وسلم فأهلكنا أشد منهم من قومك بطشا قوة ومضى سبق في آيات مثل الأولين
صفتهم في الإهلاك فعاقبة قومك كذلك ولئن لام قسم سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن حذف منه
نون الرفع لتوالي النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين خلقهن العزيز العليم آخر جوابهم أي الله ذو العزة و
العلم زاد الله تعالى الذي جعل لكم الأرض مهدا فراشا كالمهد للصبي وجعل لكم فيها سبلا طرقا لعلكم
تهتدون إلى مقاصدكم في أسفاركم والذي نزل من السماء ماء بقدر أي بقدر حاجتكم إليه ولم ينزله طوفانا
فأنشرنا أحيينا به بلدة ميتا كذلك أي مثل هذا الإحياء تخرجون من قبوركم أحياء والذي خلق الأ
زواج الأصناف كلها وجعل لكم من الفلك السفن والأنعام كالإبل ما تركبون حذف العائد اختصارا وهو
مجرور في الأول أي فيه منصوب في الثاني لتستووا على ظهوره ذكر الضمير وجمع الظهر نظرا
للفظ ما ومعناها ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين مطيقين وإنا إلى ربنا لمنقلبون لمنصرفون وجعلوا له من عباده جزءا حيث قالوا
الملائكة بنات الله لأن الولد جزء الوالد والملائكة من عباد الله إن الإنسان القائل ما تقدم لكفور مبين
بين ظاهر الكفر أم بمعنى همزة الإنكار والقول مقدر أي أتقولون اتخذ مما يخلق بنات لنفسه وأصفاكم
أخلصكم بالبنين اللازم من قولكم السابق فهو من جملة المنكر وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا جعل له
شبها بنسبة البنات إليه لأن الولد يشبه الوالد المعنى إذا أخبر أحدهم بالبنت تولد له ظل صار وجهه مسودا
متغيرا تغير مغتم وهو كظيم ممتلئ غما فكيف ينسب البنات إليه تعالى أو همزة الإنكار وواو العطف
بجملة أي يجعلون لله من ينشأ أي يربى في الحلية الزينة وهو في الخصام غير مبين
مظهر الحجة لضعفه عنها بالأنوثة وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا
حضروا خلقهم ستكتب شهادتهم بأنهم إناث ويسألون عنها في الآخرة فيترتب عليهم العقاب
أم آتيناهم كتابا من قبله أي القرآن بعبادة غير الله فهم به مستمسكون أي لم يقع ذلك بل قالوا إنا

وجدنا آباءنا على أمة ملة وإنا ماشون على آثارهم مهتدون بهم وكانوا يعبدون غير
الله وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها متنعموها مثل
قول قومك إنا وجدنا آباءنا على أمة ملة وإنا على آثارهم مقتدون متبعون قال لهم أتتبعون
ذلك ولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به أنتم ومن قبلكم كافرون
قال تعالى تخويفا لهم فانتقمنا منهم أي من المكذبين للرسل قبلك فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذكر
إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء أي بريء مما تعبدون إلا الذي فطرني خلقني فإنه
سيهدين يرشدني لدينه وجعلها أي كلمة التوحيد المفهومة من قوله إني ذاهب إلى ربي سيهدين كلمة باقية في
عقبه ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله لعلهم أي أهل مكة يرجعون عما هم عليه إلى دين إبراهيم أبيهم بل متعت هؤ
لاء المشركين وآباءهم ولم أعاجلهم بالعقوبة حتى جاءهم الحق القرآن ورسول مبين مظهر لهم الأحكام الشرعية وهو محمد
صلى الله عليه وسلم ولما جاءهم الحق القرآن قالوا هذا سحر وإنا به كافرون وقالوا لولا هلا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين من أي من أحدهما عظيم أي الوليد بن المغيرة بمكة أو عروة بن مسعود الثقفي بالطائف أهم يقسمون
رحمة ربك النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فجعلنا بعضهم غنيا وبعضهم فقيرا ورفعنا
بعضهم بالغنى فوق بعض بالفقر درجات ليتخذ بعضهم الغني بعضا الفقير سخريا مسخرا في العمل له بالأجرة
والياء للنسب وقرئ بكسر السين ورحمة ربك أي الجنة خير مما يجمعون في الدنيا ولولا أن يكون الناس
أمة واحدة على الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم بدل من لمن سقفا بفتح السين وسكون
القاف وبضمهما جمعا من فضة ومعارج كالدرج من فضة عليها يظهرون يعلون إلى السطح ولبيوتهم
أبوابا من فضة وجعلنا لهم سررا من فضة جمع سرير عليها يتكئون وزخرفا ذهبا المعنى لولا
خوف الكفر على المؤمن من إعطاء الكافر ما ذكر لأعطيناه ذلك لقلة خطر الدنيا عندنا وعدم حظه
في الآخرة في النعيم وإن مخففة من الثقيلة كل ذلك لما بالتخفيف فما زائدة وبالتشديد بمعنى إلا فإن نافية
متاع الحياة الدنيا يتمتع به فيها ثم يزول والآخرة الجنة عند ربك للمتقين ومن يعش يعرض عن
ذكر الرحمن أي القرآن نقيض نسبب له شيطانا فهو له قرين لا يفارقه وإنهم أي الشياطين
ليصدونهم أي العاشين عن السبيل أي طريق الهدى ويحسبون أنهم مهتدون في الجمع رعاية معنى
من حتى إذا جاءنا العاشي بقرينه يوم القيامة قال له يا للتنبيه ليت بيني وبينك بعد المشرقين
أي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب فبئس القرين أنت لي قال تعالى ولن ينفعكم أي العاشين
تمنيكم وندمكم اليوم إذ ظلمتم أي تبين لكم ظلمكم بالإشراك في الدنيا أنكم مع قرنائكم في العذاب مشتركون

عليه بتقدير اللام لعدم النفع وإذ بدل من اليوم أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال
مبين بين أي فهم لا يؤمنون فإما فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة نذهبن بك بأن نميتك
قبل تعذيبهم فإنا منهم منتقمون في الآخرة أو نرينك في حياتك الذي وعدناهم به من العذاب
فإنا عليهم على عذابهم مقتدرون قادرون فاستمسك بالذي أوحي إليك أي القرآن إنك على صراط
طريق مستقيم وإنه لذكر لشرف لك ولقومك لنزوله بلغتهم وسوف تسألون عن القيام بحقه واسأل
من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن أي غيره آلهة يعبدون قيل هو على ظاهره بأن
جمع له الرسل ليلة الإسراء وقيل المراد أمم من أهل الكتابين ولم يسأل على واحد من القولين لأن المراد من الأمر
بالسؤال التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله ولقد أرسلنا موسى بآياتنا
إلى فرعون وملئه أي القبط فقال إني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا الدالة على رسالته إذا هم
منها يضحكون وما نريهم من آية من آيات العذاب كالطوفان وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلوق
الجالسين سبعة أيام والجراد إلا هي أكبر من أختها قرينتها التي قبلها وأخذناهم بالعذاب لعلهم
يرجعون عن الكفر وقالوا لموسى لما رأوا العذاب يا أيه الساحر أي العالم الكامل لأن السحر عندهم علم عظيم
ادع لنا ربك بما عهد عندك من كشف العذاب عنا إن آمنا إننا لمهتدون أي مؤمنون فلما كشفنا بدعاء
موسى عنهم العذاب إذا هم ينكثون ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم ونادى فرعون افتخارا في قومه
قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار أي من النيل تجري من تحتي أي تحت قصوري أفلا تبصرون عظمتي
أم تبصرون فتعلمون أني خير وحينئذ فأنا خير من هذا أي موسى الذي هو مهين ضعيف حقير ولا
يكاد يبين يظهر كلامه للثغته بالجمرة التي تناولها في صغره فلولا هلا ألقي عليه إن كان صادقا أساورة من
ذهب جمع أسورة كأغربة جمع سوار كعادتهم فيمن يسودونه أن يلبسوه أسورة ويطوقوه طوق ذهب
أو جاء معه الملائكة مقترنين متتابعين يشهدون بصدقه فاستخف استفز فرعون قومه فأطاعوه
فيما يريد من تكذيب موسى إنهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا أغضبونا انتقمنا منهم
فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا جمع سالف كخادم وخدم أي سابقين عبرة ومثلا للآخرين بعدهم
يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل أفعالهم ولما ضرب جعل ابن مريم مثلا حين نزل قوله تعالى إنكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم فقال المشركون رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى لأنه عبد من دون الله إذا قومك المشركون
من المثل يصدون يضحكون فرحا بما سمعوا وقالوا أآلهتنا خير أم هو أي عيسى فنرضى أن تكون آلهتنا معه
ما ضربوه أي المثل لك إلا جدلا خصومة بالباطل لعلمهم أن ما لغير العاقل فلا يتناول عيسى على نبينا وعليه

السلام بل هم قوم خصمون شديد الخصومة إن هو ما عيسى إلا عبد أنعمنا عليه بالنبوة وجعلناه
بوجوده من غير أب مثلا لبني إسرائيل أي كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى على ما يشاء ولو نشاء
لجعلنا منكم بدلكم ملائكة في الأرض يخلفون بأن نهلككم وإنه أي عيسى لعلم للساعة تعلم
بنزوله فلا تمترن بها حذف منه نون الرفع للجزم وواو الضمير لالتقاء الساكنين تشكن فيها وقل
لهم اتبعون على التوحيد هذا الذي آمركم به صراط طريق مستقيم ولا يصدنكم يصرفنكم عن دين الله
الشيطان إنه لكم عدو مبين بين العداوة ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات والشرائع قال
قد جئتكم بالحكمة بالنبوة وعنوه فبين لهم أمر الدين فاتقوا الله وأطيعون إن الله هو
ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم في عيسى أهو الله
أو ابن الله أو ثالث ثلاثة فويل كلمة عذاب للذين ظلموا كفروا بما قالوه في عيسى من عذاب يوم
أليم مؤلم هل ينظرون أي كفار مكة أي ما ينتظرون إلا الساعة أن تأتيهم بدل من الساعة
بغتة فجأة وهم لا يشعرون بوقت مجيئها قبله الأخلاء على المعصية في الدنيا يومئذ يوم القيامة متعلق
بقوله بعضهم لبعض عدو إلا المتقين المتحابين في الله على طاعته فإنهم أصدقاء ويقال لهم يا عباد
لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا نعت لعبادي بآياتنا القرآن وكانوا
مسلمين ادخلوا الجنة أنتم مبتدأ وأزواجكم زوجاتكم تحبرون تسرون وتكرمون خبر
المبتدأ يطاف عليهم بصحاف بقصاع من ذهب وأكواب جمع كوب وهو إناء لا عروة له ليشرب الشارب
من حيث شاء وفيها ما تشتهيه الأنفس تلذذا وتلذ الأعين نظرا وأنتم فيها خالدون و
تلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها أي بعضها تأكلون
وما يؤكل يخلف بدله إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر يخفف عنهم وهم فيه مبلسون
ساكتون سكوت يأس وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك هو خازن النار
ليقض علينا ربك ليمتنا قال بعد ألف سنة إنكم ماكثون مقيمون في العذاب دائما قال تعالى لقد جئناكم
أي أهل مكة بالحق على لسان الرسول ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا أي كفار مكة أحكموا
أمرا في كيد محمد النبي صلى الله عليه وسلم فإنا مبرمون محكمون كيدنا في إهلاكهم أم يحسبون أنا لا
نسمع سرهم ونجواهم ما يسرون إلى غيرهم وما يجهرون به بينهم بلى نسمع ذلك ورسلنا الحفظة لديهم
عليهم يكتبون ذلك قل إن كان للرحمن ولد فرضا فأنا أول العابدين للولد لكن ثبت أن لا
ولد له تعالى فانتفت عبادته سبحان رب السماوات والأرض رب العرش الكرسي عما يصفون

متعلق

ويقولون من الكذب بنسبة الولد اليه فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون فيه العذاب وهو يوم القيمة وهو الذي هو في السماء اله في الارض اله بتحقيق الهمزتين واسقاط الاولى وتسهيلها كالياء اي معبود في الارض اله وكل من الظرفين متعلق بالبعد وهو الحكيم في تدبير خلقه العليم بمصالحهم وتبارك تعظم الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة متى تقوم واليه ترجعون بالتاء والياء ولا يملك الذين يدعون يعبدون اي الكفار من دونه اي الله الشفاعة لاحد الا من شهد بالحق اي قال لا اله الا الله وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم وهم عيسى وعزير والملائكة فانهم يشفعون للمؤمنين ولئن لام قسم سألتهم من خلقهم ليقولن الله حذف منه نون الرفع وواو الضمير فانى يؤفكون يصرفون عن عبادة الله وقيله اي قول محمد النبي ونصبه على المصدر بفعله المقدر اي وقال يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قال تعالى فاصفح اعرض عنهم وقل سلام منكم وهذا قبل ان يؤمر بالقتال فسوف يعلمون بالياء والتاء تهديد لهم

سورة الدخان مكية وقيل الا انا كاشفوا العذاب الاية وهي ست او سبع او تسع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم الله اعلم بمراده به والكتاب المبين المظهر الحلال من الحرام انا انزلناه في ليلة مباركة هي ليلة القدر او ليلة النصف من شعبان نزل فيها من ام الكتاب من السماء السابعة الى سماء الدنيا انا كنا منذرين مخوفين به فيها اي في ليلة القدر او ليلة النصف من شعبان يفرق يفصل كل امر حكيم محكم من الارزاق والاجال وغيرهما التي تكون في السنة الى مثل تلك الليلة امرا فرقا من عندنا انا كنا مرسلين الرسل محمدا ومن قبله رحمة من ربك انه هو السميع لاقوالهم العليم بافعالهم رب السموات والارض وما بينهما برفع رب خبر ثالث وبجره بدل من ربك ان كنتم يا اهل مكة موقنين بانه تعالى رب السموات والارض فايقنوا بان محمدا رسوله لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب ابائكم الاولين بل هم في شك من البعث يلعبون استهزاء بك يا محمد فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف قال تعالى فارتقب لهم يوم تأتي السماء بدخان مبين فاجدبت الارض واشتد بهم الجوع الى ان راوا من شدته هيئة الدخان بين السماء والارض يغشى الناس فقالوا هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مصدقون بنبيك قال تعالى انى لهم الذكرى اي لا ينفعهم الايمان عند نزول العذاب وقد جاءهم رسول مبين بين الرسالة ثم تولوا عنه وقالوا

معلم اي يعلمه القران بشر مجنون انا كاشفوا العذاب اي الجوع عنكم قليلا فكشف عنهم انكم عائدون الى كفركم فعادوا اليه اذكر يوم نبطش البطشة الكبرى هو يوم بدر انا منتقمون منهم والبطش الاخذ بقوة ولقد فتنا بلونا قبلهم قوم فرعون معه وجاءهم رسول هو موسى على نبينا وعليه السلام كريم على الله تعالى ان اي بان ادوا الي ما ادعوكم اليه من الايمان اي اظهروا ايمانكم بالطاعة لي يا عباد الله اني لكم رسول امين على ما ارسلت به وان لا تعلوا تتجبروا على الله بترك طاعته اني اتيكم بسلطان برهان مبين بين على رسالتي فتوعدوه بالرجم فقال واني عذت بربي وربكم ان ترجمون بالحجارة وان لم تؤمنوا لي تصدقوني فاعتزلون فاتركوا اذاي فلم يتركوه فدعا ربه ان اي بان هؤلاء قوم مجرمون مشركون فقال تعالى فاسر بقطع الهمزة بعبادي بني اسرائيل ليلا انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه واترك البحر اذا قطعته انت واصحابك رهوا ساكنا منفرجا حتى يدخله القبط انهم جند مغرقون فاطمأن بذلك فاغرقوا كم تركوا من جنات بساتين وعيون تجري وزروع ومقام كريم مجلس حسن ونعمة متعة كانوا فيها فاكهين ناعمين كذلك خبر مبتدأ اي الامر واورثناها اي اموالهم قوما اخرين اي بني اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض بخلاف المؤمنين يبكي عليهم بموتهم مصلاهم من الارض ومصعد عملهم من السماء وما كانوا منظرين مؤخرين للتوبة ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين قتل الابناء واستخدام النساء من فرعون قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف اي عذاب وقيل حال من العذاب انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم اي بني اسرائيل على علم منا بحالهم على العالمين اي عالمي زمانهم العقلاء واتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها ان هؤلاء اي كفار مكة ليقولون ان هي ما الموتة التي بعدها الحيوة الا موتتنا الاولى اي وهم نطف وما نحن بمنشرين بمبعوثين احياء بعد الثانية فأتوا بابائنا احياء ان كنتم صادقين انا نبعث بعد موتنا اي نحيا قال تعالى اهم خير ام قوم تبع هو نبي او رجل صالح والذين من قبلهم من الامم اهلكناهم بكفرهم والمعنى ليسوا اقوى منهم واهلكوا انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين بخلق ذلك حال ما خلقناهما وما بينهما الا بالحق اي محقين في ذلك ليستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك ولكن اكثرهم اي كفار مكة لا يعلمون ان يوم الفصل يوم القيمة يفصل الله فيه بين العباد ميقاتهم اجمعين للعذاب الدائم يوم لا يغني مولى عن مولى بقرابة او صداقة اي لا يدفع عنه شيئا من العذاب ولا هم ينصرون يمنعون منه ويوم بدل من يوم الفصل الا من رحم الله وهم المؤمنون فانه يشفع بعضهم لبعض باذن الله انه هو العزيز

الرحيم الغالب في انتقامه من الكفار الرحيم بالمؤمنين إن شجرة الزقوم هي من أخبث الشجر المر بتهامة
ينبتها الله في الجحيم طعام الأثيم أبي جهل وأصحابه ذوي الإثم الكبير كالمهل أي كدردي الزيت الأسود خبر ثان
يغلي في البطون بالفوقانية خبر ثالث وبالتحتانية حال من المهل كغلي الحميم الماء الشديد الحرارة خذوه يقال
للزبانية خذوا الأثيم فاعتلوه بكسر التاء وضمها جروه بغلظة وشدة إلى سواء الجحيم وسط النار ثم صبوا فوق
رأسه من عذاب الحميم أي من الحميم الذي لا يفارقه العذاب فهو أبلغ مما في آية يصب من فوق رؤوسهم الحميم ويقال
له ذق أي العذاب إنك أنت العزيز الكريم بزعمك وقولك ما بين جبليها أعز وأكرم مني ويقال لهم إن هذا
الذي ترون من العذاب ما كنتم به تمترون فيه تشكون إن المتقين في مقام مجلس أمين يؤمن فيه الخوف في جنات
بساتين وعيون يلبسون من سندس وإستبرق أي ما رق من الديباج وما غلظ منه متقابلين حال أي لا ينظر بعضهم
إلى قفا بعض لدوران الأسرة بهم كذلك يقدر قبله الأمر وزوجناهم من التزويج أو قرناهم بحور عين بنساء بيض واسعات
الأعين حسانها يدعون يطلبون الخدم فيها أي الجنة أن يأتوا بكل فاكهة منها آمنين من انقطاعها ومضرتها و
من كل مخوف حال لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى أي التي في الدنيا بعد حياتهم فيها قال بعضهم إلا بمعنى بعد ووقاهم
عذاب الجحيم فضلا مصدر بمعنى تفضلا منصوب بتفضل مقدرا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فإنما يسرناه
سهلناه أي القرآن بلسانك بلغتك لتفهمه العرب منك لعلهم يتذكرون يتعظون فيؤمنون لكنهم
لا يؤمنون فارتقب انتظر هلاكهم إنهم مرتقبون هلاكك وهذا قبل نزول الأمر بجهادهم

سورة الجاثية

مكية إلا قل للذين آمنوا يغفروا الآية وهي ست أو سبع وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم
حم الله أعلم بمراده به تنزيل الكتاب القرآن مبتدأ من الله خبره العزيز الغالب في ملكه الحكيم في صنعه
إن في السماوات والأرض أي في خلقهما لآيات دلالات على قدرة الله تعالى ووحدانيته للمؤمنين
وفي خلقكم أي خلق كل منكم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة إلى أن صار إنسانا و خلق ما يبث يفرق
في الأرض من دابة هي ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم وما أنزل الله من السماء من رزق مطر لأنه سبب
الرزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح تقليبها مرة جنوبا ومرة شمالا وباردة وحارة
آيات لقوم يعقلون الدليل فيؤمنون تلك الآيات المذكورة آيات الله حججه الدالة على وحدانيته
نتلوها نقصها عليك بالحق متعلق بنتلو فبأي حديث بعد الله أي حديثه وهو القرآن وآياته
حججه يؤمنون أي كفار مكة أي لا يؤمنون وفي قراءة بالتاء ويل كلمة عذاب لكل أفاك كذاب أثيم كثير الإثم يسمع
آيات الله القرآن تتلى عليه ثم يصر على كفره مستكبرا عن الإيمان كأن لم يسمعها فبشره بعذاب

أليم مؤلم وإذا علم من آياتنا أي القرآن شيئا اتخذها هزوا أي مهزوءا بها أولئك أي الأفاكون لهم عذاب
مهين ذو إهانة من ورائهم أي أمامهم لأنهم في الدنيا جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا من المال والفعال
شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أي الأصنام أولياء ولهم عذاب عظيم هذا أي القرآن هدى
من الضلالة والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب حظ من رجز أي عذاب أليم موجع الله الذي سخر لكم
البحر لتجري الفلك السفن فيه بأمره بإذنه ولتبتغوا تطلبوا بالتجارة من فضله ولعلكم تشكرون وسخر
لكم ما في السماوات من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره وما في الأرض من دابة وشجر ونبات وأنهار وغيرها أي
خلق ذلك لمنافعكم جميعا تأكيد منه حال أي سخرها كائنة منه تعالى إن في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون فيها فيؤمنون قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون يخافون أيام الله
وقائعه أي اغفروا للكفار ما وقع منهم من الأذى لكم وهذا قبل الأمر بجهادهم ليجزي أي الله وفي قراءة
بالنون قوما بما كانوا يكسبون من الغفر للكفار أذاهم من عمل صالحا فلنفسه عمل ومن أساء فعليها أساء
ثم إلى ربكم ترجعون تصيرون فيجازي المصلح والمسيء ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب التوراة والحكم
به بين الناس والنبوة لموسى وهارون منهم ورزقناهم من الطيبات الحلالات كالمن والسلوى وفضلناهم
على العالمين عالمي زمانهم العقلاء وآتيناهم بينات من الأمر أمر الدين من الحلال والحرام وبعثة محمد
عليه الصلاة والسلام فما اختلفوا في بعثته إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم أي لبغي حدث بينهم حسدا له إن
ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك يا محمد على شريعة
طريقة من الأمر أمر الدين فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون في عبادة غير الله
إنهم لن يغنوا يدفعوا عنك من الله من عذابه شيئا وإن الظالمين الكافرين بعضهم أولياء
بعض والله ولي المتقين المؤمنين هذا القرآن بصائر للناس معالم يتبصرون بها
في الأحكام والحدود وهدى ورحمة لقوم يوقنون بالبعث أم بمعنى همزة الإنكار حسب الذين
اجترحوا اكتسبوا السيئات الكفر والمعاصي أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء
خبر محياهم ومماتهم مبتدأ ومعطوف والجملة بدل من الكاف والضميران للكفار المعنى أحسبوا أن نجعلهم في
الآخرة في خير كالمؤمنين أي في رغد من العيش مساو لعيشهم في الدنيا حيث قالوا للمؤمنين لئن بعثنا
لنعطى من الخير مثل ما تعطون قال تعالى على وفق إنكاره بالهمزة ساء ما يحكمون أي ليس الأمر
كذلك فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعملهم

الصالحات في الدنيا من الصلوة والزكوة والصيام وغير ذلك وما مصدرية اي بئس حكما حكمهم هذا وخلق
الله السموات والارض بالحق متعلق بخلق ليدل على قدرته ووحدانيته ولتجزى كل نفس بما كسبت من
المعاصي والطاعات فلا يساوي الكافر المؤمن وهم لا يظلمون افرايت اخبرني من اتخذ الهه هويه ما
يهويه من حجر بعد حجر يراه احسن واضله الله على علم منه تعالى اي عالما بانه من اهل الضلالة قبل خلقه وختم على سمعه
وقلبه فلم يسمع الهدى ولم يعقله وجعل على بصره غشاوة ظلمة فلم يبصر الهدى ويقدر هنا المفعول الثاني
لرايت ايهتدي فمن يهديه من بعد الله اي بعد اضلاله اياه اي لا يهتدي افلا تذ
كرون تتعظون فيه ادغام احدى التائين في الذال وقالوا اي منكرو البعث ما هي اي الحيوة
الا حيوتنا التي في الدنيا نموت ونحيا اي يموت بعض ويحيى بعض بان يولدوا وما يهلكنا الا
الدهر اي مرور الزمان قال تعالى وما لهم بذلك القول من علم ان ما هم الا يظنون واذا تتلى
عليهم آياتنا من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث بينات واضحات حال ما كان حجتهم الا
ان قالوا ائتوا بآبائنا احياء ان كنتم صادقين انا نبعث قل الله يحييكم حين كنتم نطفا ثم
يميتكم ثم يجمعكم احياء الى يوم القيمة لا ريب شك فيه ولكن اكثر الناس وهم القائلون ما ذكر
لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يبدل منه يومئذ يخسر المبطلون الكا
فرون اي يظهر خسرانهم بان يصيروا الى النار وترى كل امة اي اهل دين جاثية على الركب او مجتمعة
كل امة تدعى الى كتابها كتاب اعمالها ويقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون اي جزاءه هذا
كتابنا ديوان الحفظة ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ نثبت ونحفظ ما كنتم تعملون
فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته جنته ذلك هو الفوز المبين
البين الظاهر واما الذين كفروا فيقال لهم افلم تكن آياتي القرآن تتلى عليكم فاستكبرتم تكبرتم
وكنتم قوما مجرمين كافرين واذا قيل لكم ايها الكفار ان وعد الله بالبعث حق والساعة بالرفع
والنصب لا ريب شك فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان ما نظن الا ظنا قال المبرد اصله ان نحن
الا نظن ظنا وما نحن بمستيقنين انها آتية وبدا ظهر لهم في الآخرة سيئات ما عملوا
في الدنيا اي جزاؤها وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن اي العذاب وقيل اليوم
ننسيكم نترككم في النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا اي تركتم العمل للقائه ومأويكم
النار وما لكم من ناصرين مانعين منها ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله القرآن هزوا وغرتكم

الحيوة

الجزء السادس والعشرون

الحيوة الدنيا حتى قلتم لا بعث ولا حساب فاليوم لا يخرجون بالبناء للفاعل والمفعول
منها من النار ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم ان يرضوا ربهم بالتوبة والطا
عة لانها لا تنفع حينئذ فلله الحمد الوصف الجميل على وفاء وعده بالمكذبين رب السموات
ورب الارض رب العالمين خالق ما ذكر والعالم ما سوى الله وجمع لاختلاف انواعه ورب بدل
وله الكبرياء العظمة في السموات والارض حال اي كائنة فيهما وهو العزيز الحكيم تقدم

سورة الاحقاف مكية الا قل ارايتم ان كان من عند الله الاية والا فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل الاية والا ووصينا الانسان بوالديه الثلاث الآيات وهي اربع او خمس وثلثون
آية بسم الله الرحمن الرحيم حم الله اعلم بمراده به
تنزيل الكتاب القرآن مبتدا من الله خبره العزيز في ملكه الحكيم في صنعه ما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا خلقا بالحق ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا واجل مسمى الى فنائهما
يوم القيمة والذين كفروا عما انذروا خوفوا به من العذاب معرضون قل ارايتم اخبروني
ما تدعون تعبدون من دون الله اي الاصنام مفعول اول اروني اخبروني تاكيد ماذا خلقوا
مفعول ثان من الارض بيان ما ام لهم شرك مشاركة في خلق السموات مع الله وام بمعنى همزة الانكار
ائتوني بكتاب منزل من قبل هذا القرآن او اثارة دليل من علم يؤثر عن الاولين بصحة دعواكم
في عبادة الاصنام انها تقربكم الى الله ان كنتم صادقين في دعواكم ومن استفهام بمعنى النفي اي لا احد
اضل ممن يدعو يعبد من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم الاصنام لا يجيبون
عابديهم وهم عن دعائهم عبادتهم غافلون لانهم جماد لا يعقلون واذا حشر الناس كانوا اي
الاصنام لهم لعابديهم اعداء وكانوا بعبادتهم بعبادة عابديهم كافرين جاحدين واذا تتلى عليهم
اي اهل مكة آياتنا القرآن بينات ظاهرات قال الذين كفروا منهم للحق اي القرآن لما جاءهم
هذا سحر مبين بين ظاهر ام بمعنى بل وهمزة الانكار يقولون افتريه اي القرآن قل ان
افتريته فرضا فلا تملكون لي من الله من عذابه شيئا اي لا تقدرون على دفعه عني ان عذبني الله
هو اعلم بما تفيضون فيه تخوضون وتقولون فيه في القرآن كفى به تعالى شهيدا بيني وبينكم وهو
الغفور لمن تاب الرحيم به فلم يعاجلكم بالعقوبة قل ما كنت بدعا بديعا من الرسل اي اول مرسل
قد سبق قبلي كثيرون منهم فكيف تكذبوني وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا اخرج من بلدي ام
اقتل كما فعل بالانبياء من قبلي او ترموني بالحجارة ام يخسف بكم كالمكذبين من قبلكم ان ما اتبع

اسم ابيه ابي قحافة واسم امه ام الخير ولم يكن احد من الصحابة من المهاجرين منهم والانصار اسلم هو ووالداه وبنوه وبناته غير ابي بكر

ظرف لمحذوف مثل ظهر ...

واسمه ... ام الخير ...

٩

الا ما يوحى الي اي القران ولا ابتدع من عندي شيئا وما انا الا نذير مبين بين الانذار قل ار
ايتم اخبروني ماذا حالكم ان كان اي القران من عند الله وكفرتم به جملة حالية وشهد شاهد
من بني اسرائيل هو عبد الله بن سلام على مثله اي عليه انه من عند الله فآمن الشاهد واستكبرتم
تكبرتم عن الايمان وهو جواب الشرط بما عطف عليه ألستم ظالمين دل عليه ان الله لا يهدي القوم الظالمين
وقال الذين كفروا للذين آمنوا اي في حقهم لو كان الايمان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا
اي القائلون به اي القران فسيقولون هذا اي القران افك كذب قديم ومن قبله اي القران كتاب موسى
التورية اماما ورحمة للمؤمنين به حالان وهذا اي القران كتاب مصدق للكتب قبله لسانا عربيا حال
من الضمير في مصدق لينذر الذين ظلموا مشركي مكة وهو بشرى للمحسنين المؤمنين ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا على الطاعة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين
فيها حال جزاء منصوب على المصدر بفعله المقدر اي يجزون بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوا
لديه حسنا وفي قراءة احسانا اي امرناه ان يحسن اليهما فنصب احسانا على المصدر بفعله المقدر
ومثله حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها اي على مشقة وحمله وفصاله من الرضاع ثلاثون
شهرا ستة اشهر اقل مدة الحمل والباقي اكثر مدة الرضاع وقيل ان حملت به ستة او تسعة ارضعته
الباقي حتى غاية لجملة مقدرة اي وعاش حتى اذا بلغ اشده هو كمال قوته وعقله ورأيه اقله ثلث
وثلثون سنة او ثلثه وثلثون سنة وبلغ اربعين سنة اي تمامها وهو اكثر الاشد قال رب الخ نزل في
ابي بكر الصديق لما بلغ اربعين سنة بعد سنتين من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم امن به ثم امن ابواه ثم
ابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن ابو عتيق اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت بها علي و
على والدي وهي التوحيد وان اعمل صالحا ترضاه فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله واصلح لي
في ذريتي فكلهم مؤمنون اني تبت اليك واني من المسلمين اولئك اي قائلو هذا القول ابو بكر
وغيره الذين نتقبل عنهم احسن بمعنى حسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة
حال اي كائنين في جملتهم وعد الصدق الذي كانوا يوعدون في قوله تعالى وعد الله المؤمنين و
المؤمنات جنات والذي قال لوالديه والمراد به الجنس اف بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر اي نتنا وقبحا
لكما اتضجر منكما اتعدانني وفي قراءة بالادغام ان اخرج من القبر وقد خلت القرون الامم من قبلي ولم
تخرج من القبور وهما يستغيثان الله يسألانه الغوث برجوعه ويقولان ان لم ترجع ويلك اي هلاك بمعنى هلكت
آمن بالبعث ان وعد الله حق فيقول ما هذا اي القول بالبعث الا اساطير الاولين اكاذيبهم اولئك الذين

حق

حق وجب عليهم القول بالعذاب في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل
من جنسي المؤمن والكافر درجات فدرجات المؤمنين في الجنة عالية ودرجات الكافرين في النار سافلة بما عملوا
المؤمنون من الطاعات والكفار من المعاصي وليوفيهم اي الله وفي قراءة بالنون اعمالهم جزاءها وهم لا
يظلمون شيئا بان ينقص للمؤمنين ويزاد للكافرين ويوم يعرض الذين كفروا على النار بان تكشف
لهم اذهبتم بهمزة وبهمزتين وبهمزة ومدة وبهما وتسهيل الثانية طيباتكم باشتغالكم بلذاتكم في حيا
تكم الدنيا واستمتعتم تمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون اي الهوان بما كنتم تستكبرون
تتكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون به وتعذبون بها واذكر اخا عاد هو هود
على نبينا وعليه السلام اذ الخ بدل اشتمال انذر قومه خوفهم بالاحقاف واد باليمن به منازلهم
وقد خلت النذر مضت الرسل من بين يديه ومن خلفه اي من قبل هود ومن بعده الى اقوامهم ان اي بان
لا تعبدوا الا الله وجملة وقد خلت معترضة اني اخاف عليكم ان عبدتم غير الله عذاب يوم عظيم قالوا
اجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا لتصرفنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب على عبادتها ان كنت
من الصادقين في انه يأتينا قال هود انما العلم عند الله هو الذي يعلم متى يأتيكم العذاب وابلغكم ما ارسلت
به اليكم ولكني اراكم قوما تجهلون باستعجالكم العذاب فلما راوه اي ما هو العذاب عارضا سحابا
عرض في افق السماء مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا اي ممطر ايانا قال تعالى بل هو ما استعجلتم
به من العذاب ريح بدل من ما فيها عذاب اليم مؤلم تدمر تهلك كل شيء مرت عليه بامر ربها اي بارادته
اي كل شيء اراد اهلاكه بها فاهلكت رجالهم ونساءهم وصغارهم واموالهم بان طارت بذلك بين السماء
والارض ومزقته وبقي هود ومن آمن معه فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك كما جزيناهم نجزي القوم المجرمين
غيرهم ولقد مكناهم فيما في الذي ان نافية او زائدة مكناكم يا اهل مكة فيه من القوة والمال وجعلنا لهم سمعا
بمعنى اسماعا وابصارا وافئدة قلوبا فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اي شيئا
من الاغناء ومن زائدة اذ معمولة لاغنى واشربت معنى التعليل كانوا يجحدون بآيات الله حججه البينة وحاق نزل
بهم ما كانوا به يستهزءون اي العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى اي من اهلها كثمود وعاد وقوم لوط
وصرفنا الآيات كررنا الحجج البينات لعلهم يرجعون فلولا هلا نصرهم بدفع العذاب عنهم الذين اتخذوا من دون الله
اي غيره قربانا متقربا بهم الى الله آلهة معه وهم الاصنام ومفعول اتخذوا الاول ضمير محذوف يعود على الموصول اي هم وقربانا
الثاني وآلهة بدل منه بل ضلوا غابوا عنهم عند نزول العذاب وذلك اي اتخاذهم الاصنام آلهة قربانا افكهم
كذبهم وما كانوا يفترون يكذبون وما مصدرية او موصولة والعائد محذوف اي فيه واذكر اذ صرفنا

دوجاي يمن وعراق
وديگر جاها ديگر است

اهلنا اليك نفرا من الجن من جن نصيبين اليمن او جن نينوى وكانوا سبعة او تسعة وكان النبي صلى الله عليه وسلم
ببطن نخلة يصلي باصحابه الفجر رواه الشيخان يستمعون القرآن فلما حضروه اي الرسول عليه الصلاة والسلام
او القرآن اي كانوا بحيث يسمعونه قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا اصغوا لاستماعه فلما قضي فرغ من قراءته
ولوا رجعوا الى قومهم منذرين مخوفين قومهم العذاب ان لم يؤمنوا وكانوا يهودا قالوا يا قومنا
انا سمعنا كتابا هو القرآن انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه اي تقدمه كالتوراة
يهدي الى الحق الاسلام والى طريق مستقيم اي طريقه يا قومنا اجيبوا داعي الله اي محمدا صلى الله عليه وسلم
الى الاسلام وآمنوا به يغفر لكم الله من ذنوبكم اي بعضها لان منها المظالم ولا تغفر الا برضا اصحابها
ويجركم من عذاب اليم مولم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اي لا يعجز الله بالهرب
منه فيفوته وليس له لمن لا يجيب من دونه اي الله اولياء انصار يدفعون عنه العذاب اولئك
الذين لم يجيبوا في ضلال مبين بين ظاهر اولم يروا يعلموا اي منكرو البعث ان الله الذي خلق السموات
والارض ولم يعي بخلقهن لم يعجز عنه بقادر خبر ان وزيدت الباء فيه لان الكلام في قوة اليس الله
بقادر على ان يحيي الموتى بلى هو قادر على احياء الموتى انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين
كفروا على النار بان يعذبوا بها يقال لهم اليس هذا التعذيب بالحق قالوا بلى وربنا قال
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر على اذى قومك كما صبر اولوا العزم ذوو الثبات
والصبر على الشدائد من الرسل قبلك فتكون ذا عزم ومن للبيان فكلهم ذوو عزم وقيل للتبعيض فليس
منهم آدم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ولا يونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت ولا تستعجل
لهم لقومك نزول العذاب بهم قيل كانه ضجر منهم فاحب نزول العذاب بهم فامر بالصبر وترك
الاستعجال للعذاب فانه نازل بهم لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب في الآخرة
لطوله لم يلبثوا في الدنيا في ظنهم الا ساعة من نهار هذا القرآن بلاغ تبليغ من الله اليكم
فهل اي لا يهلك عند رؤية العذاب الا القوم الفاسقون اي الكافرون سورة محمد عليه الصلاة
مدنية الا وكاين من قرية الآية او مكية وهي ثمان او تسع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا من اهل مكة وصدوا غيرهم عن
سبيل الله اي الايمان اضل احبط اعمالهم كاطعام وصلة الرحم فلا يرون لها في الآخرة ثوابا
ويجزون بها في الدنيا من فضله تعالى والذين آمنوا اي الانصار وغيرهم وعملوا الصالحات وآمنوا
بما نزل على محمد اي القرآن وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم

واصلح بالهم اي حالهم فلا يعصونه ذلك اي اضلال الاعمال وتكفير السيئات بان بسبب
ان الذين كفروا اتبعوا الباطل الشيطان وان الذين آمنوا اتبعوا الحق القرآن من
ربهم كذلك اي مثل ذلك البيان يضرب الله للناس امثالهم يبين احوالهم اي فالكافر
يحبط عمله والمؤمن يغفر زلله فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب مصدر بدل
من اللفظ بفعله اي فاضربوا رقابهم اي اقتلوهم وعبر بضرب الرقاب لان الغالب في القتل
ان يكون بضرب الرقبة حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم فيهم القتل فشدوا اي فامسكوا عنهم
واسروهم وشدوا الوثاق وهو ما يوثق به الاسرى فاما منا بعد مصدر بدل من اللفظ بفعله
اي تمنون عليهم باطلاقهم من غير شيء واما فداء اي تفادونهم بمال او اسرى المسلمين حتى تضع الحرب
اي اهلها اوزارها اثقالها من السلاح وغيره بان يسلم الكفار او يدخلوا في العهد وهذه غاية
للقتل والاسر ذلك خبر مبتدأ مقدر اي الامر فيهم ما ذكر ولو يشاء الله لانتصر منهم بغير قتال ولكن
ليبلو بعضكم ببعض منهم في القتال فيصير من قتل منكم الى الجنة ومنهم الى النار و
الذين قتلوا وفي قراءة قاتلوا الآية نزلت يوم احد وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات
في سبيل الله فلن يضل يحبط اعمالهم سيهديهم في الدنيا والآخرة الى ما ينفعهم ويصلح بالهم
حالهم فيهما وما في الدنيا لمن لم يقتل وادرجوا في قتلوا تغليبا ويدخلهم الجنة عرفها بينها
لهم فيهتدون الى مساكنهم منها وازواجهم وخدمهم من غير استدلال يا ايها الذين آمنوا ان
تنصروا الله اي دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم يثبتكم في المعركة والذين كفروا
من اهل مكة مبتدأ خبره تعسوا دل عليه فتعسا لهم اي هلاكا وخيبة من الله واضل اعمالهم
عطف على تعسوا ذلك اي التعس والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله من القرآن المشتمل على التكاليف
فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم
اهلك انفسهم واولادهم واموالهم وللكافرين امثالها اي امثال عاقبة من قبلهم ذلك اي نصر المؤمنين وقهر
الكافرين بان الله مولى ولي وناصر الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون
في الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام اي ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون الى الآخرة
والنار مثوى لهم منزل ومقام ومصير وكاين من قرية اريد بها اهلها هي اشد قوة من قرية